أَلْفُ نُكْتَةٍ
وَ
نُكْتَةٌ

تصنيف

العلّامة المتألّه أبي الفضائل

الشيخ حسن حسن‌زاده الآمليّ (طاب ثراه)

وتليها رسالةُ الزاوية للشيخ الرئيس أبي علي بن سيناء قدس سره

تَرْجَمَهُ:

الشيخ ماهرٌ الفرحانيُّ الصّيمريُّ

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلّى لنا بنا بفيض المحبّة الذاتية، وأخرجنا من ظلمة العدم بمنّه، وأنعم علينا بأن أشهدنا نور الوجود بفضله، وتمّم لنا النعم بأن كرّمنا بالصورة الإنسانية، وسقانا بكأس جوده من بحور معرفته، فأعزّنا بعبوديّته، وشرّفنا بربوبيّته، ولولاه ما عرفناه، فنعم الربّ ربّنا.

والصلاة والسلام على النور الأوّل والحمد الأكمل والمظهر الأجمل، نور الأنوار وسرّ الأسرار، رسول الحقّ إلى عباده وعلى آله المصطفين الأبرار.

وبعد، فإنّ أعظم النعم الإلهيّة التي لا يقدر قدرها القادرون هي أن يوفق العبد لخدمة هذا الدين وخدمة عباد الله المستضعفين، وأجلّ خدمة يمكن أن تقدّم في هذا الطريق هي إخراج الخلق من مضائق الشكوك والشبهات إلى سعة نور اليقين، وتعريفهم على العلماء الربّانيين والأولياء الإلهيّين، الذين هم عيش العلم وموت الجهل، في قبال من يسعى إلى طمس معالم اليقين وتسفيه الحكماء والفلاسفة المتألّهين، من جهلة هذه الأمة الذين ابتلي بهم الناس في كلّ زمان من الأزمنة، وهؤلاء هم أشواك طريق السلوك إلى الله الذي لولا تدخّل هؤلاء لوصلوا الناس إلى نور اليقين وخرقوا الحجب النورية وأتمّوا الوصول إلى معدن العظمة والتعلّق بعزّ القدس الإلهيّ.

ومن هذا المنطلق أخذت مؤسسة محمّديون على عاتقها أن تسعى إلى

نشر المعارف الإلهيّة الحقّة التي تفاض من أقلام العلماء المتألّهين والذين عرفوا بأنّهم من فرسان هذا الميدان ومن أهل هذا الطريق، طريق التألّه والسلوك إلى الله بقدم المعرفة واليقين، والذين سعوا على طول أعمارهم في إخراج الناس من ظلمات التعلّق بالدنيا وزخارفها إلى نور الإيمان واليقين، ذلك النور الذي يسعى بين أيدي المؤمنين يوم القيامة، من خلال نشر هذه العلوم كتابة وتدريساً، وكان باكورة أعمال المؤسسة في هذا المجال هو ترجمة ونشر كتاب «أساس التوحيد» للعالم المتألّه الميرزا مهدي المدرّس الآشتيانيّ، وكان هذا الكتاب جرعة من بحر هذا العالم الكبير الذي طالما جاد بمعارفه على طلّاب الحقيقة واليقين.

واليوم تقدّم المؤسسة لعشّاق الحقيقة وطلّابها جرعة أخرى من معين بحر زخار، كتاب «ألف نكتة ونكتة» وهو أثر من آثار عالم ربّاني طالما عرفته الحوزات العلمية فيّاضاً للمعارف الإلهيّة ومربّياً لسلّاك هذا الطريق، العلّامة الشيخ حسن حسن‌زاده الآمليّ (قدّست نفسه الملكوتية)، وقد قامت المؤسسة بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية لتقدّمه لطلّاب الحكمة واليقين من الناطقين بهذه اللغة العريقة.

وقد تميّزت هذه النسخة بعدة أمور لا بدّ من ذكرها:

١. إنّ هذه النسخة مشتملة على رسالة الزاوية للشيخ الرئيس أبي علي سيناء (قدّس سرّه الشريف)، وهذه الرسالة لم تكن مطبوعة بالأساس بل كانت نسخة خطّية، لذلك تمّت إضافتها إلى الكتاب لأهمّيتها وليزيد الكتاب رونقاً آخر، وهذه الإضافة كانت من قبل الشيخ عبد الله نجل العلّامة حسن زاده الآملي، وأتى بها المترجم طبقاً للنسخة الخطّية في هامش النكتة ٢٨٦ من هذا الكتاب.

٢. السيرة الذاتية لآية الله الشيخ حسن زاده الآملي (قدّس سرّه الشريف)

الموجودة في هذه النسخة هي بقلم العلّامة المرحوم، وهذه من نوادر التراث أن تكون سيرة المؤلّف بقلمه، والتي تفضّل علينا نجلُ الشيخ العلّامة الآملي أيضاً بإضافتها لهذا الكتاب.

٣. ترقيم الآيات في هذه النسخة هي حسب الترقيم المتبع من قبل المؤلّف قدس سره؛ إذ اعتمد الترقيم بأن تكون البسملة جزءاً من كلّ سورة إلّا سورة التوبة، ولذلك من يتابع السور، كان عليه أخذ هذه الملاحظات بعين الاعتبار.

٤. أتينا في آخر الكتاب ببعض أعداد حروف الأبجد التي كتبها لنا الأستاذ المفضال الشيخ عبدالله حسن‌زاده الآملي (دامت بركاته) ليتسنّى للقارئ المحترم الوقوف على محاسبة أعداد الحروف التي ذكرها المصنّف قدس سره في هذا الكتاب وسائر مصنّفاته.

كذلك لا بدّ من الإشارة إلى أنّ الله تعالى قد أحاط هذا العمل بألطاف خاصّة إذ صارت هذه الترجمة ببركتها أكمل من النسخة الفارسية؛ إذ تفضّل جناب الشيخ عبد الله حسن زاده الآملي (دامت معاليه) نجل العلّامة الشيخ حسن حسن‌زاده الآملي قدس سره ببعض التصحيحات والإضافات على النسخة الفارسية فأصبحت نسخة الترجمة العربية للكتاب أدقّ وأوسع من النسخة الفارسية، وكما أشرنا لذلك في النقاط الثلاث أعلاه، وما ذاك إلّا من ألطاف وأنفاس العلّامة الشيخ قدس سره، فالكُمّل من أولياء الله لا ينقطعون عن هذا العالم بالموت، بل تكون لهم ألطاف وإفاضات حتّى بعد موتهم وخروجهم من هذه الدنيا.

وهذا الكتاب هو خطوة في طريق ترجمة آثار العلّامة الشيخ الآملي قدس سره، التي نسأل الله تعالى أن يمنّ على القائمين على هذه المؤسسة بالتوفيق

لإكمال هذا العمل، ونسأله أن يحيطنا ببركات الأنفاس القدسية للعلّامة الآملي، إنّه سميع مجيب.

كما لا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ جميع الأعمال التي تبنّت المؤسسة ترجمتها وإخراجها إلى العالم العربي هي كانت بمتابعة حثيثة من قبل المترجم نفسه، حجّة الإسلام الشيخ ماهر الصّيمريّ (دامت توفيقاته) الذي يبذل جهوداً كبيرة ومتابعة حثيثة في إخراج هذه الكتب لتكون أنواراً في طريق المريدين، فجزاه الله خير جزاء المحسنين وكتب الله أجره في أعلى علّيين.

مؤسسة محمّديون للثقافة والنشر

العراق ـ البصرة

السيرة الذاتية للعلّامة المتألّه
الشيخ حسن حسن‌زاده الآملي (قدّست أسراره)،
التي كتبها بقلمه الشريف

باسمه تعالى وله الحمد

إلى سماحة الأستاذ المفضال السيد حسن الأمين المحترم (دامت بركاته الوافرة):

من العبد حسن الطبري الآملي المدعو بحسن زاده الآملي والملقّب من لسان أستاذه العلم الآية العلامة الشعراني بنجم الدينلإ مع مزيد الشكر وخالص الدعاء والتحيات، معترفاً بأنّ مثلي لا يليق بأن يذكر في عداد مشايخ العلم والعمل، ويعدّ في زمرة سنام أرباب اللوح والقلم غير أنّ امتثال أمر جنابكم أوجب عليّ أن أجرأ على ما تحرّره يداي في ترجماني، فأقول منفعلاً:

ولدتُ في أوّل سنة ١٣٠٧هـ.ش، في بيت الإيمان والتقوى والمرجو أن يكون في ظلّ عناية بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، من والد كريم موقن إلهيّ ووالدة مؤمنة زكية صدّيقة جدّاً فرُبّيتُ في حجرها حجر الولاية والدراية والطهارة، وارتضعت من ثديها ثدي المعرفة والإخلاص والصداقة، وإنّي على يقين بأنّ ما فاض عليّ من بركات ربّي سبحانه أنّما كان بما ربّاني هو تعالى في ذلك الحجر العفيف ورزقني من ذلك الثدي الشريف، فله تعالى

شأنه الشكر على ما أحسن وأكرم وأجاد وأنعم، وقد أشرت إلى تلك الموهبة الجسيمة البهية في قصيدتي التائية بقولي:

ولست أرى غير النبي وآله إليه تعالى شأنه من وسيلة
ومن ثدي أمّي قدّس الله سرّها شربت حُميّا حبّهم بدء رضعتي

نعم، إنّ اللبن هو عصارة خلق المرضعة وخلقها، وتأثيره في الطفل خلقاً وخلقاً ممّا لا يعتريه شوب ريب وعليه براهين عقلية وأدلّة طبّية معاضدة بالمأثورات الصادرة من بيت العصمة والوحي، قال الوصي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**اُنْظُرُوا مَنْ تُرْضِعُ أَوْلَادَكُمْ فَإِنَّ اَلْوَلَدَ يَشِبُّ عَلَيْهِ**»، وقال إمامنا باقر علوم النبيين عليه السلام: «**اِسْتَرْضِعْ لِوَلَدِكَ بِلَبَنِ اَلْحِسَانِ، وَ إِيَّاكَ وَاَلْقِبَاحَ فَإِنَّ اَللَّبَنَ قَدْ يُعْدِي**»، وقال عليه السلام أيضاً: «**عَلَيْكُمْ بِالْوُضَّاءِ مِنَ اَلظُّؤْرَةِ فَإِنَّ اَللَّبَنَ يُعْدِي**».

نقلنا الروايات الثلاث من الجامع الوافي للفيض (رضوان الله تعالي عليه).[1]

ومن كلمات الشيخ الرئيس السامية في تدبير الرضاع و إرضاع الطفل وشرائط المرضعة ما نمقه في الفصل الثاني من الفنّ الثالث من التعليم الأوّل من القانون في الطبّ؛ من أنّ كيفية إرضاع المولود وتغذيته يجب أن يرضع ما أمكن بلبن أمّه؛ فإنّه أشبه الأغذية بجوهر ما سلف من غذائه وهو في الرحم، أعني طمث أمّه، فإنّه بعينه هو المستحيل لبناً وهو أقبل لذلك وآلف له، حتّى أنّه قد صحّ بالتجربة أنّ إلقامه حلمة ثدي أمّه عظيم النفع جدّاً في دفع ما يؤذيه.

إلي أن قال: وأمّا شرائط المرضع فالأحسن أن يكون ما بين خمس وعشرين سنة إلي خمس وثلاثين سنة؛ فإنّ هذا هو سنّ الشباب وسنّ الصحّة والكمال. وأمّا في أخلاقها فأن تكون حسنة الأخلاق محمودتها، بطيئة من الانفعالات النفسانية الرديّة من الغضب والغمّ والجبن وغير ذلك؛ فإنّ

(١) الوافي؛ ج ١٢؛ ص ٢٠٨؛ [الطبعة] الرحلية.

جميع ذلك يفسد المزاج وربما أعدى بالرضاع، ولهذا نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن استظئار المجنونة.[1]

على أنّ الله سبحانه قال في كتابه الكريم: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾[2]، ونحوها من آيات أخرى، والأمر البيّن أنّ ذلك النفخ الإلهيّ جار من الأمّ في الرحم والجنين فيتأثّر النفخ ويتّصف بصفاتها وأحوالها. فللوالدين أهميّة شأن في كيفية ذلك النفخ واتّصافه بأوصافهما فهما دخيلان كأنّهما شريكان فيه، ثمّ كما أشار الشيخ في الرابع من تعليم الفنّ المذكور إلى سنّة سنيئة؛ من أنّ الصبي إذا أتى عليه من أحواله ستّ سنين، فيجب أن يقدّم إلى المؤدّب والمعلّم، فعلى هذه السيرة الحسنة العقلانية أدركتُ المكتب عند معلّم روحاني وقد بلغت ستّ سنين فتعلّمت عنده القراءة والكتابة فقرأت عدة الجزوات المكتبية المتداولة في المكاتب العصرية حتّى تعلّمت القرآن الكريم بأسره جيّداً في صغر سني، وبعد ذلك أدركت المدرسة الجديدة الابتدائية وما مضت إلّا سنتان وقد خوطبت الأمّ (عليها الرضوان) في سنّ الشباب بخطاب: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾[3]، فقضت نحبها.

وفي الرابع عشر من سنّي قد أصابني بارقة مشرقية إلهيّة وشهاب قبس كان ملتمسي علي اقتضاء عيني الثابتة من فضل ربّي، فترنّم السرّ عندئذ بما نطق به لسان الوحي: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾[4]، والبارقة كنور يسعى أمامي ويهديني إلي كسب المعارف

(١) القانون في الطبّ؛ ص ٩٧؛ الطبع الحجري.

(٢) سورة السجدة؛ الآية ١٠.

(٣) سورة الفجر؛ الآية ٢٨ ـ ٢٩.

(٤) سورة طه؛ الآية ١١.

الإلهيّة ويرغبني كرّة بعد كرّة إلى التخلّق بالأخلاق الربوبية ويحرّضني مرّة بعد مرّة إلى التأدّب بالآداب الإنسانية ويحرّصني برهة بعد برهة إلى الفرار والانزجار عن أناسي الزمان ورسومه الرذيلة الرديّة؛ وذلك لأنّ الظلمات كانت في الإيران غالبة في ذلك الزمان والعلماء بالله كانوا كأسرى في أغلال الجور والعدوان، وما بقي من الإسلام إلّا اسمه ومن القرآن إلّا رسمه، وكان المسلمون كعبيد لا يملكون أنفسهم ولا يقدرون على شيء وصار مملكة إيران على أقبح ما ينحوه أشباه الرجال ولا رجال، وعلى أفحش ما تريده أهواء النسوان الّائي هي جنود الشيطان، ورأيت مساجد البلد، أعني: آمل بعضها مملوءة بالقنب والقطن والكتاب وبعضها مربض الأغنام بل معلف الأنعام؛ من الخيل، والحمير، والبغال، وما كان ذلك كلّه إلّا ممّا عملته يد جانية طاغية ألا وهي يد الطاغوت وأبي الطاغوت رضاخان البهلوي عامل الإنگليز. ولا أقسم بالذي هو عزيز ذو انتقام؛ لأنّ ما صدر من قلم الراقم ونطق به في ما جرى على الإسلام والمسلمين في إيران؛ من إماتة المعارف الإلهيّة، وإبادة أهلها، ونهب الصحف العلمية والكتب القيمة، وإغارة الذخائر النفيسة الرصينة المعنوية علي يد الطاغوت البهلوي وخلفه الطالح لأقلّ قليل من كثير بل لم ينطق بمعشار منها، وقد أومأت التائية التي نوّهت بها بوميض من تلك البارقة، وأومضت بشرذمة ممّا أقبلت على الراقم في عنفوان شبابه من تلك الحال السنية، وأشارت إلى بعض مساوي ذلك الزمن الديجور وآداب أناسيه وديدنهم على دين سلطان العدوان والجور وهي مايلي:

وقد أضرمت نار الصبابة في الصبي
هدايا الجنون بين قومي وصبتي
صبابة من قد كان سرّي سريره
فصاح بسرّي صيحة غبّ صيحة

ويـــا حـــبّـــذا نـــار الـمـحـبّـة أحـرقـت
أنـــا نـيّـتـي مـــن جـذبـة بـعـد جـذبـة
فـقـد قـادنـي لـطـف الإلـــه إلـي الـحِـمى
عـــلى صـغـري حـمـداً لـه مـن عـطـية
مـطـايـا عـطـايـاه نـفـوس تـطـهّـرت
مـن أدنـــاس الأرجـــاس بـوهـب وهـمّـة
يـوسـع رزق الـعـبـد مـا كـــان طـاهـراً
بـذاجـاء نـصّ مـن نـصـوص صحيحة
ولـمّـا بـدت أنـــوار طوبـــاه فـي حـمـاه
وقـــد طـــارت الـنـفـس إلـيـه بـسـرعـة
تـركـت ســـواه لـقـيـة مـــن لـقـائـه
وقـد أكـرم الـمـعـشـوق نـجـح عزيـمـتـي
هـدانـي إلى وادي الـولايـة بـعـدمـا
رمـانـي عـن أوطـانـي وسـكّـان بلدتي
ولـمّـا رآنـــي لـيـس لـي مـؤنـس سـواه
تـرّحـم بي جـــاء أنـيـســاً لـغربـتـي
تـركـت ســـواه فـي هـــواه بـلـطـفـه
وفـي الـكـسـر جـبـران وفـي الـجـبـر لـذّتي
ومـا ذقـت فـي دهـــري مـن أنـــواع لـذّة
فلا تـعـدل مـعـشـار أوقـــات خـلـوتـي
مـضى الـلـيـل فـي الـنـجـوى وشـكـوى غريبه
وكـــان الـصـبـاح لـمـعـة فـــوق لـمـعـة

وفـــي لـــجّـــة الـــلـــيـــل الـــذكـــاء تلألأت
وقـــد جـــرت الأنـــهـــار مـــن قـــلـــب صـخـرة
وقـــــد نور الروح أنـــيـــن لـيـالـيـا
وقـــــد طـــهّـــر الـــســـرّ دمـــــوع كريـمـتـي
ونـعـم الأنـيـن كـــان فـي الـدهـر مؤنسي
فـصـرت مـن أشـبـاح الأنـــاس بخيفة
أنـــــاس كـنـسـنـاس وحـــــوش بـهـائـم
أضـــلّ مـــن الأنـــعـــام دون الـبـهـيـمـة
ولـــو كـشـف عـنـك الـغـطـاء لـتـبـصر
سـبـاعـاً ذئـابـاً أو ضـبـاعـاً بـأيكة
عـــلى مـــا هـــدانـــا الله جـــلّ جلالـــه
لـه الـحـمـد ثـمّ الـحـمـد مـن غـيـر فـتـرة

وبالجملة أنّ تلك البارقة أخرجتني من الظلمات إلى النور حيث أضرم في القلب محبّة تحصيل المعارف القرآنية فاستجزت الوالد رضوان الله تعالى عليه للورود إلى المدرسة الدينية، فأجازني مع شعف شديد وبكاء عال بكاء شوق وبهجة وسرور، ثمّ بعد برهة جعل (يرحمه الله تعالى) ينصحني ويعظني في أمري ويوصيني بالصبر والاستقامة والاتّكال على الله المتعال والجدّ في تحصيل الكمال، فلمّا أقبل الليل قمت في السحر على نحو لم يكن أحد في البيت يطّلع على حال، فتوضّأت، ثمّ أخذت ديوان الخواجة الحافظ الشيرازي وناديته بسرّي وقلت له: إنّ التفأّل بديوانك قد اشتهر في الأصقاع وبلغ الأسماع، وإنّي أهدي إليك قراءة الفاتحة راجياً أن ترينى ما أريد في أمري من حسن الخاتمة، فبعد قراءة الفاتحة فتحت الديوان فإذا جاء غزل بهذا المطلع:

كنون كه در كف گل جام باده صافست
به صد هزار زبان بلبلش در اوصافست
بخواه دفتر اشعار وراه صحرا گير
چه وقت مدرسه وبحث كشف كشافست
به درد وصاف ترا حكم نيست دم دركش
كه هر چه ساقي ماريخت عين الطافست
ببر زخلق وز عنقا قياس كار بگير
كه صيت گوشه نشينان زقاف تا قافست

فهذه الأبيات قد زادتني شوقاً وافراً وهيّجتني إلى طلب المراد عاجلاً سريعاً.

وممّا هو جدير بالذكر أنّ تلك البارقة أشرقت من دوحة شجرة طيبة، ونفس نفس زكية، وإيماض عالم ربّاني ذي محاسن غريزة، وهو الميرزا أبو القاسم المشتهر بفرسيو بن الملّا باشي إبراهيم رحمهما الله كان أعلم من في بلدنا وأتقاهم وأزكاهم ومن أعلام علماء الدين حقّاً، ومن أفاخم المجتهدين واقعاً، أدرك أساتذة الطهران وجهابذة الأصفهان في عصره، ثمّ ارتحل إلى حوزة النجف الأشرف فأخذ حظّاً وافراً بل أوفر من العلم عن مشايخ الحوزة وأعلامها السيد أبي الحسن الأصفهاني، وآلاخوند الخراساني، والميرزا حسين النائيني، وغيرهم. وبالجملة أنّ فضائل ذلك الروحاني البطل، ومحاسنه في العلم والعمل، وسيرته في التقوى، وكماله في حسن الخطّ، وما جرى عليه من ريب المنون والدهر الخؤون من الطاغوت البهلوي ذات طول وعرض، ولكنّني ما تلمّذت عنده؛ لأنّه قد قضى نحبه في الأوان الأولى من اشتغالي بالدروس الروحانية إلّا أنّ له حقّاً عظيماً إليّ في إيماض تلك البارقة القدسية.

ثمّ قد ازدادت تلك البارقة اشتعالاً وتأثيراً بما تفوّه هذا الروحاني النبيل المنوّه بذكره في محفل علمي في أمري؛ وذاك أنّ علماء البلد كان لهم مجمع علمي يجتمعون فيه ويباحثون عن المسائل الفقهية، وفي اليوم الثاني من ورودي في المدرسة أخبرني بعض الأجلّة من مجمعهم ذلك بأن الميرزا أبا القاسم قال اليوم فيك: إنّي أرى أنّ هذا الشباب يصل إلى مقام شامخ عال، فحمدت الله سبحانه على هذا التبشير.

وما جرى عليّ في أمري أنّه بعد ما طرد عفريت الأباليس البهلوي الشريس إلى جزيرة موريس كنت في بلدنا آمل بتوفيق الله سبحانه أوّل من اقتحم فافتتح الورود في المدرسة الروحانية واشتعل فاشتغل بتحصيل العلوم الأصيلة الإنسانية واقتنائها للاعتلاء إلى فهم الخطاب الأحمدي والارتقاء إلى الكشف التامّ المحمّديّ صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ كثر طلاب العلوم بعد ذلك، وكان تأريخ ورودي في المدرسة الروحانية شهر مهر الفرس من شهور ١٣٢٣هـ.ش المطابق لشوّال المكرّم من ١٣٦٣هـ.ق، وكان بلدنا آمل وقتئذ حافلاً بعدّة من العلماء كانوا من نماذج الفضل والتقوى كما كان من قديم الدهر محتد العلم على ما يشهد به التأريخ والآمليون في التراجم ومصنّفاتهم العلمية ومدارسهم ومكاتبهم الدينية. وقد بذل هؤلاء الحجج الباهرة جهدهم في تأديبنا وتعليمنا لئلّا تندرس أعلام الهدى في اللجج الغامرة، والحريّ أن أتبرّك بذكر أساميهم السامية وهم الآيات والحجج: محمد الغروي، وعزيز الله الطبرسي، وأبو القاسم الرجائي، والحاجّ الشيخ أحمد الاعتمادي، وعبدالله الإشراقي (رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنّا)، والغروي كان فقيهاً أصولياً مجتهداً في الفقه والأصول، وقد أدرك مشايخ علماء عصره في آمل والطهران والنجف، وكان من تلامذة الأعلام: محمد كاظم الخراساني صاحب الكفاية في الأصول، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والنائيني.

وكذلك الطبرسي المنوّه بذكره قد أدرك معارف البلاد الثلاثة المذكورة، وكان من المبرّزين في منقبتي العلم والتقوى ومدرّساً حسن التدريس والتفهيم على الجدّ والجدوى وأديباً أريباً بارعاً، وكان حسن الخطّ وأخذت تعليم الخطّ وآدابه منه.

وأوّل ما ابتدؤوا بتعليمنا كان رسالة اللغة المنظومة الموسومة بنصاب الصبيان لأبي نصر الفراهي والرسالة العملية الفارسية للآية السيد أبي الحسن الأصفهاني؛ إذ كان مرجعاً على الإطلاق في ذلك الزمان ورسالة الأمثلة من كتاب جامع المقدمات، فتعلّمنا النصاب وحفظناه كاملاً في أسابيع معدودة، وبلغ جامع المقدمات إلى العوامل في النحو للملّا محسن، والدرس يومئذ حول «كان» من الحروف المشبهة بالأفعال وإلغائها عن العمل والشاهد عليها قول الشاعر:

ونحر مُشرق اللون كأن ثدياه حُقّان

ولمّا تمّ الدرس جاء الناعي في المدرسة فأخبر بوفاة الوالد رحمه الله فتكفّلتني بعد ذلك خالتي (رحمة الله تعالى عليها) وكانت أبرّ بي من والدي، فوفّقني الله سبحانه بإدامة تحصيلي ستّ سنين في بلدنا آمل، فقرأت قراءة فهم ودراية عند الأساتذة الذين تقدّم ذكرهم نصاب الصبيان، وجامع المقدّمات، وشرح السيوطي، علي الألفية في النحو والصرف، وشرح الجامي علي الكافية في النحو، وحاشية الملّا عبدالله اليزدي علي تهذيب التفتازاني في المنطق، وكذا شرح القطب الرازي علي شمسية الكاتبي القزويني في المنطق، وشرح النظّام علي الشافية في الصرف، والمعالم للشيخ حسن بن زين الدين الشهيد الثاني في الأصول، والتبصرة للعلّامة الحلّي في الفقه، والمغني في النحو، والشرائع للمحقّق في الفقه، والمطوّل في المعاني والبيان والبديع، ونبذة من شرح القوشجي علي التجريد في الكلام، وعدّة كتب؛ من شرح اللمعة للشهيدين في الفقه، والقوانين للمحقّق القميّ إلي العامّ والخاصّ في الأصول، وكان الرسم

المعهود أن يحفظ الطلّاب، أعني: أن يقرؤوا عن ظهر القلب نصاب الصبيان، وتهذيب المنطق، وألفية ابن مالك فاقتفينا أثرهم، فحفظنا الأوّلين بتمامهما وأكثر أبيات الألفية، وكنت بحمد الله تعالى وحسن عنايته موفّقاً بتدريس الكتب السالفة حين ارتقائي واشتغالي بتعلّم الصحف الراقية.

وبعد ستّ سنين من اشتغالي في بلد آمل بتحصيل المعارف هاجرت إلى الطهران في يوم الأربعاء أوّل شهر شهريور الفرس ١٣٢٩هـ.ش المطابق للتاسع من ذي القعدة الحرام من شهور ١٣٦٩ من الهجرة النبوية على مهاجرها آلاف التحية والصلوة والسلام، وبعد التعب الوافر آواني ربّي في مدرسة الحاجّ أبي الفتح (عليه الرحمة) الواقعة في منتهى شارع الري من الطهران فتفأّلت باسم الفتح خيراً كأنّي بهذا الاسم كنت أترجّى فتوحات ربّي الفاتح عزّ اسمه، فقرأت باقي كتب شرح اللمعة وقوانين الأصول بأسرهما عند العالم الجليل الحجّة الآية السيد أحمد اللواساني رضوان الله تعالى عليه وله عليّ حقّ مشكور في التدريس والتعليم، سيّما في التحبيب والتأليف والترحّم حيث كان في سيرته معي كالوالد العطوف البارّ.

ثمّ حاولنا أن نقرأ رسائل الشيخ الأنصاري في الأصول ومكاسبه في الفروع، وأن نشرع في العلوم العقلية وقراءة اللآلي المنتظمة في المنطق، والحكمة المنظومة في الحكمة المتعالية والفلسفة الإلهيّة، فأدركنا بعض المحافل الدرسية فرأينا أنّ علماء بلدنا آمل كانوا أفضل منهم بمراحل، فألهمني روعي بالرجوع إلى من هو بصير بالعلماء وخبير بهم فتشرّفت بمحضر آية الله الحاجّ الشيخ محمد تقي الآملي، وكان من كبار العلماء في الطهران، فحكيت له بما جرى عليّ؛ من إدراك بعض المحافل الدرسية وعدم ارتضائي بتلك الدروس الرائجة العادية، فهو رضوان الله عليه حرّضني جدّاً بإدراك محضر العلّامة ذي الفنون آية الله الحاجّ الميرزا أبي الحسن الشعراني، والحكيم الإلهيّ الحاجّ الميرزا مهدي

الإلهي القمشئي، فتشرّفت عندهما ولكن كلّ واحد منهما إعتذر بكثرة المشاغل والمشاكل؛ من التدريس، والتصنيف، والتحقيق، والتصحيح، وغيرها من الأمور العلمية، فأبى أن يتقبّل لنا درساً آخر، وعلى هذا المنوال راجعت إليهما كرّة بعد أخرى، وكان الجواب الجواب، وكنت أحاضر في تلك الفترة القليلة محافل دروس أخرى مع عدم ارتضائي بها راجياً بما وعد الله سبحانه بقوله الكريم: ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا﴾[1]، وبعد أيام عاودت أيضاً إلى الأستاذ الإلهي القمشئي مع استحياء وانفعال، فلمّا رأى أنّ شوقي إلى الدرس فوق طوقي استخبرني هذه الكرّة عن بلدي وارتحالي ومدّة اشتغالي بالتحصيل وعن المدرسة التي في الطهران كنت مقيماً فيها، ثمّ استمهلني عدّة أيام أخر، فبعد مضيّها تفضّل بقبول تدريس الحكمة المنظومة للمتألّه السبزواري، وكان دروسنا عنده مطلقاً في بيته الشريف بعد العشائين أكثر من عشر سنين فتعلّمنا عنده تفسير القرآن الكريم، والحكمة المنظومة بأسرها، وشرح المحقّق الطوسي على إشارت الشيخ من النمط الرابع إلى آخره والثالث من أسفار صدر المتألّهين في الإلهيّات بمعناها الأخصّ.

وبعد ما حصل المؤانسة والمعارفة في محضره الأسني حكى ليلة بعد الدرس بما فعل في غيابي لكي يطمئنّ ويستيقن في حقّي، فقال: إنّي لمّا رأيت إصرارك وإبرامك على التدريس جئت يوماً إلي مدرسة الحاجّ أبي الفتح على حين غفلة منك وسألت طلاب المدرسة عن كيفية دأبك وديدنك في فعالك واشتغالك، فكانوا لساناً واحداً ناصّاً على حسن سيرتك وشدّة ولعك باقتناء المعارف واكتساب العلوم، ومع ذلك بعد ما رجعت إلى المنزل تفأّلت بالقرآن الكريم وأخذت استخارة في قبول الدرس ففتحت المصحف العزيز فإذا هذه الكريمة قد تلألأت وواجهتّ: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

(١) سورة الطلاق؛ الآية ٢.

ثمّ اعتذر في وجه الاحتياط ودقّة الاختبار في قبول الدرس بأنّ أكثر الهمم قاصرة عن الاستقامة على الطريقة ويقنعون في العلم بأقلّ ما يكتفون به في إمرار معاشهم.

أقول: والعجب أنّه رضوان الله تعالى عليه لمّا تفضّل بتدريس الحكمة المنظومة أعلمت كثيراً ممّن كانوا ينتظرون ذلك فاجتمع في مجلس الدرس في الأسبوع الأوّل عددهم جاوز الخمسين وفي الأسبوع الثاني بقيت أنا وحدي.

ومن كلماته السامية في حقّي أنّه بشّرني ليلة بعد الدرس بقوله الشريف: إنّك في سبيل العلم تنال خيراً. فلمّا سمعت تلك البشارة منه أمّنت، أعني: قلت إلهي آمين. ثمّ سألته عنها بأنّ سماحة الأستاذ بماذا يبشّرني بذلك؟ فقال: بما أرى منك محلاًّ من الأدب مع أساتيذك ومن التواضع عندهم.

وممّا تفضّل به عليّ هو تقريظه ديوان أشعاري بخطّه الشريف على مفتتحه، وقد طبع مع الديوان، ولمّا كان منشأ بالفارسية رأيت الإضراب عن نقل مترجمه بالعربية أولى، وكان هو (رحمه الله تعالى) شاعراً مفلقاً مصقعاً، وله ديوان كبير ضخيم قد طبع غير مرّة.

ولعمري إنّ الأستاذ الإلهي القمشئي كان ذا فضائل جمّة في شعوب الكمالات الروحانية.

ثمّ في أثناء تتلمذنا عند الأستاذ الإلهيّ فتح الله سبحانه بفضله وكرمه باب رحمته الأخرى إلينا ويسّر لنا الشركة في محضر معلم العصر، فخر العلم ومفخر الإسلام، آية الله العليم العلّام، العلامة ذي الفنون، الأستاذ الأعظم، الحاجّ الميرزا أبي الحسن الشعراني (أفاض الله علينا من بركات أنفاسه القدسية النفسية)، وهذا البطل العلمي كان مفرداً في جمع العلوم، ما رأيت أحداً من علمائنا المعاصرين عديلاً له في جمعه العلوم وإحاطته بها، كان أديباً بارعاً صاحب قلم رصين وقول ثقيل في الفنون الأدبية من الفارسية

والعربية، وعارفاً بألسنة الفرنساوية والعبرية والتركية على الكمال وبالإنگليزية أيضاً على حد يقضي به وطره، وفقيهاً مجتهداً جامعاً للشرائط الفقهية على نحو كمالها، وفيلسوفاً إلهيّاً متبحّراً وحكيماً متضلّعاً في الحكمة المتعالية والمشّائية والإشراقية، ومتخصّصاً في العلوم الرياضية، سيّما في علم الفلك، ومتطبّباً يدرّس شرح الأسباب والقانون للشيخ الرئيس، ومخترعاً حاذقاً اخترع بقريحته الطيارة الوقّادة بعض الآلات الرصدية في معرفة قبلة البلاد، ومحدّثاً خبيراً يعدّ من مشايخ حملة الرواية، ورجالياً حاذقاً في الدراية وتمييز الثقات من الضعاف، ومفسّراً خرّيتاً في تفسير القرآن الكريم وعلم القراءات، وبالجملة عند ذكر جامعي العلوم والفنون من علمائنا المعاصرين فهو الذي كان تثنى عليه الخناصر، وآثاره الباهرة أصدق شاهد على ما أباحه القلم، على أنّ المرء مسؤول في أفعاله وأقواله، ومع تلك الفضائل كان زاهداً في الدنيا وأهلها، وحريصاً مولعاً في اكتساب المعارف والحقائق لياليه ونهره، ففي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وكنت زهاء ثلاث عشرة سنة تتلمذت له فأخذت عنه مايلي:

أمّا في الفقه والأصول فرسائل الشيخ الأنصاري ومكاسبه بتمامهما على التنقيب والتحقيق الكاملين، وفي أصول الفقه أيضاً كفاية الآخوند الخراساني، وفي الفقه أيضاً عدّة كتب من جواهر الكلام وهي كتب الطهارة، والصلوة، والخمس، والزكوة، والحجّ، والإرث، منها في طول سنين، وما اكتفى في تدريسها على تفهيم ما في سطوحها فقط بل بذل جهده على طريق درس الخارج عن السطح أيضاً على وجه التحقيق بالحقيق، إلى أن آمن واطمأن بأنّي قادر على استنباط الفروع من الأصول فشرّفني بتصديقه منّة استنباطي وقوّة اجتهادي. وصفيحته المكرّمة المرقومة بخطّه المبارك في ذلك التشريف موجودة محفوظة عندي، وسيأتي التبرّك بذكرها وذكر مرقومتها الأخرى أيضاً.

وأمّا في العلوم العقلية فأكثر شرح المحقّق الطوسي الخواجة نصير الدين علي إشارات الشيخ الرئيس، وكذلك أكثر أسفار صدر المتألّهين، وهكذا أيضاً عدّة كتب من شفاء الشيخ الرئيس وهي كتاب النفس، وكتاب النبات، وكتاب الحيوان، وبالجملة من كتاب النفس إلى آخر طبيعات الشفاء بأسرها، وقد قرأنا عدّة من أنماط إشارات الشيخ بشرح الخواجة الطوسي مرّتين؛ مرّة عند الأستاذ القمشئي، ومرّة عند الأستاذ الشعراني.

وأمّا في تفسير القرآن الكريم فقد قرأنا عنده تفسير مجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسي من البدو إلى الختم كاملاً من تفسير سورة الفاتحة إلى تفسير سورة الناس بأسرها.

وأمّا في التجويد وعلم القراءات فشرح الشاطبية المسمّى بسراج المبتدي وتذكار المقري المنتهي وهو شرح العلّامة الشيخ علي بن القاصح العذري على القصيدة اللامية المنظومة للعلّامة الشيخ قاسم بن فيره الرعيني الشاطبي، في علم القراءات والقصيدة خمس وسبعون ومائة وألف بيت كلّها بقافية اللام فقط، مطلعها:

بدأت ببسم الله في النظم أوّلا تبارك رحماناً رحيماً وموئلا

ومختمها:

وتبدي علي أصحابه نفحاتها بغيرتناه زربنا وقرنفلا

وكان شرح الشاطبية من الكتب الدرسية يقرأ في العواصم العلمية، والأستاذ الشعراني قد قرأه عند والده قدس سره، والقصيدة منظومة علي أسلوب خاصّ مشحون بكنوز رموز في علم القراءات ومعرفة القرّاء، وأوصي طالبي المعارف القرآنية بالاكتناز عن هذه المواريث العلمية.

وأما في الطّب فالقانونجة لمؤلفه محمد بن محمود الجغميني، وكتاب شرح الأسباب من تأليفات نفيس بن عوض بن حكيم الطبيب، وتشريح

كلّيات القانون للشيخ الرئيس، وفي بدء الشروع من درس القانونجة وعظ موجزاً بقوله المتين: ينبغي للعالم الديني أن يكون عارفاً بالتشريح والطبّ حتّى لا يتوهّم أنّ كلوته معلّقة تحت ذقنه على أنّه يحتاج في مسائل الديات والقصاص والحدود وأشباهها إلى العلم بالتشريح كثيراً.

وأمّا في الدراية والرجال فدورة كاملة من رسالته (قدّس سرّه الشريف) في الدراية وهي رسالة من مؤلّفاته لم تطبع بعدُ[1]، وكذا دورة كاملة من جامع الرواة للأردبيلي (رحمة الله تعالى عليه).

وأمّا في الحديث والرواية فالجامع الوافي للفيض الكاشاني رضوان الله تعالى عليه، ثمّ شرّفني بالانخراط في سلك رواة الدين والانسلاك في سلسلة حملة الأحاديث الصادرة عن أهل بيت العصمة والوحي حيث أجازني الرواية عنهم عليهم السلام، بالإسناد الذي يروى عن مشايخهم الروائية عنهم عليهم السلام، وسيأتي ذكر الإسناد في هذه الصحيفة.

وأمّا في الرياضيات وعلم الهيئة فرسالة الملّا علي القوشجي في الهيئة بالفارسية، وشرح قاضي‌زاده الرومي على الملخّص في الهيئة من مؤلفات محمد بن محمود الخوارزمي الجغميني المعروف بشرح الجغميني، والاستدراك على تشريح الأفلاك للشيخ البهائي من مؤلّفات الأستاذ، وكتاب الأصول المشهور بأصول أقليدس الصوري بتحرير المحقّق الناقد الخبير الخواجه نصير الدين الطوسي من البدو إلى الختم وهي خمس عشرة مقالة في الحساب والهندسة مبرهنة مسائلها كلّها بالبراهين القاطعة الرياضية، وأكرمانالاؤوس وكذا أكرثاوذوسيوس في المثلّثات الكروية والأشكال الكرية المبرهنة مسائلها بالبراهين الرياضية كلاهما بتحرير المحقّق المنوّه بذكره، وشرح العلّامة الخفري على التذكرة في الهيئة للمحقّق الطوسي المذكور وهو شرح استدلالي على مسائل علم الهيئة والتذكرة المذكورة وإن كان قد

(١) طبعت أخيراً في مجلة نور علم؛ العددين ٥٠ ـ ٥١.

شرحها الفاضل العلّامة الملّا عبدالعلي البيرجندي أيضاً، وكذا العلامة حسن بن محمد النيسابوري صاحب غرائب القرآن في التفسير وغيرهما من أعلام العلم، ولكنّ الشرح الذي هو كتاب درسي إنّما هو شرح الخفري لرزانته العليا ورصانته القصوى، وبعد تعلّم شرح الخفري على التذكرة والتسلّط عليه أمر الأستاذ بتعلّم الزيج البهادري وهو أتمّ الزيجات وأدقّها وأجدّها، وقد وفّقنا الله سبحانه بأخذه عن الأستاذ والتعلّم عنده مبرهناً جميع مسائله من البدو إلى الختم في مدّة أربع سنين، وقد تبحّرت بالغوص في مسائله على غاية تمهّرت على استخراجه وشرحته شرحاً كاملاً لم يطبع بعد وقد استخرجت عنه تقاويم تسع سنين، وقد طبعت ونشرت، وبعد التسلّط على الزيج البهادري أمر الأستاذ (روحي فداه) إلى تعلّم الكتاب الكبير المجسطي لبطليموس القلوذي بتحرير المحقّق الطوسي أيضاً، والمجسطي هو دستور عظيم في علم الهيئة وأشرف ما صنّف فيه وهو المقصد الأقصى والمطلب الأعلى ونهاية النهايات لدراسة الهيئة الاستدلالية، كما أنّ شرح الخفري المذكور وأكرثاوذوسيوس وأكرمانالاؤس وكتاب الكرة المتحرّكة لأوطولوقس بتحرير الخواجه الطوسي أيضاً ورسالة قسطا بن لوقا في العمل بالكرة ذات الكرسي ونظائرها من المتوسّطات وأصول أقليدس وما دونه في الحساب والهندسة والهيئة من البدايات على مراتبها المعمولة عند أهلها.

وأمّا في العمل بالآلات الرصدية فالأسطرلاب والربع المجيب على نحو الكمال ومعرفة الآلات التي ذكرت في الكتب المذكورة أيضاً.

وكان الأستاذ الشعراني رضوان الله عليه يولع النفوس المستعدّة بأخذ العلوم جدّاً كما أنّه كان ولوعاً بإحياء النفوس المستعدّة جدّاً، وكان يتنفرّ عن العطلة وينفر عنها، ولا أنسى أنّ يوماً من أيام شتاء كانت السماء ثلجت ثلجاً عظيماً وكنت يومئذ من محصّلي مدرسة المروي وقد انتقلت قبل ذاك من مدرسة

الحاجّ أبي الفتح إليها وكان أكثر دروسنا في بيته الشريف فخرجت من الحجرة قاصداً إيّاه على تردّد وإقبال وإدبار، أقدّم رجلاً وأؤخّر أخرى حيث أنّ النفس كانت تحدّثني الإدبار عن الدرس في يوم كذا، والعشق يحثّني على الإقبال إليه، وبعد اللتيا والتي بلغت إلى باب بيته المنيع واستحيت أن أدقّه فمكثت برهة من الزمان خلف الباب المثلوج، والثلج ينزل كالقطن المحلوج تحرّضني الوسوسة على الرجوع إلى المدرسة، وبالأخرة أخذت مدقّة الباب على استحياء ودققته دقّاً واحداً خفيفاً جدّاً كالهمس فوقفت أنتظر الأمر، فإذا فتح الباب فقيل من ورائه: تفضّل. فدخلت على الأستاذ (روحي له الفداء) مع انفعال شديد حقّاً وهو رضوان الله تعالى عليه كان يكتب على دأبه، وبعد ما سلّمت عليه وجلست بإذنه في تجاهه أخذت أن أعتذر من فعلي الموجب للزحمة والكلفة في يوم كذا، فأجاب ناصحاً بأنّ أهل الكدية في السك وحواشي الطرق هل امتنعوا عن حرفتهم اليوم؟ قلت: بل سوقهم في نحو هذا اليوم الثلجي البارد حارّ شديداً ورائج جيّداً. قال: إذا لم يكن أمثال هؤلاء أمسكوا عن حرفتهم فنحن أولى بأن لا نهمل آناتنا في طريقتنا المثلى.

ومن أساتيذي العظام في الطهران هو العارف بالله والحكيم المتألّه الجامع والأديب المتضلّع البارع، مولاي العلّامة الشيخ محمد حسين الفاضل التوني (تغمّده الله سبحانه برحمته ورفع إلى ذرى جنّة الذات درجاته) فقد تلمّذت عنده بتعلّم شرح العلّامة القيصري على فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين العربي وقسمة من شفاء الشيخ الرئيس أبي علي بن سيناء.

ومنهم الشيخ الجليل المفضال، وخدوم العلم والكمال، والبارع في العلوم العقلية والنقلية، الحاجّ الشيخ علي محمد الشولستاني (رحمة الله تعالى عليه) فقد تلمّذت عنده بتعلّم اللآلي المنتظمة في المنطق للمتألّه السبزواري.

وأيضاً ممّن رزقني الله سبحانه في الطهران عن مئادبهم العلمية هم

أساتيذي العظام مراجع الإمامية، وأعلام الدين، وأركان شعب العلم، وأرباب اليقين، ومعالم الهدى، ومعاقل العلماء والمسلمين، الآيات الكبرى: الحاجّ الميرزا السيد أبو الحسن الرفيعي القزويني، والحاجّ الميرزا أحمد الآشتياني، والحاجّ الشيخ محمد تقي الآملي (رفع الله المتعالي درجاتهم)، فعند العلّامة القزويني تلمّذت خمس سنين وأخذت عنه العلوم العقلية والنقلية فقرأت عنده قراءة تدقيق وتحقيق مع تصفية الفكر وتجريد الخاطر شرحَ العلّامة محمد بن حمزة الشهير بابن الفناري على مفتاح غيب الجمع والوجود لصدر الدين محمد بن إسحاق القونوي المعروف ذلك الشرح بمصباح الأنس، والاجتهاد والتقليد من كفاية الآخوند الخراساني في الأصول على نحو الخارج عن السطح، وقسمة معظّمة من أسفار صدر المتألّهين، ومسائل الطهارة والصلوة والإجارة في الفقه من العروة الوثقى للفقيه السيد محمد كاظم اليزدي على نحو البحث المتعارف عن خارج السطح.

وكان الأستاذ القزويني في تبحّره وتغلغله بفكره الناصع ونظره الثاقب وحافظته القوية وذكائه الشديدة في جميع شعب المعارف الحقّة الإلهيّة معروفاً عند أجلّة علماء الدين كما كان ببيانه البليغ البارع وجودة سليقته في تفهيم الحقائق وتقرير المطالب العويصة مثلاً سائراً في ألسنة الخواصّ، ولعمري إنّه كان في الكمالات الروحانية والمعارف القرآنية طود التحقيق والتفكير وهو رضوان الله عليه كان يصفني بالفاضل الآملي ويدعونني ويسمّيني به، وكان يوصيني، بل يأمرني بعدم المراجعة إلى آمل على سبيل الإقامة فيها، وقال لي مرّة: أقسمك برأس جدي الأطهر أن لا تقيم في آمل فإنّي أخاف أن تصير هناك ضائعاً، وتشرّفت عند الأستاذ الآملي المنوّه بذكره بالبحث عن الخارج في الفروع الفقهية من المكاسب وغيرها، وكذا له حقّ عظيم على تلميذه الحقير هذا في المعارف العقلية، وعند الأستاذ الأفخم الربّاني سماحة الآشتياني

شفاء الشيخ الرئيس ولكلّ واحد منهم حقوق روحانية أخرى على تلميذهم هذا (جزاهم الله سبحانه عنّا خير جزاء المعلّمين).

نعم، إنّ الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وفي كتاب فضل العلم من الكافي بإسناده إلى حفص بن غياث قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «**مَنْ تَعَلَّمَ اَلْعِلْمَ وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَ لِلّٰهِ دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ اَلسَّمَاوَاتِ عَظِيماً فَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلّٰهِ وَعَمِلَ لِلّٰهِ وَعَلَّمَ لِلّٰهِ**»[1]. وأشهد الله العليم أنّ هؤلاء العظماء تعلّموا لله وعملوا لله وعلّموا لله (عليهم صلوات الله وسلامه).

ومن فضل ربّي عليّ أنّني في مدة إقامتي في الطهران زهاء ثلاث عشرة سنة أو أكثر مع اشتغالي بتحصيل العلوم من تلك المحاضر العلية كنت شاغلاً أيضاً بالتدريس والتعليم في المدارس الروحانية على الدأب المعهود والسيرة الجارية بين العلماء الروحانيين، فقد وفقت بتدريس معالم الأصول، ومطوّل التفتازاني، والقوانين في الأصول، وكشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد في الكلام، وشرح المحقّق الطوسي على إشارات الشيخ الرئيس في الحكمة المشّائية، وشرح اللمعة في الفقه، وإرث الجواهر في الفقه، واللآلي المنتظمة، والجوهر النضيد، وحاشية الملّا عبدالله اليزدي على التهذيب، وشرح الشمسية كلّها في المنطق، والهيئة الفارسية للقوشجي، وشرح الجغميني، وتشريح الأفلاك للشيخ البهائي، وأصول أقليدس، والزيج البهادري كلّها في الرياضيات من الهيئة والحساب والهندسة. وقد وفّقني الله سبحانه بتعلّم لسان الفرنساوية أيضاً، وأمّا ما وعدنا من نقل مرقومة الأستاذ الشعراني بما شرّفني بقلمه الشريف فهو مايلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله تعالى على آلائه، والصلوة والسلام على خاتم أنبيائه وخاصّة

(١) أصول الكافي؛ ج ١؛ ص ٢٧؛ الطبعة المعربة.

أصفيائه، فإنّ أولى الفضائل باستلزام التعظيم وأحقّها باستيجاب التكريم هو ما يكون غاية وجود الإنسان الحصول عليه وفائدة خلقه التحلّي به وهو التزيّن بالعلم للقوّة النظرية والتزكّي عن الرذائل للقوّة العملية، فإنّ الإنسان امتاز بتين القوتين ولم يمنحهما الباري باطلاً وعبثاً، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1]، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[2]، يعني زكّى نفسه، ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[3]، وليس المراد علم الدنيا وتدبيرها بل علم النفس وعلم الآخرة؛ لأنّ علم الدنيا أخسّ من الدنيا نفسها لأخسّية المقدّمة من ذي المقدّمة. ثمّ إنّ ممّن حقّق الغايتين لنفسها ولاق بأن يتّصف بحيازة المنقبتين لذاته هو مولانا الأجلّ الموفّق نجم الدين ونور الصباية ومصباح العلم وشمس الهداية الشيخ الحسن الآملي المعروف بحسن زاده، فإنّه (وفّقه الله) صرف شطراً من عمره في تحصيل الكمالات الإنسانية والفضائل النفسانية، وقد سبرته وبلوته منذ عشرين سنة بل أكثر فلم أر فيه ما يشينه ويؤخَذ عليه إلّا الجدّ والاجتهاد، فجمع من علوم الدين جميع ما يجب أن يعلمه علماء الدين، ولم أره مرّة واحدة يتأنّف من علم واجب وإن كرهه الجهّال أو يفتخر بالجهل أو يتجاهل تقرّباً إلى العوام، كما قد نرى من غيره، ولذلك تراه فاق أقرانه بعلم القرآن لفظه، ومعناه، وباطنه، وظاهره، وقراءته، ورسمه، وسائر ما يتعلّق به، وفاق على غيره في تتبّع الأحاديث وما يحتاج فيه من الأدب، وضبط كلمات الكافي الشريف وأعربه بما يتعجّب منه ويعجز عنه أكثر الناس. ثمّ إنّ له يداً طولى في علم النجوم وما يتعلّق به من الرياضي، وله في استخراج رؤية الهلال والكسوفين مهارة جرّبها من له علم بهذا الشأن ورجّحها على استخراج

(١) سورة الزمر؛ الآية ٩.

(٢) سورة الشمس؛ الآية ٩.

(٣) سورة الشمس؛ الآية ١٠.

غيره. وأمّا العلوم الشرعية العقلية والنقلية فهو فارس مضمارها وأراه قادراً على استنباط الفروع من الأصول، وأجزت له أن يروي عنّي ما صحّت لي روايته والملتمس أن لا ينساني من الدعاء.

حرّره الأحقر أبو الحسن المدعو بالشعراني

(عفي عنه)، في سنة ١٣٩٣

الصفيحة المباركة بخطّ آية الله العظمي العلامة ذي الفنون، معلّم العصر، الأستاذ الحاجّ الميرزا أبي الحسن الشعراني (قدّس سرّه العزيز).

وأمّا صورة شجرة طوبى الطيبة الروائية التي شرّفني الأستاذ آية الله العلّامة ذو الفنون الشعراني ﷺ بها المنتهية بإسناده إلى مشايخ العلم وحملة الروايات والأحاديث الصادرة عن أهل بيت الطهارة والعصمة والوحي (صلوات الله عليهم)، وأرجو أن تكون من الشجرة الطيبة التي ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1]، فهي ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المفيض على الإطلاق، المتجلّي على الأنفس والآفاق. والصلوة والسلام على خاتم النبيين محمّد قطب الأقطاب والناطق بفصل الخطاب وآله أوعية أمّ الكتاب وأتباعه الأطياب الأنجاب. وبعد فيقول أحوج المربوبين حسن بن عبدالله الطبري الآملي المعروف بحسن زاده آملي، والمدعو بلسانه شيخه المجيز نجم الدين، هذه صورة شجرة طوبى الطيبة الروائية التي بها أباهي وابتهج من حيث انتسابي إلي حملة العلم ورواة أحاديث آل طه ويس، فإنّي أروي الصحيفة الكاملة السجّادية الملقّبة بزبور آل محمّد وإنجيل أهل البيت وجميع روايات المعصومين عليهم السلام عن شيخي وأستاذي أبي الفضائل معلّم العصر العلّامة ذي الفنون، المفرد في جمع العلوم، الزاهد الذي عزفت

(١) سورة إبراهيم؛ الآية ٢٦ ـ ٢٧.

نفسه عن الدنيا وما فيها، فتساوى عنده حجرها وذهبها، آية الله الكبرى الحاجّ الميرزا أبي الحسن بن المولى محمد بن المولى غلامحسين بن المولى أبي الحسن الطهراني الشهير بالعلّامة الشعراني (أفاض الله سبحانه علينا من بركات أنفاسه النفيسه القدسية)، عن الشيخ العالم الفقيه المحدّث الرجالي الشيخ محمد حسن الطهراني صاحب الذريعة، عن المحدّث الماهر، متتبّع حفظة المتأخرين الحاجّ الميرزا حسين النوري، عن العالم المتفقّه المتبحّر، جامع العلوم والنقلية الشيخ عبد الحسين الطهراني، عن أستاذ الفقهاء المتأخّرين الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، عن السيد الفقيه المتبحّر السيد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، عن شيخ الأصوليين المشهور بالوحيد الآغا محمد باقر البهبهاني، عن والده محمد الأكمل، عن المحدّث البارع المتبحّر محمد باقر المجلسي صاحب بحار الأنوار، عن السيد الأديب اللغوي الفاضل والحكيم الكامل، جامع الفضائل السيد عليخان المدني الهندي الشيرازي، عن الشيخ الفاضل الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني، عن الشيخ الفاضل الشيخ حسام الدين الحلبي، عن الشيخ الأجلّ خاتمة المجتهدين وبحر العرفان واليقين الشيخ بهاء الدين العاملي بالإسناد الذي نصّه في أوّل كتابه الأربعين [الأربعون] (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين)، وأيضاً برواية صاحب البحار المجلسي عن العالم الجامع بين العقل والعرفان، والنقل والوجدان، والرواية والدراية، مولانا محمد محسن الفيض الكاشاني صاحب الجامع الوافي، عن أستاذه أستاذ الحكماء والفلاسفة المتألّهين محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي الشهير بصدر المتألّهين صاحب الأسفار، عن الشيخ المحقّق بهاء الدين العاملي، عن والده العالم البارع حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي، عن السيد حسين بن جعفر الحسيني الكركي، عن الشيخ الجليل علي بن عبد العالي

الميسي، عن الشيخ الإمام شمس الدين الجزيني المعروف بابن المؤذن، عن الشيخ ضياء الدين علي، عن والده السعيد شمس الدين محمد بن مكي المعروف بالشهيد (قدّس الله سبحانه أسرارهم الزكية)، والإجازات تنتهي نوعاً إلى الشهيد السعيد محمد بن مكي رضوان الله تعالى عليه.

وأيضاً برواية صدر المتألّهين الشيرازي عن السيد المحقّق، أعلم المتأخّرين، جامع فضائل المتقدّمين السيد محمد باقر المعروف بالداماد، صاحب القبسات، عن الشيخ العالم الفقيه المتبحّر عبدالعلي بن علي الكركي، عن والده الشيخ المحقّق مروّج المذهب علي بن عبد العالي الكركي، عن الشيخ علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ الفقيه الزاهد أبي العباس أحمد بن محمد بن فهد الحلي الأسدي، عن الشيخ الفاضل مقداد السيوري، عن مشايخه إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام.

ثمّ إنّ طليعة عدّة آثاري المصنّفة مزدانة متلألأة بتقريظات الأستاذ العلّامة الشعراني (قدّس سرّه العزيز)، وأيم الله ما كنت مطّلعاً عليها إلّا بعد نشر مطبوعاتها، ولا أتعب القاري الكريم بنقل جميعها وإنّما أكتفي بذكر بعض ما فاض من قلمه الشريف حول شرحي على نهج البلاغة المسمّى بتكلمة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. قال رضوان الله عليه في عنوان المجلّد الأوّل من التكملة بعد التسمية والتحميد وطائفة من إفاضات علمية حول النهج وجامعي كلمات الوصي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ما هذا نصه:

... ولمّا اطّلعت على اهتمام حضرة الفاضل الأديب البارع العالم الجامع الحائز لقصبات السبق في مضمار اكتناه الحقائق والفائز بالقدح المعلّى في استهام العلوم والدقائق، ذو الفكرة النقادة والفطنة الوقّادة، اللوذعي الألمعي، الحبر المؤتمن، الحاجّ الشيخ نجم الدين حسن الآملي الطبري (ضاعف الله قدره)، استبشرت به لمّا كنت أعرف من حذاقته وتتبّعه وتبحّره في العلم

وآناته في مقاساة العمل، وقد جرّبته سنين وعرفت دخلة أمره، فقد قرأ عليّ فنوناً ممّا يهتمّ به غيره من المشتغلين وما لا يهتمّ به لغموضه، ولم يكن يقصر على أصول الفقه كغيره، فإنّ أبناء زماننا قاصروا الهمّة يقنعون من العلم بأقلّ شيء منه كالمقتصر على قدر الضرورة في الميتة، وترى كثيراً منهم لا يقتنون من العلوم التي ينسب إلى الشرع إلّا مسائل محدودة في الأصول كالفرق بين المعنى الحرفي والاسمي، والصحيح والأعمّ، والترتّب واجتماع الأمر والنهي، ومقدّمة الواجب، والفرق بين التعارض والحكومة، والأصل المثبت، وغيرها ممّا لا يجاوز عقد العشرة، ومن الفقه مسألة بيع المعاطاة والفضولي والخيارات. وأمّا شيخنا المنوّه بذكره فلم يضنّ بوقته ولم يبخل بعمره بل صرفه في العلوم الدينية وأتقنها فهو أستاذ في الأدب واللغة عارف بالقرآن وقراءاته وتفسيره، متقن لعلم الكلام وسائر العلوم العقلية، ناظر في الحديث والرجال وسائر ما يعدّه غيره فضلاً ولا يعتدّون به، مع أنّ احتياج الدين إليه أشدّ وأكثر ممّا يحتاجون إليه في كسب الشهرة وتحصيل عنوان الاجتهاد وزاد على جميع ذلك فقرأ عليّ مع العلوم الشرعية كثيراً من الكتب الرياضية كالمجسطي، وأقليدس، وشرح التذكرة، والأكرو، غيرها، وأتقن العمل بالزيجات الجديدة واستخراج تقويم الكواكب وسيرها وما يتعلّق بها بالبراهين، وبالجملة فهو حريّ بأن يتصدّى معالي الأمور، ونرجو منه أن يكمل هذا الشرح بأحسن وجه وأجود طريق، وقد أصلح قبل ذلك بعض الكتب وشرحها، فأثبت مهارته، وفّقه الله لترويج العلم والدين بحمد وآله الطاهرين.[1]

هذا الذي نقلناه من عين ما نمقه قلمه الشريف هو نبذة ممّا أبانه في حقّ تلميذه الحقير ومن خصائصه رضي الله تعالى عنه أنّه كان حرّاً جدّاً في بيان الحقّ وإبانة الصدق كما أنّ آثاره المنيفة العلمية أصدق شاهد على ذلك، وقلت

(١) تكملة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة؛ ج ١؛ ص ٥ ـ ٦؛ الطبعة الأولى.

له مرّة وكان مشتغلاً بتحشية الجامع الوافي للفيض أو بتصحيح شرح المولى صالح المازندراني والتعليق عليه والترديد منّي: إنّ صدور الأكثر ضيقة لا تسع أمثال هذه الحقائق العرشية الجارية من يراعة جنابكم فلا ينجرّ الأمر إلى أن يجرأ متقشف بذي جاهل هتّاك بالإساءة الي عالي حضرتكم كما هو ديدن الجهال إلى المشايخ الذين هم في ذرى معارف الإيقان، أفليس الصواب أن يجري قلم الأستاذ في تحرير الحقائق على وجه يفهمه الأوحدي من الخواصّ؟ فقال لي: لو كانت مخافة الغاغة والجهلة موجبة لإمساك العلم لما وصل إلينا علوم معاشر الماضين، والعالم لا يغلق باب العلم تقرّباً إلى الجهّال أو مخافة منهم المهاجرة من دار العلم الطهران إلى قم المشرّفة، ثمّ قيّض لنا الله سبحانه بقضائه المحتوم وقدره المبرم المهاجرة من حوزة دار العلم الطهران إلى قم المشرّفة وكان تأريخها يوم الإثنين الثاني والعشرين من شهر مهر الفرسي من شهور سنة ١٣٤٢هـ.ش المطابق للخامس والعشرين من جمادى الأولى من شهور سنة ١٣٨٣ من هجرة الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، ففي ورودي بقم شرعت بتدريس المعارف الحقّة الإلهيّة وتعليم الفنون الشريفة الرياضية، و إلى الآن وهو زهاء أربع وعشرين سنة أكون على هذه الوتيرة المثلى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وأيضاً عند ورودي بقم حضرت عدّة دروس فقهية في محاضر مشايخها إلى بضع سنين حرصاً على العلم كما أدركت عند الورود بقم عالي حضرة الراقي إلى ذرى المعارف القرآنية والسامي إلى أسنمة النحائت الإنسانية والنائل بالذروة العليا من الاجتهاد في العلوم العقلية والنقلية، علم العلم والعمل، وطود التحقيق والتفكير، فخر الاسلام صاحب التفسير القويم العظيم الميزان، العارف المكاشف الربّاني، والفقيه الصمداني، والعالم بالرياضيات العالية من الهيئة والحساب والهندسة، الأستاذ الأكبر، معلّم الأخلاق، ومكمّل النفوس

الشيّقة، إلى الكمال، آية الله العظمى السيد محمد حسين الطباطبائي (قدّس الله نفسه القدسية، وأفاض علينا من بركات أنفاسه النفسية)، كما أيّدنا من فضله الجسيم بالاستفادة من محضره القدسي طول سبعة عشر عاماً، فقرأنا عنده كتاب تمهيد القواعد لصائن الدين علي بن تركة وهو شرح شريف على قواعد التوحيد لأبي حامد تركة، وقد تمّ قراءته تدريساً وتدرّساً في ليلة الجمعة الثانية عشرة من شعبان المعظم من شهور ١٣٨٦هـ.ق، ثمّ كتاب البرهان من منطق الشفاء للشيخ الرئيس، وكان تأريخ شروعه شهر شعبان المعظم من شهور ١٣٨٦هـ.ق المطابق لشهر آذر الفرسي من ١٣٤٥هـ.ش، ثمّ المجلّد التاسع من أسفار صدر المتألّهين بالطبع الجديد، وهو أوّل الباب الثامن من كتاب النفس إلى آخره، وقد تمّ قراءته كاملة في يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان المعظّم من شهور ١٣٨٧هـ.ق المطابق لخامس آذر الفرسي من ١٣٤٦هـ.ش، ثمّ كتاب التوحيد من بحار المجلسي، وكان تأريخ شروعه ليلة الخميس الرابعة عشرة من شوّال المكرّم من شهور سنة ١٣٩٤هـ.ق، ثمّ المجلّد الثالث من البحار بأسره في المعاد ومسائل أخرى يحتويها، وهي كما عنون في فهرسه في العدل والمشية والإرادة والقدر والقضاء والهداية والإضلال والامتحان والطينة والميثاق وما يتبعها والتوبة وعلل الشرائع ومقدّمات الموت وأحوال البرزخ والقيامة وأهوالهما والشفاعة والوسيلة والجنّة والنار، ثمّ ممّا استفدنا من محضره القدسي التحقيق حول العلم بشعبه والبحث عن الواجب سبحانه وصفاته وتفسير الآيات القرآنية والتنقيب في العقائد الحقّة الجعفرية. ولعمري إنّ أهمّ ما كان يبهج الجوهر العاقل في محضره الشريف هو ما كان يلقيها من أصول علمية وأمّهات عقلية كلّ واحد منها باب ينفتح منه أبواب أخرى. وأيم الله إنّ محضره الروحاني كان يفيض منه العلم والعمل حتّى أنّ سكوته كان نطقاً يحاكي هيماناً ملكوتياً، كان ﷺ مراقباً جدّاً كأنّك

ترى أنّ قول صادق آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين): «اَلْقَلْبُ حَرَمُ اَللهِ فَلاَ تُسْكِنْ حَرَمَ اَللهِ غَيْرَ اَللهِ»، صار عجيناً في سرّه، ولتلميذه الحقير هذا قصيدة نونية فارسية يرثيه بها مطلعها:

صبا به كوي عزيزان روضه رضوان

سلام ما به حضور عزيز ما برسان

حضور قدسي قديس عيسوي مشرب

كه مرده زنده نمودي به حكمت وعرفان

إلى آخرها كما في ديواني[1].

ثمّ ممّن اعتكفت في عتبته العليا التي تنسم روحي بروح الحيوة فيها فأحيى نفسا كانت تعدّ في الأموات فأخرجها إلى النور من الظلمات هو زبدة العلماء العاملين، وعمدة العرفاء الشامخين العارج إلى مطالع اليقين الحكيم المتفقّه والفقيه المتألّه، الأستاذ العلّامة المكاشف وبحر المعارف، مولاي الحاجّ السيد محمد حسن الإلهي الطباطبائي التبريزي، أخو العلّامة الأستاذ الحاجّ السيد محمد حسين الطباطبائي التبريزي المنوّه بذكره آنفاً، والأخوان (رضوان الله تعالى عليهما) كانا زميلين في اكتساب جميع الفنون العلمية وآداب السلوك العرفانية القرآنية، وحقّ هذين العلمين عليّ عظيم (جزاهما الله خير جزاء المعلّمين)، وقلت في رثاء السيد الأستاذ العلّامة محمد حسن الإلهي الطباطبائي بالفارسية:

امروز مرا چون شب تار است به ديده

كز خار غمي در دل زارم بخليده

إلى آخر الأبيات المرقومة في ديواني[2].

(١) الديوان؛ للراقم؛ ص ١٢٤ ـ ١٢٦؛ الطبعة الأولى.

(٢) الديوان للراقم؛ ص ١٣١؛ الطبعة الأولى.

ومن العطايا الجزيلة التي وهبنيها ربّي المنعم المكرم أن وفّقني بالاستضاءة من مصباح أليف الحروف العاليات، والاستنارة من مشكوة حليف الكلمات التآمات العالم الوفي الزكي التقي، صاحب الخطّ الصبيح الممتاز كصباحة سرّه الصافي عن الأغيار، دوحة شجرة القرآن والعرفان والبرهان، نجل صاحب الكرامات وخوارق العادات، العالم الكامل المكمّل المكاشف، آية الله العظمى الحاجّ السيد علي القاضي التبريزي، مصداق الولد سرّ أبيه، أعني به: الحجّة السيد مهدي القاضي، أستاذي في علوم الأرثماطيقي (رحمة الله تعالى عليه)، فقد تشرّفت في عالي حضرته القدسي زهاء أربع سنين أو أكثر لتعلّم علوم الأرثماطيقي، وهو (قدّس الله سرّه) قد بذل جهده في التعليم، وله عليّ حقّ عظيم.

وأيم الله لا يفي القلم واللسان بأداء شكر معشار ما أحسن بنا هؤلاء المشايخ العظام وإن كان علة العلل والمفيض على الإطلاق اللهَ ربّ العالمين، والحمد لله رب العالمين.

ثمّ كما قال الحكماء: إنّ لم تشغل نفسك فهي تشغلك فبفضل ربّي وعونه واجب الوجود ومفيض الجود صنّفت عدّة كتب ورسائل بعضها متحلّية بحلية الطبع وفيها ما طبعت غير مرة وبعضها لم تطبع بعد، وكذلك صحّحت بعض الكتب طبعت مع تعليقاتي عليها.

وأمّا ما طبعت فهي ما يلي:

١ـ تصحيح نصاب الصبيان مع مقدّمة وتعليقاتي عليها، وهو أوّل أثر صدر من قلمي كما هو أوّل صحيفة اشتغلت بتعلّمها من بدء ورودي في المدرسة الروحانية، وهذا الأثر مزدان بتقريظ الأستاذ العلّامة الشعراني رضوان الله تعالى عليه.

٢ـ تصحيح خزائن النراقي مع تعليقاتي عليها ومقدّمة.

٣ـ تصحيح كتاب كليلة ودمنة بترجمة الأديب الأريب نصر الله المنشي بالفارسية مع تعليقاتي عليها ومقدّمة وترجمة بابين منه بالفارسية، وهما لم يترجما قبل: أحدهما: باب الحمامة والثعلب ومالك الحزين، وثانيهما: باب ملك الجرذان ووزرائه.

٤ـ تصحيح أصول الكافي لثقة الإسلام الكليني مع إعراب الأحاديث وتعليقات منّي في مجلدين.

٥ـ شرح نهج البلاغة بالعربية المسمّى بتكلمة منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة في خمس مجلّدات.

٦ـ تصحيح خلاصة المنهج في تفسير القرآن الكريم للمفسّر المولى فتح الله القاشي في ستّ مجلّدات.

٧ـ إستخراج جداول التقويم لتسع سنين.

٨ـ ألف نكتة ونكتة، بالفارسية هزار ويك نكته.

٩ـ الإنسان الكامل من منظر نهج البلاغة بالفارسية، انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغة.

١٠ـ معرفة النفس، وهي خمسة وخمسون ومائة درس، بالفارسية دروس معرفت نفس.

١١ـ ديوان الأشعار.

١٢ـ إلهي نامه.

١٣ـ مجموعة المقالات تحتوي ثماني مقالات.

١٤ـ الإنسان والقرآن، بالفارسية انسان وقرآن.

١٥ـ الوحدة من منظر العارف والحكيم، وحدت از ديدگاه عارف وحكيم.

١٦ـ نهج الولاية.

١٧ـ إنّه الحقّ.

١٨ـ الثلاثون فصلاً في الدائرة الهندية، سي فصل در دائره هنديه.
١٩ـ تصحيح رسالة القضا والقدر للعلّامة الأجلّ محمود بن محمد دهدار مع تعليقاتي عليه ومقدّمة.
٢٠ـ تعيين سمت قبلة المدينة بإعجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
٢١ـ الميل الكلّي، من أمّهات المسائل الهيوية.
٢٢ـ الظلّ الرياضي، تانژانت بالفرنساوية.
٢٢/٢ـ تكسير الدائرة، من أمّهات المسائل الهندسية.
٢٢/٣ـ المطالب الرياضية.
٢٣ـ حول الفنون الرياضية.

من العدد الخامس عشر إلى الثالث والعشرين إحدى عشرة رسالة طبعت في مجلّد واحد موسوم بإحدى عشرة رسالة فارسية: يازده رساله فارسي، وكلّ واحد منها طبعت غير مرّة على حدة بل عدّة منها جمعاً وفرادى أيضاً.

٢٤ـ الولاية التكوينية مطبوعة أيضاً.
٢٥ـ العرفان والحكمة المتعالية.
٢٦ـ شرح رسالة الأستاذ العلّامة القزويني في اتّحاد العاقل بالمعقول على هيئة تعليقات مطبوعة.
٢٧ـ تعليقات على مصباح الأنس لابن الفناري موسومة بمشكوة القدس على مصباح الأنس.
٢٨ـ نور على نور في الذكر والذاكر والمذكور، بالفارسية نور على نور در ذكر وذاكر ومذكور مطبوعة.
٢٩ـ خير الأثر في الردّ على الجبر والقدر، بالفارسية خير الأثر در ردّ جبر وقدر مطبوعة.
٣٠ـ تصحيح طبيعيات الشفاء.

٣١ـ دروس معرفة الوقت والقبلة مطبوعة.
٣٢ـ رسالة في لقاء الله تعالى.
٣٣ـ رسالة حول الرؤية.
٣٤ـ فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب.
٣٥ـ رسالة في الإمامة.
٣٦ـ أضبط المقال في ضبط أسماء الرجال.
٣٧ـ رسالة في تعيين البُعد بين المركزين، رسالة هيوية.
٣٨ـ رسالة في الصبح والشفق.
٣٩ـ رسالة في نفس الأمر.

هذه الرسائل الثمان من العدد الثاني والثلاثين إلى التاسع والثلاثين كلّها حرّرت بالعربية، وطبعت في مجلّد واحد جمعاً باسم ثمان رسائل عربية، وقد طبعت فرادى أيضاً.

٤٠ـ نصوص الحكم على فصوص الحكم، شرح فصوص الفارابي.
٤١ـ كتاب دروس اتّحاد العاقل بالمعقول بالفارسية، وهو الكتاب المنتخب كتاب العامّ من شعبة الحكمة والعرفان في الدورة الثالثة ١٣٦٤هـ.ش من لجنة التعريف بالكتب المنتخبة كلّ عام تحت إشراف وزارة الإرشاد في إيران الإسلامي.
٤٢ـ تصحيح كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد مع تعليقات منّا عليه بالعربية.
٤٣ـ تصحيح مكاتبات الآيتين السيد أحمد الكربلائي والشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني في بيان بيتين من الشيخ العارف العطار.
٤٤ـ وجيزه في ترجمان الأستاذ العلّامة الطباطبائي.
٤٥ـ تصحيح گلستان للشيخ الأجلّ السعدي.

٤٦ـ مائة كلمة، بالفارسية صد كلمه در خودشناسي.

وأمّا الكتب والرسائل التي لم تطبع بعد فهي مايلي:

٤٧ـ تصحيح نهج البلاغة مع ذكر طائفة من مصادر خطبه ورسائله وحكمه ومستدركاتها، وقد طبعت مقدّمة المصادر في جريدة تراثنا العدد الخامس، السنة الأولى ١٤٠٦هـ.ق.

٤٨ـ تصحيح إلهيّات الشفاء مع تعليقاتي عليها بالعربية.

٤٩ـ تعليقاتي على كتاب النفس من الشفاء، وصحّحت الشفاء من إلهيّاته ونفسه وعلّقت عليه تعليقات بالعربية مدّة ثماني سنين من تدريسنا إيّاه في الحوزة العلمية من قم المشرّفة.

٥٠ـ تصحيح الأسفار الأربعة لصدر المتألّهين في الحكمة المتعالية مع تعليقاتي عليها من البدو إلى الختم دورة كاملة، وقد صحّحتها وعلّقت تعليقاتي عليها بالعربية المسمّاة بمفاتيح الأسرار لسلّاك الأسفار في مدّة أربع عشرة سنة كنت مشتغلاً بتدريسها في الحوزة العلمية قم، وكان يوم الشروع في تدريسها وتصحيحها يوم الاثنين التاسع والعشرين من رجب الأصبّ من شهور سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة، المطابق للتاسع والعشرين من الشهر السادس من سنة خمسين وثلاثمائة بعد الألف من الهجري الشمسي، وختم التدريس والتصحيح ليلة الثلثاء، السابعة من شهر الله المبارك من سنة خمس وأربعمائة بعد الألف من الهجرية القمرية، المطابق للسابعة من الشهر الثالث من سنة أربع وستّين وثلاثمائة بعد الألف من الهجرية الشمسية.

٥١ـ تصحيح شرح المحقّق نصير الدين الطوسي على إشارات الشيخ في الحكمة المشّائية مع تعليقاتي عليه من البدو إلى الختم بالعربية في أربع دورات من تدريسنا إيّاه في الحوزة.

٥٢ـ تصحيح تمهيد القواعد في شرح قواعد التوحيد في العرفان بالله مع تعليقاتي عليه بالعربية في مدّة أربع دورات من تدريسنا إيّاه في الحوزة.
٥٣ـ تصحيح شرح العلّامة القيصري على فصوص الحكم للشيخ الأكبر محيي الدين العربي في العرفان مع تعليقاتي عليه بالعربية في مدّة تدريسنا أربع دورات في الحوزة.
٥٤ـ شرح فصوص الحكم للشيخ الأكبر بالفارسية.
٥٥ـ شرح أكرمانالاؤوس في المثلّثات الكروية بالعربية وتصحيحها.
٥٦ـ تصحيح أصول أقليدس في الحساب والهندسة بتحرير المحقّق الطوسي مع تعليقاتي عليه بالعربية في أمد أربع دورات من تدريسنا إيّاه.
٥٧ـ تصحيح أكرثاوذوسيوس في الأشكال الكرية بتحرير المحقّق الطوسي مع تعليقاتي عليه بالعربية.
٥٨ـ شرح باب التوحيد من حديقة الحقائق للعارف الشاعر السنائي الغزنوي بالفارسية.
٥٩ـ تعليقات على العروة الوثقي مع مسائل فرعية فقهية بالعربية.
٦٠ـ تعليقات على اللآلي المنتظمة في المنطق للمتألّه السبزواري بالعربية المسمّاة بنثر الداري علي نظم اللآلي.[1]
٦١ـ رسالة في الرؤيا.
٦٢ـ الشرح على الزيج البهادري.
٦٣ـ تصحيح كتاب المساكن لثاوذوسيوس بتحرير الخواجة المحقّق الطوسي مع تعليقاتي عليه بالعربية.
٦٤ـ رسالة في المُثُل الإلهيّة.

(١) قد طبعت أخيراً.

٦٥ـ تصحيح شرح المولى عبد العلي البيرجندي على الزيج الألغ بيكي مع تعليقاتي عليه.

٦٦ـ رسالة في الجعل من المسائل في الحكمة المتعالية.[1]

٦٧ـ التعليقة على رسالة تحفة الأجلّة في معرفة القبلة، تأليف العلّامة المعاصر حيدر قلي الشهير بسردار الكابلي.

٦٨ـ رسالة في مناسك الحجّ.

٦٩ـ تصحيح شرح الملّا عبد العلي البيرجندي على رسالة عشرين باباً في الأسطرلاب، تأليف المحقّق الطوسي مع تعليقاتي عليه.

٧٠ـ رسالة في إثبات عالم المثال.

٧١ـ التعليقات على الأبواب الثمانية من مطول التفتازاني في علم المعاني بالعربية.

٧٢ـ رسالة في السير والسلوك.

٧٣ـ تصحيح كتاب الدار المكنون والجوهر المصون في علم الحروف، تأليف الشيخ الأكبر محيي الدين مع تعليقاتي عليه.

٧٤ـ رسالة في تفسير آية العرض: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ الآية.

٧٥ـ مصادر أشعار الديوان المنسوب إلى الوصيّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

٧٦ـ تصحيح التذكره في المبدأ والمعاد تأليف الخواجة نصير الدين الطوسي مع تعليقاتي عليها هي كالشرح عليها، والتذكرة هذه تعرف به آغاز وانجام.

٧٧ـ رسالة في العلم.

٧٨ـ تصحيح مجسطي بطليموس مع تعليقاتي عليه، وتصحيح شرح نظام الدين النيسابوري عليه مع تعليقاتي عليه، وكذا تصحيح شرح

(١) قد طبعت أخيراً.

الرياضي محمد علي من أصحاب مرصد الزيج المحمد شاهي عليه مع تعليقاتي على ذلك الشرح.

٧٩ـ رسالة في بعض الشعب من الأرثماطيقي.

٨٠ـ الكشيكل مصغّر الكشكول باقتفاء كشكول الشيخ البهائي.

٨١ـ رسالة في توقيفية الأسماء، توقيفية أسماء الله الحسنى المسمّاة بالكلمة العليا في توقيفية الأسماء.[١]

٨٢ـ دروس علم الهيئة وسائر شعب الرياضي.[٢]

٨٣ـ مصادر أدعية مفاتيح الجنان ومآخذها مع ترجمة طائفة ممّا في المفاتيح.

٨٤ـ گنجينه گوهر روان في أدلّة تجرّد النفس الناطقة.

٨٥ـ التعليقات على رسالة القبلة، تأليف الملّا مظفّر الجنابذي.

٨٦ـ شرح طائفة من أشعار الخواجه الحافظ الشيرازي.

٨٧ـ التعليقات على شرح الجغميني في الهيئة.

٨٨ـ دروس معرفة الأوفاق في علم الأوفاق.

٨٩ـ تصحيح شرح العارف حسين الخوارزمي على فصوص الحكم للشيخ الأكبر مع تعليقاتي عليه.

٩٠ـ عيون مسائل النفس وشرحها المسمّى بسرح العيون في شرح العيون، وهو كتاب كبير ضخم يحتوي ستّاً وستّين عيناً في مسائل معرفة النفس المعاضدة بالقرآن والبرهان والعرفان.[٣]

---

(١) قد طبعت أخيراً.

(٢) قد طبع أخيراً في مجلّدين.

(٣) قد طبع أخيراً.

٩١ـ شرح الأنماط الثلاثة الأخيرة من إشارات الشيخ الرئيس في البهجة والسعادة ومقامات العارفين وأسرار الآيات بالفارسية.

٩٢ـ الرسالة المسمّاة بمفاتيح المخازن بالعربية.

٩٣ـ رسالة في التضادّ في معنى قولهم: «لولا التضادّ لما صحّ دوام الفيض من المبدأ الجواد».

٩٤ـ من كيستم؟ من أنا؟

٩٥ـ رسالة في الأربعين.

٩٦ـ ترجمة الجمع بين الرأيين للفارابي بالفارسية مع تعليقات منّا عليها.

٩٧ـ العمل الضابط في الرابطي والرابط.[1]

٩٨ـ الحجج البالغة علي تجرّد النفس الناطقة.

٩٩ـ النور المتجلّي في الظهور الظلّي.

وكتب ورسائل أخرى بالعربية والفارسية.

هذا ما تيسّير لنا أن نقدّم إلى سماحة الأستاذ السيد حسن الأمين المحترم (أبقاه الله تعالى شأنه) لإحياء تراث العلم وأهله، آمين.

وأنا العبد حسن حسن زاده الآملي، يوم الأحد، الثالث من رجب الأصبّ من شهور سنة ١٤٠٨هـ.ق = ١٣٦٦/١٢/٢هـ.ش.

(١) قد طبعت أخيراً.

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيدنا أب الأكوان وأمّ الإمكان وآله أحسن منازل القرآن وعلينا وعلى عباد الرحمن.

وأمّا بعد، يقول حسن حسن‌زاده الآمليّ (سقاه الله وجميع المؤمنين شراباً طهوراً): إنّ «ألف نكتة ونكتة» مأدبة مشحونة بألوان الأطعمة المعنوية التي تتغذّى منها كلّ نفس مستعدّة حسب اقتضائها.

إنّ «ألف نكتة ونكتة» هو ألف معلومة ومعلومة علمية عالية ومتعالية متنوّعة، وقد دوّن إلى الآن، ويمضي ما يقارب ثلاثين عاماً من كلّ نكتة وإلهام، استفيدا وحفظا من محضر المشايخ العظام (رضوان الله تعالى عليهم) الأنور، ومن بركات التدريس والتحقيق وإفاضات التأليف والتصنيف وإشراقات النظر والتفكير.

إنّ «ألف نكتة ونكتة» عبارة عن أنفسي تفسير آيات من القرآن المجيد وتبيين حقائق مستفادة من الذخائر الموروثة والجوامع المأثورة عن عترة الخاتم وتقرير دقائق من اللطائف العرفانية وتحرير لطائف من دقائق الحكمة المتعالية وتنميق شرذمة من المسائل الفقهية وتسويد بعض من الفوائد

الطبّيـة وتدويـن طائفـة مـن فنـون الرياضيـات و... والأعـداد والأوفـاق وشـعب الهيـآت والزيجـات والآلات.

إنّ «ألف نكتة ونكتة» ألف أصل وفصل لم يدخل حريمها هزل ولا مطايبة ولم يشب حرمها مزاح ولا أسطورة.

والمرجو من الله سبحانه أن يقع مقبولاً لدى طبع الناس. وأقصر الكلام فإنّ المسك ما يفوح منه العطر بنفسه لا ما يقوله العطّار.

الخامس عشر من شهر الله المبارك،
عام ١٤٠٤هـ.ق الموافق لـ: ١٣٦٣/٣/٢٥هـ.ش
قم ـ حسن حسن‌زاده الآملي

تقريظ سماحة
الشيخ عبد الله حسن‌زاده الآملي (متّع الله المؤمنين بطوله بقائه)
للكتاب المترجَم

إنّ «ألف نكتة ونكتة»، الآن بفضل الجهد الكبير والقلم القدير لحجّة الإسلام الشيخ ماهر الفرحانيّ الصّيمريّ (حفظه الله)، تمّت ترجمتها إلى العربية ترجمةً أنيقةً وبليغةً، وتمّ توفيرها إلى أرباب العلم وأصحاب البصيرة. قوله سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[1].

عبد الله حسن‌زاده الآملي

١٤٠٣/١/٢٠ الهجرية الشمسية

(١) سورة الكهف؛ الآية ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

النكتة ١: بنصّ القرآن المجيد أنّ القرآن نزل في شهر رمضان، في ليلة القدر المباركة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[١]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾[٢]، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[٣].

وللليلة القدر ويوم الله مراتب ومظاهر كثيرة كما أنّها ثابتة لجميع حقائق نظام الوجود، وتكون فيها نسبة الداني إلى العالي نسبةَ الفرع إلى الأصل والظلّ إلى ذي الظلّ، ولكلّ مرتبة أحكام خاصّة وفي نفس الوقت من الغيب إلى العين وحدة هوية الكلّ محفوظة. وللزمان أصل مفارق وهو علته وروحه وله معهما معية وجودية طولية.

يعبّر عن تلك الروح التي هي الأصل المفارق بالدهر، والدهر روح الزمان ونسبة الدهر إلى الزمان نسبة الروح إلى الجسد، كما هي نسبة السرمد إلى الدهر الذي فيه تكون الموجودات السرمدية مبادئ وعللاً للموجودات الدهرية، فتكون موجودات عالم الدهر مبادئ وعللاً لوجودات الزمان والزماني، والخلاصة أنّ السرمد روح الدهر والدهر روح الزمان. ففي كثير من الموارد التي

(١) سورة القدر؛ الآية ٢.

(٢) سورة الدخان؛ الآية ٤.

(٣) سورة البقرة؛ الآية ١٨٧.

يعبّر فيها على لسان أهل بيت العصمة والوحي بالزمان كالمخاطبة لذوي العقول يلزم أن يكون بلحاظ الخطاب إلى أصل الزمان ومبدئه الذي هو من المفارقات النورية ومن الدار الآخرة، والدار الآخرة حياة وشعور: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1].

ومن باب المثال ما ورد في الدعاء الخامس والأربعين من الصحيفة السجادية في وداع شهر رمضان، فالإمام في هذا الدعاء يخاطب شهر رمضان المبارك ويقول: «اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللهِ الْأَكْرَمَ وَيَا عِيدَ أَوْلِيَائِهِ الْأَعْظَمَ، اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ».

تقسّم مراتب الحقائق الممكنة بحسب النشآت على نحو الإجمال إلى ثلاث مراتب وهي مرتبة الوجود العقلي، ومرتبة الوجود المثالي البرزخي، ومرتبة الوجود الطبيعي المادي. ويعتبر الوجود العقلاني لكلّ حقيقة ربّ نوع أفرادها المثالية والطبيعية. ويسمّى وجود الزمان العقلي الذي هو بسيط وغير قابل للتعدّد حقّاً وليس أكثر من فرد واحد بالدهر، ووجود الزمان المثالي الذي هو طرف الموجودات المثالية ولم يكن ببساطة الوجود العقلي ولم يكن غير ذي حظّ ونصيب من البساطة والوحدة [أيضاً] بالدهر الأسفل. وأمّا وجود الزمان المادي الطبيعي فهو مدّة مضيّ الأحداث التي فيها يتصوّر القبل والبعد والتقدّم والتأخّر والانقسام والتجزئة والتعدّد.

فاعلم أنّ لليلة القدر بحسب النشأة العنصرية الزمانية أفراداً متشابهة ومتماثلة، فمثلاً في شهر رمضان مبارك واحد بحسب اختلاف الآفاق في أحد الآفاق الشرقية كالهند تكون ليلة القدر ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك التي هي بحسب أخبار أهل بيت العصمة والطهارة ليلة

(١) سورة العنكبوت؛ الآية ٦٥.

القدر، بينما تكون ليلة قبلها هي ليلة القدر في أحد الآفاق الغربية كإيران مثلاً هي ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان المبارك، وفي آفاق إيران تمّت رؤية هلال الشهر المبارك ليلة قبل الهند، وكلتا الليلتين ليلة القدر، وبحسب الآفاق تكون ليلة القدر متعدّدة بتعدّد ظلّي وزماني.

هذا وجه في بيان ليلة القدر، وبوجه آخر هو ما روي في تفسير فرات الكوفي ما نصّه:

«فُرَاتٌ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ اَلْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ مُعَنْعَناً عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللّٰهِ، أَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ اَلْقَدْرِ﴾، اَللَّيْلَةُ فَاطِمَةُ وَاَلْقَدْرُ اَللّٰهُ فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةَ حَقَّ مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ اَلْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةُ لِأَنَّ اَلْخَلْقَ فُطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا أَوْ مِنْ مَعْرِفَتِهَا اَلشَّكُّ [مِنْ أَبِي اَلْقَاسِمِ]، وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ اَلْقَدْرِ * لَيْلَةُ اَلْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، يَعْنِي خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ مُؤْمِنٍ وَهِيَ أُمُّ اَلْمُؤْمِنِينَ، ﴿تَنَزَّلُ اَلْمَلاٰئِكَةُ وَاَلرُّوحُ فِيهٰا﴾، وَاَلْمَلاَئِكَةُ اَلْمُؤْمِنُونَ اَلَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَاَلرُّوحُ اَلْقُدُسُ هِيَ فَاطِمَةُ عليها السلام، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ * سَلاٰمٌ هِيَ حَتّٰى مَطْلَعِ اَلْفَجْرِ﴾، يَعْنِي حَتَّى يَخْرُجَ اَلْقَائِمُ عليه السلام».

وبيّنا هذين الوجهين في بيان ليلة القدر بالتفصيل في رسالة القرآن والإنسان، وأتينا بأبحاث أخرى حول ذلك؛ من الإنزال، والتنزيل، وشرح صدر الإنسان الكامل، وسعة قلبه الذي حامل للقول الثقيل، أعني: القرآن الكريم، وغير ذلك أيضاً. والآن بالتدبّر في معنى ليلة القدر يعلم معنى إنزال القرآن في ليلة القدر التي هي المنزل فيها، فتبصّر. ونظمت الأبيات التالية في دفتر القلب (دفتر دل) الذي هو أحد آثاري المنظومة، في مقام بيان شرح صدر الإنسان، في ترجمة الحديث المذكور:

ز قـــرآن و ز آیـتـهـای قـدرش
ببین ایـن خـاك زاد و شـرح صـدرش
تـبـــارك صـنـع صورت آفریـــنی
چـه صورت سـاخـت از مـاء مهینی
ازیـــن حـبـر کـه رویـانـیـد از گـل
در او قـــرآن شـــود یـکـبـاره نـازل
تـبـرك از حـدیـث لـیـلـة الـقـدر
بـجویـم تـا گـشـایـد مـر تـرا صـدر
حـدیـثی کـان تـرا آب حـیـاتست
بـرایـت نـقـل آن نـقـل اینـجا براتست
بـه تـفـسـیـر فـرات کـوفی ایـدوسـت
نـظـر کـن تـا درآری مـغـز از پـوست
امـــام صـــادق آن قـــرآن نـاطـق
یـکی تفسیر هـمـچون صبـح صـادق
بفـرمـوده اسـت و بشـنو ای دل آگـاه
کـه لـیـلـه فـاطـمـه اسـت و قـدر الله
چـو عـرفـانـش بـحـق کـردیـد حـاصـل
بـــه ادراك شـــب قـــدر یـد نـائـل
دگـر ایـن شـهـر نی ظـرف زمـان است
کـه مـومـن رمـــزی از مـعـنی آنست
ملایـــك آن گـروه مـومـنـیـن‌انـد
کـــه اســـرار الـــهی را امـیـن‌انـد

مـــر آنـــان را بـــود روح مويـــد
كـــه بـاشـــد مـالـــك عـلـــم محـمّـد
مـــراد روح كـــه روح قـــدسی ست
جـنـاب فـاطـمـه حورای انـسی ست
بـــود آن لـيـلـة پـــر ارج و پـــر اجـر
سلام هـــي حـــتی مـطـلـع الـفـجـر
بـــود ايـــن مـطـلـع الـفـجـر محـمّـد
ظـــــهور قـــائـــم آل مـحـمـد
در ايـــن مشـهـد سـخـن بسـيـار دارم
ولـيـكـن وحـشـت از گـفـتـار دارم
كـه حـلـق اكثـــر افـــراد تـنـگ است
نـه مـا را بـا چنين افـراد جنگ است
ولـيـكـن بـــاز بـــا رمـــز و اشـــارت
بـيـــارم انـــدكی را در عـبـارت
وجـــود انـــدر نزول و در صـعـودش
بترتيب است در غيب و شهودش
تـــوانی نـيـز از مـكـان اشـرف
نـمـايی سـيـر از اقـوی بـه اضـعـف
بـه امـكـان اخـس بـر عـكـس بـالا
نـمـايی سـيـر از اضـعـف بـه اقـوی
لـــذا آنـــرا كـــه بـيـنی در رقـيـقـت
بـيـابی كـامـلـش را در حـقـيـقـت

نـظـر کـن نـشـأت ایـنـجـا چگـونـه
از آن نـشـأت هـمی بـاشـد نـمونه
شـنـو در واقـعـه از حـق تـعـالی
لـقـد عـلـمـتـم الـنـشـاة الأولی
اگـــر عـــارف بـــود مـــرد تـمـامی
تـوانـد خـود بـه هـر حـد و مـقـامی
بـه بـاطـن بـنـگـرد از صـقـع ظـاهـر
ز اول پی بـــرد تـــا عـمـق آخـر
محاکاتی کـه انـدر اصـل و فـرع است
بـسـان زارع و مزروع و زرع اسـت
بـیـا بـر خـوان تـو نـحـن الـزارعـون را
بـیـابی زارع بی چـنـد و چـون را
کـه بـر شـاکـلـت خـود هـسـت عـامل
چـه کـلّ یـعـمـل را اوســت قـائـل
نزول انـدر قـیـود اسـت و حـدود است
صعود اندر ظـهور است و شهود است
شـب اینـجـا نـمـودی از حـدود است
بـسی شبها کـه در طـول وجـود است
چـنـانـکـه روز رمـزی از ظـهـور است
ظهور است هر کجا مصباح نور است
شـب قـدر انـدر ایـن نـشـأه نـمـودی
بـــود از لـیـلـة الـقـدر صـعـودی

چـو ظـلی روز اینـجا روزهـا راسـت
کـه یـوم الله یـوم الـقـدر اینـجاست
مـر انـسـانی کـه بـاشـد کـون جامع
شـب قـدر اسـت و یـوم الله واقـع

النكتة ٢: لا يطلب شيء غيره دون مناسبة وهي أمر جامع بينهما يشتركان فيه اشتراكاً يوجب رفع الامتياز لا مطلقاً، بل من جهة ما يضاهي به كلّ منهما ذلك الأمر الجامع ومن حيث يشتركان فيه. ولكلّ مناسبة ثابتة بين طالب ومطلوب رقيقة بينهما هي مجرى حكمهما وصورته، وتحدث تارة مع أحد الطرفين وأخرى من كليهما.[1]

النكتة ٣: عنون الكلام في صحف أهل العرفان الكريمة عن الفيض الأقدس والفيض المقدّس وكذا عن الجلاء والاستجلاء وكمال الجلاء والاستجلاء كثيراً.

فاعلم أنّ المراد من الفيض الأقدس هو: حصول الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصلية في علم الباري تعالى، والمراد من الفيض المقدّس هو: حصول تلكم الأعيان في الخارج بلوازمها وتوابعها. وهذه الأعيان الثابتة ماهيات باصطلاح الحكماء، والماهيات هي الصور العلمية للأشياء في ذات الواجب تعالى بوجود أحدي بل فوق أحدي.

وسمّي الفيض الأقدس أقدس باعتبار كونه أقدس من أن يكون مغايراً للمفيض كما أنّ الفيض المقدّس مغاير، ولكنّها مغايرة تكون حدّ شأن من الشؤون الإلهيّة، وبلحاظ هذا هو جهة من القدر والصورة والخلق، فافهم.

(١) مفتاح الغيب؛ ص ٩٥، مصباح الأنس.

والوجه الآخر في تسمية الأقدس هو أنّ الفيض الأقدس أقدس من شوائب الكثرة الأسمائية ونقائص الحقائق الإمكانية.

وعبارات القوم في تعريف الفيضين كما يلي:

الفيض الإلهيّ ينقسم بـ[إلى] الفيض الأقدس والفيض المقدّس، وبالأوّل يحصل [تحصل] الأعيان الثابتة واستعدادتها الأصلية في العلم. وبالثاني يحصل[تحصل] تلك الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها.(١)

الفيض الأقدس؛ أي: الأقدس من شوائب الكثرة الأسمائية ونقائص الحقائق الإمكانية، وهو؛ أي: الفيض الأقدس، عبارة عن التجلّي الحبّي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعدادتها في الحضرة العلمية ثمّ العينية كما قال: «**كنت كنزاً مخفياً فأحببت أن أعرف... الحديث**».

والفيض المقدّس عبارة عن التجلّيات الأسمائية الموجبة لظهور ما تقتضيه استعدادات تلك الأعيان في الخارج، فالفيض المقدّس مترتّب على الفيض الأقدس.(٢)

الفيض الأقدس؛ أي: الأقدس من أن يكون الفيض مغايراً للمفيض كما في الفيض المقدّس.

ويقول ابن تركة في تمهيد القواعد(٣): الفيض الأقدس؛ أي: الأقدس عن أن يكون المستفيض غير المفيض والإفاضة.

وأمّا الجلاء والاستجلاء: فالمراد من الجلاء هو: تجلّي ذات الحقّ سبحانه وظهوره في مقام الوحدة الذي فيه يكون الذات من مرتبة الاستجنان وموطن الإجمال اللذين هما مقام الأحدية بل مرتبة التعيّن الأوّل الجامعة بين الأحدية

(١) أوّل الفصل الثالث من مقدّمات القيصري على شرح فصوص الحكم؛ ص ١٨.

(٢) شرح القيصري على الفصّ الآدمي من فصوص الحكم؛ ص ٦٥.

(٣) ص ٨٥؛ الطبعة الحجرية.

والواحدية إلى مرتبة الظهور والبروز والتكاثر والتمايز العلميين من دون تغيير في الذات بل بالتجلّي والفيضان المسمّى بالفيض الأقدس متنزّلاً تنزّلاً من دون تجاف؛ أي: يلحظ من مرتبة غيب الغيوب في مقام الواحدية الذي [هو مقام] التكثّر والتمايز الأسمائيين وظهور كثرة الأعيان الثابتة كما [هو حال الإنسان] من مقام الروح إلى مقام القلب الذي هو مقام الاندماج والاستجنان، وهذه المرتبة تفصيل وتمييز من دون تجاف مقامي وتنزّل مرتبي أو ترفّع مرتبي، فافهم.

وللاستجلاء دلالة أكثر على الظهور والتجلّي؛ حيث إنّ كثرة المباني تدلّ على كثرة المعاني، وهو عبارة عن ظهور ذات الحقّ لذاته في التعيّنات؛ أي: التعيّنات الخلقية.

فالجلاء في مقام الذات والاستجلاء في مراتب كثرة التعيّنات الخارجة من الذات في المظاهر، والخارج هنا هو بمعنى محقّق عند الكمّل.

وأمّا كمال الجلاء والاستجلاء فهو كما بيّنه الشيخ صدر الدين القونوي في تفسير [سورة] الفاتحة ونقل ذلك العلّامة ابن الفناري في مصباح الأنس[1] كالآتي:

إنّ كمال الجلاء هو كمال ظهور الحقّ بالإنسان الكامل، وكمال الاستجلاء عبارة عن جمع الحقّ بين شهود نفسه بنفسه في نفسه وفيما امتاز عنه، فيسمّى بسبب الامتياز غيراً ولم يكن كذلك قبله، وعن مشاهدة الغير نفسه بنفسه من جهة كونه غيراً ومن امتاز عنه بعينه وعين من امتاز عنه.

النكتة ٤: إنّ النفس في هذه النشأة صورة الهيولى وفي تلك النشأة هيولى الصور غير المتناهية، فافهم.

---

(١) ص ٤٧.

النكتة ٥: تفسير البرهان في فضل سورة يس: الشيخ في مجالسه بإسناده قال: «قَالَ أَبُو عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ يَسَ، فَإِنَّهَا رَيْحَانَةُ اَلْقُرْآنِ».

وفي الأمالي: «[عَنِ اَلْأَصْبَغِ عَنْ زَاذَانَ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فِي اَلرَّحْبَةِ يَقُولُ:] اَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ رَيْحَانَتَا رَسُولِ اَللهِ صلى الله عليه وآله»[1].

وفي مسند أحمد بن حنبل[2] بإسناده عن مبارك بن فضالة في الحسن: «أَخْبَرَنِي أَبُو بَكَرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَانَ يُصَلِّي، فَإِذَا سَجَدَ وَثَبَ الْحَسَنُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَعَلَى عُنُقِهِ، فَيَرْفَعُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله رَفْعًا رَفِيقًا لِئَلَّا يُصْرَع، قَالَ: فَعَلَ ذَلِكَ غَيْرَ مَرَّةٍ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ بِالْحَسَنِ شَيْئًا مَا رَأَيْنَاكَ صَنَعْتَهُ، قَالَ: إِنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَعَسَى اللهُ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

والرواية في أنّ الحسن والحسين ريحنتا رسول الله مشحونة في جوامع الفريقين فراجع إلى روح من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي وغيره وكذلك التعبير بريحانة في القرآن، سيّما يس منه. وفي تفسير نور الثقلين للحويزي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْباً وَقَلْبُ اَلْقُرْآنِ يس».

وفي الجامع الصغير: «إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْباً وَقَلْبُ اَلْقُرْآنِ يس، [و] مَنْ قَرَأَ يس، كَتَبَ اللهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ»[3].

وكذلك في مسند أحمد بن حنبل عن معقل بن يسار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ذيل حديث: «وَيس قَلْبُ اَلْقُرْآنِ»[4]. وجاء في نسخة خطّية عتيقة في

(١) روح من سفينة البحار.

(٢) ج ٥؛ ص ٥١.

(٣) الدارمي ت عن أنس بن مالك.

(٤) ج ٥؛ ص ٢٦.

العلوم الغريبة أنّه ورد في بعض الخبر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لكلّ شيء قلب وقلب القرآن يس وقلب الياسين: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾**[1]».

وقد تقرّر عند أولي الألباب أنّ الإمام عليه السلام قلب عالم الإمكان، فالقرآن ريحانة والإمام ريحانة ويس قلب القرآن والإمام قلب عالم الإمكان، فالإمام قرآن والقرآن إمام.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمُ اَلثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اَللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَأَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ اَلْحَوْضَ**».

وحديث الثقلين قد رواه الفريقان في جوامعهم الروائية على طرق كثيرة وصور عديدة فالقرآن مع الإمام والإمام مع القرآن يدور الإمام حيث يدور القرآن ويدور القرآن حيث يدور الإمام.

ثمّ إنّ كون يس قلب القرآن لعلّه لمكان آية: ﴿**وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ**﴾[2]؛ وذلك لما جاء في عدة روايات من أنّه: «**اَلْإِمَامُ اَلَّذِي أَحْصَى اَللهُ [تبارك وتعالى] فِيهِ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ**». فراجع إلى تفسيري البرهان ونور الثقلين في المقام.

ولا مانع عقلاً ونقلاً من أن يبلغ الإنسان إلى مبلغ في العبادة والتوجّه إلى الملكوت يصير الإمام المبين الذي فيه تبيان كلّ شيء. ولنا في المقام كلام، والحمد لله ربّ العالمين.

النكتة ٦: معرفة أمور الآخرة على الحقيقة في معرفة أمور الدنيا، قال عزّ من قائل: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ**﴾[3]. وفي الكافي كما في

---

(١) سورة يس؛ الآية ٥٩.

(٢) سورة يس؛ الآية ١٣.

(٣) سورة الواقعة؛ الآية ٦٣.

تفسير [التفسير] الصافي عن السجّاد عليه السلام: «**اَلْعَجَبُ كُلُّ اَلْعَجَبِ لِمَنْ أَنْكَرَ اَلنَّشْأَةَ اَلْأُخْرَى وَهُوَ يَرَى اَلنَّشْأَةَ اَلْأُولَى**».

والمروي عن ثامن الأئمّة عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: «**قد علم أولو الألباب أنّ ما هنالك لا يعلم إلّا بما هاهنا**» [«**وَقَدْ عَلِمَ ذَوُو اَلْأَلْبَابِ أَنَّ اَلِاسْتِدْلَالَ عَلَى مَا هُنَاكَ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِمَا هَاهُنَا**»].

النكتة ٧: إنّ الإضلال بمعناه الحقيقي الذي هو وضع الانحراف إسناده إلى الحقّ تعالى بالعرض. بيان ذلك: إن لم يرسل الحقّ تعالى الرسل ولم ينزل الكتب لما كان تحقّق لمعنى الإضلال أصلاً؛ لأنّه لو لم يتعيّن من جانب الحقّ تعالى طريق فكون كلّ أحد على طريق كان عليه وكلّ عقل على ممشاه وكلّ سريرة وسيرة على سلوكهما وطريقتهما اللذين كانتا عليهما [من ذي قبل] لم يكن انحرافاً وضلالة. ولمّا عيّن الحقّ تعالى الطريق الذي هو مؤدّ إلى الكمالات وعاقبته الاتّصاف بالصفات الإلهيّة العليا [كان] لكلّ شيء بحسب اقتضاء وجوده واستعداده وما يصلح له تكويناً على نظام العالم على ما هو تعالى يراه مصلحة. فإذا تخلّف أحد عن ذلك الصراط المستقيم وانحرف فقد ضلّ. ونظراً إلى كون هذه الضلالة فرعاً لتحقّق أصل الطريق وجب أن ينسب الإضلال إلى الله المتعالي بالعرض، [فجملة:] هو يضلّ؛ تعني: بيّن طريقاً من خالفه فقد ضلّ عن الصراط السويّ فهو تعالى مضلّ بهذا المعنى، فتدبّر.

النكتة ٨: قال صدر المتألّهين في الفصل الثالث، لباب السابع من نفس الأسفار في بيان أحد براهين ثبوت الاشتداد في مقولة الجوهر على مبنى الاعتراض على آراء من المشّاء ما يلي:

إنّهم معترفون بأنّ النفس فصل اشتقاقي مقوّم لماهية نوع مركّب منها ومن الجسد في الخارج. (هذه مقدّمة).

وكذا يقولون إنّ الجنس بإزاء المادة والفصل بإزاء الصورة في المركّبات الطبيعية. (وهذه مقدّمة أخرى).

وكذا هم قائلون بأنّ الفصل المحصّل لماهية النوع [هو] محصّل لماهية جنسه [أيضاً]. (وهذه مقدّمة أخرى).

وملتزمون بأنّ الجنس بالقياس إلى فصل المقسم عرض، بهذا المعنى.

مع أنّهم ذهبوا إلى أنّ النفس بحسب الحدوث والبقاء مجرّدة. وبناء على مذهبنا الذي [باقتضائه] تكون النفس جسمانية الحدوث وروحانية البقاء لم يلزم هذا الإشكال.

بيان: إنّهم يقولون في كثير من مواضع الكتب العقلية بنحو مطلق: إنّ الجنس بإزاء المادة والفصل بإزاء الصورة. ويتوهّم في بادئ النظر أنّ المراد من هذه المادة والصورة هو: الهيولى الأولى والصورة النوعية مع أنّ الجنس لم يتّخذ من الهيولى بل ينتزع من تمام المشترك بين أنواع مختلفة الحقائق. وكذا أنّ الفصل لم يتّخذ من الصورة النوعية العنصرية من العناصر الأربعة بل يتّخذ من الفصل الاشتقاقي الذي هو مبدؤه الاشتقاقي وملزوم فصله المنطقي ومشتق منه. حتّى أنّني أتذكّر أنّ بعضاً قالوا بهذا الإطلاق ظاهراً؛ من أنّ المراد هو: كون الجنس كالهيولى مبهماً، والفصل كالصور النوعية متحصّلاً، والمقصود تشبيه كلّ منهما بهذين الاثنين هو: في الإبهام والتعيّن.

ولكنّ الحقّ أنّه ليس من عوارضه الخارجية ليكون تصوّر انفكاكه عنها في الواقع ممكناً، بل معناه أنّه من عوارضه التحليلية التي لا يتصوّر في مثلها من العروض الانفكاك بين العارض والعروض إلّا بضرب من الاعتبار الذهني. (وهذه مقدّمة أخرى).

والآن نقول: لو لم تكن للجوهر النفساني الإنسي حركة جوهرية واستحالة

ذاتية لزم بحكم المقدّمات المذكورة أن يكون متّحداً مع الجسم النامي الحسّاس في الوجود دائماً؛ لأنّ النفس مبدأ فصل النوع الإنساني، أعني: مفهوم الناطق الذي هو من الفصول المنطقية، وكذا الحسّاس للحيوان بإزاء النفس الحسّاسة [و] الذي هو من الفصول الاشتقاقية كالناطقة. والفصول الاشتقاقية بعينها صور نوعية للأجسام الطبيعية. والجسم من جهة كونه جنساً لا من جهة كونه مادة يحمل على الصور النوعية من جهة كونها فصولاً لا من جهة كونها صوراً. فبناء على رأيهم يلزم أن تكون النفس بأحد الوجهين؛ أي: بجهة كونها فصلاً ومأخوذة [على نحو] اللا بشرط ولا بشرط اللا جسماً، وفي الأعلى أشير إلى أنّ الجنس بإزاء المادة والفصل بإزاء الصورة في المركّبات الطبيعية، والمراد من المادة: تمام المشترك بين الأنواع، والمراد من الصورة: الفصل الاشتقاقي، وبهذا المعنى تكون المادة والصورة خارجيتين لا الهيولى الأولى. والصورة النوعية للجسم الطبيعي العنصري وإن كان كلّ من الصور النوعية الفصلية من الفصول الاشتقاقية ومبدأ الفصل المنطقي وكذا الجسم الطبيعي مشتركاً فيها المادة الخارجية والمبدأ المشتق منه الجنس المنطقي. والجنس والفصل من المعقولات الثانية التي هي مأخوذة على نحو اللا بشرط وقابلة للحمل على الآخر. وإذا لوحظ أحدها على نحو بشرط لا كان جنساً للمادة الذهنية وفصلاً للصورة الذهنية وفي هذه الصورة لا يمكن حملها على الآخر. والمادة والصورة الذهنيتان مأخوذتان بإزاء المادة والصورة بهذا المعنى الذي قلناه أيضاً لا بإزاء الهيولى والصورة الأوليين اللتين هما الجسم الطبيعي المركّب منهما. وإن كان بينهما من جهة اللاتحصل والتحصل شبه [أيضاً].

والأمر الآخر هو أنّه من قيد المركّبات الطبيعية تخرج الأعراض التي هي بسائط، فمثلاً وإن كان السواد والبياض في اللون مشتركين وبقبض نور البصر

وتفريقه مثلاً ممتازين عن الآخر إلّا أنّهما في حقيقة اللون شبيهين بالجسم وكلّ من قابض نور البصر ومفرّق نور البصر بمنزلة الفصل؛ لأنّه في الخارج لم يكن مركّباً من المادّة والصورة الطبيعيتين ليكون اللون مأخوذاً بإزاء المادة الخارجية والفصل بإزاء الصورة الخارجية بذلك المعنى الذي قلناه، وإلّا كانت الألوان جواهر لا أعراضاً ومركّبات لا بسائط.

وأمر آخر نقوله بعنوان مزيد في التوضيح وهو أنّ المراد من الفصل الاشتقاقي كما قلنا [هو] المبدأ الاشتقاقي الذي هو الفصل الحقيقي وملزوم الفصل المنطقي. والوجه في تسميته بالفصل الاشتقاقي هو كونه المشتق منه والمحكي عنه؛ أي: أنّ الفصل المنطقي يشتق منه ويحكي عنه.

قال المرحوم الحاجّ الملّا هادي السبزواري في حكمة المنظومة: والفصل منطقي اشتقاقي كمبدأ الفصل وذا حقيقي.

والخلاصة أنّ القوم يعتبرون الفصل الاشتقاقي مقوّماً للنوع ومحصّلاً للجنس ويرون تمايز الجنس والفصل بالتحليل الذهني لا الخارجي وهو الحقّ. فيلزم أن تكون النفس المحصّلة للجسم النامي والمتّحدة معه في الوجود جسماً نامياً مع أنّهم يرون النفس مجرّدة والجسم مادياً.

ولكن بناء على كون النفس جسمانية الحدوث وروحانية البقاء، وهي التي تدور على محور الحركة في الجوهر فتكون للنفس هوية ممتدّة من الفرش إلى ما فوق العرش عالية في دنوّها ودانية في علوّها وهي في مرتبة طبع الطبع، وفي مرتبة خيال الخيال وفي مرتبة عقل العقل، ولها في كلّ مرتبة حكم بل أحكام خاصّة وهي الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة والكثرة [كثرة] شؤونها ومظاهرها وأطوارها الوجودية. وعلى مبنى القوم الذين ذهبوا إلى تجرّدها حدوثاً فيشكل عليها من جهات عديدة حلّها مترتّب على هذا

الأصل من كون الحركة في الجوهر وكون النفس جسمانية الحدوث وروحانية البقاء. والله ولي التوفيق.

النكتة ٩: جاءت معجزة كلّ نبي مشابهة لصفة كانت غالبة على قوم ذلك النبي حتّى أنّهم بواسطة كمال ذلك القوم في تلك الصفة تلقّوا ذوق الإعجاز وعلموا يقيناً أنّ ذلك خارج من طوق البشر.

النكتة ١٠: إنّ الرؤيا الصالحة تهدينا إلى عالم الغيب. قال الفردوسي في ذكر حياة أنوشيروان:

مگر خواب را بيهده نشمرى يكى بهره دانش ز پيغمبرى

وقد جاء في أوّل صحيح البخاري أنّ: «**أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ... الحديث**».

وأورد الشيخ محيي الدين العربي في أوّل الفصّ اليوسفي من فصوص الحكم: هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة الخيال، وهو أوّل مبادئ الوحي الإلهيّ في أهل العناية، تقول عائشة: «**أوّل ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلّا خرجت معاينة مثل فلق الصبح، تقول لا خفاء بها**».

وورد في رواية رئيس الكائنات أنّه: «**لم يبق من النبوة إلّا المبشّرات**» [«**لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ اَلنُّبُوَّةِ إِلاَّ اَلرُّؤْيَا اَلصَّالِحَةُ**»]؛ فقال بعض: إنّ الرؤيا الصالحة هي عديلة للوحي وإن كان تعبيراً غير خال من المبالغة أو هو بالنسبة إلى الأشخاص مختلفاً.

أعتبرت الرؤيا في الأخبار جزءاً من النبوة، ولذلك الجزء الذي هو بيان

نسبة الرؤيا إلى النبوة مراتب مختلفة، واختلافها [إنّما هو] بالنسبة إلى قابلية الأشخاص وقربهم وبعدهم من المبادئ العالية. جاء في السيرة الحلبية[1]:

في البخاري: الرؤيا الحسنة؛ أي: الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستّة وأربعين جزءاً من النبوة.

ثمّ نقل ألفاظ اختلاف مراتب الرؤيا بالنسبة إلى النبوة كما يلي:

ما جاء في ذلك من الألفاظ بلغت خمسة عشر لفظاً ففي رواية أنّها جزء من سبعين جزءاً، وفي رواية من أربعة وأربعين، وفي رواية أنّها جزء من خمسين جزءاً من النبوة، وفي رواية من تسعة وأربعين، وأخرى أنّها جزء من ستة وسبعين، وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءاً، وفي أخرى من ستة وعشرين جزءاً، وفي أخرى من أربعة وعشرين جزءاً؛ فإنّ ذلك باعتبار الأشخاص لتفاوت مراتبهم في الرؤيا [انتهى].

والرؤيا في الحقيقة ارتباط النفس الناطقة بالمبادئ العالية التي تأخذ المعاني منها، وفي مصنع المتخيّلة الذي هو مصنع للتصوير يعطيها الصورة. إنّ هذا الجهاز أبا العجب يعطي الصورة للمعنى. ولصور المعاني مع المعاني [نفسها] مناسبات بها تأخذ المعاني الصورة. وإذا قيل لصورة الرؤيا أنّها معبر فهي تتجاوز [حينئذ] من [حدّ] الصورة إلى [حدّ] المعنى وتعبّر الشخص الرائي من [حدّ] الصورة إلى [حدّ] المعنى [أيضاً]، وعند ذلك يقال أنّه عبّر النوم أو الرؤيا.

قال الشيخ محيي الدين في الفصّ الإسحاقي: ومعنى التعبير الجواز من صورة ما رآه إلى أمر آخر.

والفصّ الإسحاقي والفصّ اليوسفي من فصوص الحكم والنمط العاشر

(١) ج ١؛ ص ٣١٢.

من الإشارات والفصل الثاني من المقالة الرابعة للنفس من الشفاء في الرؤيا والتصوّر في جهاز القوة المتخيّلة قد أدّى كلّ ذلك حقّ الكلام، وتلفيق أبحاث هذه المواضع هو دورة كاملة من علم النفس لو وقع في أيدي أولي الألباب [طبعاً].

واعلم أنّ إدراك صور المعاني سواء في الرؤيا أم في اليقظة كلّ أولئك في صقع النفس الإنسانية ولكن في موطن مخيّلته. وينبغي التأمّل الكثير في هذه الكريمة، إذ قال: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1]، والمراد من «لها» نسبة حقيقية نحو [ما في قوله تعالى]: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، لا مثل الدار لزيد والجل للفرس، فافهم.

واعلم أنّ الرؤيا وحالة الاحتضار والتنويم المغناطيسي وحالة الغشوة وأمثال ذلك ليس لشيء منها موضوعية في تمثّل الصور المثالية في صقع النفس، وما له الموضوعية هو الانصراف من التعلّقات إلّا تلك النفس الكاملة التي لا تشغله حضرة عن حضرة وهي مظهر اسم: «يَا مَنْ لاَ يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ» الشريف. فإذا حصل الانصراف في اليقظة يحصل للإنسان التمثّل والتمثّلات والنزل والتنزّلات أفضل من الرؤيا [والمنام]، والمراقبة [هي] المفتاح، فافهم.

وفي هذا البحث السامي يجب أن يتأمّل في هذا الحديث الشريف كثيراً، وهو ما رواه علي بن شعبة في تحف العقول عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لاَ يَحْزَنُ أَحَدُكُمْ أَنْ تُرْفَعَ عَنْهُ اَلرُّؤْيَا فَإِنَّهُ إِذَا رَسَخَ فِي اَلْعِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ اَلرُّؤْيَا»[3].

واعلم أنّ الصور المثالية التي تتمثّل في صقع النفس كلّها في الحقيقة من

---

(١) سورة مريم؛ الآية ١٨.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١١٧.

(٣) ص ١١ ـ ١٢؛ الطبعة الحجرية.

منشآت النفس ومنشآتها فعلها فقيام تلك الصور بالنفس قيام الفعل بالفاعل لا قيام الحال بالمحلّ، وأفعال النفس شؤونها وتطوّراتها، فجميع تلكم الصور مطلقاً سواء كانت صوراً جمادية أم صوراً معدنية أو نباتية وسواء كانت حيوانية أم ملكية أو غيرها حيّة شاعرة مدركة، والتمايز بينها [هو] بالتمايز النسبي لا التمايز الحقيقي؛ لأنّ كلّها نقوش وشؤون وتطوّرات لنور وجود نفس واحدة، ونور الوجود هذا قاهر على الجميع وقاطبة الصور كلّها مقهورة له، و [هذا معنى] الوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة، ويكون المخاطب والمخاطب واحداً وليسا واحداً وهكذا وهكذا. فإذا كانت لك قدرة امش من هذا المعنى إلى كثرات صور الموجودات وقيامها بالحقّ التي كلّها فعل حقّ والحقّ قائم عليها كما أنّها قائمة بالحقّ، وسر وسافر وتدبّر في: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[1].

واعلم أنّه كلّما كان المزاج أكثر اعتدالاً والمراقبة أشدّ قوة والصداقة والخلوص في النية وصفاء القلب أزيد [مقداراً] كانت تمثّلات الصور أوضح وحكايتها عن الواقع أفضل. قال الشيخ الرئيس في الفصل المذكور من الشفاء: ويجب أن يعلم أنّ أصحّ الناس أحلاماً أعدلهم أمزجة. فإنّ اليابس المزاج وإن كان يحفظ جيداً فإنّه لا يقبل جيداً. والرطب المزاج وإن كان يقبل سريعاً فإنّه يترك سريعاً فيكون كأنّه لم يقبل ولم يحفظ جيداً. والحارّ المزاج متشوش الحركات. والبارد المزاج بليد. وأصحّهم من اعتاد الصدق. فإنّ عادة الكذب والأفكار الفاسدة تجعل الخيال رديء الحركات غير مطاوع لتسديد النطق، بل يكون حاله حال خيال من فسد مزاجه إلى تشويش.[2]

---

(١) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٢) ص ٣٣٨؛ ج ١؛ الطبعة الحجرية.

النيـة الـخلاف والقـول الكـذب يوجبـان الاعوجـاج والانحـراف فـي النفـس والخيـال والفكـر، ولهـذا ورد في أخبارنا النهي عن الكـذب وإن كان بهزل ومطايبة.

وللشيخ في الفصل المذكور من الشفاء في تمثّل الصور في جهاز المتخيّلة واطّلاع الإنسان في اليقظة والمنام كلام مفيد للغاية مختصره كما يلي:

وقد يتّفق في بعض الناس أن تخلق فيه القوة المتخيّلة شديدة جداً غالبة حتّى أنّها لا تستولي عليها الحواس ولا تعصيها المصوّرة، وتكون النفس أيضاً قوية لا يبطل التفاتها إلى العقل وما قبل العقل انصبابها إلى الحواس. فهؤلاء يكون لهم في اليقظة ما يكون لغيرهم في المنام في الحالة التي سنخبر عنها بعد وهي حالة إدراك النائم مغيبات يتحققها بحالها أو بأمثلة تكون لها. فإنّ هؤلاء قد يعرض لهم مثلها في اليقظة، وكثيراً ما يكون لهم في توسط ذلك أن يغيّبوا آخر الأمر عن المحسوسات ويصيبهم كالإغماء وكثيراً ما لا يكون، وكثيراً ما يرون الشيء بحاله، وكثيراً ما يتخيّل لهم مثاله للسبب الذي يتخيّل للنائم مثال ما يراه ممّا نوضّحه بعد، وكثيراً ما يتمثّل لهم شبح ويتخيّلون أنّ ما يدركونه خطاب من ذلك الشبح بألفاظ مسموعة تحفظ وتتلى، وهذه هي النبوة الخاصة بالقوة المتخيّلة. وهاهنا نبوات أخرى.[1]

وهذه النبوة الخاصة بالقوة المخيّلة هي في عداد النبوة العامة [المذكورة في] صحف أهل العرفان التي يعبّر عنها تارة بالنبوة المقامية ونبوة التعريف والنبوة الإنبائية أيضاً. فليراجع رسالتنا المسمّاة بالإنسان الكامل برؤية نهج البلاغة (انسان كامل از ديدگاه نهج البلاغه).[2]

واعلم أنّ تنزّل المعاني النطقية، أعني: العقلية الكلّية التي هي في قوالب الصور المثالية إنّما هو مبنيّ على مناسبات. بيان هذه المناسبات القائمة

(١) ص ٣٣٦؛ ج ١؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ٤٧؛ ط ٢.

بين المعاني والصور بحسب النزول كالمناسبات بحسب الصعود التي لها في التحت ما لها في الفوق من الصورة. وهذا هو كيفية المناسبات [القائمة] بين الملكات النفسانية وبين الصور البرزخية: «إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ تُرَدُّ إِلَيْكُمْ».

سيرتى كاندر نهادت غالب است

هم بدان تصوير حشرت واجب است

(السيرة التي غلبت في باطنك

ستحشر بذلك التصوير لا محالة)

وهذه المناسبات هي إرجاع الفرع إلى الأصل وبتعبير منطق الوحي: ﴿جَزَاءً وِفَاقًا﴾[1]، فافهم.

وقال العلّامة الشيخ البهائي في الدفتر الخامس من الكشكول[2] في عالم المثال: وجميع أرباب المكاشفة أكثر ما يكاشفون به من الأمور الغيبية تكون في هذا العالم، وفيه تتجسّد الأعمال والأفعال الإنسانية الحسنة والقبيحة، كلّ بما يناسبه ولكلّ إنسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي يرى فيها المنامات وأوّل ما ينفتح للإنسان عند غيبته عن هذا العالم الجسماني هو هذا العالم المثالي. وفيه يشاهد أحوال العباد بحسب صفاء الباطن وقوة الاستعداد، فإنّ من يشاهد أمراً يقع بعد سنة أقوى استعداداً ممّن يشاهد ما يقع دون تلك المدّة.

وفي موضوع المناسبات تدبّر في هذه الكريمة: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[3].

---

(١) سورة النبأ؛ الآية ٢٧.

(٢) ص ٥٧٥؛ طبعة نجم الدولة.

(٣) سورة يوسف؛ الآية ٥.

وكذا في هذه الكريمة من هذه السورة: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾[1]، إلى آخر الآيات.

وكذا في هاتين الروايتين اللتين أتى بهما العلّامة الشيخ البهائي في الكشكول[2]:

من كتاب تعبير الرؤيا للكليني: «**جاء رجل إلى الصادق عليه السلام وقال: رأيت أنّ في بستاني كرماً، يحمل بطيخاً فقال له: احفظ امرأتك، لا تحمل من غيرك، وأتاه رجل فقال: كنت في سفر فرأيت كأنّ كبشين ينتطحان على فرج امرأتي، وقد عزمت على طلاقها لما رأيت، فقال عليه السلام: أمسك أهلك إنّها لمّا سمعت بقرب قدومك أرادت نتف المكان، فعالجته بالمقراض**».

وراجع تعطير الأنام في تعبير المنام لعبد الغني النابلسي وتعبير المنام لابن سيرين والكتب الأخرى المرتبطة بتعبير الرؤيا التي تفتح باباً من مناسبات الصور للمعاني على الإنسان.

ولمّا عرفت ما هو الملاك في تمثّل المعاني والصور و [ما هو الملاك في] الجهاز المصوّر للمعاني، وأنّ بين الصور ومعانيها مناسبات تكوينية وإدراك المعاني وتصويرها بقوالبها المناسبة لها في صقع النفس. و [لمّا] تدبّرت بالقدر اللازم في الكريمة: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[3]، وأمثالها من الآيات والروايات فقد علم لك معنى نزول الملائكة على الإنسان الكامل ونظائره، ولو وجدت أحداً يوصلك من علم اليقين إلى عين اليقين وحقّ اليقين ذلك خير. وفي إفادة هذه المعاني يكون كلام صاحب جوهر المراد الكامل، إذ قال:

---

(١) سورة يوسف؛ الآية ٤٤.

(٢) ص ٤٠١؛ طبعة نجم الدولة.

(٣) سورة مريم؛ الآية ١٨.

إعلم أنّ الحكماء قالوا يجب أن تجتمع في النفس الناطقة ثلاث خصال ليقوم جسم قابليتها بتشريف النبوة العالية، وهي أن يسمع كلام الله، ويرى ملائكة الله، ويعلم جميع المعلومات أو أكثرها من عند الله، وأن يطيعه مادة الكائنات بإذن الله.

وبيانه أنّ للنفس الناطقة قوتين قوة الإدراك وقوة التحريك. والإدراك على نوعين إدراك عقلي وإدراك حسّي. وتعود الخصال الثلاث إلى كمال القوة الثلاث؛ حيث إنّ كمال قوة الإدراك العقلي هو أن يكون كلّ تعقّل أصبح ممكناً فيكون الآخر حاصلاً بتعلّم ونظر في الأزمنة المتطاولة، وهو يحصل بأسرع حصول في أقصر الأزمنة بقوة الحدس من دون تعلّم.

وكمال قدرة الإدراك الجزئي، سيّما القوة المخيّلة هو أنّه مع كونه قوياً للغاية أن يكون في نهاية الانقياد والإطاعة وأن تكون القوة العقلية بنحو حين انتقاش وارتسام النفس بصورة المعقولات واتّصاله بالعقل الفعّال الذي هو مفيض العلوم والكمالات بإذن الله تعالى وجبرئيل عبارة عنه قوة متخيّلة منجذبة إلى قوة متخيّلة بحدّ تكون كلّ صورة مرتسمة ترتسم في ذات النفس بعنوان التجرّد والكلّية ويكون مثال وشبح منها في القوة المتخيّلة بعنوان التمثّل والجزئية، فتحكي متخيّلة مدركات القوة العقلية إذا كانت ذواتاً مجرّدة بنحو شخص من أشخاص الإنسان الذي هو أفضل أنواع المحسوسات الجوهرية في كمال الحسن والبهاء، وإذا كانت معاني مجرّدة وأحكاماً كلّية بصور ألفاظ مقروءة محفوظة هي قوالب معان مجرّدة في كمال البلاغة والفصاحة ولمّا كان تطبّع وارتسام المتخيّلة بالصور المذكورة في كمال القوة والظهور أدّت تلك الصور إلى حسّ مشترك بنحو تدرك صورة ذوات بحسّ البصر وصور ألفاظ بحسّ السمع، ويشاهد كأنّ شخصاً في كمال الحسن واقفاً أمامنا ويلقي كلاماً في

كمال الفصاحة. ولمّا كانت إفاضة العقل الفعّال علوماً وأحكاماً بإذن الله، وجب أن يكون الشخص المرئي ملكاً رسولاً من عند الله والألفاظ المسموعة كلاماً من الله، وإذا شوهد في الماديات أوّل شخص مادي في الخارج فيتخيّل بعد ذلك ثمّ يعقل بعد ذلك، كان المجرّد الأوّل في مجرّدات الذات معقولاً وبعده متخيّلاً وبعده محسوساً. وإذا كان المادي بعد المعقولية، أعني: عدم كون الصورة المعقولة قائمة بذاتها بل تكون قائمة بالحسّ المشترك فجبرئيل الذي هو عبارة عن العقل الفعّال عند الحكماء يكون نازلاً أوّلاً على نفس النبي الناطقة التي هي حقيقة القلب وبعد ذلك ينزل فيكون خياله وبعده يكون حسّه. وكذا الحال في كلام الله فالذي يسمعه أوّلاً هو قلب النبي وبعد ذلك يكون خياله ومسموع سمعه الظاهر. وكلام المخلوقات يسمعه السمع أوّلاً ثمّ تكون الألفاظ مسموعة للخيال وبعد ذلك تفهم المعاني بالقلب. فـ[يجب أن تتحقّق] خصلتان من الخصال الثلاث في هذين الكمالين، أعني: كمال قوة التعقّل وكمال قوة التخيّل، إحداهما العلم بجميع العلوم أو أكثر العلوم من عند الله من دون واسطة بشرية والأخرى رؤية ملائكة الله وسماع كلام الله.

ولا يخفى أنّ الكلام ويعبّرون عنه في الحديث المذكور عن أبي عبد الله عليه السلام فيه إشارة إلى طريق الحكماء في كيفية تلقّي الوحي وسماع الكلام الإلهيّ كما لا يخفى على المحقّق الفطن أنّ حكاية متخيّلة الأنبياء للعلوم والأحكام الفائضة من عند الله والألفاظ المسموعة يمكن أن يكون المراد منها التعبير عن الله [أيضاً].

وأمّا كمال قوة التحريك هو أن تبلغ النفس الناطقة في قوة الفعل وشدّة التأثير إلى مرتبة كلّ ما صوّرته وكلّ صورة ارتسمت في خيالها وتتعلّق الإرادة بوجوده صار [ذلك الشيء] موجوداً في الخارج في الحال. وهذه المرتبة قد

تكون متحقّقة فيما لو كانت نسبتها في التصرّف إلى مادة الكائنات كنسبتها إلى مادة بدن نفسها، وكما أنّ كلّ نفس يمكنها أن تؤثّر في بدن نفسها بمجرّد التصوّر كما في صورة الشهوة والغضب والخوف والرجاء والخجل والحياء تكون لهذا المعنى نهاية الظهور، كذلك النفس المذكورة في كلّ بدن بل في كلّ مادة يمكن أن تقع مؤثّرة بمجرّد تصوّر الإرادة وتعلّقها أيضاً. وإذا تحقّقت هذه النسبة كانت مادة الكائنات مطيعة لها في كلّ وقت بنحو تكون كلّ صورة أرادت [تحقّقها] فيها بطلبها وإذن الله موجودة. وإذا حصلت هذه المرتبة التي هي كمال قوة التحريك تتحقّق الخصلة الثالثة من الخصال الثلاث المذكورة أيضاً، وتتحقّق النفس الناطقة بحقيقة النبوة وتحصل قابلية الوحي الإلهيّ ويكون تفاوت الأنبياء في مراتب النبوة بحسب تفاوت الخصال المذكورة في مراتب الشدّة والضعف والكمال والنقص.

هذا كان كلام صاحب جوهر المراد الذي رأينا نقله مغتنماً.

وأمّا قوله: إنّ اتّصال النفس بالعقل الفعّال هو تعبير بالاتّصال باصطلاح المشّاء كما صرّح به الفارابي في آخر رسالة إثبات المفارقات، وقال: وهذا الكمال هو العقل بالفعل، أعني: الاستعداد التامّ للاتّصال بالمفارق الباقي الثابت فهي تتّصل بالعقل بالفعل لعد المفارقة... إلخ. وكذا قال الشيخ الرئيس في الفصل الخامس من المقالة الخامسة من النفس في الشفاء: النفس الناطقة إذا طالعت تلك الصور الخيالية واتّصل بها نور العقل الفعّال ضرباً من الاتّصال استعدت لأن تحدث فيها من ضوء العقل الفعّال مجرّدات تلك الصور عن الشوائب.[1]

ولكنّ الكلام في الحقيقة هو فوق الاتّصال؛ أي: الاتّحاد بل فوق الاتّحاد؛

(١) ص ٣٥٧؛ ج ١؛ الطبعة الأولى.

أي: الفناء، ولكنّ الفناء الذي هو عين البقاء وقرة عين النفس الفانية، وكلّ من ذهب في اتّحاد المدرِك والمدرَك، أعني: العاقل والمعقول بالاتّحاد مطلقاً ففي خصوص ارتباط النفس بالعقل الفعّال قائل بالاتّحاد أيضاً، وإذا عبّر في بعض الأحيان بالاتّصال فمراده من الاتّصال هو: اتّحاد النفس مع العقل الفعّال، كما قال الشيخ الرئيس في الفصل التاسع عند النمط السابع من الإشارات:

وهؤلاء أيضاً (يعني القائلين بالاتّحاد) قد يقولون: إنّ النفس إذا عقلت شيئاً فإنّما تعقل ذلك الشيء باتّصالها بالعقل الفعّال وهذا حقّ. قالوا واتّصالها بالعقل الفعّال هو أن تصير هي نفس العقل الفعّال؛ لأنّها تصير العقل المستفاد، والعقل الفعّال هو نفسه يتّصل بالنفس فتكون العقل المستفاد.[1]

وإنّ ما قاله صاحب جوهر المراد؛ من أنّ الكلام ويعبّرون عنه في الحديث المذكور عن أبي عبد الله عليه السلام إشارة إلى حديث أورده الكليني في أوّل كتاب الحجّة من الكافي[2] بإسناده عن هشام بن الحكم، عن الإمام الصادق عليه السلام حتّى قال الإمام: «**ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِي خَلْقِهِ يُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ... إلخ**».

النكتة ١١: في نهج البلاغة الخطبة ٨٥: «**بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَزِمَّةُ اَلْحَقِّ وَأَلْسِنَةُ اَلصِّدْقِ فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلَ اَلْقُرْآنِ وَرُدُّوهُمْ وُرُودَ اَلْهِيمِ اَلْعِطَاشِ... إلخ**».

قال ابن أبي الحديد: فأنزلوهم منازل القرآن تحته سرّ عظيم وذلك أنّه أمر المكلفين بأن يجروا العترة في إجلالها وإعظامها والانقياد لها والطاعة لأوامرها مجرى القرآن.

---

(١) ص ١٨٩؛ طبعة الشيخ رضا.

(٢) ص ١٢٨؛ ج ١؛ مشكول.

قال [(ابن أبي الحديد)]: فإن قلت فهذا القول منه يشعر بأنّ العترة معصومة فما قول أصحابكم في ذلك.

قلت: نصّ أبو محمد بن متويه (رحمه الله تعالى) في كتاب الكفاية على أنّ علياً عليه السلام معصوم وإن لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الإمامة، لكن أدلة النصوص قد دلّت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وأنّ ذلك أمر اختصّ هو به دون غيره من الصحابة، [انتهى.] نقلناه ملحضاً [ملخصّاً].

واعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام وصف آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) في عدة مواضع من نهج البلاغة بأوصاف ذهبت الإمامية بتلك الأوصاف إلى أنّهم وسائط الفيض الإلهيّ وكلّاً منهم معصوم وخليفة الله وخليفة رسول الله، فنتبرّك بذكر بعض تلكم المواضع:

أ) آخر الخطبة الثانية: «هُمْ مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ وَمَوْئِلُ حُكْمِهِ وَكُهُوفُ كُتُبِهِ وَجِبَالُ دِينِهِ بِهِمْ أَقَامَ اِنْحِنَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ اِرْتِعَادَ فَرَائِصِهِ».

ب) في ذيل الخطبة نفسها: «لاَ يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ) مِنْ هَذِهِ اَلْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلاَ يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ اَلدِّينِ وَعِمَادُ اَلْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ اَلْغَالِي وَبِهِمْ يَلْحَقُ اَلتَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ اَلْوَلاَيَةِ وَفِيهِمُ اَلْوَصِيَّةُ وَاَلْوِرَاثَةُ اَلْآنَ إِذْ رَجَعَ اَلْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ».

ت) في الخطبة الرابعة: «بِنَا اِهْتَدَيْتُمْ فِي اَلظَّلْمَاءِ، [وَتَسَنَّمْتُمْ ذُرْوَةَ اَلْعَلْيَاءِ،] وَبِنَا انفجرتم [أَفْجَرْتُمْ] عَنِ اَلسِّرَارِ».

ث) في ذيل الخطبة الخامسة والتسعين: «اُنْظُرُوا أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالْزَمُوا سَمْتَهُمْ وَاِتَّبِعُوا أَثَرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى فَإِنْ

لَبَدُوا فَالْبُدُوا، وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا وَلاَ تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا وَلاَ تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا».

ج) في ذيل الخطبة الثامنة والتسعين: «أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجُومِ اَلسَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ... إلخ».

ح) في الخطبة الثانية والأربعين والمئة: «أَيْنَ اَلَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمُ اَلرَّاسِخُونَ فِي اَلْعِلْمِ دُونَنَا كَذِباً وَبَغْياً عَلَيْنَا أَنْ رَفَعَنَا اَللَّهُ وَوَضَعَهُمْ وَأَعْطَانَا وَحَرَمَهُمْ وَأَدْخَلَنَا وَأَخْرَجَهُمْ بِنَا يُسْتَعْطَى اَلْهُدَى وَيُسْتَجْلَى اَلْعَمَى إِنَّ اَلْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ غُرِسُوا فِي هَذَا اَلْبَطْنِ مِنْ هَاشِمٍ لاَ تَصْلُحُ عَلَى سِوَاهُمْ وَلاَ تَصْلُحُ اَلْوُلاَةُ مِنْ غَيْرِهِمْ».

خ) في ذيل الخطبة الخمسين والمئة: «إِنَّمَا اَلْأَئِمَّةُ قُوَّامُ اَللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعُرَفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَلاَ يَدْخُلُ اَلْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلاَ يَدْخُلُ اَلنَّارَ إِلاَّ مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ».

د) في ذيل الخطبة الثانية والخمسين والمئة: «نَحْنُ اَلشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلاَ تُؤْتَى اَلْبُيُوتُ إِلاَّ مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقاً».

ذ) في ذيل الخطبة نفسها أيضاً: «فِيهِمْ كَرَائِمُ اَلْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ اَلرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا... إلخ».

ر) في الخطبة الثانية والتسعين: «حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اَللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ اَلْمَعَادِنِ مَنْبِتاً وَأَعَزِّ اَلْأَرُومَاتِ مَغْرِساً مِنَ اَلشَّجَرَةِ اَلَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءَهُ وَانْتَجَبَ مِنْهَا أُمَنَاءَهُ عِتْرَتُهُ خَيْرُ اَلْعِتَرِ وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ اَلْأُسَرِ... إلخ».

ز) في الخطبة السابعة والثمانين والمئة: «لاَ يَقَعُ اِسْمُ اَلْهِجْرَةِ عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ بِمَعْرِفَةِ اَلْحُجَّةِ فِي اَلْأَرْضِ فَمَنْ عَرَفَهَا وَأَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُهَاجِرٌ ـ إلى قوله عليه السلام ـ

أَيُّهَا اَلنَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَلَأَنَا بِطُرُقِ اَلسَّمَاءِ أَعْلَمُ مِنِّي بِطُرُقِ اَلْأَرْضِ... إلخ».

س) في ذيل الخطبة الثامنة والثمانين والمئة: «مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِّ رَبِّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ مَاتَ شَهِيداً وَ﴿وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اَللّٰهِ﴾[1]، إلخ».

ش) في الكتاب السابع والعشرين: «فَإِنَّا صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالخَلقُ (وَالنَّاسُ ـ نسخة) بَعْدُ صَنَائِعُ لَنَا».

ص) في الحكمة السابعة والأربعين والمئة: «اَللّٰهُمَّ بَلَى! لاَ تَخْلُو اَلْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلّٰهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً وَإِمَّا خَائِفاً مَغْمُوراً لِئَلاَّ تَبْطُلَ حُجَجُ اَللّٰهِ وَبَيِّنَاتُهُ. وَكَمْ ذَا وَأَيْنَ أُولَئِكَ؟ أُولَئِكَ وَاَللّٰهِ اَلْأَقَلُّونَ عَدَداً وَاَلْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اَللّٰهِ قَدْراً. يَحْفَظُ اَللّٰهُ بِهِمْ حُجَجَهُ وَبَيِّنَاتِهِ حَتَّى يُودِعُوهَا نُظَرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ اَلْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ اَلْبَصِيرَةِ وَبَاشَرُوا رُوحَ اَلْيَقِينِ وَاِسْتَلاَنُوا مَا اِسْتَعْوَرَهُ اَلْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا اِسْتَوْحَشَ مِنْهُ اَلْجَاهِلُونَ وَصَحِبُوا اَلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ اَلْأَعْلَى أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اَللّٰهِ فِي أَرْضِهِ وَاَلدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهِ آهِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَتِهِمْ».

ض) [في] ذيل الخطبة الخامسة والأربعين والمئة: «إِنَّهُمْ عَيْشُ اَلْعِلْمِ وَمَوْتُ اَلْجَهْلِ هُمُ اَلَّذِينَ يُخْبِرُكُمْ حُكْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ مَنْطِقِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ لاَ يُخَالِفُونَ اَلدِّينَ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَهُوَ بَيْنَهُمْ شَاهِدٌ صَادِقٌ وَصَامِتٌ نَاطِقٌ».

ط) [في] الخطبة السابعة والثلاثين والمئتين: «من خطبة له عليه السلام يذكر فيها آل محمّد صلى الله عليه وآله قائل هُمْ عَيْشُ اَلْعِلْمِ وَمَوْتُ اَلْجَهْلِ يُخْبِرُكُمْ حِلْمُهُمْ عَنْ عِلْمِهِمْ وَظَاهِرُهُمْ عَنْ بَاطِنِهِمْ وَصَمْتُهُمْ عَنْ حِكَمِ مَنْطِقِهِمْ لاَ يُخَالِفُونَ

(١) سورة النساء؛ الآية ١٠١.

اَلْحَقَّ وَلاَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَهُمْ دَعَائِمُ اَلْإِسْلاَمِ وَوَلاَئِجُ اَلِاعْتِصَامِ بِهِمْ عَادَ اَلْحَقُّ إِلَى نِصَابِهِ وَاِنْزَاحَ اَلْبَاطِلُ عَنْ مُقَامِهِ وَاِنْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ مَنْبِتِهِ. عَقَلُوا اَلدِّينَ عَقْلَ وِعَايَةٍ وَرِعَايَةٍ لاَ عَقْلَ سَمَاعٍ وَرِوَايَةٍ. فَإِنَّ رُوَاةَ اَلْعِلْمِ كَثِيرٌ وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ».

ظ) في الخطبة الخامسة والثمانين: «وَكَيْفَ تَعْمَهُونَ وَبَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ... إلخ»، وذكرناها في أوّل هذه النكتة.

النكتة ١٢: إنّه تعالى لا يكون مباشراً لتحريك جسم؛ وذلك لأنّ القوة الغير المتناهية [غير المتناهية] شدّة وعدّة ومدّة لو باشر تحريك جسم للزم إمّا وقوع فعلها، أعني: تحريك الجسم لا في زمان والحركة لا تتحقّق إلّا مع امتداد زماني أو في زمان والحركة عبارة عن قطع المسافة وكلّ مسافة منقسمة وقطع بعضها قبل قطع كلّها فأمكن أن توجد حركة في زمان أقلّ منه قوة أقوى من الأولى فما فرضته غير متناهية في الشدّة ليست غير متناهية في الشدّة.[1]

النكتة ١٣: في اليوم الإثنين الموافق لـ: ١٣٥٩/٤/٢ش الموافق للعاشر من شعبان المعظّم، [عام] ألف وأربعمئة هـ.ق في قرية كنت فيها بحكم عابر سبيل ولم يكن لديّ عمل علمي كتبت هذه الوجيزة في تجدّد الأمثال خلال ساعتين فلكيتين حدوداً:

تجدّد الأمثال

باسم المتجلّي القابض الباسط المبدئ المعيد المصوّر وهو كما قال عزّ شأنه: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2].

---

(١) استفيد من أوّل الفصل الآخر [من] المرحلة الثامنة [من] الأسفار؛ ص ٢٥٩؛ ج ١؛ الطبعة الرحلية.

(٢) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

ذاته غير متناه؛ أي: صمد حقّ؛ لأنّه متعال عن الحدّ والنقص، ووصف الصمد لخروج الملائكة؛ حيث إنّه ورد في الخبر: «**إنّ الله تعالى خلق الملائكة صمداً ليس لهم أجواف**»، وليراجع رسالة «إنّه الحقّ» للكاتب، والاسم ذات المأخوذ بوصف من أوصافه العليا، فأسماؤه غير متناهية أيضاً: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[١]، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[٢]، فلجميع أسمائه على الدوام شأن.

ولمّا كان الوجود على التحقيق حقيقة واحدة بوحدة شخصية ذات مظاهر فـ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[٣]، فكلّ ما يظهر على الدوام هو شأنه سواء كان في الأرض أم كان في السماء، الأرض بمراتبها والسماء بمراتبها. واليوم عبارة عن الظهور الذي هو في هذا المقام يكون ليلنا ويومنا يوم الله؛ «**ليس عند ربّك صباح ولا مساء**»، فقوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٤]، إشارة إلى أنّ ظهور آثاره في كلّ آن في جميع العوالم والمظاهر غير متناه، وليس له طريق إلى وراء الزمان كيف كان، و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٥]، صادق في قاطبة النشآت.

إنّ الله ذاتي وصفاتي؛ الله الذاتي الذات الواجب الوجود المستجمع [المستجمع] لجميع الصفات الكمالية. بسم الله الرحمن الرحيم. الله الصفاتي إلهيّته. الإلهيّة بلحاظ التدبير والربوبية. الحمد لله ربّ العالمين فالله لم يكرّر في الفاتحة. كما يقال لروح الإنسان من حيث هو كونه مدبّر بدن نفسه النفس،

---

(١) سورة المدّثّر؛ الآية ٣٢.

(٢) سورة الإسراء؛ الآية ١١١.

(٣) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٤) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

(٥) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

فكذلك يقال للذات الواجب الوجود بلحاظ تدبيره وربوبيته في المظاهر غير المتناهية الإله، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[1]. وكما أنّ البرهان قائم على توحيد الواجب الوجود كذلك قائم على توحيد إله العالم الذي ليس من دون الواجب الوجود ربّ وإله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2]. سئل أمير المؤمنين عن الوجود فقال: وهل هناك شيء إلّا الوجود، فتبصّر. إنّ تكرار التجلّي موجب لضعف المتجلّي ووهنه، تعالى الله عن ذلك. كلّ شأن هو تجلّ خاصّ من قلبه سواء كان من ظاهره أم من باطنه، فافهم المدّعى، فإنّي بريء من عتيق ربّ هو عندك وفي كلّ لحظة لي ربّ آخر. إعرف النفس جيّداً لتعرف ربّك الحاكم، وهذا الربّ مقيّد وليس ربّاً مطلقاً، وإن كان هو شأناً من شؤون الربّ المطلق، وهو اسم من أسمائه، فتأمّل جيّداً في «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**».

عنون الشيخ العارف محيي الدين العربي في الفصوص سبعة وعشرين من الكلمات التامّات، فاعلم أنّ كلّ كلمة من تلك الكلمات مقام من مقامات الإنسان ولم يلحظ فيها آدم الشخصي، ولا شيث الشخصي، ولا نوح الشخصي، كذلك إلى الحكمة الفردية في الكلمة المحمّدية، ولكن انتبه حتّى تفرّق بين النبوة المقامية وبين النبوة التشريعية، ولا تقع في التباس. وأقول لك بلسان الحافظ:

قطع اين مرحله بى همرهى خضر مكن
ظلماتست بترس از خطر گمراهى
(لاتقطعنّ هذه المرحلة من دون أن تستصحب خضراً
إذ فيها ظلمات فاخش الضلال)

(١) سورة الزخرف؛ الآية ٨٥.
(٢) سورة الأنبياء؛ الآية ٢٣.

يمكن أن تجتمع كافة تلكم الكلمات، أعني: المقامات في بعض الأولياء ولا يكون نبياً تشريعياً، وشاهد على ذلك هو عليّ عليه السلام: «**إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ**». وفي بعضهم بعض تلك المقامات من السبع والعشرين كلمة سبعة وعشرين باباً من أبواب المعارف.

ولو قلت: ذكرت جميع أبواب المعارف الإنسانية بنحو كلّي والأمّ والأصل في هذه السبع والعشرين من الحكمة والكلمة، لقلت صواباً.

ويجب عليك في هذه السبعة والعشرين فصّاً أن تلتفت إلى أن ليس هناك فصّ شخصي؛ أي: أنّ كلّ فصّ هو مقام من المقامات الإنسانية. ومحور البحث في كلّ فصّ مطلب مهمّ جدّاً، وعمدة الغرض هي ذلك المحور، فمثلاً: أنّ الكلام في الفصّ الآدمي هو في أنّ العالم العنصري لا يخلو من الإنسان الكامل الذي هو خليفة الله، والعمدة في الفصّ العزيري القضاء والقدر، وفي الفصّ اللوطي المطلب المهمّ هو أنّ العارف ليس له شأن بإظهار الكرامة وخرق العادة والتصرّف في مادة الكائنات إلّا إذا أذن له في ذلك، وهكذا في جميع الفصوص.

والكلام في الفصّ الشعيبي عن القلب الذي هو متقلّب ومتشعّب، وكان شعيب عليه السلام متشعّباً، والقلب مقام ظهور المعارف وبروزها بالتفصيل، كما ليس لظاهره قرار واحد بخلاف العقل الذي هو عقال. قال الشبستري:

دل ما دارد از رویش نشانی كه خود آرام نمی‌گردد زمانی

(إنّ في قلبنا من وجهه علامة وهو بنفسه لا يطمئنّ لحظة)

قال ولي الله الأعظم أمير المؤمنين عليه السلام: «**اللّهُمَّ نَوِّرْ ظَاهِرِي بِطَاعَتِك، وَبَاطِنِي بِمَحَبَّتِك، وَقَلْبِي بِمَعْرِفَتِك، وَرُوحِي بِمُشَاهَدَتَك، وَسِرِّي بِاسْتِقْلَالِ اتِّصَالِ حَضْرَتِك؛ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ**». بدأ في هذا الفصّ من القلب وأطواره وختم بتجدّد الأمثال، والابتداء والاختتام شيء واحد. فقال في ذلك العجب من

الإنسان الذي هو في الترقّي دائماً ومن جهة لطافة الحجاب ورقّته لم يكن متوجّهاً. وذكر هذا المعنى الملّا صدرا في الأسفار في إثبات الحركة الجوهرية أيضاً، ولكنّ الحركة الجوهرية مختصّة بعالم الطبيعة، وتجدّد الأمثال سار في ما وراء الطبيعة أيضاً، ولكنّ الحركة الجوهرية ناشئة من الفصوص، وبلا مجازفة أنّ الحكمة المتعالية هي برهان الفصوص والفتوحات المكية. ولطافة ورقّة الحجاب بمعنى أنّ الصانع جلّت عظمته وعلى صنعه من شدّة كونه قهّاراً على نقشه وصنعه فمن تجدّد الأمثال التي يأتي بها واحداً بعد آخر وعلى تجدّده والإتيان بأمثاله لم يمكن الاطّلاع بسرعة لئلّا يتوهّم المحجوبون شيئاً واحداً.

لو وقف أحد بجنب نهر ماء سريع السير من كثرة نزول مستوى النهر فيرى نفسه في كلّ مقدار زمان ممتدّ ثابتاً، مع أنّه آناً فآناً يكون عكسه في الماء من انعكاس نور البصر في الماء. ونعلم أنّ الماء ليس له قرار أبداً، والحال أنّ تلك الصورة قارّة.

شد مبدّل آب اين جو چند بار
عكس ماه و عكس اختر برقرار
(تبدّل ماء هذا النهر لغير مرّة
ولكنّ صورتي القمر والنجوم لم تتغيّرا)

وكذا الصانع القهّار القدير باسم المصوّر آناً فآناً و﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]، [كذلك] في الموجودات من الطبائع والقوى والأملاك والعقول [يوجد] تجدّد الأمثال و إيجاد الأمثال حتّى يظنّ أنّ ذلك هو الصورة السابقة القديمة.

عارفان هر دمى دو عيد كنند عنكبوتان مگس قديد كنند

(١) سورة الرحمن؛ الآية ٣١.

ومراد الشيخ من الحجاب هو: هذه المظاهر المتكثّرة التي هي حجب الذات.

دى شانه زد آن ماه خم گيسو را بر چهره نهاد زلف عنبر بو را
پوشيد بدين حيله رخ نيكو را تا هر كه نه محرم نشناسد او را

إنّ الحركة الجوهرية وتجدّد الأمثال رابطان بين الحادث والقديم الذي هو وجه الله الدائم الباقي، وفي نفس الحال: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[1]، وإن كانت شؤونه وجهه أيضاً. تصوّر المشّاء بالحركة السرمدية المحدّدة الجهات ربط الحادث بالقديم. والمتكلّمون في أكثر آرائهم فائلو الرأي، سيّما في هذا الموضوع المهمّ. فبعض ذهبوا إلى [ثبوت] تجدّد الأمثال في الأعراض بتوهّم أنّ الجوهر لمّا كان صادراً عن الباري يجب أن يعتبر في البقاء محتاجاً إلى الواجب بنحو، وطريقه أنّ الجوهر يظهر نفسه بالعرض، ولمّا كان العرض غير باق في زمانين والحادث بحاجة إلى محدث كان العالم في البقاء محتاجاً إلى واجب؛ راجع شرح المواقف والمقاصد. ونبيّن تفصيل هذه الأبحاث في رسالة الحركة التي هي في مرحلة التأليف بعون الله تعالى.

[أورد المؤلّف هنا كلاماً حول العالم وكلمة «جهان» الفارسية وأصلها ودلالتها فليراجع المتتبّع أصل الكتاب ليعرف مراد المؤلّف في هذه المعلومة الفارسية التي غير قابلة للترجمة لدوران البحث حول أصل كلمة فارسية وأصول الألفاظ غير صالحة للترجمة.]

وذكر المرحوم الحاجّ [الملّا هادي السبزواري] تجدّد الأمثال في حكمة المنظومة[2]، إذ قال:

---

(١) سورة الرحمن؛ الآية ٣١.

(٢) ص ٢٤٦.

تـجـدّد الأمـثـال كـونـاً نـاصـري إذ الـوجـود جـوهـر فـي جـوهـر

وجاء ذكر تجدّد الأمثال في عدّة مواضع من أسفار صدر المتألّهين أيضاً، من ذلك ما ذكر في الفصل الخامس من الموقف التاسع من الإلهيّات[1]: وبقاؤها منحفظ بالتجدّد والزاوال [الزوال]، واستمرارها منضبط بتوارد الأمثال.

ومنه في نفس هذا الفصل قوله: لكلّ نوع من الأجسام الطبيعية صور أخرى مفارقة مدبّرة لهذه الصور الطبيعية فياضة عليها بإذن الله مبدع الأمر والحقّ بإيراد الأمثال... إلخ.

ومنه ما أورده في آخر الإلهيّات[2]: والعالم متبدّل زائل في كلّ حين وإنّما بقاؤه بتوارد الأمثال كبقاء الأنفاس في مدّة حيوان كلّ واحد من الناس والخلق في لبس وذهول عن تشابه الأمثال وتعاقبها على وجه الاتّصال.

وورد بهذا المضمون في مواطن أخرى من الأسفار وأشعار بعض الشعراء كالعارف الشبستري، سيّما مثنوي العارف الرومي في تجدّد الأمثال، مثلاً قال في كلشن راز:

همیشه خلق در خلق جدید است

وگرچه مدت عمرش مدید است

(إنّ الخلق لفي خلق جديد وتغيّر

وإن كان عمره مديداً طويلاً)

النكتة ١٤: يعبّر في الكتب العقلية عن السبق واللحوق بالتقدّم والتأخّر والقبل والبعد أيضاً. فعبّر أرسطو في ما بعد الطبيعة[3]، وعبّر الفارابي في

(١) ص ١٦١؛ ج ٣.

(٢) ص ١٨٥؛ ج ٣.

(٣) ص ٥٦٧؛ ج ٢؛ تفسير ابن رشد عليه.

الفصّ ٦٨ من فصوص الحكم بالقبل والبعد، وهذا التعبير هو أكثر استعمالاً في مؤلّفات القدماء.

وعبّر الشيخ الرئيس في أوّل المقالة الرابعة من إلهيّات الشفاء[١]، والملّا صدرا في الأسفار[٢]، بالتقدّم والتأخّر. وعبّر الحاجّ الملّا هادي السبزواري في المنظومة[٣]، بالسبق واللحوق. والشيخ في الموسوعة العلائية (دانشنامه علائى)[٤]، بالفارسية بالتقدّم والتأخّر (پيشى وسپسى).

وذكرت أنواع التقدّم في كتب الأوائل بخمسة أقسام: التقدّم بالزمان، والتقدّم بالذات الذي يعبّر عنه بالتقدّم بالسبب والتقدّم بالعلية أيضاً، والتقدّم بالطبع، والتقدّم بالوضع الذي يعبّر عنه بالتقدّم بالرتبة وبالمرتبة وبالترتيب أيضاً، والتقدّم بالشرف الذي يعبّر عنه بالتقدّم بالفضل أيضاً كما عبّر السهيلي في روض الأنف[٥] أيضاً.

إنّ بعضاً من تعابير الكتب الحكمية حسب الظاهر مشعر بانحصار أقسام السبق بخمسة أقسام، ولكن في الحقيقة أنّ هذا التعبير هو على نحو الحصر الاستقرائي لا البرهاني الدائر بين النفي والإثبات، وإن لم يذكر القدماء في المقام أكثر من هذه الأقسام الخمسة.

قال العلّامة الحلّي في شرح التجريد بعد بيان الأقسام الخمسة للتقدّم: ثمّ المتكلّمون زادوا قسماً آخر للتقدّم وسمّوه التقدّم الذاتي وتمثّلوا فيه بتقدّم الأمس على اليوم فإنّه ليس تقدّماً بالعلية ولا بالطبع ولا بالزمان، وإلّا لاحتاج

(١) ص ١١٠؛ الطبعة الرحلية.

(٢) ص ٢٦٤؛ ج ١؛ الطبعة الرحلية.

(٣) ص ٨٠.

(٤) ص ٥٠؛ ج ٣.

(٥) ص ٣٠٩؛ ج ٢.

الزمان إلى زمان آخر وتسلسل، وظاهر أنّه ليس بالرتبة ولا بالشرف فهو خارج عن هذه الأقسام.

قال صاحب جوهر المراد: إنّ تعيين الملاك للتقدّم الذاتي الذي هو مصطلح المتكلّمين مشكل.

وذكر الحاجّ الملّا هادي السبزاوري في شرح المنظومة أقسام السبق ثمانية أقسام: الأقسام الخمسة المذكورة والسبق بالماهية الذي يسمّى السبق بالتجوهر أيضاً، [و] السبق بالحقيقة والسبق بالدهر والسرمد. وقال: إنّ صدر المتألّهين زاد السبق بالحقيقة على أقسام السبق وأضاف الميرداماد السبق الدهري والسرمدي.

السبق بالتجوهر أو بالجوهر الذي هو سبق بالماهية هو تقدّم علل القوام؛ أي: أجزاء الماهية النوعية التي هي الجنس والفصل على نفس الماهية النوعية، ومقابله لحوق الماهية وتأخّرها عن أجزائها. ومن هذا القسم من السبق السبق بالماهية على لوازمه. والسبق الدهري والسرمدي هو تقدّم العلة على معلولها، ولكن لا بلحاظ إيجاب علة الوجود المعلول بل بلحاظ سبق مرتبة تحقّق العلة على مرتبة تحقّق المعلول، وتأخّر وانفكاك هذا من المرتبة هو مثل سبق النشأة المجرّدة العقلية على النشأة المادية.

وأمّا السبق بالحقيقة فهو في مقابل المجاز والعرض الذي يعبّر عنه بالتقدّم والتأخّر بالحقيقة والمجاز وبالحقيقة والعرض أيضاً، والمقدّم والمؤخّر كلاهما في الاتّصاف بوصف مشتركان إلّا أنّ أحدهما بالذات وبالحقيقة والآخر بالمجاز وبالعرض؛ لتقدّم الوجود على الماهية بناء على المذهب الحقّ.

حرّرت هذه الأقسام للسبق في الكتب الحكمية والكلامية.

واعلم أنّ في اصطلاح أهل العرفان الذين قالوا بوحدة الوجود الشخصية

وذهبوا إلى أنّ الوجود واحد شخصي سبقاً آخر سمّوه التقدّم بالحقّ. كما أنّ التقدّم بالحقيقة في مقابل المجاز [كذلك] هذا السبق بالحقّ في مقابل الباطل أيضاً؛ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾[1].

وفرض في السبق بالحقيقة مطلق الثبوت والكون للمتأخّر مثل الماهية، ولكن في السبق بالحقّ مقابله، [فـ] ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل.

ولم يتعرّض المتألّه السبزواري في المنظومة لهذا القسم من السبق؛ أي: السبق بالحقّ، ولكن ذكره صدر المتألّهين في الأسفار[2]، وقال: التقدّم بالحقّ والتأخّر به: وهذا ضرب غامض من أقسام التقدّم والتأخّر لا يعرفه إلّا العارفون الراسخون فإنّ للحقّ تعالى عندهم مقامات في الإلهيّة ـ كما أنّ له شؤوناً ذاتية أيضاً لا ينثلم بها أحديته الخاصّة وبالجملة وجود كلّ علة موجبة يتقدّم على وجود معلولها الذاتي هذا النحو من التقدّم؛ إذ الحكماء عرّفوا العلة الفاعلة بما يؤثّر في شيء مغاير للفاعل فتقدّم ذات الفاعل على ذات المعلول تقدّم.

النكتة ١٥: إنّ الإنسان حقيقة واحدة وينسقم بنحو كلّي إلى أربع مراحل [وهي مرحلة] الروح، والقلب، والخيال، والطبع. وله في كلّ مرحلة حكم، وحكم المرحلة العالية في [المرحلة] الدانية سار من تجاف، ولهذا يكون اللمس الإنساني لمساً عقلانياً وإنسانياً، وكذا السمع والبصر والشمّ وسائر القوى المدركة ومطلق الجنود العمّالة في عظيم مملكته الإنسانية. وكلّ مرحلة عالية منه مبيّنة للمرحلة الدانية منه بنحو أتمّ، والدانية حاكية عن العالية منه في حدّ سعتها الوجودية. وهذه الحقيقة الواحدة هي العقل كما هي القلب والخيال والطبع وجميع القوى والجوارح والأعضاء حتّى بدنه روح متجسّدة،

(١) سورة الحجّ؛ الآية ٦٣.

(٢) ج ٣؛ ص ٢٥٧.

وإن شئت قلت: روح متجسّمة، وإن شئت قلت: جسم وجسد متروّح. وهذه الحقيقة الواحدة كلّها علم وشعور وإدراك وحياة حتّى روح البخار التي هي مطيّة النفس الأولى والحاملة للقوى والواسطة في ربط الروح العالية بالبدن حيّة وشاعرة ومدركة، وإن شئت قلت: إنّ البدن مرتبة نازلة من النفس.

وبهذا البيان يكون إطلاق الآلة على القوى ومحالّها وعلى الأعضاء والجوارح بالمسامحة والتعبير بالتوسّع، والتعبير الواضح الصريح له هو الواسطة؛ لأنّ حكم العالي في الواسطة منسحب ويفاض منه على الداني؛ لأنّ الواسطة هي في السلسلة الطولية، والتعريف الحقيقي للواسطة والآلة هو ما قاله الخواجة نصير الدين الطوسي في شرح الفصل التاسع عشر من النمط الأوّل من الإشارات في الفرق بين الواسطة والآلة:

الآلة هي ما يؤثّر الفاعل في منفعله القريب منه بتوسّطه، والواسطة هي معلول تصير هي علة لغيره من حيث القياس إلى طرفيه، فأحد الطرفين معلول والآخر علة بعيدة والواسطة علة قريبة.

وكذا قال في أوّل المنطق من الإشارات في تعريف المنطق أنّه آلة قانونية... إلخ: الآلة ما يؤثّر الفاعل في منفعله القريب منه بتوسّطه.

وهذا التعريف من الخواجة في الحقيقة هو مأخوذ من الفصل الخامس من المقالة الثالثة لمبحث النفس في الشفاء، إذ قال: واماذا [أمّا إذا] لم يجعل ذلك آلة بل واسطة تنفعل أوّلاً... إلخ.[1] والتعريف صحيح للغاية.

وذكر الفخر الرازي في شرح الإشارات تعريفاً غير صائب. والغرض هو بيان أنّهم عبّروا عن قوى النفس ومحالّها في الكتب الكلامية والفلسفية بالآلات، مع أنّ البدن مرتبة نازلة من النفس، فيجب أن تعتبر تلك القوى وسائط لا

(١) ص ٣١٩؛ ج ١؛ الطبعة الأولى.

آلات؛ لأنّ الآلة في الحقيقة خارجة من هوية ذي الآلة، ولكنّ الواسطة هي شأن من شؤون الفاعل، وأمر دقيق في الواسطة، وهو أنّه في مقام التنزّل الحقيقي حين خروجها من كمون ذات الفاعل إلى مراحله النازلة تكون صورة وواقعية تلك الحقيقة في كلّ واسطة باقتضاء العالم ومرتبة تلك الواسطة متحقّقة. وكذلك لو أراد أن يعرج صعوداً تحقّقت وتحصّلت الواسطة في كلّ مرحلة ومرتبة بخلاف الآلة. واعتبر النزول المعنائي من مقام الروح إلى مقام طبعك وكذا العروج الصوري من مرتبة طبعك إلى مقام روحك العرشي ولتلك الصورة في القوة الحاسّة ومن هناك في الخيال ومن هناك في الواهمة ثمّ إلى العاقلة في كلّ مرتبة حكم، وهذه القوى وسائط لا آلات. وكذا الحال في نظام العالم من كون جميع مقامات الوجود وسائط لا آلات. إنّ هذا النزول في الإمكان الأشرف الذي هو في النزول وفي الإمكان الأخسّ الذي هو في الصعود صحيح واضح بالتأمّل والتدبّر [قال تعالى]: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[1]، وهب هذا التعبير في وسائط الفيض الإلهيّ عليهم السلام.

وبما أشرنا في هذه النكتة بصحيح معنى حديث: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» الشريف، تعلم أنّه كما تكون للشخص الإنساني حقيقة واحدة ذات شؤون وأطوار ومجال ومظاهر عالية في دنوّها ودانية في علوّها كذلك الحقّ سبحانه وتعالى في شؤون الكثرة لا كما قيل بلقلقة اللسان في معناه؛ من أنّ النفس كما هي مجرّدة فالحقّ مجرّد [أيضاً]؛ حيث إنّ هذا المعنى هو تنزيه في عين التشبيه، مع أنّ الحقّ تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[2].

(١) سورة السجدة؛ الآية ٧.

(٢) سورة الزخرف؛ الآية ٨٥.

فاعلم أنّ ما قاله كمّل أهل التحقيق كمحيي الدين العربي ومؤيّد الدين الجندي وصدر الدين القونوي والعلّامة القيصري وغيرهم في شرح الحديث المذكور فمحور جميع تلكم المعاني اللطيفة والتحقيقات الشريفة هو ما بيّناه في هذه النكتة، [فـ] مثلاً في علم الباري تعالى بالجزئيات الذي هو عالم الشهادة المطلقة على الوجه الجزئي وكذا على الوجه الكلّي وربط الحادث بالقديم وربط الكثرة بالوحدة والوحدة بالكثرة وقيام الحقّ تعالى على ما سواه وقيام ما سواه به وسرّ كريمة: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[١]، وكريمة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[٢]، وكريمة: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾[٣]، ونظائرها من الآيات والأخبار وكذا في حقيقة التوحيد المعنون في صحف أهل العرفان الكريمة وكتب حكمتهم المتعالية، فافهم.

ومن المناسب أن نتبرّك بنقل كلام كامل هو أسّ ومتن الأبحاث المذكورة وأصل وأمّ جميعها من القيصري في شرح فصوص الحكم، قال في الفصّ الإبراهيمي[٤]: واعتبر في مقام روحك حال حقائقك وعلومك الكلّية، هل تجد ممتازاً بعضها عن بعض، أو عن عين روحك إلى أن تنزل الى مقام قلبك فيتميّز كلّ كلّي عن غيره. ثمّ يتفصّل كلّ منها الى جزئياته فيه، ثمّ يظهر في مقام الخيال مصوّراً كالمحسوس، ثمّ يظهر في الحسّ، فإن وجدت في نفسك ما نبّهت عليه هديت وعلمت الأمر فيمن أنت خلقت على صورته، وإن لم تجد ما في نفسك على ما هي عليه لا يمكنك الاطّلاع على الحقائق الإلهيّة وأحوالها وكلّ ميسّر لما خلق له.

(١) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١١٦.

(٣) سورة السجدة؛ الآية ٧.

(٤) ص ١٧٦.

وبغرض المزيد من الإيضاح ننقل جملات عن أساطين الفنّ في معنى حديث: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ» الشريف، لتعرف أنّ الكلام ليس هو عن كون النفس مجرّدة واعتبار الربّ مجرّداً [بناء عليه].

قال مؤيّد الدين الجندي الذي هو أوّل شارح لفصوص الحكم لمحيي الدين العربي: إنّ حال النفس [الناطقة] مع قواها المبثوثة في جسمانيتها وروحانيتها أدلّ دليل على أنّ النفس الكلّية مع قواها المبثوثه في طبقات السموات [السماوات] وأركان الأمّهات والمولّدات الموكّلة للحفظ والتربية وهي الملائكة الذين قال الله تعالى: ﴿لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١]، كذلك ويترقّى منه إلى أنّ الحقّ تعالى مطّلع على كلّ كلّي وجزئي من أسرار المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السموات [السماوات] بالطريق الأولى؛ لأنّ المخلوق مع أنّه ملازم العجز والفقر إذا كان مطّلعاً على جميع ما في مملكته، فالخالق أولى بأن لا يفوته علم شيء كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢]، ويكون الكلّ في عبادته وطاعته وتحت أمره ونهيه كما قال تعالى: ﴿كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[٣]، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾[٤]، وإلى هذا التنبيه أشار قوله صلى الله عليه وآله: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ».

قال عزّ الدين المقدسي في تفسير حديث: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ»: الروح لطيفة لاهوتية في جثّة ناسوتية دالّة على وحدانيته تعالى من عشرة أوجه:

---

(١) سورة التحريم؛ الآية ٧.

(٢) سورة الملك؛ الآية ١٥.

(٣) سورة الروم؛ الآية ٢٧.

(٤) سورة الإسراء؛ الآية ٤٥.

الأوّل: لمّا حركت الهيكل ودبّرته علمنا أنّه لا بدّ للعالم من محرّك مدبّر.

الثاني: دلّت وحدته على وحدته تعالى.

الثالث: دلّ تحريكها للجسد على قدرته عزّ وجلّ.

الرابع: دلّ اطّلاعها على ما في الجسد على علمه تعالى.

الخامس: دلّ استواؤها على استوائه على خلقه.

السادس: دلّ تقدّمها عليه وبقاؤها بعد خراب البدن على أزليته وأبديته.

السابع: دلّ عدم العلم بمحلّها من الجسد على عدم أينيته.

الثامن: دلّ عدم العلم بكيفيتها على عدم الإحاطة به.

التاسع: دلّ عدم مسّها وحسّها على عدم مسّه وحسّه.

العاشر: دلّ عدم إبصارها على عدم امتناع رؤيته.

وذكر المتألّه السبزواري وجوهاً من معاني حديث: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**» الشريف في تعليقته على الفصل الثاني من الباب السادس من مبحث النفس في الأسفار:

أ) أي: من عرف نفسه بأنّه برزخ جامع بين صفتي الوجوب والإمكان، بل بأنّه جامع بين صفتي التشبيه والتنزيه، وأنّه معلم بالأسماء جميعاً ومرآة لها تحاكي كلّها، فقد عرف ربّه.

ب) أو من عرف نفسه بأنّه خلقها تعالى مثالاً له ذاتاً وصفة وفعلاً، فقد عرف ربّه ذاتاً وصفة وفعلاً. أمّا ذاتاً فبأن يعرف أنّها مجرّدة عن الأحياز والجهات والأزمنة والأوضاع ونحوها وأنّها لا داخلة في البدن ولا خارجة عنه. وأمّا صفة فيعرف كيفية علمها بنفسها وغيرها وقدرتها وفاعليتها بالرضا أو بالعناية لقواها ومنشئتها [منشآتها] وكيفية تكلّمها العقلي الوجودي وكيفية عشقها وإرادتها لذاتها ولآثارها على وجه العناية

الخالية عن النقص والالتفات بالذات إلى ما سواها وغير ذلك من صفاتها. وأمّا فعلاً فيعرف كيفية إبداعها واختراعها وخلقها لما يشاء، ويختار بمجرّد الهمّة في مملكتها، فحينئذ عرف ربّه ذاتاً وصفة وفعلاً.

ت) أو من عرف نفسه؛ أي: نفس الكلّ كما قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾[1]، فقد عرف ربّه.

ث) أو من عرف نفسه بالفقر وأنّه لا شيء له والأمر كلّه لله فلا فعل له ويتذكّر وجوده في مقام توحيد الفعل بلا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم ولا صفة له، ويتذكّر في مقام توحيد الصفة بلا إله إلا الله ولا ذات له، ويتذكّر في مقام توحيد الذات بلا هو إلّا هو، عرف ربّه بالغناء وشهد فعله وصفته وذاته في الأفعال والصفات والذوات.

ج) أو إذا عرف نفسه بالحدوث والتجدّد الذاتي والحركة الجوهرية والسيلان الوجودي، عرف ربّه بالبقاء وأنّ الأصل المحفوظ والوجه الباقي في جميع السيالات أعراضاً كانت أو جواهر، نفوساً كانت أو طبائع ثباته وقدمه، وشهد أنّ إقليم البقاء بشراشره من صقعه.

ح) وكذا إذا عرف نفسه بالعجز، عرف ربّه بالقدرة. وقس عليه نظائره.

وجاء في بيان تاج الدين أحمد الوزير[2] أنّ المحقّقين قالوا في معنى: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**»: إنّ المعرفة نفس دليل معرفة الله عن طريق المخالفة لا عن طريق الموافقة؛ لأنّ من عرف نفسه بأنّها محدثة، فقد عرف ربّه وعلم أنّه واجب الوجود. ومن عرف نفسه بالعبودية، فقد عرف الله بالربوبية. ومن عرف نفسه بالتقصير، فقد عرف الله بنفاذ المشيئة والتقدير. ومن عرف نفسه

(١) سورة الأحزاب؛ الآية ٨.

(٢) ص ٣٩٩.

بالتغيّر والفناء، فقد عرف الله بالدوام والبقاء. فعلم أنّ معرفة النفس دليل على معرفة الربّ تعالى عن طريق المخالفة لا عن طريق الموافقة. والله أعلم.

يقول راقم النكات: إنّ جميع الوجوه المذكورة هي من معاني الحديث المذكور لا الوجوه المنحصرة به، بل إنّ للحديث الشريف وجوه معان صحيحة ومتقنة أخرى. وأضف إلى الأمر المذكور أنّ اللازم في ابتداء في هذه النكتة هو أن تلتفت إلى أنّ ما تقوله في معرفة وتمييز كتاب الوجود العظيم وشؤونه هو موجود في نفسك وإن لم يصعب عليك هذا المقال لكنت مخبراً عن نفسك، من المبدأ إلى المعاد حتّى عن الأسماء المستأثرة الإلهيّة، فبالنظر إلى هذا الالتفات دقّق في حديث: «**مَنْ عَرَفَ... إلخ**». والله ولي التوفيق.

النكتة ١٦: روي حديث التردّد الشريف في جوامع الفريقين. أورد الشيخ الحرّ العاملي (رحمه الله تعالى) في باب عليّ بن الحسين من كتاب الجواهر السنية[1] بإسناده عنه، «**عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللّٰهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ زَيْنُ اَلْعَابِدِينَ عليه السلام: قَالَ اَللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ [ما تردّدت في شيء أنا فاعله] مَا مِنْ شَيْءٍ أَتَرَدَّدُ عَنْهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ رُوحِ اَلْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ اَلْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ فَإِذَا حَضَرَهُ أَجَلُهُ اَلَّذِي لاَ يُؤَخَّرُ فِيهِ بَعَثْتُ إِلَيْهِ بِرَيْحَانَتَيْنِ مِنَ اَلْجَنَّةِ تُسَمَّى إِحْدَاهُمَا اَلْمُسْخِيَةُ وَاَلْأُخْرَى اَلْمُنْسِيَةُ فَأَمَّا اَلْمُسْخِيَةُ فَتُسْخِيهِ عَنْ مَالِهِ وَأَمَّا اَلْمُنْسِيَةُ فَتُنْسِيهِ أَمْرَ اَلدُّنْيَا**».

وكذا قال في باب أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام[2]: وروى الشيخ في مصباح المتهجّد، حيث أورد من الأدعية التي تقال بعد كلّ فريضة: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد، اللّهمّ. إنّ الصادق عليه السلام قال: «**إِنَّكَ**

(١) ص ٢٥٨؛ طبعة بمبئي.

(٢) ص ٢٨٢.

قُلْتَ: مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي فِي قَبْضِ رُوحِ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»، ثمّ ذكر الدعاء.

وكذا روى في هذا الباب[1] بإسناده عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: مَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ كَتَرَدُّدِي عَنِ الْمُؤْمِنِ، فَإِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَهُ وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَزْوِيهِ عَنْهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لاَكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي لجعلت [وَجَعَلْتُ] لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لاَ يَحْتَاجُ مَعَهُ إِلَى أَحَدٍ».

وكذا روى بعد هذا الحديث أيضاً بإسناده عن محمد بن علي الحلبي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قَالَ اللَّهُ: لِيَأْذَنْ مِنِّي بِحَرْبٍ مُسْتَذِلُّ عَبْدِيَ الْمُؤْمِنِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ كَتَرَدُّدِي فِي مَوْتِ الْمُؤْمِنِ، إِنِّي لَأُحِبُّ لِقَاءَهُ وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ فَأَصْرِفُهُ عَنْهُ، وَإِنَّهُ لَيَدْعُونِي فِي أَمْرٍ فَأَسْتَجِيبُ لَهُ لِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلاَّ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ لاَكْتَفَيْتُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِي وَلَجَعَلْتُ لَهُ مِنْ إِيمَانِهِ أُنْساً لاَ يَسْتَوْحِشُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ».

وفي مسند أحمد بن حنبل[2] بإسناده روى عن عبد الواحد مولى عروة، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ أَذَلَّ لِي وَلِيًّا، فَقَدْ اسْتَحَلَّ مُحَارَبَتِي، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، إِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ، مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ وَفَاتِهِ، لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

وفي الباب ٣٨ من كتاب رقاق صحيح البخاري[3] بإسناده عن العطاء،

---

(١) ص ٢٨٥.

(٢) ص ٢٥٦؛ ج ٦.

(٣) ص ٩٦٣؛ ج ٢؛ الطبعة الهندية.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ».

وذكروا في بيان حديث التردّد كلاماً كثيراً كثير منها بسيط. وللمرحوم الميرداماد في القبسات[1] بيان حكيم. وللشيخ الأكبر محيي الدين العربي في الفصّ المحمّديّ من فصوص الحكم تفسير عرفاني. ولصدر المتألّهين في آخر الفصل الثاني عشر من الموقف الرابع من إلهيّات الأسفار[2] على مبنى الحكمة المتعالية شرح تحقيقي، وأصله من الباب السادس العشر والثلاثمئة من الفتوحات المكية. وقد ذكر بيان المير [الميرداماد] في هذا الفصل من الأسفار أيضاً.

النكتة ١٧: إنّك في كلّ مكان ومع كلّ أحد تكون نفسك وليس معك أحد، [فـ] مع الوحدة كما هي الوحدة في الخلاصة. وكما قال الحافظ:

سرا خالی است از بیگانه می نوش
که جز تو نیست ای مرد یگانه

النكتة ١٨: إذا تمّ نصب شاخص لتعيين الزوال الحقيقي الذي يسمّى في الفارسية بصفحة الساعة الشمسية، وفي الفرنسية بـ Cauran-Soiaire، وأيضاً في الفارسية الساعة الظلّية وفي الفرنسية Gnomon بدقّة [لازمة]، وتمّ تطبيق

(١) القبس العاشر؛ ص ٣١٣؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ٩٠ ـ ٩١؛ الطبعة الحجرية.

ساعة تعمل دقيقة في اليوم الأوّل، [ووضعت] في أوّل الزوال مع ١٢ الذي يسمّى بالأصل، [فقد يعلم بذلك] التفاوت [القائم] يومياً بين زوال الظهر وبين ١٢ ساعة أنّه التفاوت بين الظهر الحقيقي والظهر الوسطى الذي هو الظهر العرفي والبلدي. وإذا ووظب في خلال سنة شمسية على هذا العمل وحصل التفاوت، كان التفاوت بينهما لكلّ يوم من السنة الشمسية يراد بعد ذلك هو ما حصل في أيام تلك السنة.

وأتى كاميل فلاماريون بهذا التفاوت في كتاب آسترونومي لبوبيلر الشريف والنفيس[1] بشكل دقيق، ونحن نذكر ذلك بالفارسية، ونطبّقه على الأشهر السائدة في إيران؛ أي: فروردين [و] اردیبهشت إلى آخرها. وفصّلنا بيان ذلك في كتابنا الموسوم بدروس معرفة الوقت والقبلة.

الفرق بين الظهر الوسطى والظهر الحقيقي

اليوم	الشهر	الدقيقة		الساعة	
١	يناير	٤	+	١٢	= ١١ دى
١٥	يناير	١٠	+	١٢	
١	فبراير	١٤	+	١٢	
١١	فبراير	$14\frac{1}{2}$	+	١٢	= ٢١ بهمن
١	مارتش	١٢	+	١٢	
١٥	مارتش	١٢	+	١٢	
٢١	مارتش				= أوّل فروردين
١	إبريل	٤	+	١٢	
١٥	إبريل	كلاهما متّحدان (١٢ تماماً)			= ٢٥ فروردين
١	مايس	٥٧	+	١١	

(١) ص ٢٥؛ الطبعة ١٩٢٥ م؛ النسخة الأصلية الفرنسية.

١٥	مايس	٥٥	+	١١	= ٢٤ اردیبهشت
١	يونيو	٥٧	+	١١	
١٥	يونيو	كلاهما متّحدان (١٢ تماماً)			= ٢٤ خرداد
١	يوليو	٣	+	١٢	
١٥	يوليو	٥	+	١٢	
٢٦	يوليو	٦	+	١٢	= ٨ مرداد
١٥	أغسطس	٤	+	١٢	
٣١	أغسطس	كلاهما متّحدان (١٢ تماماً)			= ٨ شهريور
١٥	سبتمبر	٥٥	+	١١	
١	اكتوبر	٤٩	+	١١	
١٥	اكتوبر	٤٦	+	١١	
٣	نوفمبر	٤٣	+	١١	= ٩ آبان
١٦	نوفمبر	٤٤	+	١١	
١	ديسمبر	٤٩	+	١١	
١٥	ديسمبر	٤٩	+	١١	
٢٥	ديسمبر	كلاهما متّحدان (١٢ تماماً)			= ٣ دي

ونقلنا تطبيق الشهر الأجنبي على [الشهر] الإيراني المذكور إزاء كلّ شهر من [كتاب] تحفة الأفلاك لمهديقلي هداية، وقد يحدث التفاوت في تطبيق أيام الشهر ولا اعتبار له، كما قال[1]: ليس لأربعة أيام من السنة تفاوت [في] الوقت، [فـ] الساعة التي تعمل صحيحة تأتي الظهر في الأوّل، [وتلك الأيام هي] ٢٥ فروردين، [و] ٢٤ خرداد، [و] ٨ شهريور، [و] ٣ دي. في بقية الأيام يكون الظهر الحقيقي متقدّمة على الساعة أو متأخّرة، فيحصل تفاوت [بمقدار] أربعة أدوار أكثر، دوران بالإضافة ودوران بالنقصان، فما هو إضافي فهو في ٢١

(١) ص ١٩٩؛ من الكتاب المذكور؛ الطبعة الإيرانية؛ عام ١٣٣١هـ.ش.

بهمن ١٤ و٦ دقيقة وفي ٨ مرداد ٦ و١ دقيقة، وما هو نقصاني فأحدهما في ٩ آبان ١٦ و٢ دقيقة والآخر في ٢٤ اردیبهشت ٣ و٩ دقيقة. والساعة التي عملت صحيحة يجب أن تكون في الأيام المزبورة متقدّمة على الظهر أو متأخّرة عنه بالمقادير المذكورة أو إذا يغيّرون الساعة فيغيّرونها بالتقدّم أو التأخّر. وبديهي أنّ الكلام عن الساعة عند الظهر (الكوك)، انتهى.

النكتة ١٩: إنّ برازخ النفوس مطابقة لسوابق صناعتها على ذواتها، وفي توضيح ذلك نقول:

إعلم أنّ حشر النفوس وارتباطها مع العوالم هما بقدر معرفتها نظير ما رواه ثقة الإسلام الكليني قدس سره في الكافي بإسناده عن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: «**سَأَلْتُهُ عَنِ اَلْمَيِّتِ يَزُورُ أَهْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: فِي كَمْ يَزُورُ؟ قَالَ: فِي اَلْجُمْعَةِ وَفِي اَلشَّهْرِ وَفِي اَلسَّنَةِ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ**»[1]. وروى رئيس المحدّثين ابن بابويه الصدوق رضي الله تعالى عنه في من لا يحضره الفقيه بإسناده عن إسحاق بن عمّار قال: «**قُلْتُ لِأَبِي اَلْحَسَنِ اَلْأَوَّلِ عليه السلام يَزُورُ اَلْمُؤْمِنُ أَهْلَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: فِي كَمْ؟ قَالَ: عَلَى قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ. قَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ فِي مَجْرَى كَلاَمِهِ يَقُولُ أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ**»[2]. وكذا روى في الكافي بإسناده عن حفص بن البختري، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ**»[3].

قال في الحديث الأوّل: «**عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ**»، وقال في الحديث الثاني: «**عَلَى قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ**»، وقال في الحديث الثالث: «**عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ**»، فتبصّر.

(١) الوافي؛ ج ١٣؛ ص ٩٧.

(٢) الوافي؛ ج ٣؛ ص ٩٨.

(٣) بحار الأنوار؛ ج ٣؛ ص ١٦٣؛ الطبعة الأولى.

النكتة ٢٠: كما كان مثلاً أرسطو وأبو علي سيناء في العقل وامرؤ القيس والسعدي في الذوق والطبع ذاتاً متمايزين عن الآخرين، كذلك الأنبياء والأولياء بروح الولاية التي هي عبارة عن الرابطة والاتّصال بينهم وبين الخالق [فهم متمايزون عن غيرهم أيضاً]، فلا تظنّن أنّ الإمامة على صفحة قلب أئمّة الدين عليهم السلام كرسم عرضي.

النكتة ٢١: إنّ الروح المحرّكة هي أقوى في الرجل، والروح الحسّاسة هي [أقوى] في اليد؛ لأنّ اليد أحوج إلى الحسّ والرجل إلى الحركة. والله خلق أعصاب الحسّ منحازة عن أعصاب الحركة، جلّت قدرته وعظمت حكمته.

قال الشيخ الرئيس في القانون [قانون الطبّ ما نصّه]: وقد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين، إمّا لأنّ السبب ليس في أصل النخاع، بل في الشعب النافذة إلى اليدين من العصب، وإمّا لأنّ السبب في أصل النخاع، لكنّه ينفضه إلى أقرب المواضع وأقرب الجوانب. والطبيعة تحوط النخاع من أن ينفذ ذلك السبب فيه، فيبلغ أقصاه، وإمّا لأنّ الروح المحرّك في أصافل البدن أقوى وأشدّ لحاجة تلك الأعضاء إلى مثله، فلا ينفعل عن الأسباب التي ليست بقوية جداً انفعالاً شديداً، وإن انفعلت الآلة قوي على قهرها، واليد ليست كذلك.

النكتة ٢٢: جاء في رواية عن الإمام الجواد عليه السلام أنّه قال: «**مَا اِسْتَوَى رَجُلاَنِ فِي حَسَبٍ وَدِينٍ قَطُّ إِلاَّ كَانَ أَفْضَلُهُمَا عِنْدَ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَدَبَهُمَا. قَالَ [الراوي] قُلْتُ: قَدْ عَلِمْتُ فَضْلَهُ عِنْدَ اَلنَّاسِ فِي اَلنَّادِي وَاَلْمَجْلِسِ فَمَا فَضْلُهُ عِنْدَ اَللهِ؟ قَالَ: بِقِرَاءَةِ اَلْقُرْآنِ، كَمَا أُنْزِلَ وَدُعَائِهِ مِنْ حَيْثُ لاَ يَلْحَنُ وَذَلِكَ اَلدُّعَاءُ اَلْمَلْحُونُ لاَ يَصْعَدُ إِلَى اَللهِ**».

النكتة ٢٣: إنّ شيئية الشيء بصورته لا بمادته وصورة الشيء فصله الحقيقي والفصل في الحقيقة علة وعلته الحقيقية، والفصل الحقيقي تمام الشيء الذي هو فعليته والفعلية كيفية الوجود، فتمامية الشيء بالوجود، والوجود فوق المقولة لا جوهر ولا عرض، والوجودات تطوّرات شؤون الباري تعالى، فإنّ الباري تعالى هو تمام الأشياء بنحو أعلى. وليطلب تفصيل هذه النكتة من الفصل الثامن في المرحلة الرابعة من أسفار صدر أعاظم الفلاسفة.(١)

وقال المتألّه النوري ﷺ في تعليقته في المقام: فالفصل الحقيقي الذي هو الوجود الحقيقي ليس بجوهر ولا عرض كما سبق ـ فالأشياء كلّها هالكة مضمحلة فانية في الوجود، والوجود هو الحقيقة الحقّة الواحدة بالوحدة الحقّة، وهو هو، لا هو إلّا هو، شهد الله أنّه لا إله إلّا هو، فالتعيّنات مرتبة عن حقيقة الوجود ـ وظهورها بضرب من المجاز والتبعية هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهي مرآة ظهوره ـ والمرآة بما هي مرآة فانية في المتجلّي فيها، فلا حجاب بينه وبينك إلا عينك، فارفع بما هو همّك حتى يظهر لك ما هو المهمّ، انتهى.

وفي شرح الصحيفة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: يا من كان «**اَلْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقُهُ**»(٢). وبحقّ أنّه قال قولاً [سديداً] في الصفحة ٢٦٧ إلى الصفحة ٢٨٠ من بحر المعارف في بيان الحجاب.

وكذا الشيخ محيي الدين في أواسط الفصّ الآدمي(٣)، إذ قال: ووصف

(١) ص ٣٩ إلى ص ٤٦؛ ج ٢؛ الطبعة الأخيرة، وص ١١٩ ـ ١٢٠؛ ج ١؛ [الطبعة] الرحلية.

(٢) ص ٢٧٧؛ بحر المعارف للعالم الصمداني عبد الصمد الهمداني.

(٣) ص ٨٩.

الحقّ نفسه بالحجب الظلمانية وهي الأجسام الطبيعية والنورية وهي الأرواح اللطيفية.

النكتة ٢٤: يلزم في تحصيل المعارف أن يصل العقل النظري من القوة إلى الفعل أو من الفكر أو من الحدس. والفكر حركة النفس من المطلوب الذي هو معلوم بالإجمال؛ لاستحالة طلب المجهول وعدم إمكان كسب المجهول المطلق، إلى نحو المبادئ بوضع [معيّن] وترتيب خاصّ [هما] في العلم الميزان المبيّن إلى ذلك المطلوب الذي كان معلوماً بالإجمال، وحينئذ يكون معلوماً بالتفصيل.

ولهذه الحركة مراتب بعضها بطيئة وبعضها أبطأ وبعضها سريعة وبعضها أسرع. [فـ] البطيء في النزول ينتهي إلى الغبي والسريع في الصعود يرتقي إلى الغني، [فإذا] لم يعلّمه تعليماً نافعاً ومن كسب الكمال لا يكون له حظّ، [فـ] لا يعلّم هذا تعليماً نافعاً، وهو عين العلم، ومعلّمه [هو من] علّمه شديد القوى. في الصحف الحكمية بدأ في العقل النظري من الفكر وانتهى إلى الحدس. وليس في الحدس حركة، والانتقال دفعي.

إنّ حركة الحكيم وحدسه في العقل النظري كسلوك العارف وجذبة العارف في المكاشفات. في السلوك حركة فإذا قويت صارت جذبة كما أنّ الفكر لو قوي طوى الزمان، وينتقل دفعياً؛ أي: يصير حدساً.

إنّ سلوك العارف وجذبته في المكاشفات كهمّة الكمّل وأمرهم في الخلق والإنشاء، وفي الهمّة لا بدّ من تحقّق جمعية الحواسّ والخواطر ومثل الفكر والسلوك يكون الامتداد الزماني فيها دخيلاً، وإذا حصل الجمع عند ذلك توجد وتنشأ النفس الناطقة باقتدار ملكوتي في خارج محلّ الهمّة؛ حيث إنّ الأمر في محلّ الهمّة عامّ [و] ليس مختصّاً بالخواصّ. ولمّا قويت الهمّة

في الإيجاد والإنشاء يطوى الزمان والامتداد أيضاً، وهنا يطوى الزمان أيضاً، ويسمّى هذا المقام أمراً، وهو مظهر: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]، فالنتيجة هي أنّ في العقل النظري، أعني: في كتب المعارف الفكر والحدس وفي المكاشفات السلوك والجذبة وفي الخلق والإنشاء الهمّة والأمر. والمعجزات الفعلية والكرامات الفعلية هي من القسم الثالث؛ حيث إنّ الحدس والجذبة إلى طيّ الزمان يوجدان الفعل. وعنون الشيخ الرئيس الفكر والحدس في الإشارات والشفاء والموسوعة العلائية، و [عنون] السلوك والجذبة ابن تركة في تمهيد القواعد[2] و [ذكر] الهمّة الشيخ محيي الدين في الفصّ الإسحاقي والأمر في الفصّ السليماني.

نقل المرحوم الآخوند بحث الهمّة في مبحث الوجود الذهني من فصوص الشيخ محيي الدين وبحثه [في مقام كتابه]، ولم يذكر من الأمر بذلك التحقيق في الفصّ السليماني في موضع من الأسفار.

إنّ الإنسان الكامل في العقل النظري فوق مرتبة الحدس؛ لأنّ العقل مستفاد وجميع الحقائق عنده حاضرة ويشاهد المعقولات كما [نشاهد نحن] المبصرات بل فوق هذا التنظير أيضاً.

وكذا للإنسان الكامل في المكاشفات فوق مرتبة الجذبة، وهو فان في الله ومجذوب للحقّ على الدوام والثبات.

ولكنّ الأمر الذي هو فوق الهمّة، [فـ] هو مرتبة الإنسان الكامل نفسها التي لم يتصوّر فوقها [مرتبة أو شيء]، وفي القرآن الكريم قال للخاتم صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) سورة يس؛ الآية ٨٣.

(٢) ص ٦٣؛ الطبعة الحجرية.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾[1]، ومن هذه الآية يحصل استئناس وألفة مع ما قلناه في الأمر.

النكتة ٢٥: من خطبة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام بعد الحمد والصلاة: «**لَمَّا أَرَادَ اَللهُ أَنْ يُنْشِئَ اَلْمَخْلُوقَاتِ وَيُبْدِعَ اَلْمَوْجُودَاتِ أَقَامَ اَلْخَلاَئِقَ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ قَبْلَ دَحْوِ اَلْأَرْضِ وَرَفْعِ اَلسَّمَاوَاتِ... إلخ**»[2].

وقال المعلّم الثاني الفارابي في أوّل السياسات المدنية: والعقل الفعّال ذاته واحدة أيضاً ـ إلى أن قال: والعقل الفعّال هو الذي ينبغي أن يقال أنّه الروح الأمين وروح القدس ويسمّى بأشباه هذين من الأسماء.

وذكر الشيخ الرئيس في الرسالة المعراجية[3]: روح القدس الذي هو أفضل من الأرواح وجبرئيل الأمين وبريد الوحي... إلخ.

وكذا قال في رسالة النبوة: وسمّيت الملائكة بأسامي [أسام] مختلفة لأجل معاني [معان] مختلفة والجملة واحدة غير متجزئة بذاتها إلّا بالعرض من أجل تجزّي القابل.

وكذا قال في التعليقات[4]: المعلول الأوّل وهو العقل الفعّال إمكان وجوده له من ذاته لا من خارج... إلخ.

وأورد صدر المتألّهين في الفصل التاسع والثلاثين من الطرف الثاني في المرحلة العاشرة في الأسفار[5]: العقول مع كثرتها ووفورها يوجد [توجد] بوجود واحد جمعي لا مباينة بين حقائقها؛ إذ كلّها مستغرقة في البحار الإلهيّة... إلخ.

---

(١) سورة الشورى؛ الآية ٥٣.

(٢) ص ٣٧؛ ج ٢؛ من المبين منقولاً عن البحار.

(٣) ص ١٠.

(٤) ص ١٠٠.

(٥) ص ٣٢٢؛ ج ١؛ الطبعة الرحلية.

وأيضاً في الفصل الخامس من الموقف الثاني من الإلهيّات في الأسفار[١]: العالم الربوبي من جهة كثرة المعاني الأسمائية والصفات عالم عظيم جدّاً مع أنّ كلّ ما فيه موجود بوجود واحد بسيط من كلّ وجه وهذا من العجائب التي يختصّ بدركها الراسخون في العلم. وذكر أيضاً في الفصل السادس عشر في الموقف الثالث من الإلهيّات[٢]: وأمّا تلك الجواهر والأنوار القاهرة فهي مقدّسة عن الزمان منزّهة عن التجدّد والحدثان، بل كلّها مع تفاوت مراتبها في الشرف والنورية كانت لشدّة اتّصال بعضها ببعض كأنّها موجودة واحدة والحقّ أنّها واحدة، كثيرة كما قرّرناه في موضعه بالبرهان.

وقال في شرح الحديث الأوّل من كتاب العقل والجهل للكافي[٣]: إعلموا أيّها الإخوان السالكون إلى الله بقدم العرفان أنّ هذا العقل الأوّل، أوّل المخلوقات وأقرب المجعولات إلى الحقّ الأوّل وأعظمها وأتمّها وثاني الموجودات في الموجودية وإن كان الأوّل تعالى لا ثاني له في حقيقته؛ لأنّ وحدته ليست عددية من جنس الواحدات وهو المراد فيما ورد في الأحاديث عنه صلى الله عليه وآله من قوله في رواية: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اَللّٰهُ اَلْعَقْلُ**»، وفي رواية: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اَللّٰهُ نُورِي**»، وفي رواية: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اَللّٰهُ رُوحِي**»، وفي رواية: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اَللّٰهُ اَلْقَلَمُ**»، وفي رواية: «**أوّل ما خلق الله ملك كروبّي**»، وهذه كلّها أوصاف ونعوت لشيء واحد باعتبارات مختلفة، فبحسب كلّ صفة يسمّى باسم آخر، فقد كثرت الأسماء والمسمّى واحد ذاتاً ووجوداً... إلخ.

وقال السيد الجزائري في النور الثاني من الباب الأوّل من الأنوار النعمانية:

---

(١) ج ٣؛ ص ٣٠.

(٢) ص ٦٤؛ ج ٣.

(٣) ص ١٥ ـ ١٦.

«نور نبوي» إعلم أنّ الأخبار قد اختلفت في أوّل مخلوق خلقه الله تعالى. فروى رئيس المحدّثين الكليني (قدس الله روحه) بإسناده إلى الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّ اَللهَ خَلَقَ اَلْعَقْلَ وَهُوَ أَوَّلُ خَلْقٍ خَلَقَهُ مِنَ اَلرُّوحَانِيِّينَ عَنْ يَمِينِ اَلْعَرْشِ مِنْ نُورِهِ**». وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنّه [قال]: «**أوّل ما خلق الله النور**»، وروي: «**إنّ أوّل مخلوق هو الهوى**»، ذكره علي بن إبراهيم في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ**﴾[1]. وفي الروضة مسنداً إلى محمد بن عطية عن أبي جعفر عليه السلام [أنّه قال]: «**خَلَقَ اَلشَّيْءَ اَلَّذِي جَمِيعُ اَلْأَشْيَاءِ مِنْهُ وَهُوَ اَلْمَاءُ اَلَّذِي خَلَقَ اَلْأَشْيَاءَ مِنْهُ فَجَعَلَ نَسَبَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى اَلْمَاءِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَاءِ نَسَباً يُضَافُ إِلَيْهِ**»، انتهى ما في الأنوار ملخّصاً.

وأورد الشيخ العارف محيي الدين العربي في الوصل الأوّل من الباب السادس من الفتوحات المكية الذي جاء به في ذكر معرفة بدء الخلق الروحاني ما نصّه: فلمّا أراد وجود العالم وبدأه على حدّ ما علمه بعلمه بنفسه انفعل عن تلك الإرادة المقدّسة بضرب تجلّ من تجلّيات التنزيه إلى الحقيقة الكلّية انفعل عنها حقيقة تسمّى الهباء هي بمنزلة طرح البناء الجصّ ليفتح فيها ما شاء من الأشكال والصور وهذا هو أوّل موجود في العالم وقد ذكره عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وسهل بن عبد الله رحمه الله وغيرهما من أهل التحقيق أهل الكشف والوجود. إلى آخر ما أفاد وأجاد.

وكلّ هذه الأخبار صدرت عن بيت الوحي، ومثل هذه الأقوال [المحكية عن] الأكابر الذين هم العلماء الإلهيّون والربّانيون دالّة على حقيقة واحدة، وهي أنّ التكثّر والتفرّق من ناحية المادة وعالم الإبداع وديار المرسلات والمطلقات، والكثرة بلحاظ أوعية إدراكها ومظاهر ظهور وبروز آثار ما وراء

(١) سورة هود؛ الآية ٨.

الطبيعة. والبرهان على هذا الأمر الأسنى هو أنّ صدر المتألّهين قال في الفصل السابع من الطرف الثاني في المرحلة العاشرة من الأسفار[١]: لاستحالة وجود عدد كثير تحت نوع واحد في عالم الإبداع الخارج عن المواد والاستعدادات والانفعالات والأزمنة والحركات. وإن كنت من أهل الإشارة لاستطعت أن تدرك بهذه النكتة العليا كثرة الملائكة وكونها أولي أجنحة وفي كثرة وجوه الملك وسائر الأوصاف والأحوال المذكورة في القرآن المجيد ولسان أهل بيت العصمة والطهارة وفي بيان العقول الطولية والعرضية ووجهها [أيضاً]: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[٢].

النكتة ٢٦: إنّ الخلافة مرتبة جامعة لجميع مراتب العالم. ولا جرم أنّ آدم كان مرآة للمرتبة الإلهيّة ليكون قابلاً لظهور جميع الأسماء، وكانت هذه المرتبة للإنسان الكامل بالفعل ولغير الكامل بالقوة. إنّ هذا الكامل قطب ويدور الكلّ مداره وللجميع حركة دورية حوله. وللشيخ الأكبر في هذا المقام في أواخر الفصّ النوحي من كتاب الفصوص الشريف بيان عال، قال فيه: فالحائر له الدور والحركة الدورية حول القطب فلا يبرح منه... إلخ. والقطب في كلّ عصر وزمان ليس إلّا واحداً وذلك المقام في هذا الزمان [هو] قائم آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) المهديّ الموعود المنتظر (روحي له الفداء).

وأتذكّر أنّ السيد الجزائري روى في الأنوار النعمانية عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أنّه قال: «**إنّ الأرض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالاً وسبعين نجيباً وثلثمأة وستّين صلحاً [صالحاً]**».

وقال في مادة القطب في سفية البحار: ثمّ اعلم أنّه قال الكفعمي في

(١) ص ٣١٩؛ ج ١.

(٢) سورة الجمعة؛ الآية ٥.

حاشية مصباحه: قيل «**إنّ الأرض لا تخلو من القطب وأربعة أوتاد وأربعين أبدالاً وسبعين نجيباً وثلثمأة وستّين صالحاً**».

وغايتي أنّ الكفعمي الذي عبّر بالقيل والسيد الجزائري روى [الخبر] عن أمير المؤمنين عليه السلام، واعلم أنّ فضل هؤلاء الأعاظم ومقامهم (سلام الله وصلواته عليهم) أنّ الأقلّ أجلّ، أعني: الأفضل من الكلّ [هو] القطب حتّى ينتهي إلى الصلحاء. قال القيصري في شرح الفصّ النوحي من فصوص الشيخ: والقطب الحقيقي لكونه مظهراً للاسم الأعظم الإلهيّ مظهر للذات مع جميع الصفات وغيره ليس كذلك. ثمّ أتى في القطب والأبدال بإشارات فراجع.[1] وللشيخ محيي الدين نفسه في مواضع عديدة من الفتوحات في الأبدال والأوتاد والقطب إشارات وأبحاث انصرفنا عن نقلها؛ لأنّ الكلام يجرّ الكلام.

واعلم أنّ القطب خليفة الله و [هو] فرد وإمام الكلّ الذين يدورون حوله. قال الشيخ الأكبر في الباب السابع من الفتوحات: ثمّ إنّه سبحانه ما سمّى نفسه باسم من الأسماء إلّا وجعل للإنسان من التخلّق بذلك الاسم حظّاً منه يظهر به في العالم على قدر ما يليق به ولذلك تأوّل بعضهم قوله عليه السلام: «**إِنَّ اَللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»، على هذا المعنى وأنزله خليفة عنه في أرضه؛ إذ كانت الأرض من عالم التغيير والاستحالات بخلاف العالم الأعلى، فيحدث فيهم من الأحكام بحسب ما يحدث في العالم الأرضي من التغيير فيظهر لذلك حكم جميع الأسماء الإلهيّة، فلذلك كان خليفة في الأرض دون السماء والجنة. وقال صدر المتألّهين في الفصل الثاني من الموقف السابع

(١) ص ١٤٧؛ الطبعة الحجرية الإيرانية.

في المجلّد الثالث للأسفار[1] ما لفظه: إنّ الإنسان الكامل لكونه خليفة الله مخلوقاً على صورة الرحمن وهو ﴿عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[2].

وفي أوّل هذا المجلّد قال في آخر خطبته: وورد في بعض الصحف المنزلة من الكتب السماوية أنّه قال سبحانه: «**يا بن آدم خلقتك للبقاء وأنا حيّ لا أموت، أطعني فيما أمرتك وانته عمّا نهيتك أجعلك مثلي حيّاً لا تموت**».

ولمّا كان القطب الذي هو خليفة الله فرداً ومثل مستخلفه جليلاً وعليّاً، فاعلم أن ليس هناك إنسان يكون مثل هذا المثل، ومن هذا البيان تنبّه لسرّ كريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3].

قال القيصري في شرح فصوص الحكم في الفصّ الإلياسي، حيث قال الشيخ: قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4]، فنزّه وشبّه: ليس ذلك المثل إلّا الإنسان المخلوق على صورته المتّصف بكمالاته إلّا الوجوب الذاتي الفارق بينهما. ثمّ قال: قال رضي الله عنه في كتاب الأسرار والصلاة على أوّل مبدع كان ولا موجود ظهر هنالك ولا نجم فسمّاه مثلاً وقد أوجده فرداً لا ينقسم في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[5]، وهو العالم الفرد العليم، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[6].[7]

واعلم أيضاً أنّ في هذا المطلب؛ من أنّ للجميع حركة دورية حول القطب

---

(١) ص ١٠٠؛ الطبعة الرحلية.

(٢) سورة هود؛ الآية ١٨.

(٣) سورة الشورى؛ الآية ١٢.

(٤) سورة الشورى؛ الآية ١٢.

(٥) سورة الشورى؛ الآية ١٢.

(٦) سورة الشورى؛ الآية ١٢.

(٧) ص ٤١٥.

قولاً منقولاً عن الشيخ اليوناني أفلاطون في آخر المجلّد الثاني من الأسفار الذي هو في الجواهر والأعراض[1]: النفس جوهر شريف كريم تشبه دائرة قد دارت على مركزها غير أنّها دائرة لا بعد لها ومركزها العقل، وكذلك العقل دائرة استدارت على مركزها وهو الخير الأوّل المحض... إلى آخر ما أفاد فراجع.

في أنّ جميع الحركات الطبيعة دورية تأمّل في الحركة الفكرية أيضاً فإنّها دورية أيضاً؛ لأنّه يرتقي في الابتداء بحسب النزول من المطلوب الإجمالي إلى نحو المبادئ والمقدّمات ومنها بحسب الصعود إلى ذلك المطلوب، ولكنّ المطلوب الإجمالي يكون مطلوباً بالتفصيل ومبيّناً وواضحاً.

واعلم بناء على هذا المبنى المتين في تحقيق القطب ودوران الآخرين حوله قال صدر الدين القونوي في أواخر النصوص في النصّ المعنون بهذا العنوان: نصّ شريف من أشرف النصوص وأجلّها وأجمعها لكلّيات أصول المعرفة الإلهيّة والكونية، في ضمن فصل في وصل[2]: إنّ تعيّنات أرواح الأناسي من العوالم الروحانية وتفاوت درجاتها في الشرف وعلوّ المنزلة من حيث قلّة الوسائط وكثرتها وتضاعف وجوه الإمكان وقوّتها بسبب كثرة الوسائط وقلّتها وضعفها إنّما موجبه بعد قضاء الله وقدره، المزاج المستلزم لتعيّن الروح بحسبه فالأقرب نسبة إلى الاعتدال الحقيقي الذي تعيّن نفوس الكمّل في نقطة دائرته يستلزم قبول روح أشرف وأعلى نسبة من العقول والنفوس العالية، وإلّا بعد النقطة الاعتدالية المشار إليها بالعكس من الخسّة ونزول الدجة [الدرجة].

(١) ص ١٧٤؛ ج ٢؛ الطبعة الرحلية.

(٢) ص ٢٠٤؛ الطبعة الحجرية.

ونقل هذا الفصل ابن الفناري في مصباح الأنس[1] [أيضاً]، وذكر أصل هذا المعنى ابن تركة في السطر الستّين من تمهيد القواعد[2]، وقال: إنّ الصورة حيثما اعتبرت آلهية [إلهيّة] كانت أو كونية تقتضي أن تكون دورية، وإنّ المركز منها هو المظهر للحقيقة الحقّة الموجودة بالذات أوّلاً، وإنّ سائر النقط الباقية إنّما هي مظاهر النسب الأسمائية والأعيان الاعتبارية، ولهذا لا يتمايز وجوداتها إلّا باعتبارها إلى مقابلاتها ونسبتها إلى أضدادها، وأمّا نقطة المركز فليس لها مقابل ولا ضدّ ولا ندّ بل هو الواحد الحقيقي الذي تعيّن به سائر النقط ومقابلاتها. وما سمعت من أنّ مظهر الوحدة الحقيقية هو الصورة الاعتدالية إنّما المراد به هذا المعنى.

ثمّ إنّ كلّ ما كان من تلك النقط أقرب إلى المركز كانت آثار الوحدة والوجوب فيها أكثر وأحكامها تكون أشمل، وكلّما كان أبعد كانت آثار الكثرة والإمكان فيها أكثر وأحكامها تكون أقلّ شمولاً وأقصر نسبة.

يعلم من تلفيق هذه الكلمات السامية أنّ الإنسان الكامل قطب عالم الإمكان، وجميع الممكنات تدور حوله، وهو مظهر الاسم الأعظم الإلهيّ، ولا يخلو العالم من مثل هذا المظهر وتستفاد منه فوائد أخرى أيضاً.

والآخر أنّ قول القونوي في النصوص هو في حكم نصّ صريح؛ من أنّ الروح، أعني: النفس الناطقة الإنسانية جسمانية الحدوث، فتبصّر.

النكتة ٢٧: الطلب إنّما يكون بمعرفة المطلوب وبالانتقال إليه وبقدر المطلوب يكون المعرفة وعلى قدر المعرفة يمكن الانتقال إلى المعروف.[3]

---

(١) ص ١٠٦؛ الطبعة الرحلية.

(٢) ص ١٦٨؛ الطبعة الحجرية.

(٣) ص ٣٨؛ ج ٤؛ [من] الأسفار.

النكتة ٢٨: قال صدر المتألّهين في الفصل الأوّل من الباب الأوّل من مبحث النفس في الأسفار[١]، في القوة المنطبعة في مادة النطفة التي بقوة العقل تكون بالفعل وطير روضة الملكوت، وليس لأيّ قوة نباتية وحيوانية مثل القابلية والاستعداد ما نصّه: كأنّها مرتفعة الذات عن سنخ المادة، فافهم.

النكتة ٢٩: إنّ الإنسان غاية الحركة الحبّية وكمال العالم الكياني وغرضه.

النكتة ٣٠: قال الشيخ الرئيس في الفصل ١٢ من النمط الخامس في الإشارات: فمنهم من زعم أنّ أصله وطينته غير معلولين لكن صيغته معلولة. روي عن السيد الوصي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موضوع هذا الأصل والطينة أنّه قال: «**لَمْ يَخْلُقِ الْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلاَ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ**»[٢].

النكتة ٣١: القدماء كانوا يعملون بالجداول الستّينية، لكن المتأخّرين لمّا رأوا صعوبة العمل بالأرقام الستّينية حوّلوها إلى الكسور الأعشارية. وظنّي أنّ أوّل من حوّلها إلى الأعشارية من منجّمي الإسلام الشيخ الفاضل العلّامة الشيخ تقي الدين محمد بن زين الدين معروف الراصد المشهور المتوفّى سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة ٩٩٣هـ.ق في جريدة الدُرَر وخريدة الفِكَر ثمّ حوّلها المتأخّرون من أهل أوروبا إلى الجدول اللغارتمية وذلك لمّا رأوا في الجداول الأعشارية أيضاً من صعوبة العمل. وأوّل من اهتدى إلى كشف هذا السرّ الجليل الفاضل المشهور يوحنا نيبير فسهلت الأعمال إلى الغاية.[٣] وإنّما سهل الأعمال باللغارتم؛ لأنّ الضرب يتمّ في الجداول اللغارتمية بالجمع،

---

(١) ص ٣.

(٢) الخطبة ١٦١؛ من نهج البلاغة.

(٣) ص ٥؛ من تحفة الأجلة لسردار الكابلي رحمه الله.

والقسمة بالطرح والمال والكعب وما فوقها بالضرب، والجذر المالي والكعبي وما فوقها بالقسمة، فلا يحتاج عملها إلى الوقت الكثير.

النكتة ٣٢: أعظم شروط الخلافة هو العلم بجميع المراتب وبأهليها وحقوقهم وأحكامهم؛ لأنّ الخلافة توسّط يقتضي الأخذ من المستخلف وإعطاء المستخلف عليهم فمهما لم يعلمهم لم يعط الخلافة حقّها.[١]

النكتة ٣٣: أورد صدر المتألّهين في مجلّد الجواهر والأعراض من الأسفار[٢]: إعلم أنّ العوالم متطابقة والنشأت [النشآت] متحاكية [متحاذية] يعرض في أحد العوالم ينشأ منه ما يوازيه ويحاكيه في عالم آخر... إلخ.

وقال العلّامة القاساني في شرح آخر للفصّ السليماني[٣] [من] فصوص الحكم للشيخ الأكبر: إعلم أنّ هذه الصور والأشكال والهيآت والأحوال التي نشاهدها بما في العالم آيات نصبها الله لنا وأعلام أظهرها أمثلة لحقائق وصور معان معقولة أزلية هي شؤونه تعالى وتعيّناتها الذاتية وما يعقلها إلّا العالمون بالله الذين يعرفون تأويلها ويعبرون عن صورها إلى حقائقها. وهو الموفّق.

فاعلم أنّ الإنسان لو كان قارئاً لاستطاع أن يقرأ في كلّ مرتبة من الوجود قبلها ويدرك بعدها ويخبر عن الماضي وعن المستقبل أيضاً، وكذا يدرك سلسلة عللها [كما] يدرك سلسلة معلولاتها وما يعقلها إلّا العالمون بالله. وهو الموفّق.

النكتة ٣٤: ما من شيء إلّا ومن شأنه أن يصير معقولاً إمّا بذاته وإمّا بعد عمل تجريد.[٤] إنّ جميع الموجودات الطبيعية من شأنها أن تصير معقولة؛ إذ ما

(١) ص ٢٢٣؛ من مصباح الأنس.

(٢) ص ٥٢؛ ج ٢؛ الطبعة الرحلية.

(٣) ص ٣٠٦؛ الطبعة الأولى المصرية.

(٤) ص ٣١١؛ ج ١؛ [من] الأسفار.

من شيء إلّا ويمكن أن يتصوّر في العقل إمّا بنزعه وتجريده عن المادة، وإمّا بنفسه صالح لأن تصير معقولة لا بعمل من تجريد وغيره يعمل فيه حتّى تصير معقولة بالفعل.[1] شأن الموجودات كلّها أن تعقل وتحصل صوراً لتلك الذات (يعني ذات النفس الناطقة الإنسانية)، وهذا من كلام المعلّم الثاني في رسالته في إطلاقات العقل[2]، فإذا حصلت معقولات بالفعل صارت حينئذ أحد موجودات العالم؛ إذ عدّت من حيث هي معقولات في جملة الموجودات. من كلام الفارابي في تلك الرسالة[3]. فإنّ الإنسان مظهر تامّ لـ: ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[4]، ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[5]، وهو خليفة الله وسلطان العالم الأرضي الذي يعبّر عنه بالإنسان الكامل والإمام الذي هو صاحب الولاية التكوينية الإلهيّة المطلقة، [فـ] واضح جدّاً. وأتيت بتفصيل ذلك في رسالتي في الولاية والإمامة: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾[6].

وخلاصة هذه النكتة: أنّ للإنسان شأنية [أن يكون] عالماً بجميع الأشياء، ولكلّ الأشياء شأنية [أن تقع] معلومة للإنسان، فإذا كان إنسان حائزاً لحقائق جميع الأشياء كان ذلك ممكناً.

ولا يخفى أنّ القول بالتجريد بناء على الحكمة رائج، وإلّا، [فـ] بناء على مبنى صدر المتألّهين أنّ صور المعقولة بإنشاء النفس وإيجادها إلّا فيما لو

---

(١) ص ٣٠٧؛ ج ١؛ [من] الأسفار.

(٢) ص ٣٠٥؛ ج ١؛ [من] الأسفار.

(٣) ص ٣٠٥؛ ج ١؛ [من] الأسفار.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ٣٢.

(٥) سورة يس؛ الآية ١٣.

(٦) سورة الجمعة؛ الآية ٥.

كانت النفس المظهر لا المصدر الذي هو في الإيجاد والإنشاء بتفصيل وبيان مبرهنين في الحكمة المتعالية.

النكتة ٣٥: قال بعض أهل الوحدة إنّ السلّاك على قسمين: قسم أرضي وقسم سماوي؛ أي: قسم يأتون بالسير والسلوك في الأرض وبعض يطيرون ويجولون في السماء، ومركب السلّاك الأرضيين الذكر وبراق السالكين السماويين الفكر.

النكتة ٣٦: خزائن سعي أعمال الإنسان، الإنسان نفسه.

النكتة ٣٧: قال الشيخ العارف محيي الدين العربي: العالم غيب لم يظهر قطّ، والله تعالى ظاهر لم يغب قطّ، والناس في هذه المسألة على عكس الصواب. قال بابا فرج التبريزي في هذا المعنى اللطيف:

كه فرج تا كه ديده بگشاده است
چشم او بر جهان نيفتاده است
(كلّما فتح فرجٌ عينيه
ما رأى من العالَم شيئاً)

النكتة ٣٨: إنّ المتأخّرين من المشّاء وإن كانوا قائلين بأصالة الوجود واعتبارية الماهية إلّا أنّهم ذهبوا إلى أنّ الوجودات العينية التي هي خارجية حقائق متباينة؛ أي: متباينة بتمام ذواتها البسيطة لا بالفصول ليلزم التركيب في الوجود ويكون الوجود مطلق الجنس، ولا بالمصنّفات والمشخّصات ليلزم التركيب في الوجود ويكون الوجود مطلق النوع. ومفهوم الوجود المطلق المحمول على هذه الحقائق المتباينة هو عرضي لازم المحمول من الصميمة لا المحمول بالضميمة. وفي المحمول بالضميمة يكون العارض والمعروض

شيئين [اثنين] والمحمول الذي هو المعروض سابقاً على الحامل؛ أي: العارض، ولكن في القول؛ أي: حمل الوجود المطلق على أعيان الوجودات المتباينة الخارجية هو حمل اللازم على ملزومات متعدّدة ومتباينة، وفي نفس الوقت يكون هذا الحمل على سبيل التشكيك؛ أي: إطلاق الوجود، وهذا الوجود المطلق اللازم [يكون] على ملزوم مثل ذات الواجب تعالى أولى وأقدم على ملزومات أخرى، وعلى هذا القياس. ومن ملزومات الواجب تعالى يكون له التأكّد الوجودي وهو الإنّية المحضة، ولا منافاة أن يكون للازم واحد؛ أي: الوجود المطلق العارض معنى واحد، وأن تكون ملزوماته متباينة ويكون إطلاق اللازم عليها على سبيل التشكيك، فالوجود المطلق العارض معروض للتشكيك، والحصص الوجودية؛ أي: الوجودات الخاصّة الإمكانية، وكذا وجود الواجب معروض.

وبعبارة أخرى: إنّ التشكيك عارض للوجود المطلق العامّ، والوجود المطلق العامّ عارض للوجودات المتباينة الخارجية، وفذلكة هذه النكتة هي أنّه بناء على مذهب المتأخّرين من المشّاء:

أوّلاً: إنّ الوجود هو الأصل في التحقّق والماهية اعتبارية.

ثانياً: إنّ الوجودات حقائق متباينة بتمام ذواتها البسيطة.

ثالثاً: إنّ الوجود المطلق العامّ عارض لازم ومحمول من صميمة وجودات خارجية متباينة.

رابعاً: إطلاق الوجود العامّ عليها إنّما هو على سبيل التشكيك، فيكون اللازم واحداً والملزومات متباينة، والتشكيك عارضاً على الوجود العامّ والوجود العامّ عارض على الملزومات التي هي وجودات خارجية.

خامساً: من هذه الملزومات التي أحدها واجب صرف الوجود بمعنى عدم وجود ماهية له، وما سواه ممكن، وكلّ ممكن زوج تركيبي.

النكتة ٣٩: قال المسعودي في «مروج الذهب» في شهادة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ما هذا لفظه: وقبض وقد أتى له اثنتان وستون سنة وقال الحسن عليه السلام: والله لقد قبض فيكم الليلة رجل ما سبقه الأوّلون إلّا بفضل النبوة ولا يدركه الآخرون. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يبعثه لمبعث فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فلا يرجع حتّى يفتح الله عليه، انتهى ما نقله المسعودي.

أقول: كثير من الجوامع الروائية والتواريخ الإسلامية خالية من قوله عليه السلام: إلّا بفضل النبوة. ولا يخفى على أهل البصيرة أنّ لهذا الاستثناء شأناً من الشأن. وروى نحو ما نقله المسعودي ابن بابويه رضي الله تعالى عنه كما في تفسير البرهان[1]، عند قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ... الآية﴾[2]، بإسناده عن إمامنا جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام في حديث طويل قال عليه السلام: «وَأَدْنَى مَعْرِفَةِ الْإِمَامِ أَنَّهُ عِدْلُ النَّبِيِّ إِلَّا دَرَجَةَ النُّبُوَّةِ وَوَارِثُهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ طَاعَةُ اللهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ... إلخ».

النكتة ٤٠: إنّ فعل كلّ فاعل بحسب الوجود هو عين الفعل الإلهيّ... ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾[3]، وإن كان السهم يصدر عن القوس إلّا أنّه يراه أهل العقل من الرامي صاحب القوس. وهذا ليس جبراً، هذا معنى الجبارية، ومن هنا أدرك حقيقة الأمر بين الأمرين، واستعن من سريان نفسك في جميع مراتب شؤونها، وفرّق بين وجود الفعل وانتسابه.

النكتة ٤١: قال الحكيم المتألّه السبزواري في شرح دعاء الصباح[4]، في ضمن

---

(١) ص ٣٦٧؛ ج ١.

(٢) الآية ١٤٣.

(٣) سورة الأنفال؛ الآية ١٨.

(٤) ص ١٠٥.

شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام، إذ قال: «**وَجَعَلْتَ اَلشَّمْسَ وَاَلْقَمَرَ لِلْبَرِيَّةِ سِرَاجاً وَهَّاجاً**»: نكتة لطيفة ليس الخليفة شيئاً على حياله فلا وجود له إلّا ظهور وجود المستخلف وكذا صفاته ظهور صفاته وآثاره ظهور آثاره فمن لا يطّلع على الأوضاع السماوية والقواعد الإلهيّة يظنّ أنّ للقمر نوراً وظهوراً استقلالياً وأمّا العالم بالأوضاع والقواعد فلا يرى إلّا ظهور الشمس وضياءه في الليل والنهار لا في القمر خاصّة بل في كلّ ثابت وسيّار، فليس في هذا المحمل إلّا سراج واحد ولا أنوار الله إلّا نور فارد ولا يعلم هذا إلّا البصير الناقد، فكما يأبى النظام إلهين كك [كذلك] يأبى سراجين، انتهى.

ومن بيانه تتّضح أفراد السراج في كلام أمير المؤمنين عليه السلام.

النكتة ٤٢: إنّ التعليم والإلهام والإيحاء في طول الآخر. قال المرحوم الحاجّ السبزواري في الفريدة الرابعة من حكمة المنظومة في فعل العقل الفعّال: وهو بإذن الله تعالى يوحي إلى الأنبياء (صلوات الله عليهم)، ويلهم الأولياء عليهم السلام، ويعلم العلماء.

النكتة ٤٣: إنّ باطنك في هذه النشأة هو عين ظاهرك في تلك النشأة التي هي ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾[1]، ويدقّق في التعبير باليوم أيضاً؛ من أنّ اليوم هو ميقات ظهور الأشياء، واليوم هنا هو ظلّ اليوم الأخروي.

ما تراه بهذه النشأة ... فهو ظلّ داره الأخرى

النكتة ٤٤: إنّ الزهد عن الدنيا وإن كان أمراً ذا أهمية ولكنّ الزهد عن الدنيا والآخرة أكبر أهمية. روي في الجامع الصغير للسيوطي عن مسند فردوس الديلمي عن إبن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اَلدُّنْيَا حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ اَلْآخِرَةِ وَاَلْآخِرَةُ حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ اَلدُّنْيَا وَهُمَا [الدنيا والآخرة] مَعاً حَرَامَانِ عَلَى أَهْلِ اَللهِ**».

(١) سورة الطارق؛ الآية ١٠.

وما أجمل ما قيل في هذا المعنى بالفارسية:

دنـيـا و آخـــرت بـه نـگـاهی فروختـيـم
سودا چنان خوش است که یکجا کند کسی

وقال آخر:

دو عالم را به یکبار از دل تنگ برون کـردیـم تـا جـای تـو باشد

النكتة ٤٥: إنّ الأحاديث المعراجية هي حكاية عن سفر معراج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشرح أحوال الإنسان وأطواره، فتبصّر.

النكتة ٤٦: أفاد ابن تركة في شرح تمهيد القواعد ردّاً على أهل النظر من المنسوبين إلى الحكمة بقوله: إنّهم لمّا رأوا أنّ لسائر المطلقات حكماً وهو أنّ وجوده في الخارج لا يتحقّق إلّا بعد تخصّصه بالفصول المقوّمة والعوارض المشخّصة، وبالجملة إنّما ينضمّ إليه الوجود الخارجي ويتقوّم به في ضمن أفراده حسبوا أنّ الوجود نفسه أيضاً من هذا القبيل فحكموا أنّ المطلق منه لا يكون قائماً بنفسه فلا يصلح للواجبية ويجب أن يكون له مخصّص ومقوّم حتّى يتقوّم في الخارج ويصلح للواجبية، ومثل قياسهم هذا في المشاهدات كمثل من زعم في المبصرات من المحسوسات أنّه لمّا لم يكن إدراك شيء منها بدون أن يظهرها نور من الأنوار وذلك الإظهار إنّما يتمّ بعد أن يكون لذلك المحسوس سطوح متلوّنة فكذلك النور أيضاً؛ لأنّه من المبصرات يجب أن يكون ظهور بنور آخر بشرائطه إلّا أنّ الوهم لمّا كان ليس له دخل في المشاهدات لم يقع شك للمشاهدين في المثال المحسوس حتّى لو أورد هذه الشبهة على الأعمى لم يبعد عن أن يعجز عن الجواب بخلاف المسألة المبحوث عنها، فإنّها لمّا كانت من المعاني العقلية كان الأمر فيه بالنسبة إلى

أكثر العقول العديمة البصيرة الواقعة تحت حكمي الوهم والخيال كما وقع للأعمى فيما أورد عليه من المثال وهذا حكمة من جملة حكم الله البديعة أن جعل الوهم حارساً لحضرته المنيعة أن يكون شريعة لكلّ بصيرة حولاء وفطانة بتراء إلّا لعباده المخلصين الذين فتح الله بصيرتهم بنور اليقين حتّى رأوا الحقّ على ما هو عليه بنوره المبين ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[1]، اللّهمّ اجعلنا من ليس للشيطان عليهم سلطان، انتهى.

نعم ما أفاد (قدّس سرّه العزيز)، وهذه نكتة سامية نازلة من بطنان عرش التحقيق، لله درّه.

النكتة ٤٧: روي عن جعفر الصادق إمام أهل الحقّ الذي عنه نشئ مذهب الحقّ أنّ إحدى خصائص أصحاب الرضا هي أنّه لا ينادي يوم القيامة باسم أحد من الأنبياء، بل ينادون بخطاب يا أولياء الله.[2]

وفي الكافي بإسناده عن سدير الصيرفي قال: «**قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللهِ هَلْ يُكْرَهُ اَلْمُؤْمِنُ عَلَى قَبْضِ رُوحِهِ، قَالَ: لاَ إِذَا أَتَاهُ مَلَكُ اَلْمَوْتِ لِيَقْبِضَ رُوحَهُ جَزِعَ عِنْدَ ذَلِكَ، فَيَقُولُ لَهُ مَلَكُ اَلْمَوْتِ يَا وَلِيَّ اَللهِ لاَ تَجْزَعْ... الحديث**»[3]. و [وردت] روايات أخرى من هذا القبيل.

النكتة ٤٨: في الصفحة ٨٨ من الجزء ٢ من الجزء الرابع من «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري قال: حدّثني الرياشي قال: «**ليس شيء يغيب أذناه إلّا وهو يبيض، وليس شيء يظهر أذناه إلّا وهو يلد**»، وروي ذلك عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) سورة النور؛ الآية ٤١.

(٢) ص ٤٢٢؛ مثنوي لسان الغيب.

(٣) ص ٣٥؛ ج ١٣؛ من الوافي.

أورد المرحوم فرهاد الميرزا في الزنبيل[1]، أنّه نقل عن مجلس الأمير كمال الدين حسين الفنائي أنّ الصادق عليه السلام سأل أمّ جابر: في أي شيء أنتِ؟ فقالت: أودّ أن أبحث عن راعية أو طائرة أيّتهما تبيض وأيّتهما تلد ولادة؟ فقال: لا حاجة إلى هذا المقدار من الفكر، فاكتبي كلّ ما كانت أذناها مرتفعتين تلد ولادة وكلّ ما كانت أذناها منخفضتين تبيض، ذلك تقدير العزيز العليم. إنّ الصقر التي ترعى وأذناها منخفضتان وملتصقتان برأسها تبيض والسلحفاة التي ترعى فلأنّها كذلك فتبيض [أيضاً]، وأذن الخفّاش لأنّها مرتفعة وغير ملتصقة برأسها فتلد.

النكتة ٤٩: قال العارف الرومي في آخر الدفتر الثاني من المثنوي:

غورهـــای نـیـك كـایـشـان قـابـلـنـد
از دم اهـــل دل آخـــر يـك‌دلـنـد
ســوی انـــگوری هـــمی رانـــنـد تیز
تـا دوئی بـرخـیـزد و كـیـن و ستیز
پس در انـگوری هـمی درنـد پوست
تا یکی گردند و وحدت وصف اوست
آفریـــن بـا عـشـق كـل اوسـتـاد
صـد هـــزاران ذره را داد اتـحـاد

وقال المتألّه السبزواري في شرح [عبارة من هذه الأبيات وهي حتّى تتّحد (یکی گردند)]: إنّ وصول ذي الغاية إلى الغاية هو بنحو التحوّل لا بمحض القرب الإضافي كما ذهب بعض من الحكماء في استكمالات النفوس الناطقة القدسية إلى اتّحاد النفس مع العقل الفعّال، فجميع النفوس الكلّية

(١) ص ١٤.

الإلهيّة التي تتحوّل في الصعود إلى غاية واحدة متّحدة كلّها كما كنّا في عالم العقل قبل الورود إلى الأبدان متّحدين وجوهراً واحداً كأقطار تنتهي إلى مركز واحد.

النكتة ٥٠: لا يجتمع التعلّق مع التعقّل، فافهم.

غلام همّت آنم كه زير چرخ كبود
زهر چه رنگ تعلّق پذيرد آزاد است
رو مجرد شو مجرد را ببين
ديدن هر چيزى را شرط است اين
(أنا عبد همّة من هو في هذا الفلك
عار عن كلّ ما يقبل اللون
إذهب وتجرّد وشاهد المجرّد
فإنّ شرط الشهود ليس إلّا هذا)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**اَلْعَارِفُ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَأَعْتَقَهَا وَنَزَّهَهَا عَنْ كُلِّ مَا يُبَعِّدُهَا وَيُوبِقُهَا**».

النكتة ٥١: حقيقة الوجود يمكن العلم بها بنحو الشهود الحضوري. وفي أوائل إلهيّات الأسفار[1]: حقيقة الوجود هي عين الهوية الشخصية لا يمكن تصوّرها ولا يمكن العلم بها إلّا بنحو الشهود الحضوري.

النكتة ٥٢: إنّ قاعدة الإمكان الأشرف هي في السلسلة النزولية، وهي موضوعة بإزاء قاعدة الإمكان الأخسّ، وهي في السلسلة الصعودية، وعدم جواز التشتّت مطلقاً موافق لكلتيهما، والثلاثة من أسرة واحدة. نقل الملّا صدرا

(١) ص ١٧؛ ج ٣.

قاعدة الإمكان الأشرف في المبدأ والمعاد عن الشيخ الرئيس، وهي عن المعلّم الأوّل أرسطو مذكورة ومبرهنة أيضاً، وذكر الآخوند عن الشيخ القاعدة المذكورة للاستدلال على عدم وجود عالم آخر في عرض هذا العالم.

وخلاصة هذا البحث الأخير هي كالآتي:

قاعدة الإمكان الأشرف دليل على عدم وجود عالم آخر في عرض هذا العالم.

النكتة ٥٣: العلاقة الوضعية في الأجسام بمنزلة العلاقة العلية في العقليات.[1]

النكتة ٥٤: إنّ البدن العنصري اللحمي الظلماني الجسمي الذي يكون بدن الدنيا هذا هو عين الدنيا، والجنّة من عالم الآخرة، ولا توجد الدنيا في الآخرة. إنّ الدنيا ملك والآخرة ملكوت في طولها، ولا تجافي لمقامات دار الوجود، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**اَلْإِنْسَانُ خُلِقَ مِنْ شَأْنِ اَلدُّنْيَا وَشَأْنِ اَلْآخِرَةِ فَإِذَا جَمَعَ اَللّٰهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ حَيَاتُهُ فِي اَلْأَرْضِ، لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنْ شَأْنِ اَلسَّمَاءِ إِلَى اَلدُّنْيَا، فَإِذَا فَرَّقَ اَللّٰهُ بَيْنَهُمَا صَارَتْ تِلْكَ اَلْفُرْقَةُ اَلْمَوْتَ، تَرُدُّ شَأْنَ اَلْآخِرَةِ إِلَى اَلسَّمَاءِ فَالْحَيَاةُ فِي اَلْأَرْضِ وَاَلْمَوْتُ فِي اَلسَّمَاءِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُفَرَّقُ بَيْنَ اَلْأَرْوَاحِ وَاَلْجَسَدِ فَرُدَّتِ اَلرُّوحُ وَاَلنُّورُ إِلَى اَلْقُدْرَةِ اَلْأُولَى وَتُرِكَ اَلْجَسَدُ؛ لِأَنَّهُ مِنْ شَأْنِ اَلدُّنْيَا، وَإِنَّمَا فَسَدَ اَلْجَسَدُ فِي اَلدُّنْيَا؛ لِأَنَّ اَلرِّيحَ تُنَشِّفُ اَلْمَاءَ فَيَيْبَسُ، فَيَبْقَى اَلطِّينُ فَيَصِيرُ رُفَاتاً، وَيَبْلَى وَيَرْجِعُ كُلٌّ إِلَى جَوْهَرِهِ اَلْأَوَّلِ... الحديث**». وروى هذا الحديث الشريف ابن شعبة في «تحف العقول» عن ذلك الإمام الهمام في فصل معنون بـ «كلامه عليه السلام في خلق الإنسان وتركيبه»، ويدرك أهل السرّ من هذا الحديث العرشي أسراراً.

النكتة ٥٥: قال الحقّ جلّ وعلى في القرآن الكريم[2]: ﴿**اَلَّذِينَ يَحْمِلُونَ اَلْعَرْشَ**

---

(١) ص ٤٨؛ ج ٤ من الأسفار.

(٢) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ١٠ ـ ١٢ [٨ ـ ١٠].

وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ۚ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾، وقال في سورة الأحزاب[1]: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾. وقال في سورة الأحزاب[2] أيضاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾، فتدبّر في هذه الآيات الثلاث لتعرف ما يرد قلبك من مكمن الغيب أنّه ما هو، فهو أنيس الخفايا حتّى أظهره لأكون له مظهراً.

النكتة ٥٦: جاء في كلمات المسيح عليه السلام: «كونوا كالحية»، فاختلف الحواريون في معناه، وقال كلّ بحسب فهمه شيئاً، ثمّ علموا منه أنّ الحية لو شابت بقيت أربعين يوماً جائعة، وتحمّلت مشقّة الجوع ثمّ تذهب في الأرض ولو خرجت انسلخ جلدها وصارت شابّة، ثمّ اتّفق الجميع على أنّ مراد المعلّم كان ذلك[3]. وقال جناب الشيخ الرئيس أبو علي سيناء (تغمّده الله تعالى بغفرانه) في «رسالة الطير»: ويلكم إخوان الحقيقة، انسلخوا عن جلودكم انسلاخ الحية. وقال شارح «رسالة الطير» بالفارسية[4]: إعلم أنّ الحية من أوّل

(١) [من الآية ٤٢ إلى] الآية ٤٥.

(٢) الآية ٥٨ [٥٧].

(٣) ص ١٥٤؛ [من] أربعة عشر رسالة.

(٤) ص ١٨٧؛ [من] أربعة عشر رسالة.

الربيع الذي فيه يتغيّر الموسم نحو الاعتدال تبدأ بانسلاخ الجلد وكذا في الخريف، وابتداء انسلاخها من أطراف العين وفي ذلك الحين الذي يعرض عليها هذا المعنى تصبح عمياء؛ أي: يغطي ذلك الجلد عينها، وينسلخ ذلك الجلد شيئاً فشيئاً وتفتح عينها بعد ذلك كذلك، فمقصود الخواجة من هذا التشبيه هو أنّ القالب الآدمي بالنسبة إلى النفس كجلد الحية، فإنّ الحية وإن لم تكن في بدنها نفس ناطقة عند الحكماء ولا متحيّزة وحالّة إلّا أنّ قوة منها في البدن متصرّفة، ولمّا كانت لبدنها ولاية [ولادة] ولمّا لم تكن حقيقة البدن حقيقة النفس، ومن مفارقة النفس عن البدن وتقطّع البدن لا يدخل خلل في ذات النفس إلّا في وقت الانسلاخ تغطى عينها وإن كان في الفراق التام للنفس أي اضطراب وحيرة ونوع من هذه الأنواع كانت بحكم علاقة وألفة قامتا بينهما في مدة حياة البدن. وسبب سهولة مفارقة الأنبياء والأولياء وذوي النفوس الكاملة هو، إن لم تبق لنفوسهم مع البدن علاقة من حيث الحقيقة بسبب التقاء صورة الكمال، كما أنّ الحية تودّ أن تتخلّص من مشقّة انسلاخ الجلد، وكذا حتّى تفتح عينها بل تفتح أكثر فأكثر، ولذوي النفوس الكاملة يثبت هذا الحكم أيضاً. وقال في إطراح بدن يوسف الصدّيق هذا المعنى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[١]، وقال لنبينا: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[٢]، وقال لمتشبّهه: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣]، انتهى كلامه.

أقول: قد خبط الجاهلون بآرائهم الكاسدة الفاسدة أنّ الموت إعدام الذات

(١) سورة يوسف؛ الآية ١٠٢.

(٢) سورة الضحى؛ الآية ٥.

(٣) سورة الجمعة؛ الآية ٧.

وإبطالها رأساً ولم يهتدوا بنور العلم والعرفان والكشف والبرهان أنّه تفريق صفة الوصل، أعني: العلاقة التي بين النفس والبدن، وأنّ النفس باقية بعد خراب البدن وبواره بما هو مبدأ لوجودها من الجواهر الباقية العقلية.

سعديا گر بكَنَد سيل فنا خانه عمر

غم ازو نيست كه بنيان بقامحكم ازوست

(يا سعدي، لو قلع طوفان الفناء دار العمر

فلا تأس إذ كانت الدار المحكمة الأساس منه)

ونعم ما أفاده المولى [الملّا] صدر المتألّهين في «رسالة المظاهر»؛ من أنّ الموت يرد على الأوصاف لا على الذوات؛ لأنّه تفريق لا إعدام ورفع.

قال في كتاب «جواهر الأسرار»[1]: إنسلخت من جلدي كما انسلخت الحية من جلدها. وهذا قول بايزيد، وقيل قول أبي علي الفضل بن محمد بن علي القارمدي الطوسي. واعلم أن ليس لكلّ حيوان موجود إلّا ولادة واحدة إلّا الآدمي والطير اللذان لهما ولادتان، كما أنّ الطير تبيض تارة وتولد الطير من البيض، فصورة الآدمي بيضة آدمية والإنسان عبارة عن معناه وهو مكنون في قشر البشرية، وما لم يصل إلى تحت أجنحة الطيور لم يخرج شيء من هوى الهوية، وفي ترتيب ولايهما [ولادتهما] لا يخرج الرأس من قشر الاثنينية ولا يطير إلى ساحة الألوهية، فلا يمكن أن يدعى آدمياً.

جان بى معنى در اين تن بى خلاف

هست همچون تيغ چوبين در غلاف

تا غلاف اندر بود با قيمت است

چون برون شد سوختن را آلت است

(١) ص ٣١٠.

(النفس في هذا البدن بلا خلاف
كالسيف الخشبي في غلافه
وما دام في الغلاف كان ذا قيمة
وإذا خرج السيف الخشبي من غلافه ما صلح إلّا للاحتراق)

وإنّ لكلّ سالك قوساً عروجياً وقوساً نزولياً وهو [هما] دائرة [دائرتا] نزوله وترقّيه، من كلّ نقطة يخرج من قوس المنزول يترقّى نقطة على قوس العروج حتّى يصل إلى نقطته الأولى، فلا ولادة واحدة بل في أمامه مآت آلاف من الولادات، فمرّة ولدني الآدمي وأنا ولدت مراراً، فلك آلاف النشآت أيّها الخواجة فتدبّر في شؤون نفسك، انتهى.

تيغ چوبين را مبر در كارزار
بنگر اول تا نگردد كار زار
گر بود چوبين برو ديگر طلب
ور بود الماس پيش آبا طرب
تيغ در زرادخانه اولياست
ديدن ايشان شما را كمياست
جمله دانايان همين گفته همين
هست دانا رحمة للعالمين

ونعم ما قال المغربي:

ای بیضه مرغ لا مکانی	ای هم تو سپیده هم تو زرده
کی مرغ شوی و باز گردی	آیی به در از لباس و پرده
بگشای کفن بیفکن این پوست	چون روح برآ زجسم مرده
بگشای دو بال و پس برون پر	از گنبد چرخ سالخورده

النكتة ٥٧: إنّ ما تتحقّق في عالم الرؤيا من الحقائق وكذا في حال الاحتضار وحال التنويم المغناطيسي وغيرها فليس لشيء منها موضوعية، بل إنّ ما له الموضوعية هو الانصراف من النشأة العنصرية وتعلّقات هذه الجهة؛ حيث إنّ هذا الانصراف متحقّق في اليقظة أيضاً فيوجب آلاف الأحلام والاحتضار.

النكتة ٥٨: إنّ فصوص الشيخ الأكبر في سبع وعشرين كلمة، والمراد منها سبعة وعشرون مثالاً من أمثلة الإنسان الكامل لا الآدم الشخصي والنوح الشخصي وداوود وسليمان الشخصيين وهكذا، فتبصّر.

وبعبارة أخرى: إنّ كلّاً من تلكم الكلمات النورية عليهم السلام مظهر خاصّ من مظاهر الألوهية، والألوهية بكلّ منها ظاهرة على أكمل وجه. وهذه الكلمات سائرة ودائرة وفي أفراد نوع الإنسان المطابق ذي المزاج المعتدل والقابلية واستعدادها ظاهرة.

وإن شئت قلت: إنّ كلّ كلمة في بيان مقام من مقامات الإنسان.

النكتة ٥٩: صرّح الشيخ الرئيس في التعليقات في بيان إرادة الباري تعالى[١]، بأنّ الموجودات كلّها معلومات ومرادات ولوازم لذات الباري تعالى. ونقل الآخوند الملّا صدرا في بحث إرادة إلهيّات الأسفار[٢] قسماً من كلماته من التعليقات، والآخوند نفسه في الأسفار في ذلك البحث المذكور ذهب إلى أنّ الإرادة والعلم في الباري تعالى واحدٌ وهو الحقّ. وقال: إرادته تعالى للأشياء عين علمه بها، وهما عين ذاته، فكونه تعالى عالماً مريداً أمر واحد من غير تغاير.[٣] وجعل المحبّة مقسماً للعلم والإرادة والشوق والميل، ونعم

(١) من ص ١٦ إلى ص ١٩.

(٢) ص ٨١؛ ج ٣؛ الطبعة الحجرية الرحلية.

(٣) ص ٧٤ وص ٨٠؛ ج ٣؛ [من] إلهيّات الأسفار.

ما فعل. وقال: العلم والإرادة والشوق والميل [في الإنسان] معنى واحد [وذلك المعنى هو المحبة] يوجد في عوالم أربعة [عوالمه الأربعة] يظهر في كلّ موطن بصورة خاصة يناسب ذلك الموطن، فالمجته [المحبة] إذا وجدت في عالم العقل كانت عين القضية والحكم كعالم القضاء الإلهيّ، وإذا وجدت في عالم النفس كانت عين الشوق، وإذا وجدت في عالم الطبيعة كانت عين الميل.[1] وقال أيضاً[2]: فإذن قد انصرح واتّضح أنّ كونه تعالى عالماً ومريداً أمر واحد من غير تغاير لا في الذات ولا في الاعتبار.

والغاية أنّ جناب الشيخ قد صرّح في التعليقات أنّ العلم والإرادة والوجود حقيقة واحدة، وجميع الموجودات معلومة ومرادة للحقّ تعالى، وقال إنّ جميعها لوازم ذاته، وهذه اللوازم بمعنى عبّر عنه العارف بشؤون الذات وتجلّيات الذات، و [عبّر] الملّا صدرا بالإمكان والفقر النوري، وليس المراد من اللوازم الأعراض اللازمة. وأشار الشيخ في بحث الإرادة هذا إلى العناية، فقال: فليس هناك إلّا العلم المطلق بنظام الموجودات وعلمه بأفضل الوجوه التي يجب أن يكون عليها الموجودات وعلمه بخير الترتيبات وهذا هو العناية بعينها... إلى قوله: فقد عرفت عناية الواجب الوجود بذاته، وأنّها بعينها علمه، وهي بعينها عنايته.

فالموجودات على وجه الكمال بحضور الحقّ تعالى لا بعلم صوري وحصولي.

والآن اعلم أنّ المرحوم الملّا صدرا يرى علم الباري تعالى بما سواه علماً إجمالياً في عين الكشف التفصيلي، وهذا القول حقّ، ومنشأ ذلك ومبدؤه

---

(١) [في] آخر الفصل السابع [من] الموقف الرابع [من] إلهيّات الأسفار؛ ص ٧٦.

(٢) ص ٧٤.

ما حقّقه الشيخ الأكبر في الفتوحات. والآخوند نفسه نقله عنه في الأسفار[1]؛ أي: قال الشيخ الأكبر: إنّ العلم الإجمالي في عين الكشف التفصيلي، والمراد من الإجمال ليس هو الإبهام والاندماج بل هو وجود واحدي بل أحدي للموجودات. قال: فمن كشف التفصيل في عين الإجمال علماً أو عيناً أو حقّاً فذلك الذي أعطاه الحكمة وفصل الخطاب. والمراد من علماً وعيناً وحقّاً هو: ثلاث مراتب علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين. ولو دقّقت في بحث الإرادة وتفسير العناية في تعليقات الشيخ [لعلمت أنّ] علم الباري تعالى بما سواه علم إجمالي في عين الكشف التفصيلي، ولديهم اختلاف في العبارات في الجملة. وفي تفسير العلم العنائي لا نجد خلافاً بين مشرب الآخوند و [مذهب] الشيخ.

واعلم أنّ العلم بالجزئيات الذي قال الشيخ فيه: إنّ الباري تعالى يعلم ذلك بنحو كلّي، فهذا العلم [إنّما هو] في مقام الأحدية. والعارف على هذا الاصطلاح؛ حيث إنّ جميع الموجودات بنصّ صريح من الشيخ لوازم ومعلومات ومرادات للحقّ تعالى، وهذا العلم في مقام الواحدية.

والإنصاف أنّ كلّ ما أتوا به من الردّ والإيراد على كلام الشيخ في مبحث العلم؛ من أنّه يرى العلم مطلقاً علماً فعلياً بصور الموجودات على سبيل كلّي إنّما هو بسبب عدم الالتفات إلى هذه اللطيفة التي ذكرناها. واتّفق الشيخ والعارف و [الملّا] صدرا في العلم في مقام الأحدية على اصطلاح العارف، و ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾[2].

النكتة ٦٠: إنّ حقيقة الجعل عبارة عن إظهار الجاعل مثال ذاته، ومثال

(١) ج ٣؛ ص ٦٣.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ٤٤.

الذات لا يمكن أن يكون عين الذات، وإلّا لم يكن الجعل والجاعل والمجعول ولا غير الذات من الجميع وأمثاله، فلا بدّ من وجه هو هو ومن وجه ليس هو؛ لأنّه ناشئ من الذات فهو هو، ولأنّه ليس في مرتبته فهو ليس هو، وتلك الليسية ليست إلّا النقصان، وذلك النقصان ليس إلّا العدم، فليست الغيرية إلّا العدم بمعنى أنّ ما به الغيرية والامتياز ليس إلّا فقدان تلك المرتبة، فلا بدّ في المجعول من تركيب من الوجود والعدم، والمراد بالوجود: الفعلية لا معناه البديهي. وهذا هو معنى قول أرسطو: المكن [الممكن] زوج تركيبي، وجهة الغيرية غير مجعولة بالذات بل مجعولة بالعرض.

وهذه النكتة هي خلاصة الفصل الثاني والثالث من فاتحة مصباح الأنس.

النكتة ٦١: إذهب بحقيقة وقل جئت، وإذا قيل لك: لماذا جئت إلى هنا؟ قل: أين أذهب، وإلى أيّ باب اتّجه؟

اين ره است و دگر دوم ره نيست

اين درست او دگر دوم در نيست

(هذا الطريق وليس له ثان

وهذا الباب وليس له آخر)

وإذا قيل لك: بإذن من جئت؟ قل: سمعت.

بر ضيافتخانه فيض نوالت منع نيست

در گشاده است و صلا در داده خوان انداخته

(لا منع من نيلك الفيض

فإنّ الباب مفتوح وقد طرحت الهبة على وجه المائدة)

وإذا قيل لك: أين كنت قبل هذا؟ قل: كنت قد ضيّعت الطريق، ولو قيل لك: بماذا جئت؟ قل: القلب المنكسر أوّلاً، فقد نقل عنكم:

در کـوی مـا شکسته دلی می‌خـرنـد و بس
بـازار خـود فروشی آن سـوی دیگـر است

(فـي حيّـنـا لا يشـتـرى إلّا الـقـلـب المنسكر
وأمّـا سـوق بيع الـنـفـوس فليس هـذا محلّه)

وثانياً:

جـز نـــداری نـبـود مـايـه دارايی من
طـمع بخششم از درگـه سـلطان مـن است

(لا أمـلـك لـنـفسي إلّا الـفـقـدان والـنـقـصـان
وأنّـــي لأطـمـع فـي ربّي الـرحـمـة والـغـفـران)

وثالثاً: إلهي خلقت بلا أجر ورزقت بلا أجر فارحم بلا أجر فأنت الربّ ولست التاجر.

وإذا قيل: أخرجوه، قل: لا أذهب من دياركم إلى ديار أخرى، فلو أخرجتموني من باب لدخلت من باب آخر، وإن قيل: ممّ تعلّمت هذه الجرأة؟ قل: من حلمكم، وإن قيل لك: لست أهلاً للاستفاضة، قل: أنتم الذين تفيضون القابلية، فلو أعرضوا عنك أيضاً، قل:

والله وبـــــالله وتـــالله بـحـقّ آيـــة نـصـر مـــن الله
لا أتـــــرك سـاحـتـك ولـــو قـتـلـت والـحـكـم لله

[وهما بيتا شعر فارسي من بابا طاهر الشاعر الفارسي المعروف أنشده كما يلي:

بـه والله وبـه بـالله وبـه تـالله قـسـم بـر آيـةُ نـصـر مـن الله
كه دست از دامنت من بر ندارم اگـر كـشـتـه شـوم الـحـكـم لله]

ولو قيل لك: أنّك مذنب، قل: إنّني سمعت أنّك غفّار أوّلاً، وإنّي لست

ملكاً بل آدمي ثانياً، ومن الذي ليس له ذنب في هذه الدنيا؟ ثالثاً، وإذا قيل لك: من أين تعلّمت هذه الكلمات؟ قل: إنّ العصفور تعلّم من الزهرة الكلام وإلّا لما قال كلّ هذه الأقاويل بمنقاره، وإذا قيل لك: ماذا تريد؟ قل: لا نهوى سواك شيئاً ولا نريد غير لقائك أمراً.

النكتة ٦٢: هذا الإنسان الشريف كلّما نزل إلى عالم لم يغفل عمّا فوقه إجمالاً، بحيث لو التفت أدرك لكون العالي باطن السافل ولاعوق، وكلّما ارتقى إلى عالم عال لم يغفل عن السافل لكون السافل موجوداً في العالي بنحو أشرف وأنور.[١]

النكتة ٦٣: نسبة القوى إلى النفس كنسبة الملائكة إلى الربّ.[٢]

النكتة ٦٤: لولا الصورة الإنسانية لما كانت إفاضات عقلية، ولا استفادات نفسية، ولا سياسات شرعية، فافهم.

النكتة ٦٥: معرفة النفس مفتاح خزائن الملكوت.[٣]

النكتة ٦٦: النفس والبدن يتعاكسان إيجاباً وإعداداً.

النكتة ٦٧: تسمّى قوى الإنسان وأعضاؤه في كثير من الكتب العقلية آلات النفس، ولكنّ الحقّ أنّ البدن لمّا كان المرتبة النازلة للنفس، كان إطلاق الآلات عليه غير صحيح، وقد بيّنت تفصيله على حدّه [في رسالة مستقلّة].

النكتة ٦٨: ذهب الشيخ الرئيس وصدر المتألّهين كلاهما إلى المعاد

---

(١) منامات الأستاذ العلّامة الطباطبائي؛ ص ٩٢.

(٢) الفصل ١١ [من] الباب ٣ [من مبحث] نفس الأسفار؛ ص ٣٤.

(٣) ص ١٦٦؛ ج ٣ من الأسفار.

الجسماني، وقد ذكرت تحقيق ذلك بالإشارة في تعليقاتي على إلهيّات الشفاء. فراجع إلهيّات الشفاء[1]، حيث قال الشيخ: فإنّ الصور الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد عليها تأثيراً وصفاء كما يشاهد في المنام... إلخ. وكذا في أوّل بحث معاد إلهيّات الشفاء وتعليقات هذا الحقير وحواشيّ، وراجع أيضاً شرح صدر المتألّهين على الهداية الأثيرية، حيث قال: للشيخ الرئيس إشارة خفية في آخر إلهيّات الشفاء إلى وجه صحة المعاد الجسماني بقوله: إنّ الصور الخيالية ليست تضعف... إلخ.[2]

النكتة ٦٩: إنّ لمحيي الدين العربي في الباب الخامس عشر من الفتوحات المكية[3] لقاء مع ابن رشد، ومن المحيّر أنّ محيي الدين في الطفولية قام بنيل ذلك الأساس العالي حتّى أصبح ابن رشد ذلك الرجل العظيم معجباً به، وبتعبير محيي الدين نفسه: فاصفرّ لونه وأخذه الأفكل وقعد يحوقل.

وغايتي من نقل هذه الجملة هي أنّ محيي الدين العربي هذا الذي قال في الإمام جعفر الصادق في كتاب الجفر الجامع باسم السهل الممتنع المسمّى بالجفر الجامع والنور اللامع أو الكتاب المكنون والسرّ المخزون[4] [ما نصّه]: الإمام جعفر الصادق [عليه السلام ورثه من أبيه عليه السلام] وهو الذي غاص في أعماق أغواره واستخرج دُرره من أصداف أسراره وحلّ معاقد رموزه وفكّ طلاسم كنوزه وصنّف الخافية في علم الجفر وجعل في خافية الباب الكبير وهو أ ب ت ث وفي الباب الكبير أبجد إلى قرشت ونقل أنّه يتكلّم بغوامض

(١) ص ٢٨٠، وص ٢٨٧.

(٢) ص ٣٧٧.

(٣) ص ٣٧٢؛ ج ٢؛ الطبعة الأخيرة في القاهرة؛ عام ١٣٩٢هـ.ق.

(٤) ص ٤٧.

الأسرار والعلوم الحقيقية وهو ابن سبع سنين، وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**علمنا غابر [و] مزبور وكتاب مسطور في رقّ منشور ونكت في القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب ونقر في الأسماع ولا ينفر عنه الطباع وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر والجفر الإكسير والجفر الأصفر ومنّا الفرس الغوّاص والفارس القنّاص [عِلْمُنَا غَابِرُوَ مَزْبُورٌ وَنَكْتٌ فِي اَلْقُلُوبِ وَنَقْرٌ فِي اَلْأَسْمَاعِ وَإِنَّ عِنْدَنَا اَلْجَفْرَ اَلْأَحْمَرَ وَاَلْجَفْرَ اَلْأَبْيَضَ]**». وإذا أخبر رعية عن نفسه أنّه كان في الصغر كذا وكذا فإذا كان إمام في السابعة من عمره كذلك، فهل يبقى مجال للاستنكار والاستنكاف؟!

النكتة ٧٠: نقل عن بعض قدماء الفلاسفة أنّ واجب الوجود فاعل موجب بالفتح؛ أي: مضطرّ. إذا صحّ هذا النقل فهم الطبيعيون الذين كانوا يرون الأصول الأزلية؛ أي: الجزء اللا يتجزأ أو العناصر الأربعة: التراب، والماء، والهواء، والنار، وبنحو ملخّص: المادة والطبيعة واجب الوجود. ولكن لم ير فليسوف عارف بالله قال بقدم العالم الزماني أنّ الله موجب؛ أي: مضطرّ، بل يرى الإرادة من الصفات اللازمة لذات الربّ أو لفعله. وليراجع في نقل آرائهم الفصل الثاني عشر من النمط الخامس من الإشارات، حيث قال الشيخ: قال قوم: إنّ هذا الشيء المحسوس موجود لذاته... إلخ. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة ١٦١ من نهج البلاغة: «**لَمْ يَخْلُقِ اَلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلاَ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ**». وأتيت بتفصيل هذه الكلمة في تعليقاتي على شرح التجريد للخواجة والعلّامة في آخر المسألة الرابعة والأربعين من الفصل الأوّل من المقصد الأوّل.

النكتة ٧١: وردت أخبار كثيرة عن أهل بيت العصمة والوحي بنحو مستفيض بأنّ الحقّ سبحانه واحد لا بالعدد؛ أي: ليس واحداً عددياً، ومن تلك الأخبار

خبر توحيد الصدوق بإسناده عن شريح بن هانئ قال: «**إِنَّ أَعْرَابِيّاً قَامَ يَوْمَ اَلْجَمَلِ إِلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام **... إلخ**»، وهو حديث في بيان أنّ الله واحد، وفي أقسام الواحد مطلوب جدّاً.

ومنها ما في التوحيد بإسناده عن هرون [هارون] بن عبد الملك قال: «**سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اَللهِ** عليه السلام **عَنِ اَلتَّوْحِيدِ فَقَالَ: هُوَ عَزَّ وَجَلَّ مُثْبَتٌ مَوْجُودٌ لاَ مُبْطَلٌ وَلاَ مَعْدُودٌ... إلخ**».

ومنها ما في نهج البلاغة في خطبة له عليه السلام: «**وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ**». وفي خطبة أخرى: «**وَاحِدٌ لاَ مِنْ عَدَدٍ**». وفي خطبة أخرى: «**وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ**».

ومعنى أنّه ليس واحداً عددياً هو أنّ الحقّ سبحانه صمد حقّ لا جوف له؛ أي: صرف الحقيقة الذي لا يعزب عنه وجود. ولو كان واحداً بالعدد كان تقديره أنّ الأرض واحدة والسماء واحدة فهذه واحدة وتلك واحدة والله واحد وهذا محض نقص، فكلّ موجود قائم به. وتأمّل جيّداً في هذا الحديث الشريف المرويّ عن موسى بن جعفر عليهما السلام إذ قال: «**كان الله ولا شيء معه وهو الآن كما كان**». وبحثنا في هذا الموضوع الشامخ في رسالة إنّه الحقّ و [رسالة] الوحدة برؤيتي العارف والحكيم وشرحنا ذلك [أيضاً].

النكتة ٧٢: إنّ لكلمة الروح في الصحف العقلية والعرفانية إطلاقات:

أ) أطلقوا الروح على الشعاع الخارج من البصر بناء على قول الرياضيين والقول المنسوب إليهم في الإبصار بخروج الشعاع، كما قال الشيخ الرئيس في آخر الفصل الخامس من المقالة الثالثة من مبحث نفس الشفاء: فيكفي ذلك مؤونة خروج الروح إلى الهواء وتعرّضه للآفات، ثمّ لم لا يستحيل من الحدقة من غير حاجة إلى الروح.[1] وهاتان الروحان؛ أي: الشعاع الخارج من البصر.

(١) ج ١؛ ص ٣٢١؛ الطبعة الأولى.

ب) تطلق الروح على الروح البخارية، وموارد شاهده كثيرة، قال الخواجة الطوسي في بحث الكيفيات النفسانية من التجريد في تعريف الحياة ما لفظه: وهي؛ يعني الحياة، صفة تقتضي الحسّ والحركة مشروطة باعتدال المزاج عندنا، فلا بدّ من البيّنة وتفتقر إلى الروح. والمراد من هذه الروح هو: الروح البخارية، كما قال العلّامة الحلّي في شرحها: الحياة تفتقر إلى الروح، وهي أجسام لطيفة متكوّنة من بخارية الأخلاط، سارية في العروق، تنبعث من القلب، وحاجة الحياة إليها ظاهرة.

وزعم زمرة من المتقشّفين من هذه التعابير في تعريف الروح البخارية أنّ المراد من الروح هو: النفس الناطقة الإنسانية، وقالوا: إنّ الروح جسم لطيف ويريدون بها الروح الإنسانية، مع أنّ الروح البخارية هي المطيّة الأولى له. وقال الشيخ في آخر الفصل السابع من المقالة الثانية عشرة من طبيعيات الشفاء: الآلة الأولى للنفس هي الحرارة العزيزية، وبها يتمّ جميع أفعالها.[1] وليطلب تفصيل ذلك في الجواهر والأعراض في الأسفار.[2]

ت) تطلق الروح على النفس الناطقة، وذكر ذلك في الآيات والروايات كثير.

ث) تطلق الروح على النفس الحيوانية.

ج) تطلق الروح على روح القدس. قال حسين الخوارزمي في ابتداء شرح فصوص محيي الدين العربي: وما يسمّى في اصطلاح الحكماء بالعقل المجرّد، فهو في اصطلاح أهل الله مسمّى بالروح، ومن هنا عبّر عن روح القدس بالعقل الأوّل.

---

(١) ج ١؛ ص ٤٥٤؛ الطبعة الأولى.

(٢) ج ٢؛ ص ٢٣؛ الطبعة الأولى.

ح) وتطلق الروح على مقام يوم جمع الإنسان، وهو فوق مقام القلب الذي هو يوم فصله. قال القيصري في شرح الفصّ الإبراهيمي من فصوص الحكم: واعتبر في مقام روحك حال حقائقك وعلومك الكلّية، هل تجد ممتازاً بعضها عن بعض، أو عن عين روحك إلى أن تنزل إلى مقام قلبك فيتميّز كلّ كلّي عن غيره، ثمّ يتفصّل كلّ منها إلى جزئياته فيه، ثمّ يظهر في مقام الخيال مصوّراً كالمحسوس، ثمّ يظهر في الحسّ.[1]

خ) قال المتألّه السبزواري في تعليقة على آخر الفصل السابع من الطرف الأوّل في المرحلة العاشرة في للأسفار: المراد بالعقول التفصيلية: المعقولات المفصّلة التي تسمّى النفس في مرتبتها قلباً، وبالعقل البسيط: الملكة الخلّاقة للتفاصيل تسمّى النفس في مرتبتها روحاً.

النكتة ٧٣: الحضرات الخمس الكلّية هي اللاهوت والجبروت والملكوت والناسوت والكون الجامع.[2]

ذكر القيصري في الفصل الخامس من مقدّمات شرح فصوص محيي الدين تفصيل العوالم الخمسة الكلّية والحضرات الخمس الكلّية وبيّنها.[3] وأورد في الفصّ الإسحاقي[4] أموراً شريفة جدّاً في الحضرات الخمس الكلّية أيضاً، وكذا له في الفصّ الأيّوبي[5] إشارات في الحضرات الخمس الكلّية أيضاً.

---

(١) ص ١٧٦؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ٦٥؛ ج ١؛ الأسفار؛ الطبعة الأولى؛ أوائل [مبحث] الوجود الذهني؛ تعليقة الحاجّ ﷺ.

(٣) ص ٢٧ ـ ٢٨.

(٤) ص ١٩٧.

(٥) ص ٣٩٧.

وبحث ابن الفناري في مصباح الأنس[1] عن الحضرات الخمس بنحو مستوفى. ونقل أصل الكلام عن نفحات صدر الدين القونوي. وذلك في منازل النفحة الرابعة[2]. وكتب السيد علي الهمداني رسالة مفردة في الحضرات، وتوجد نسخة منها في مكتبة الحقير. إنّ الحضرات الكلّية الخمس بعدد الساعات؛ أي: القيامة، كما قال القيصري في آخر الفصل التاسع من مقدّمة الشرح على الفصوص: وكذلك للساعة أنواع خمسة بعدد الحضرات الخمس.[3] وقيد الكلّية إنّما هو بإزاء الحضرات الجزئية المندرجة في الكلّيات، والكلّيات محيطة بجميعها.

جاء في الصفحة ٤٤، و٤٥، و٧٩، و١٥٢، و١٥٧ من مفاتيح المغاليق للعياني في شرح اسم شرف الشمس الأعظم أبحاث في الحضرات الخمس. ثمّ الصفحة ٩٣، و٢٢٢ من كتاب حظّ ولذّ، والصفحة ٢٣ الجزء ٧ من ريحانة الأدب، وهذه الحقائق أسرار لا تدركها من دون أستاذ، حتّى ترى أنّ المراد من يريد وإلى من يميل.

النكتة ٧٤: العارف إمّا العارف بمعنى العالم بالحقائق بالتفصيل، وإمّا العارف بمعنى المقتدر المتصرّف في الوجود، وإمّا العارف بمعنى الجامع للأمرين الفائز بالحسنيين صاحب الرياستين.[4] والعارف بالمعنى الثالث هو الإنسان الكامل، والعارف بالمعنى الأوّل يشمل الذين حصلوا على المعارف ودرسوا كتب الفنّ في العرفان النظري إلى العارف الذي أصبح ذا مكشافات وإلى

(١) ص ١٠٣، وص ٨٨.

(٢) ص ٢١.

(٣) ص ٤١.

(٤) ص ٦٥؛ ج ١؛ [من] الأسفار؛ الطبعة الأولى؛ تعليقة الحاجّ ﷺ.

العارف الذي مبيّن حقائق الأسماء، والعارف بالمعنى الثاني محقّق أيضاً، والذين مؤيّدون بتأييدات الله من دون تحصيل العرفان النظري عن طريق العرفان العملي هم أولو مثل هذه القوة، وقد عجز أصحاب العرفان النظري جرّاء ذلك. وكما قال العارف السنائي:

اگر بودی کمال اندر نویسائی و خوانائی
چرا آن قبله کل نانویسا بود و ناخوانا

وقال هذا الأقلّ:

از قال و قیل درس مجازی
معلوم شده قد مفهوم شده قط
آخر نتیجه گرفتهایم از
اصغر و اکبر و حدّ أوسط
بنگر که یارم آن قبله کل
آن عشق مربط وآن وحی مهبط
أمّ الکتابست و لوح محفوظ
ناخوانده یك حرف ننوشته یك خط

النكتة ٧٥: في كتاب دائرة المعارف في الجلد [المجلّد] الرابع: نقل أنّ انكساغورس قال: والقمر أشبه بكرتنا، فهو مؤلف من تراب وبحار وجبال وسهول، وربما كان فيه أنفس حية وفي وسط الخلأ الذي لا تدركه أبصارنا أجرام كالأرض تحتوي على كائنات حية كالكائنات الأرضية، وهي متفاوتة في المقدار والفعل والقوة.[1]

(١) تعليقة ص ١٧٣؛ [من] الشفاء؛ نسختي الخطّية.

النكتة ٧٦: إنّ كلمة العنصر في الزبر الحكمية تطلق على معانٍ عديدة [منها]:

[المعنى] الأوّل: منها على العناصر الأربعة المعروفة الطبيعية، وهي التراب، والماء، والهواء، والنار.

[المعنى] الثاني: والآخر على الصادر الأوّل.

[المعنى] الثالث: والآخر على العقل الأوّل.

قال صدر المتألّهين في نفس الأسفار[١]: عبّر بعض الأوائل عن العقل الكلّ بالعنصر الأوّل وجعله ماء.

[المعنى] الخامس: وربما كان المراد بالعنصر الأوّل الوجود الفائض منه تعالى على الموجودات كلّها على الترتيب.

وهذا الوجود الفائض هو الصادر الأوّل الذي هو الرقّ المنشور للكلمات الوجودية. وللآخوند في الجواهر والأعراض كلام عن العنصر الأوّل، وهكذا نقل في علته ومعلوله في الجواهر والأعراض[٢] عن الحكيم الجليل انكسيماس ما لفظه: أبدع الواحد بوحدانيته صورة العنصر، ثمّ العقل انبعث عنها ببدعة الباري... إلخ. فليراجع رسالتنا في الوحدة برؤيتي العارف والحكيم.

النكتة ٧٧: إنّ المحنة والمنحة عند العارف لفظاً ومعنى على وزان واحد، فتدبّر في كلام الحقّ سبحانه إذ قال: ﴿**قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا**﴾[٣]، ولم يقل: «**إلّا ما كتب الله علينا**». قال ابن الفناري في قسم الأخلاق من الفصل الخامس من فاتحة مصباح الأنس: ثمّ على مقاساة البلايا لرؤيتها

---

(١) ص ٦٢؛ ج ٤؛ الطبعة الرحلية.

(٢) ص ١٦٤؛ ج ٢؛ الطبعة الرحلية.

(٣) سورة التوبة؛ الآية ٥١.

رافعة للحجب الرقيقة النورانية حتّى يصير كلّ محنة بتلك الرؤيا منحة، ويصير وظيفته شكراً بعد أن كان صبراً.[1] ونعم ما قاله العارف الرومي:

در بلاهم می چشم لذّات او
مات اویم مات ایوم مات او
عاشقم بر لطف و بر قهرشن به جد
ای عجب من عاشق این هر دو ضد

النكتة ٧٨: العرفاء هم المحقّقون من إشراقية الإسلام.[2]

النكتة ٧٩: لو أوصلنا الإرادة من الممكن إلى الواجب، أعني: لو رفعنا الإرادة حتّى تصل إلى الواجب يصير علماً، والحقّ تعالى مريد بعنى أنّه عالم. جاء في آخر الفصل السادس من الموقف الرابع من إلهيّات الأسفار[3]: فإذن قد انصرح واتّضح أنّ كونه تعالى عالماً ومريداً أمر واحد من غير تغاير لا في الذات ولا في الاعتبار. وقال في آخر الفصل السابع منه[4]: العلم والإرادة العلم [و] الإرادة والشوق والميل [في الإنسان] معنى واحد [وذلك المعنى هو المحبة] يوجد في عوالم أربعة [عوالمه الأربعة] يظهر في كلّ موطن بصورة خاصة يناسب ذلك الموطن، فالمجته [المحبة] إذا وجدت في عالم العقل كانت عين القضية والحكم كعالم القضاء الإلهيّ، وإذا وجدت في عالم النفس كانت عين الشوق، وإذا وجدت في عالم الطبيعة كانت عين الميل. وعليك أن تدقّق حتّى ترى أنّ ظهور حقيقة واحدة في جميع مراتب

(١) ص ٢٠؛ الطبعة الحجرية.
(٢) ص ٢١٥؛ أسرار الحكم.
(٣) ص ٧٤؛ ج ٣؛ إلهيّات الأسفار؛ الطبعة الأولى.
(٤) ص ٧٦.

الوجود سار وفي نفس الوقت [تدرك] أنّ لكلّ مرتبة من الوجود حكماً هو بقوته باق. وسرّ هذا الكلام اللطيف هو ناشئ من التشكيك في الوجود وانتهاء العلم والإرادة والشوق [و] الميل بالوجود الذي هو الحقيقة الواحدة ذات المراتب، وإذا أدركت مبنى علم العرفان الشامخَ القائل بالوحدة الشخصية ذات المظاهر في الوجود، فالكلام أوضح بعد.

بناء على ذلك يلزم أن تصدّق وتقبل التعاريف المختلفة التي صدر بعضها عن المتكلّمين في بيان العلم والإرادة والكراهة والشوق والميل وأتوا بردود وإيرادات كثيرة، وكلّ تلك التعاريف لمرتبة واحدة من الوجود، مثل تعريفهم للإرادة في مقام الحيوانية ومرتبتها، إلّا أنّ الخطأ الذي ارتكبوه هو أنّهم يريدون أن يرفعوا معنى الإرادة هذا بما فيه من الحدود والخاصية في المرتبة إلى مرتبة أعلى، وإنّ ما قام هنا من النزاع والكلام هو غير وارد مع أنّهم على أقلّ التقادير قد علموا في الأخبار أنّ لله تعالى من الممكنات مباينة ببينونة الصفة لا بينونة العزلة، وهذه الصفة نقص وحدّ. والمرجو أن يمنّ الحقّ تعالى علينا بفهم الأخبار. وبعد الخوض في هذا المبحث الشريف يلزم أن يوصل من الفصلين المذكورين والفصول التالية إلى بيان الأستاذ الفهيم.

النكتة ٨٠: لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على إنشاء الأجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد فضلاً عن التصرّف فيها بالتدبير والتحريك إيّاها.[1] ومن هنا استمدد في المعجزات والكرامات التي هي بولاية أولياء الله التكوينية سواءٌ بالتصرّف في مادة الكائنات أم في إنشاء الأشياء.

(١) ص ٦٢٧؛ مفاتيح الغيب لصدر المتألّهين.

النكتة ٨١: إنّ الدين عبارة عن جعل وتنظيم للأسرار التكوينية والطبيعية في طريق التكامل الإنساني الذي تمّ تبيينه على طبق ناموس الخلق ومتن الحقيقة والواقعية الخارجية بلسان السفراء الإلهيّين الذين هم أهل [بيت] الطهارة والعصمة وإمام الأمّة الإنسانية، وهو الصراط المستقيم والصراط إلى الله وصراط الله [قال تعالى]: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وحينما يحكى الصراط المستقيم يكون ذلك الدين، وحينما نطبّق الدين في الخارج كان ذلك متن الصراط المستقيم والطريق إلى الله وصراط الله، والصراط المستقيم ليس إلّا طريقاً واحداً وحقيقة واحدة، وبتعبير أرشميدس[2]: المستقيم أقصر خطّ واصل بين النقطتين. فالدين ليس إلّا واحداً [قال سبحانه]: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[3]، والدين والمتديّن كلاهما حقيقة واحدة، والمتديّن هو متن صراط التكامل الإنساني، والإنسان الكامل الذي هو واسطة الفيض الإلهيّ وإمام الأمّة الإنسانية هو متن هذا الدين والصراط، فافهم.

النكتة ٨٢: وهي ما ورد في الروايات؛ من أنّ من مات فرأى النبي أو الإمام عليهما السلام حال الموت، فاعلم إذا مات في وقت معيّن واحد آلاف الأشخاص في آلاف نقاط مختلفة من العالم، فإنّ كلّاً منهم في ذلك الوقت المعيّن الواحد يرى هؤلاء الكرام، وإن مات المحتضرون في بيوت صعبة مغلقة وكان جميع أبوابها مقفّلة؛ لأنّ هذه الرؤية هي من رواء هذه النشأة، فتبصّر.

النكتة ٨٣: كما أنّ بين النفس والبدن ارتباطاً بحيث يُعدّ البدن المرتبة النازلة

---

(١) سورة هود؛ الآية ٥٧.

(٢) كما في الموقف، وفي شرح التذكرة للبرجندي.

(٣) سورة آل عمران؛ الآية ٢٠.

منه وظلّه وصنمه كذلك بين الدنيا والآخرة بحيث تكون هي نشأة وتلك نشأة ارتباط أيضاً، وكذلك أحكام هذه وأحكام تلك، فاعلم أنّها لا بدّ أن تبيّن شؤون هذه وشؤون تلك بالنسبة إلينا، وليس ذلك إلّا للإنسان الكامل المنصوب من عند الله تبارك وتعالى.

النكتة ٨٤: إنّ الدين متن الصراط المستقيم الذي هو طريق التكامل الإنساني وعين صراط الله والصراط إلى الله، وكلّ من تجاوزه فقد ظلم نفسه وتخلّف عن سير التكامل الإنساني والحركة الاستكمالية إلى الله تعالى [قال عزّ وجلّ]: ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[1]، ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2]. والإمام بفتوى العقل هو من كان في متن الصراط المستقيم، بل بتحقيق أولى وأكثر إنّ وجود الإمام الذي هو الإنسان الكامل هو الصراط المستقيم نفسه وعين الدين ونفس صراط الله، ومن كان في برهة من الزمن خارجاً من متن هذا الصراط كان منحرفاً عن طريق الدين، ومن كان منحرفاً كان متعدّياً لحدود الله، والمتعدّي ظالم، وقال الله المتعالي: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[3]، وعهد الله هو الإمامة كما يدلّ عليه صدر الآية، فالمتعدّي لحدود الله الذي يكون ظالماً لا يكون إماماً، فيجب أن يكون الإمام معصوماً عن تجاوز حدود الله في جميع مدّة عمره، وتدلّ على هذا المعنى صيغة اسم الفعل المشتقّ للظالمين جيّداً.

---

(١) سورة الطلاق؛ الآية ٢.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٢٣٠.

(٣) سورة البقرة؛ الآية ١٢٥.

النكتة ٨٥: القوة الخيّالة في الإنسان هي المبدأ الأوّل لتحريك بدنه.[١] [وهذه] نكتة عالية جدّاً.

النكتة ٨٦: يستفاد من ظواهر الآيات والروايات أنّ أولي العزم عليهم السلام في الرتبة الأولى هو محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ من بعده إبراهيم عليه السلام، ثمّ من بعده نوح عليه السلام، ثمّ من بعده موسى عليه السلام، ثمّ من بعده عيسى عليه السلام.

النكتة ٨٧: حجاب سلّاك الطريق النسيان: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[٢]، وعلاجه بضدّه: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٣]، وخير الأذكار كلمة «لا إله إلّا الله» المركّبة من خلّ النفي وعسل الإثبات، وبهذا السكنجبين [المركّب من الخلّ والعسل]، يدفع صفرى النسيان، ويحصل الشفاء بمضمون وعد ﴿اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾[٤]، ألبتة.

النكتة ٨٨: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[٥]، فإنّ جميع التمثّلات نوع من الإدراك، وجميع الروايات العديدة التي وردت في أحوال الإنسان وأطواره في عوالم عديدة بلفظ التمثّل وأشباهه حاكية عن حقائق مرجع كلّها إلى هذه النكتة العليا، فاغتنم.

النكتة ٨٩: تستنبط الفروع من الأصول في العلوم المتعارفة، وفي الرؤيا ونحوه بالعكس.[٦]

---

(١) الفصل ١٤؛ النمط ٦؛ شرح الخواجة على الإشارات نقلاً عن جناب ابن سيناء.

(٢) سورة التوبة؛ الآية ٦٧.

(٣) سورة الجمعة؛ الآية ١١.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ١٥٣.

(٥) سورة مريم؛ الآية ١٨.

(٦) آخر الفصّ ٤٩؛ فصوص الفارابي.

النكتة ٩٠: ما لم ينسد الفم، لم يفتح القلب. «**إِنَّ آدَمَ عليه السلام لَمَّا كَثُرَ وُلْدُهُ وَوُلْدُ وُلْدِهِ كَانُوا يحدثون [يَتَحَدَّثُونَ] عِنْدَهُ وَهُوَ سَاكِتٌ فَقَالُوا يَا أبا [أَبَهْ] مَا لَكَ لاَ تَتَكَلَّمُ فَقَالَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اَللهَ جَلَّ جَلاَلُهُ لَمَّا أَخْرَجَنِي مِنْ جِوَارِهِ عَهِدَ إِلَيَّ وَقَالَ أَقِلَّ كَلاَمَكَ تَرْجِعْ إِلَى جِوَارِي**»[1].

النكتة ٩١: إنّ اللطائف والأسرار التي تستفاد من الأدعية لا ترى في الروايات، وسبب ذلك أنّهم كانوا في الروايات يحاورون الناس ولم يتكلّموا معهم بكنه عقولهم، بل تكلّموا معهم بقدر عقولهم، جاء في الكافي عن الصادق عليه السلام: «**مَا كَلَّمَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله اَلْعِبَادَ بِكُنْهِ عَقْلِهِ قَطُّ**»[2]. وكذا فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إِنَّا مَعَاشِرَ اَلْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ اَلنَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ**»، ولكنّهم كانوا يناجون الله المتعالي ويدعونه بكنه عقولهم.

النكتة ٩٢: إنّ قسم الحقّ جلّ وعلى كناية عن قضائه المحتوم، قال أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: «**فَبِالْيَقِينَ أَقْطَعُ لَوْ لاَ مَا حَكَمْتَ بِهِ مِنْ تَعْذِيبِ جَاحِدِيكَ، وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلاَدِ مُعَانِدِيكَ، لَجَعَلْتَ اَلنَّارَ كُلَّهَا بُرْداً وَسَلاَماً، وَمَا كَانَ لِأَحَدٍ فِيهَا مَقَرّاً وَلاَ مُقَاماً، لَكِنَّكَ ـ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ ـ أَقْسَمْتَ أَنْ تَمْلَأَهَا مِنَ اَلْكَافِرِينَ، مِنَ اَلْجِنَّةِ وَاَلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَأَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا اَلْمُعَانِدِينَ**»، فتدبّر في قوله عليه السلام: «**وَقَضَيْتَ بِهِ مِنْ إِخْلاَدِ مُعَانِدِيكَ**»، وفي قوله عليه السلام: «**أَقْسَمْتَ... أَنْ تُخَلِّدَ فِيهَا اَلْمُعَانِدِينَ**».

النكتة ٩٣: لسان القرآن المجيد لسان أهل البيت عليهم السلام في غير الفروع لسان

---

(١) سفينة البحار؛ في الكلم؛ ص ٤٩٣؛ ج ٢.

(٢) ص ٢١٤؛ ج ٢؛ من سفينة البحار؛ مادة عقل وعن وط؛ [ص] ١٦١.

مخصوص لا يعرفه إلّا الخواصّ، ولذا ورد: «إِنَّمَا يَعْرِفُ اَلْقُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ [بِهِ]» من أهل العرفان لا أهل اللغة والظاهر والأطفال والنسوان.[1]

النكتة ٩٤: نورانية القول على قدر نورانية القلب.

النكتة ٩٥: إنّه تعالى من حيث إنّه قادر على إعطاء الوجود فهو رحمن، ومن حيث إنّه قادر على إعطاء كمال الوجود فهو رحيم. قال العارف الرومي:

آن يـكى وجـودش گـدا آرد پديد
و ايـن دگـر بخشد گـدايـان را مزيد

النكتة ٩٦: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا * وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾[2]، فتبديل الجلود، بروز الملكات واحدة بعد الأخرى، وكذا الأزواج المطهّرة التي هي أزواج الإنسان، فالأوّل ملكات السوء، والثاني الملكات الحسنة.

جاء في تفسير العارف النخجواني: ﴿لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾، صواحب وجلساء مصوّرة من مقتضيات الأسماء والصفات الإلهيّة تؤانسهم مطهّرة عن أدناس الطبيعة مطلقاً.

ولطائف الروايات وإشاراتها الصادرة عن بيت الوحي في هذا الموضوع عجيبة.

النكتة ٩٧: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ

(١) مناط الأحكام للطالقاني.
(٢) سورة النساء؛ الآية ٥٧ ـ ٥٨.

الْحَدِيدَ ﴾[1]، ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾[2]. وردت أخبار في ضمن هذه الآيات وفي الجوامع الروائية؛ من أنّ الجبل كان يبكي ويئنّ وأنّ هذه أحوال يشاهده الإنسان المستعدّ طبقاً لمستقبل حالاته، ويرى صفات الجبل نفسه وحالاته وأطواره في وصف البكاء وغيره، فتبصّر.

النكتة ٩٨: رووا أنّه لمّا حكى رجل من أقصى بلاد الترك لمحمود بن سبكتكين من أنّه بجهة البحار بجانب القطب ظهرت الشمس مدّة دائمة كما ليس في تلك الأوقات ليل، ومحمود حسب عادته التي كانت الحمية نهض وقال: إنّ هذا قول الملحدين والقرمطيين. قال أبو نصر المشكان: إنّ هذا الرجل لا يبدي الرأي، [بل] يحكي عن مشاهدات نفسه، وتلى هذه الآية: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾[3]. ثمّ التفت محمود إلى أبي ريحان وقال: ماذا ترى؟ فبيّن أبو ريحان بنحو الإيجاز وحدّ الإقناع في هذا المبحث.[4]

إنّ في استشهاد أبي نصر المشكان واستفادته من الآية هذه النكتة اللطيفة متعة ولذّة ترد القلب. ووجه ذلك غير خفي على أهل علم الهيئة.

النكتة ٩٩: النسبة بين الفكر والحدس في طريق النظر كالنسبة بين السلوك والجذبة في غيره.[5]

---

(١) سورة سبأ؛ الآية ١١.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٧٥.

(٣) سورة الكهف؛ الآية ٩١.

(٤) لغتنامه دهخدا (قاموس دهخدا في اللغات الفارسية) في أبي ريحان البيروني؛ ص ٤٦١؛ آ ـ أبو سعيد.

(٥) أفادها ابن تركة في شرح تمهيد القواعد؛ ص ٦٣.

النكتة ١٠٠: إنّ مسائل الرياضيات في الظلّ التي يعبّر عنها بالمماس والتانجانت خرجت من مسجد المدينة ووصلت إلى أبي الوفاء البوزجاني، ومنه انتشر إلى جميع العالم؛ أي: أنّ عمل النبي الخاتم ﷺ في بناء جدران مسجد المدينة كان معياراً لاستنباط الظلّ واختراعه.

عيّن الرسول الأكرم ﷺ أوقات الظهرين على مبنى الأمارة الطبيعية على أساس ظلّ جدار مسجد المدينة بنحو بديعي، فكان لعامة الناس في تعيين أوقات الظهرين أمراً سهل التناول، وكذا كان لمثل أبي الوفاء البوزجاني الرياضيّ العظيم في الإسلام معياراً لاستنباط الشكل الظلّي، وكان في ذلك ملاك لتقدير الظلّ بالأقدام والأصابع أيضاً.

وذكرنا هذه المسائل في الرسائل والكتب الرياضية ككتاب شرح الزيج البهادري، وكتاب دروس معرفة الوقت والقبلة، ورسالة تعيين جهة القبلة وتعيين الظهر الحقيقي في المدينة المنوّرة بإعجاز رسول الله ﷺ وغيرها بالتفصيل، وهنا ننقل فذلكة ذلك:

إنّ قبلة المدينة الطيّبة هي المعجزة الفعلية الوحيدة الباقية من رسول الله ﷺ، وتمّ تعيينها من دون إعمال آلات نجومية وقواعد هيوية أو استخدام الزيج وسائر مصادر الطول والعرض في الجغرافيا، [وذلك] بنهاية الدقّة والاستواء، ووقف باتّجاه الكعبة فقال: «**محرابي على الميزاب**».

وقبلة المدينة كما صلّى نحوها النبي الأكرم إلى يومنا هذا باقية على حالها، وأثبت ذلك أعاظم علماء الرياضيات كأبي ريحان البيروني بقواعد الرياضيات، [وحقّقوا] قبلة المدينة كما عيّنها رسول الله من دونها، وهذا غير متيسّر إلّا بالوحي والإلهام الملكوتيين.

ذكر العلّامة أبو ريحان البيروني في قانون المسعودي الذي هو المجسطي

الإسلامي أنّ طول مكّة من ساحل البحر الغربي بمقدار ستّ وسبعين درجة وعرضها واحد وعشرين درجة وعشرين دقيقة، وطول المدينة سبع وستّين درجة وثلاثين دقيقة وعرضها أربع وعشرين درجة، فالمدينة ومكّة هما واقعتان في سطح دائرة نصف النهار تقريباً، والتفاوت بينهما أقلّ من ربع درجة.

وقال العلّامة ناصر خسرو العلويّ في مكاتيب السياحة (سياحت نامه): إنّ المدينة بلد على جانب صحراء وهناك وقعت القبلة نحو الجنوب.

وإنّ كلّاً من هذين العالمين الشهيرين الإسلاميين قال الحقّ، وتوافقهما وتعاضدهما أطالس المتأخّرين والمعاصرين.

إنّ أحد الأمور التي يجدر ذكره من بعد تعيين قبلة المدينة بإعجاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأهمية كثيرة هو تعيين زوال الظهر بأمر منه. ذكرت في كتب الفنّ لتعيين وقت الظهر الحقيقي طرق عديدة، ونحن ذكرنا في كتاب دروس معرفة الوقت والقبلة طائفة منها بإقامة البراهين الهندسية، والآن كلامنا هو أنّه كلّما حصلنا خطّ الزوال الذي يسمّى بخطّ نصف النهار أيضاً في أفق ما بأحد طرق تحصيله، ونصبنا عليه وفي امتداده شاخصاً عريضاً مثل قطعة حديدية باستقامة حتّى يكون في سطح دائرة نصف النهار؛ أي: في محاذاته، كان ظلّ تلك القطعة الحديدية من وقت طلوع الشمس إلى حين بلوغه لهذه الدائرة في الأرض بجانب المغرب، وحينما وصلت الشمس إلى هذه الدائرة لا صفحة الجانب الغربي من تلك القطعة الحديدية فكان لها ظلّ ولا الصفحة بجانب الشرقي منها، بل كان خطّ ظلّي منها على نفس خطّ الزوال، أعني: خطّ نصف النهار منطبقاً؛ أي: ظلّ الشاخص الذي هو تلك القطعة الحديدية يكون واقعاً على خطّ الزوال. وحينما تزول الشمس من دائرة نصف النهار؛ أي: صارت مائلة وأظلّت على صفحة الجانب الشرقي منها، فحين

انعدام الظلّ من صفحة [الجانب] الغربي الشاخصي كذلك يكون أوّل الظهر الحقيقي، وإذا بني على ذلك الخطّ جدار كان حكم صفحتي الجانبين الشرقي والغربي للجدار مثل صفحتي الشاخص المذكور، وفي هذا العمل يكون الجدار بنفسه شاخصاً.

كان بناء جدار مسجد النبي بأمر منه، حيث بنى جدار الجانب الغربي محاذياً لدائرة نصف النهار دقيقاً، وقرّر ارتفاع الجدار بمقدار طول إنسان، وبالبيان الذي قلناه أنّ كلّ جدار كان هكذا؛ أي: كان مبنياً على خطّ الزوال الموضوع في سطح دائرة نصف النهار، ففي جميع فصول السنة لو رجع ظلّ صفحة الجانب الغربي منه إلى طرف الجانب الشرقي منه، وإن شئت قلت: في ذلك الحين الذي لم يكن لأيّ جانب من الجانبين الغربي والشرقي ظلّ، كان ذلك حين تحقّق الظهر. ويبنى اليوم في مراصد الغرب كغرينتش وباريس جدار بذلك النحو، ويقولون: إنّه أفضل آلة لتعيين الظهر الحقيقي. فتعيين الظهر في مسجد النبي كان خير الطرق حتّى قام علماء الغرب اليوم باستخدامه.

وقرّر آخر وقت الظهر حينما رجع الظلّ وأصبح مساوياً لارتفاع الجدار، وحينئذ يكون ارتفاع الشمس من الأفق خمساً وأربعين درجة، وتكون الشمس في أوّل الصيف في بلد المدينة في نصف النهار فوق الرأس ويكون ارتفاعها تسعين درجة. إنّ هذا الوقت الذي هو آخر أوقات فضيلة الظهر هو الوسط الحقيقي الدقيق بين الظهر والغروب، فجعل النبي ذلك أصلاً وفرّع الأوقات الأخرى في المدينة وسائر البلاد على هذا الأصل، وحكم على الجميع حكماً واحداً؛ بأنّه إذا بلغ الفيء الشاخص كان ذلك آخر أوقات الظهر في كلّ مكان وأيّ وقت.

وعيّن آخر أوقات العصر حينما يكون الظلّ ضعفي الشاخص، وهو حين يكون ارتفاع الشمس من الأفق قريباً إلى ستّ وعشرين درجة، فجعل مقدار ارتفاع الشمس نصفاً، وجعل نصف ذلك وقت فضيلة الظهر، وقسّم النصف الباقي نصفين أيضاً، فجعل ذلك وقت فضيلة العصر.

وهذا ديدن أهل الحساب حيث يجعلون الخالص والكامل من كلّ شيء هو الأصل والمبدأ، مثل ما يقومون به في تقدير النور من جعلهم نور القمر في الليلة الرابعة عشرة التي فيها يكون نوره ثابتاً معياراً [لذلك، ولا يصنعون ذلك] في غير تلك الليلة. ولتقدير وزن الماء اختاروا الخالص المقطّر، فجعل النبي أطول الأيام في بلد تكون فيه الشمس أوّل الظهر في غاية ارتفاعها؛ أي: التسعين درجة مبدئاً، وليس لسائر الأيام وبقية البلاد ضابطة. ومن ذلك يُعلم أنّه لو بني في بلادنا جدار باتّجاه نصف النهار أيضاً، يكون الظلّ في أوّل الظهر منه في جميع الفصول معدوماً. ولكن إذا لم يكن الشاخص متّصفاً بالصفة المذكورة مثل أن يكون مخروطاً منتصباً على سطح الأرض، فحينئذ وإن كان الشاخص حين بلوغ الشمس إلى دائرة نصف النهار في سطح تلك الدائرة إلّا أنّ انعدام ظلّه مختصّ فقط بآفاق تكون الشمس فيها في وقت الوصول إلى دائرة نصف النهار باتّجاه رأسها وإلّا لا يكون ظلّ الشاخص المخروط في أيّ وقت وأفق حين وصول الشمس إلى دائرة نصف النهار منعدماً، بل ينتهي إلى غاية القصر، ثمّ يتزايد مرّة أخرى، ولأجل هذا يسمّى هذا الظلّ بعد النقص فيئاً، وهو بمعنى الرجوع.

روى أبو ريحان البيروني في رسالة إفراد المقال في أمر الظلال[1]، في الترغيب والتحريص على مراقبة الظلّ لإقامة الصلاة كلاماً شريفاً عن أبي

(١) ص ٨.

الدرداء أنّه: روي عن أبي الدرداء أنّه قال: إن شئتم لأقسمنّ لكم إنّ أحبّ عباد الله إلى الله الذين يرعون الشمس والقمر والنجوم والأظلّة لذكر الله. وبعد نقل كلام أبي الدرداء في بيان الأظلّة المأتي به في ذيل مقاله قال: يعني الفيء، فإنّه بفضل التفكّر في خلق السماوات والأرض واستعماله في التوحيد وفي أوقات العبادة.

وأمّا قولنا: «**إنّ عمل رسول الله في بناء الجدار لتعيين أوقات الظهرين على أساس ظلّه أرشد أبا الوفاء إلى استنباط شكل ظلّي**» ففي بيانه نقول:

إنّ علم المثلّثات المعروف في يومنا هذا مبتن على الجيب والظلّ، ويسمّى الجيب سينونس (Sinus) والظلّ تانجانت (Tangent) وأساس ذلك من علماء الإسلام؛ أي: أنّ الجيب والظلّ ممّا اخترعه هؤلاء. [وأمّا] قبل الإسلام فكان اليونانيون يستخدمون شكلاً آخر معروفاً بشكل القطاع لحلّ المسائل النجومية الذي بحاجة ماسّة إلى المثلّثات، وهو [(شكل القطاع)] كان مستعملاً في المسطّحات كما كان مستعملاً في الكرة. والكتاب العمدة المؤلّف في ذلك المجال هو كتاب أكر مانالاوس، وقام الراقم بتدريسه دورة واحدة في قم، وصحّحه بعدّة نسخ مخطوطة وشرحه دورة واحدة. إنّ مانالاوس هو من كبار علماء الرياضيات اليونانيين، وكان يعيش في ما قبل ميلاد المسيح عليه السلام. ولمّا كان العمل بهذا الشكل في المسائل النجومية مشكلاً بالتفصيل الذي بيّناه في دروس معرفة الوقت والقبلة قام المتأخّرون باختراع الشكل المغني والظلّي واستنباطهما، وكلاهما مغنيان من القطاع. وكلّ قاعدة يستعمل فيها سينوس فهو الشكل المغني وفروعه، وكلّ قاعدة يستعمل فيها تانجات فهو الشكل الظلّي وفروعه، وفي الحقيقة إنّ علم المثلّثات ممّا أسّسه أبو نصر بن العراق وأبو الوفاء البوزجاني.

إستنبط أبو الوفاء البوزجاني الشكل الظلّي يعني النسبة [القائمة] بين الظلّ والزاوية من حكم النبي ﷺ الشرعي وأمره في أوقات صلاتي الظهر والعصر كمّا قدّمنا؛ حيث إنّه بنى المسجد في المدينة، فجعل جدار الجانب الغربي مطابقاً دقيقاً لخطّ نصف النهار من الشمال إلى الجنوب، وقرّر ارتفاع الجدار بمقدار طول إنسان. لم يكن لجدار مسجد المدينة حين الظهر ظلّ، ولمّا كان يتحقّق الزوال كان الظلّ ظاهراً من الجانب الشرقي للجدار، فجعل ظهور الظلّ علامة وقت الصلاة، وحينما كان الناس في المسجد يرون أظلّة الجدار كانوا يقومون بأداء صلاة الظهر. وكلّما مضت عدّة ساعات من الزوال كان الظلّ يتزايد شيئاً فشيئاً حتّى يبلغ مقدار ارتفاع الجدار؛ أي: بمقدار طول إنسان، وهو سبعة أقدام.

كانوا يقدّرون من أساس الجدار إلى مقدار سبعة أقدام، وحينما كان الظلّ يبلغ إلى ذلك المقدار كان ذلك عندهم ميقات العصر؛ لأنّ النبي ﷺ أمر بأنّه لو بلغ الظلّ إلى مقدار طول الجدار فليصلّوا العصر.

وتنبّه أبو الوفاء إلى أنّ النبي ﷺ بالحساب الوسط والمعدّل قد قسّم الزمان ما بين الظهر وغروب الشمس إلى نصفين، أحدهما الظهر حتّى يبلغ الظلّ مقدار الشاخص كلّه، والآخر من ذلك الوقت الذي يبلغ الظلّ الشاخص كلّه إلى الغروب وخصّصه بصلاة العصر. وكذا وجد أنّه كلّما كان ظلّ الشاخص بمقدار الشاخص [و] كان الفاصل من الظهر إلى الغروب منتصفاً، فالمتعيّن تطبيق ما أمر به النبي ﷺ فيما بين الظلّ والزاوية عيناً.

إنّ طول الشخص الذي هو ارتفاع جدار مسجد رسول الله ﷺ هو في الحقيقة شعاع دائرة مثلّثات تقاس بها الخطوط المثلّثاتية، واليوم يعتبر واحداً، وكان الشعاع يقدّر في الكتب الإسلامية بمقدار ستّين درجة.

إذا كان الظلّ مساوياً للطول؛ أي: كان الظلّ بمقدار شعاع الدائرة، كان ذلك دليلاً على أنّ الزاوية والقوس الذي يقابله بمقدار خمس وأربعين درجة، وهذا العدد نصف قوس التسعين درجة المتصوّر من أفق المغرب؛ أي: محلّ غروب الشمس إلى وسط السماء.

وتعجّب بعض من أنّ المسلمين أسموا الخطّ المماس المثلّثاتي ظلّاً؛ لأنّهم لم يعلموا السرّ فيه، وممّا ذكرنا ظهرت علة ذلك؛ من أنّ الظلّ هو الذي بعث ونبّه علماء الرياضيات بفائدة هذا الخطّ، وجعلوا اسمه الأصلي عليه، واستعملوه كذلك. وعبّر الأروبيون عنه بالمماس؛ لعدم وجود مفهوم مناسب للظلّ عندهم، ولم يعلموا أصل ظهوره.

نعم، قد استنبطوا من مسجد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وظلّ جداره؛ أي: تانجانت المساوي لشعاع الكرة خواصّ الظلّ، ورتّبوا للظلّ والجيب جداول حتّى يعلموا مقدار الزوايا [الواقعة] في مقابل كلّ جيب وظلّ.

إنّ الجداول المثلّثاتية التي استخدمها الإسلاميون من القوس والزاوية ودرجة الصفر إلى درجة التسعين فكلّ دقيقة بالمقدار الحقيقي للجيب والظلّ كانت مرتّبة، وما زالت تلك الجداول تستخدم في الزيجات السابقة حتّى اخترع اللغارتم، فرتّب الأروبيون تلكم الجداول باللغارتم، وهي اليوم متداولة بين الناس.

فعلم أنّ الظلّ خرج من مسجد المدينة، ووصل إلى أبي الوفاء، ومنه انتشر في جميع العالم.

ويعرف الأروبيون أبا الوفاء بالشكل الظلّي هذا.

وممّا عرضنا اتّضحت علة تقسيم الظلّ إلى الأقدام أيضاً؛ أي: أنّ التقسيم الذي جاء في الكتب الرياضية النجومية بالنسبة إلى تقسيم أجزاء المقياس

إلى سبعة أقسام أو ستة أقسام ونصف، وأسموا تلك الأقسام أقداماً وظلّ ذلك أقداماً، فعلة ذلك هي أنّه كلّما أراد أحد أن يعلم أنّ ظلّ كلّ شيء هل صار مثله أم لا فليعتبر ظلّ طول نفسه، وطول الشخص المعتدل الطول ستّة أقدام ونصف إلى سبعة أقدام. ولقد علمت أنّ النبي قرّر ارتفاع جدار المسجد لتعيين الأوقات بمقدار طول الإنسان.

من تبديل الظلّ إلى المماس أوّلاً، ومن تغيير الغربيين كلمة الظلّ إلى لفظ تانجات لغة فرنسوية ثانياً، استوجب أن يعتبر الظلّ ومسائله من الغرب، وقد علم أنّ أصل مسائل الرياضيات للظلّ من مسجد المدينة قد صدر عن مسجد المدينة، ووصل إلى أبي الوفاء، ومنه انتشر في جميع العالم؛ أي: أنّ عمل النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم في بناء جدار مسجد المدينة كان المعيار والمقتدى لاستنباط الظلّ واختراعه.

النكتة ١٠١: كلّما كنت في ذكره، كنت شاباً: «**اَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ اَلْجَنَّةِ**»، ﴿**إِذْ أَوَى اَلْفِتْيَةُ إِلَى اَلْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا**﴾[1]، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لرجل: «**مَا اَلْفَتَى عِنْدَكُمْ، فَقَالَ لَهُ اَلشَّابُّ. فَقَالَ لاَ اَلْفَتَى اَلْمُؤْمِنُ؟ إِنَّ أَصْحَابَ اَلْكَهْفِ كَانُوا شُيُوخاً فَسَمَّاهُمُ اَللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِتْيَةً بِإِيمَانِهِمْ**». وفي العيّاشي عنه عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: «**كَانُوا كُلُّهُمْ كُهُولاً**»، وزاد «**مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَاِتَّقَى هُوَ اَلْفَتَى**»[2].

ولنا في دفتر القلب في هذا المعنى ما يلي بصرك من الأبيات:

به بسم الله الرحمن الرحيم است

كه آن اصحاب كهف است و رقيم است

(١) سورة الكهف؛ الآية ١١.

(٢) التفسير الصافي.

بیا در کهف قرآن ای برادر
به بین احوال انسان را سراسر
از این گنجینهٔ سرّ الهی
به وسع خویش یابی هر چه خواهی
چو قدر خویشتن را ناشناسی
به نعمتهای ایزد ناسپاسی
گمانم اینکه از فتیه چو خوانی
مر آنان را جوانانی بدانی
و لیکن گوش دل بگشا زمانی
شنو از غائص بحر معانی
امام صادق آن قرآن ناطق
که فتیه بوده‌اند پیران صادق
ولی از قدرت روحی ایمان
بقرآن وصفشان آمد جوانان
بیا پیر جوان می‌باش ای پیر
بیا روشن روان می‌باش ای پیر
تو هم اصحاب کهفی و رقیمی
چو بسم الله الرحمن الرحیمی

النكتة ١٠٢: إنّ جميع الأسماء العليا والصفات الحسنى الإلهيّة بنحو كنه حقيقتها لما سواه مستحيلة؛ لأنّ الصفات عين الذات، والذات غير متناه، فمن دون استثناء تكون جميع الأسماء والصفات الإلهيّة بنحو الكنه من أسماء الحقّ سبحانه المستأثرة. فمثلاً نحن ندرك الحياة والإرادة والعلم والقدرة

والبصر والسمع بمقدار سعتنا الوجودية [و] بحسب مفهومه وعلى أكثر تقادير بحسب الشهود، ولكنّ كلّ واحد منها بحسب الكنه هو من الأسماء المستأثرة الإلهيّة، فجميع الأسماء بنحو تمام الأسماء المستأثرة الإلهيّة، فافهم.

وبهذا المعنى تكون الأسماء الإلهيّة مفاتيح الغيب، وقال في مصباح الأنس: أسباب الإيجاد بموجب حكم العلم هي الأسماء الذاتية المعبّر عنها بمفاتيح الغيب فإنّها الفاتحة لغيب الذات وغيب المعلومات وأمّهات صفات الألوهيّة المسمّاة بالحياة والإرادة كالظلالات لمفاتيح الغيب كما أنّ الألوهة كالظلّ للذات.[1]

النكتة ١٠٣: إنّ للصلاة عبادة جمعية، [فهي جامعة] لقاطبة العبادات التكوينية للموجودات من النبات والجماد والحيوان، ومضافاً إليه أنّها جامعة أيضاً للعبادات القلبية والعقلية التي هي تشريعية، وأضف إلى ذلك أنّ الصلاة عبادة جامعة من جهة أخرى؛ حيث إنّ لها خاصية الزكاة والحجّ والجهاد والصوم وغيرها، أمّا الزكاة فلكونها معياراً للمحبّة والتجاوز عن ملك النفس في سبيل الحبيب وفناء النفس في وجوده فكان هذا الأثر ظاهراً في الصلاة حينما تصدّق في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[2]، قبلاً [قلباً]، وأمّا الصوم فمن جهة حرمة [الإتيان بـ] مفطّرات الصوم حال الصلاة، وكذا [من جهة] وجوب الصمت [فيها] عن كلام المخلوقين [أيضاً]، وأمّا الحجّ فلأنّك حينما تلتفت في الظاهر إلى الكعبة الظاهرية فإنّك وإن كنت ملتفتاً من بعيد غير أنّك تلتفت إلى الكعبة الحقيقية وهي عبارة عن القلب المكنون في عالم البدن الإنساني بمنزلة الكعبة، وبمنزلة البيت المعمور في السماء الرابعة، وبمنزلة

(١) ص ١٥٩؛ الطبعة الأولى.

(٢) سورة الفاتحة؛ الآية ٤.

العرش، وأمّا الجهاد فلأنّ [الصلاة هي] الجهاد مع النفس الأمّارة الذي هو الجهاد الأكبر، وقس ما لم يقل.

النكتة ١٠٤: إنّ العبادة في آناء الليل عمل المقرّبين.

النكتة ١٠٥: إنّ الروح لا تكون من دون البدن، وبدنها مناسب لعوالمها؛ لأنّها مظهر حقيقة الحقائق الذي لا يكون بلا بدن، بمعنى أنّها لا تتصوّر من دون مظاهر وإن كانت في عين الكثرة واحدة وفي عين الوحدة كثيرة: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**»، وهذه النكتة كتاب [على حدّه] لا بدّ أن يعلّمك إيّاه كامل [من الكاملين]. ومن باب الإرشاد نقول: راجع الفصّ اليونسي من فصوص الحكم وشرح القيصري[1] إذ قال: سوى له مركّباً غير هذا المركّب.[2]

النكتة ١٠٦: إعتبر بعض المتكلّمين الروح جسماً لطيفاً، وهو في غاية السخافة؛ نظراً إلى أنّه نسب إليها في الأخبار العروجُ والنزولُ والحركةُ، وأنّ الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إنّ أرواحنا تزور العرش في كلّ ليلة جمعة**»، بجهة معرفة الأشياء الصريحة في التجرّد؛ لأنّها لو كانت جسماً وفارقت الجسم لبقي الجسم بلا روح.

النكتة ١٠٧: قال الحكيم المتألّه الحاجّ الملّا هادي السبزواري قدس سره في شرح «**يَا مَنِ اِسْتَقَرَّتِ اَلْأَرَضُونَ بِإِذْنِهِ**»، من دعاء الجوشن الكبير: إنّ ميل الحجارة إلى الأرض عند ثابت بن قرة ليس لكونه طالباً للمركز بل الجنسية سبب الانضمام، وقال: لو فرضنا أنّ الأرض لو انتثرت وتشتّتت وتركت أجزاؤها في

(١) ص ٣٨٥.

(٢) ص ٥١.

الهواء، كانت كلّها مائلة إلى الآخر، وأينما تلاق بعضها ببعض لتوقّف كلّ منها، انتهى.

فمذهب نيوتن لم يكن شيئاً لم يعمله علماؤنا، وبئس ما يفعل من يرتزق ويأكل من الأقارب والقرباء ويشكر للأجانب والغرباء.

النكتة ١٠٨: إنّ المعوّذتين بصيغة اسم الفاعل هما سورتا «قل أعوذ»، في آخر القرآن، إحداهما متضمّنة للاستعاذة من الشرّ الدنيوي والبدني، والأخرى متضمّنة [للاستعاذة] من الشرّ الروحي والوساوس الباطنية.

النكتة ١٠٩: لم يقع في القرآن الكريم تحريف بأيّ وجه ونحو، إنّ هذا القرآن الموجود بين الدفّتين من أوّله الذي هو سورة الفاتحة وآخره الذي هو سورة الناس هو القرآن الذي أوحي إلى الخاتم ﷺ إنزالاً وتنزيلاً، وترتيب السور والآيات كلّها كان بأمر الحقّ سبحانه، ولو ادّعى أحد خلاف هذا الحكم، فمضافاً إلى أنّني كتبت رسالة في ردّه وأتيت ببراهين قاطعة، أنّني مستعدّ للمباهلة معه.

النكتة ١١٠: في شرح الأسماء[1] للمتألّه السبزواري قدس سره: وأمّا عدد الأنبياء عليهم السلام فعلى ما هو المأثور المشهور وفي كثير من الكتب مسطور مئة وأربعة وعشرون ألفاً، ولكنّ الظاهر أنّ خصوص العدد ليس مراداً، بل هو تعبير عن الكثرة، ولهذا جمع فيه بين الآحاد والعشرات والمآت والألوف، انتهى.

واحتمل في الحاشية أنّ المئة كانوا أولي «ق» قدرة قلم قلب، وكان الأنبياء أيضاً، والعشرين عدد «ك»، والكاف والنون أمر الله، وأنّهم كانوا بأنفسهم أمر الله، وأيضاً عدد «هادي»، وأنّهم كانوا الهداة، وعدد «ودود» وقد كانوا أودّاء الله، وعدد

(١) ص ٢٠٥.

«بدّوح» الذي له في الأوفاق بحث وكلام وخواصّ كثيرة، و«ألف» عدد أسماء الله.

يقول الراقم: لمّا كان العالم قديماً، ولا يخلو من الإنسان الوليّ الكامل ولم يكن، فلا يتّفق مع هذه الأعداد المحدودة، ومن أنّه بأسلوب خاصّ ارتفع بحيث يكون مرتبة ضعف العدد السابق عليها؛ أي: من الواحد إلى الاثنين ومن الاثنين إلى الأربعة فهو حاك عن أنّ صورة العدد ليست هي الملاك، ولأجل هذا جاء في بعض الأخبار ذكر عدد الأنبياء عليهم السلام أكثر من العدد المذكور.

النكتة ١١١: لا يوجد اشتباه أكبر من اشتباه المتخيّل بالمحسوس. وهذه النكتة التي هي كتاب على حدّه إنّما هي من إفادات الشيخ الأكبر في الفتوحات.[1]

النكتة ١١٢: إنّنا ليس لدينا عمل أوجب من تربية النفس، ومن كان له عمل سوى هذا فكأنّ له عملاً أوجب من هذا العمل، ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾[2].

النكتة ١١٣: إنّ ملكات العلوم والأعمال في الإنسان مواد الصور البرزخية التي هي صور القوالب المثالية والأبدان المكتسبة. تلك الملكات بعبارة أخرى هي كالروح، وهذه الأظلال، أعني: الأبدان البرزخية والأخروية كالأجساد وروح الأرواح للنفس الآدمية، فافهم.

النكتة ١١٤: كتبتُ في كثير من مكاتيبي أنّه يعبّر عن قوى دار الوجود بالأملاك والملائكة مطلقاً. ونصّ على هذا المعنى صدر المتألّهين وكثير من الحكماء

(١) ص ١١٨؛ شرح أسرار المثنوي للمتألّه السبزواري.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ٢٠٦.

الإلهيّين الآخرين في رسائلهم وصحفهم. قال المرحوم الفيض في كتابه الشريف علم اليقين[١]، في عدّة فصول في هذا المعنى، ونقل روايات، نحو ما قال في أحد فصوله: «فصل» ويخدم المولدة ملكان أحدهما... إلخ، فراجع. وصرّح في الصفحة السادسة والسبعين والمئتين من عين اليقين[٢]: ما من شيء في هذا العالم إلّا وله قوّة روحانية لا عالم آخر، وهي المسمّاة في لسان الشرع بالملك.

النكتة ١١٥: إنّ لليقين ثلاث مراتب: علم اليقين، وعين اليقين، وحقّ اليقين، ولا زيادة في حقّ اليقين: «**لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً**»، قال الشيخ محيي الدين في فصوص الحكم: إذا ذقت هذا ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حقّ المخلوق فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن تترقّى أعلى من هذا الدرج فما هو ثمّة أصلاً وما بعده إلّا العدم المحض.[٣]

النكتة ١١٦: كلّ كائن فاسد إلّا أن يكون في الكائن شيء غير كائن.

النكتة ١١٧: ورد في الأخبار أنّ الممكن لم يشمّ رائحة الوجود.[٤]

النكتة ١١٨: في كلّ عمل اجعل القلب مع صاحبه.

النكتة ١١٩: إنّ وجود ما سوى معدوم يتظاهر بالوجود.

النكتة ١٢٠: بالحركة يخرج كمالات النفوس من القوّة إلى الفعل.[٥]

(١) ص ٦٢؛ الباب الثاني في الملائكة المدبّرين والمدبّرات أمراً.

(٢) الطبعة الرحلية.

(٣) ص ١٦؛ عين اليقين للفيض؛ ص ٢٥٣؛ الطبعة الرحلية.

(٤) في نسخة خطّية؛ ص ٣٩؛ جواباً على خمسة أسئلة عرفانية.

(٥) ص ٦١؛ ج ٤؛ الأسفار.

النكتة ١٢١: يظهر وجود الحقّ بقدر عدمك، ألا ترى أنّك تقول في الركوع: «**سبحان ربّي العظيم**»، وفي السجود: «**سبحان ربّي الأعلى**».[١]

النكتة ١٢٢: الدنيا عالم الاجتماع والبرزخ والقيامة عالما الانفراد.[٢]

النكتة ١٢٣: ربما يقصد الطريق من ضربه، وضرب على الله للمولوي كضرب المرادي على مظهر اسم الله الأعظم عليّ عليه السلام، من أبغضهم فقد أبغض الله.[٣]

النكتة ١٢٤: في تفسير مجمع البيان، في الآية الكريمة: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾[٤]، المشرق والشرق اسمان لمطلع الشمس والقمر [وشرقت الشمس إذا طلعت وأشرقت أضاءت][٥]، ويقال لا أفعل ذلك ما ذر شارق؛ أي: ما طلع قرن الشمس. وأيام التشريق أيام تشريق اللحم في الشمس. وفي الحديث: «**لا تشريق إلا في مصر أو مسجد**» جامع؛ أي: لا صلاة عيد؛ لأنّ وقتها طلوع الشمس.

النكتة ١٢٥: إنّ روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتعبير الحكماء الإلهيّين قوّة قدسية، وفي لسان الأخبار روح القدس، وجبرئيل عليه السلام أيضاً روح القدس، والروح القدسية يجب أن تكون مرتبطة مع روح القدس، وتتّصل به، بل تتّحد معه، والاتّحاد الفوقاني اتّصال، وبتحت العرش إلى تحت الثرى يكون عالماً.[٦]

---

(١) مقدّمة شرح الميبدي على الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) القرآن والعترة؛ ص ٢٣.

(٣) ص ٣٢٥؛ ج ٢؛ الأسفار؛ الطبعة الثانية؛ بتعليقة المتألّه السبزواري قدس سره.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ١١٦.

(٥) أثبتناها من نسخة مجمع البيان.

(٦) كتاب الحجّة؛ [من] الكافي؛ ص ٢١٣؛ المعرب؛ ج ١.

النكتة ١٢٦: إنّ الحروف التكوينية أئمّة الكلمات النورية كما أنّ الحروف التدوينية أئمّة الألفاظ، ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[١].

النكتة ١٢٧: بدأ الله سبحانه بالخليفة قبل الخليقة، حيث قال عزّ من قائل: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[٢]، كما بدأ سبحانه بتعليم القرآن قبل خلق الإنسان في مفتتح عروس القرآن، حيث قال: ﴿الرَّحْمَٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[٣]، وقوله عزّ من قائل: ﴿جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ﴾[٤]، يوجب كون الخليفة في كلّ وقت، كما قال الإمام الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: «اَلْحُجَّةُ قَبْلَ اَلْخَلْقِ وَمَعَ اَلْخَلْقِ وَبَعْدَ اَلْخَلْقِ»، ولمّا أوجب الله عزّ وجلّ على الخلق الإيمان بملائكة الله، أوجب على الملائكة السجود لخليفة الله، ثمّ لمّا امتنع ممتنع من الجنّ عن السجود له، أحلّ الله به الذلّ والصغار والدمار وأخزاه ولعنه إلى يوم القيامة، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله، ثمّ إنّ القرآن لمّا نزل بأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين فالخليفة بعده هو الإمام عليه السلام وقد استفدنا هذه النكتة من مفتتح إكمال الدين مع إشارات منّا أدرجناها فيها.

النكتة ١٢٨: إنّ إحدى الطرق لإثبات الواجب بالذات هي النفس، وأنّها حادثة ومجرّدة وغير ذات وضع، ففاعلها لا يكون من الوضعيات التي بمشاركة الوضع بل من المجرّدات، وينتهي إلى الواجب بالذات تعالى شأنه.[٥]

---

(١) سورة القلم؛ الآية ٢.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٣١.

(٣) سورة الرحمن؛ الآية ٢ ـ ٥.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ٣١.

(٥) تعليقة المتألّه السبزواري قدس سره على الأسفار؛ ج ٣؛ ١٢٤؛ الطبعة الثانية.

وقد برهن عليه في إلهيّات الأسفار، فتأمّل في قوله عليه السلام: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**».

النكتة ١٢٩: [وهي في] فائدة في تعارف الأرواح بعد مفارقة الأبدان: قد ثبت في العلوم العقلية أنّ كلّ جوهر مجرّد عن المادة قائم بذاته فقد يمكن أن يقبل جميع المجرّدات بغير آلة.(١)

النكتة ١٣٠: قال جناب العارف المتألّه محمد البهاري قدس سره: الفقه مقدّمة تهذيب الأخلاق، والأخلاق مقدّمة التوحيد، والمسكين هو من بقي في المقدّمة الأولى وبقيت له المقدّمات الأخرى.

النكتة ١٣١: كما أنّ الأعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود وما تشمّها، كذلك الوجود ما شمّ ولا يشمّ رائحة الأعيان الثابتة. والأعيان الثابتة عند أهل العرفان هي الماهيات عند أهل الحكمة؛ وذلك لأنّ الماهية كلّية من جنس وفصل وظرف تحقّقها ليس إلّا في الذهن، ومحال أن ينقلب الذهن خارجاً. وكذلك الوجود العيني الخارجي ظرف تحقّقه في الخارج ذهناً وفي أسفار صدر أعاظم الفلاسفة: إنّ حقيقة الوجود لا تحصل في الذهن؛ لأنّ الوجود متشخّص بذاته وكلّ ما يحصل في الذهن يقبل الاشتراك والعموم، فلو حصل الوجود متمثّلاً في الذهن لكان الجزئي كلّياً، والخارج ذهناً، والوجود ماهية والكلّ ممتنع.(٢) ونحوه ما أفاد في رسالته في الحدوث: حقيقة الوجود لا يحصل [تحصل] في الذهن، فإنّ كلّ ما له حصول في الذهن فهو أمر كلّي وإن

(١) من إفادات الخواجة نصير الدين الطوسي قدس سره؛ ص ١٧٧؛ عاقبة الخواجة وعقائده الفلسفية (سرگذشت وعقائد فلسفی خواجه).

(٢) ص ٢٣٧؛ ج ١؛ الطبعة الرحلية، ص ١٣٢؛ ج ٣؛ الطبعة الثانية؛ الفصل ٣٣؛ المرحلة ٧.

تخصّص بألف تخصيص من الصفات الكمالية والوجود في كلّ شيء أمر متشخّص بذاته، فلا يكون معلوماً بالعلم الحصولي ولا يقع كنهه في الذهن، ولو كان للوجود في الذهن بعينه هو الموجود في الخارج لكان الجزئي كلّياً والخارج ذهناً والوجود ماهية، والكلّ مستحيل.

النكتة ١٣٢: قال في بحر الغرائب[١]: ورد الحديث عن خير الموجودات وسيد الكائنات (عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات): «**إِنَّ لِلّٰهِ [تَبَارَكَ وَ] تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اِسْماً [مِائَةً إِلاَّ وَاحِداً إِنَّهُ وَتْرٌ يُحِبُّ اَلْوَتْرَ] مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ اَلْجَنَّةَ**».

أورد الشيخ برهان الدين في شرحه ما يلي:

إنّ الإحصاء في اللغة العدّ، وقال سيد الطائفة: إنّ الإحصاء القراءة ومعناه المعرفة، وقال بعض المشايخ: إنّ الإحصاء قراءة ومعناه المعرفة والتوجّه، انتهى.

ويقول هذا العبد: كما أنّ كتاب الله «**يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ بِـ[عَلَى] بَعْضٍ**»[٢]، كذلك الأحاديث ناطقة وشاهدة بعضها على بعض. جاء في حديث آخر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**إنّ لله تسعة وتسعين خلقاً من تخلّق بها دخل الجنّة**»، وفي حديث آخر: «**إنّ لله تسعة وتسعين خلقاً من تخلّق بواحد منها دخل الجنّة**»[٣].

ومن جعلهم عدد التنين للكافرين تسعة وتسعين يظهر أنّه بإزاء هذه الأخلاق الكريمة؛ ولمّا لم يكونوا، كانت الصفات المذمومة بدلاً عنها، والصفات المذمومة تصير في تمثّل الأعمال بالصفات المذمومة الحيوانية المؤذية

---

(١) ص ٤.

(٢) الخطبة ١٣١؛ نهج البلاغة.

(٣) ص ٣٤٥، وص ٣٤٦؛ [من] تمهيدات عين القضاة للهمداني قدس سره.

والأشباح والصور الموحشة. أورد الشيخ الأجلّ العلّامة بهاء الملة والدين في شرح الحديث التاسع والثلاثين من كتابه الأربعين [الأربعون] العظيم الشأن أنّه: روى الكافي عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «**لَوْ أَنَّ تِنِّيناً وَاحِداً مِنْهَا نَفَخَ فِي اَلْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَجَراً أَبَداً**»، وروى الجمهور أيضاً هذا المضمون بهذا العدد الخاصّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قال بعض أصحاب الحال: ولا ينبغي أن تتعجّب من التخصيص بهذا العدد، لعلّ عدد هذه الحيّات بقدر عدد الصفات المذمومة: الكبر، والرياء، والحسد، والحقد، وسائر الأخلاق والملكات الردية [الرديئة]، فإنّها تتشعّب وتتنوّع أنواعاً كثيرة، وهي بعينها تنقلب حيّات في تلك النشأة، انتهى كلامه، انتهى ما أردنا من كلامه قدس سره عن الأربعين [الأربعون].

النكتة ١٣٣: في هامش مقدّمة سنن أبي داوود الساعاتي[1]: روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده أنّ أبا أيوب الأنصاري شدّ رحله من المدينة المنوّرة إلى مصر ليسأل عقبة بن عامر عن كلمة في حديث سمعه معه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم شكّ فيها أبو أيوب فسأله عنها ولم ينزل عن راحلته فوجدها كما حفظ، فحمد الله على ذلك، وقفل راجعاً إلى المدينة، انتهى.

النكتة ١٣٤: سمّي دعاء العديلة عديلة من جهة أنّ الإنسان يستعيذ بالله تعالى حال الموت من العدول عن الإيمان، وفي دعاء أوّل ليلة من رجب من مصباح شيخ الطائفة: «**اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ اَلْعَدِيلَةِ عِنْدَ اَلْمَوْتِ**»، وعدّوا دعاء العديلة المعروف منسوباً إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وللحاجّ الميرزا إبراهيم السبزواري شرح حكمي وعرفاني عليه.

---

(١) ص ٢.

يقول الراقم: إنّ سياق الدعاء ينادي بأعلى صوته أنّه من منشآت بعض علماء الإمامية، فتأمّل.[1]

النكتة ١٣٥: برهن في كتب الحكمة المتعالية ورسائلها أنّ للنفس مقاماً فوق التجرّد؛ أي: أنّها مجرّدة عن الماهية أيضاً، ولازم هذا القول هو عدم وجود حدّ تقف عنده لها، ولمّا كانت مجرّدة عن الماهية كانت فوق الجوهرية [أيضاً]؛ حيث إنّ الموجود المجرّد عن الماهية وجود، والوجود ليس بجوهر ولا بعرض، ولهذا عبّروا عن النفس بفوق المقولة، وقالوا: النفس وما فوقها إنّيات صرفة ووجودات محضة.

النكتة ١٣٦: لو كانت أعضاء بدن حيوان غير موزونة ومتناسبة بعضها مع بعض، لما بقي حيّاً، مثل أن تكون رجلا حيوان أمتاراً وأيديه شبرين ورأسه أكبر من رأس الحمار وفمه أضيق من عين الفيل، فمثل هذا لحيوان لا يبقى حيّاً، فبدن اجتماع الناس أيضاً مؤلّف من أعضاء اللطف والغضب، والجمال والجلال، فإن لم يكن تعليمه موزوناً لتأديبه وقلمه مناسباً لسيفه لم يكن حكم ذلك الاجتماع مستقيماً باقياً، ولم يكن ذلك المجتمع مدينة فاضلة، فتدبّر في الآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2].

النكتة ١٣٧: إنّ العلة المعدّة عون للمعلول في قبول الفيض لا أنّها عون للعلة الفاعلية في إعطاء الفيض، فتبصّر.

النكتة ١٣٨: إنّ نسبة الزمان إلى الجسم كنسبة الصورة إلى الهيولى.

---

(١) [راجع] النكتة ٨٥١.

(٢) سورة الحديد؛ الآية ٢٦.

النكتة ١٣٩: السفراء الإلهيّة هم روابط رقائق الحقائق من عين الجمع إلى محلّ التفصيل، ووسائط نزول المعاني عن سماء القدس إلى مقام التنزيل.

النكتة ١٤٠: قال الشيخ في الفتوحات المكية، ونعم ما قال: إنّ ارتكاب المجاهدة، إنّما ينتج المعارف بالنسبة إلى أرباب الهمم، وأمّا لغيرهم فإنّما ينتج صفاء الوقت ورقّة الحال.

النكتة ١٤١: قال الميبدي في الفتح الثالث من الفاتحة الثانية: كان الشيخ سعد الدين الحموي راكباً فبلغ نهراً، ولم يكن الفرس يتجاوز النهر، فأمر بتطيين الماء وجعله ملوّثاً، فتجاوز الفرس بلا تريّث، فقال: ما دام أنّه كان يرى نفسه في هذا الوادي لم يستطع أن يتجاوز.

النكتة ١٤٢: إنّ «نزل» بضمّ الأوّل والثاني على وزن «عُنُق» هو ما يجعل أمام الضيف [تكريماً له]. قال في منتهى الأرب: إنّ ما يجعل للضيف النازل من الطعام وغيره، وجمعه أنزل. والكثرة والزيادة والبركة يقال: طعام كثير النزل؛ أي: البركة، انتهى كلام المنتهى. قال القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]، إنّ هؤلاء السعداء إمّا هم شهداء بأيدي الأعداء وإمّا هم شهداء بأيدي الأصحاب، فهم عند ربّهم يرزقون، وما كان عند ربّهم وكانوا مرزوقين به فهو نزل ربّهم. فما هو هذا النزل؟ قال في سورة حم فصّلت في الآية الثانية والثلاثين إلى الآية الرابعة والثلاثين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ * نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾،

(١) سورة آل عمران؛ الآية ١٧٠.

فـ ﴿مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ﴾، و﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾، نزل، ولهم القدرة على كلّ ما يشتهون بقدرة روحية، كما قال المرحوم صدر المتألّهين في آخر خطبة المجلّد الثالث من الأسفار، وفي الفصل الحادي عشر من الباب الثالث في الأسفار[1]، نقلاً عن الباب الحادي والستّين والثلاثمئة من الفتوحات المكية: ورد في بعض الصحف المنزلة من الكتب السماوية أنّه قال سبحانه: «**يا ابن آدم خلقتك للبقاء وأنا حي لا أموت، أطعني فيما أمرتك وانته فيما نهيتك أجعلك مثلي حيّاً لا تموت**». وورد أيضاً عن صاحب شريعتنا صلى الله عليه وآله في صفة أهل الجنّة أنّه: «**يأتي إليهم الملك فإذا دخل عليهم ناولهم كتاباً من عند الله بعد أن يسلّم عليهم من الله فإذا في الكتاب من الحي القيّوم الذي لا يموت إلى الحي القيّوم الذي لا يموت، أمّا بعد فإنّي أقول للشيء كن فيكون**»، وقد جعلتك اليوم تقول للشيء كن فيكون فهذا مقام من المقامات التي يصل إليه الإنسان بالحكمة والعرفان [وهو يسمّى عند أهل الله بمقام كن]، كما ينقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك كن أبا ذر فكان أبو ذر، انتهى كلامه.

النكتة ١٤٣: إنّ كلّ واحد من أصحاب الكساء، هو خامس أصحاب الكساء. قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة: «**أنا خامس الكساء**»، كما هو مذكور في ترجمة ينابيع المودة الطبعة الرحلية، وقال المسعودي في مروج الذهب في رثاء محمد بن الحنفية أخاه الإمام الحسن عليه السلام: ولمّا دفن الحسن عليه السلام وقف محمد بن الحنفية أخوه على قبره فقال: لئن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّنه كفنك، ولنعم الكفن كفن تضمّن بدنك، وكيف لا تكون هكذا وأنت عقبة الهدى وخلف أهل التقوى وخامس أصحاب الكساء... إلخ.

(١) ص ٣٤؛ ج ٤.

وأورد في بشارة المصطفى لشيعة المرتضى في زيارة الأربعين عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه خاطب الإمام الحسين عليه السلام بأنّه خامس أصحاب الكساء [وذلك قوله إذ قال]: «**فَأَشْهَدُ أَنَّكَ اِبْنُ اَلنَّبِيِّينَ وَاِبْنُ سَيِّدِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَاِبْنُ حَلِيفِ اَلتَّقْوَى وَسَلِيلُ اَلْهُدَى وَخَامِسُ أَصْحَابِ اَلْكِسَاءِ... إلخ**». وكذا كلّ من أصحاب الكساء الخمسة هو خامس أصحاب الكساء، فراجع في الخامس وحلقة عدد الخمس والحضرات الخمس لأهل العرفان وخواصّ الخمس جذواتَ [جزواتَ] المير وسائر الكتب المرتبطة.

نقل السيد إبن طاووس في مصباح الزائر زيارة أمير المؤمنين عليه السلام[1]: «**اَلسَّلاَمُ عَلَى صَاحِبِ اَلْحَوْضِ وَحَامِلِ اَللِّوَاءِ، اَلسَّلاَمُ عَلَى خَامِسِ أَهْلِ اَلْعَبَاءِ... إلخ**».

النكتة ١٤٤: إنّ دعاء عرفة لسيد الشهداء عليه السلام في التوحيد، ودعاء الزيارة الجامعة الكبيرة [المروية] عن الإمام علي النقي عليه السلام في الولاية وبيان مقام الإنسان الكامل، ولكنّ كلّاً منهما عديل للآخر في هذين الأصلين الأصيلين والركنين الركينين للمعارف الإنسانية. كتبت للزيارة الجامعة الكبيرة شروح كثيرة، المرجو من الله توفيق نيل باب هاتين الصحيفتين المكرمتين من منطق أهل بيت العصمة والوحي.

النكتة ١٤٥: قال الطاوسي في كنه المراد: إنّ آل فيثاغورس الذين كان ينبوع علومهم مترشّحاً من نهر كان انفجاره من تحت جنّة كرامة: ﴿**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ**﴾[2]، أنسب لفظ عبّروا به عن مبدأ الكلّ هو الواحد، والآخرون الوجود، انتهى.

---

(١) المفاتيح؛ ص ٣٥٨.

(٢) سورة الأنبياء؛ الآية ٨٠.

عبّر الأقدمون، سيّما علماء الرياضيات الإلهيّين عن المبدأ تعالى بالواحد، والمشّاء بالأوّل، والعرفاء بالحقّ والوجود.

النكتة ١٤٦: إنّ النفس الناطقة الإنسانية من زيادة لطافتها إلى أيّ شيء اتّجهت صارت بصورته.[١]

النكتة ١٤٧: تعريف البسائط لا يكون إلّا بلوازمه البيّنة.[٢]

النكتة ١٤٨: لكلّ شيء حقيقة يكون بها هو.[٣]

النكتة ١٤٩: قال الشيخ في الفصل الثاني في المقالة الأولى للفنّ الرابع من منطق هي الشفاء، في القياس: المنطق نعم العون في إدراك العلوم كلّها، فلذلك حقّ الفاضل المتأخّر أن يفرط في مدح المنطق وقد بلغ به هذا الإفراط إلى أن قال: إنّ المنطق ليس في محلّه من العلوم الأخرى محلّ الخادم بل محلّ الرئيس؛ لأنّه معيار ومكيال.

النكتة ١٥٠: إنّ تحصيل بهمنيار هو الشفاء الصغير الذي التقطه اختصاراً، وحتّى أغلب عباراته وأكثرها عبارات الشفاء، ولتصحيح عبارات الشفاء والعثور عليها مفيد، وقد توجد فيه إفادات توضيحية.

والمباحث المشرقية للفخر الرازي هو ملخّص الشفاء، ولكنّه نظّم أبحاث كلّ فصل وقرّرها وحرّرها بعبارات أوضح هي لفهم مقاصد الشفاء مفيدة جدّاً؛ لأنّ عبارات الشيخ في الشفاء، سيّما الطبيعيات منه معقّدة مغلقة، وهي إنصافاً مبيّنة للمباحث المذكورة.

---

(١) ص ٢١٥؛ أسرار الحكم.

(٢) الفصّ الموسوي [من] شرح القيصري؛ ص ٤٦١.

(٣) ص ٤٦١؛ شرح الفصوص للقيصري.

إعتبر الفخر الرازي مباحث بهمنيار في الذخيرة العلمية قليلة البضاعة، قال في بحث القوة المصوّرة[1] منه: وإنّ بهمنيار مع قصور بضاعته في العلم حاول الخروج عن مثل هذا المضيق، وذلك أيضاً من بلادته المفرطة حيث حاول ما لا يمكن... إلخ.

النكتة ١٥١: ذكر صدر المتألّهين في الأسفار مباحث كثيرة حكى عين عباراتها، وفي أكثر المواضع لا يأتي بذكر المباحث، فاعلم أنّ عمله هذا إنّما هو من أجل أنّه لو أراد أن ينقل آراء المشّاء نقل العبارات الحاكية عن رأي المشّاء من المباحث المشرقية التي هي خلاصة الشفاء، وهو منظّم ومحرّر، وبعد نقل ذلك يذكر رأيه الرصين الذي لا تناله أيدي أفكار أمثال الفخر أبداً، كما صرّح صدر المتألّهين نفسه بهذه الدقيقة في مواضع من الأسفار. والغرض أنّ نقل العبارة من المباحث وعدم ذكر اسم صاحب الكتاب لا يوجب الازدراء والتنقيص لصدر المتألّهين وتنقيصه، فإنّه يريد أن ينقل كلام المشّاء عن قلم أنفسهم، وبعد ذلك يبدي نظره العرشي. أضف إليه أنّ من المحتمل أنّه ذكر في حواشي أصل نسخته، وبعدما وصلت إلى أيدي النسّاخ والطبع أسقطوها؛ لأنّهم لم يعلموا قدر الدقائق العلمية، سيّما أنّ سنّة أرباب حرفة الطبع وسيرتهم القيام بمثلة الكتاب فإنّ ذلك أنفع لهم. ولديّ نسخة من الوافي للفيض تضمّنت حواشيه مآخذ كلّ واحدة من الروايات أنّها من أيّ باب من أبواب الكتب الأربعة، وهي لأهل العمل مفيد جدّاً، ولها قيمة علمية عالية، ولكنّه لا يوجد أثر من هذا العمل المتقن والمفيد في الوافيات المطبوعة.

---

(١) ص ٢٦٨؛ ج ٢.

النكتة ١٥٢: إن وفّقت أن تجعل [الآية] الكريمة: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[١] ملاك نفسك، فطوبى لك وحسن مآب.

النكتة ١٥٣: جاء في الفصّ الموسوي من فصوص الحكم[٢]: ﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ﴾[٣]، وهي صورة ما عصى فرعون موسى في آبائه عن إجابة دعوته... إلخ. قال العارف الجامي في شرح ذلك: أي: ملكة كفر وعناد عصى بها فرعون.

النكتة ١٥٤: قال المير في أواخر القبسات: إنّ للملائكة طبقات وشؤوناً حتّى أنّ لبعضهم جسماً لطيفاً. وكلام المير هذا حقّ؛ حيث إنّ الملائكة قوى العالم بإذن الله تعالى، فافهم.

النكتة ١٥٥: قال الشيخ في الشفاء في الثوابت التي يبحث عنها في الهيئة المجسّمة: إنّي لم يتبيّن لي بياناً واضحاً أنّ الكواكب الثابتة في كرة واحدة، أو في كرات، منطبق بعضها على بعض إلّا بإقناعات. وعسى أن يكون ذلك واضحاً لغيري.[٤]

النكتة ١٥٦: إنّ التفاوت الموجود بين أفراد الإنسان مثله لا يوجد في الموجودات الممكنة الأخرى، ولهذا كان بعضهم بحسب المرتبة أعلى وبحسب المقام أشرف من الملائكة، وبعض منهم بالرتبة أسفل وبالحال أخسّ من الحيوانات، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ

(١) سورة المدّثّر؛ الآية ٨.

(٢) ص ٤٦٤.

(٣) سورة الأعراف؛ الآية ١٠٨.

(٤) ج ١؛ ص ١٧٥؛ الطبعة الأولى؛ الفصل ٦؛ الفنّ الثاني [من] الطبيعيات.

أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ﴾[2]، ولهذه الجهة ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[3].

النكتة ١٥٧: تدبّر في هذه الفقرات [المأثورة] عن وسائط الفيض الإلهيّ لتعرف نفسك أكثر وأفضل:

أ) في الكافي[4] بإسناده عن أبي بصير قال: «**سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللّٰهِ عليه السلام يَقُولُ: اَلْمُؤْمِنُ أَخُو اَلْمُؤْمِنِ كَالْجَسَدِ اَلْوَاحِدِ إِنِ اِشْتَكَى شَيْئاً مِنْهُ وَجَدَ أَلَمَ ذَلِكَ فِي سَائِرِ جَسَدِهِ وَأَرْوَاحُهُمَا مِنْ رُوحٍ وَاحِدَةٍ وَ إِنَّ رُوحَ اَلْمُؤْمِنِ لَأَشَدُّ اِتِّصَالاً بِرُوحِ اَللّٰهِ مِنِ اِتِّصَالِ شُعَاعِ اَلشَّمْسِ بِهَا**».

ب) قال المرحوم الطبرسي في تفسيره الشريف: مجمع البيان في تفسير الآية المباركة: ﴿ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾[5]: روي عن جعفر بن محمّد عليهما السلام: «**يطهّرهم عن كلّ شيء سوى الله؛ إذ لا طاهر من تدنّس بشيء من الأكوان إلّا الله**». ولهذا قال العارف الشبلي: ما في الجنّة أحد سوى الله.

ت) قال الحكيم المتألّه القدّوسي المولى علي النوري رضوان الله تعالى عليه في تعليقته على شرح الحديث الثاني من كتاب التوحيد من الكافي لصدر أعاظم الحكماء الشامخين الربّانيين: قال صلى الله عليه وآله: «**لِي مَعَ اَللّٰهِ وَقْتٌ لاَ يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ**». وقوله صلى الله عليه وآله: «**وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ**»، نكرة في سياق النفي

---

(١) سورة التين؛ الآية ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ١٨٠.

(٣) سورة النبأ؛ الآية ٤١.

(٤) ص ١٣٣؛ ج ٢ من المشكول.

(٥) سورة الإنسان؛ الآية ٢٢.

فلا يسعه نفسه أيضاً في ذلك الوقت، فأشار إلى خفاء نفسه عن نظر نفسه فضلاً عن خفاء غيره ﷺ عن نظر بصيرته البالغة إلى درجة لا يتصوّر فوقها، كما قال: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[1]، انتهى كلامه الرفيع.

ث) في شرح الصحيفة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «**يا من كان اَلْحِجَابُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقُهُ**»[2]. والحقّ أنّ ذلك العظيم من الصفحة السابعة والستّين والمئتين من بحر المعارف إلى الصفحة الثمانين والمئتين قد أعلى الكلمة في الحجاب. وكذا الشيخ الكبير في أواسط الفصّ الآدمي[3]، إذ قال: ووصف الحقّ نفسه بالحجب الظلمانية وهي الأجسام الطبيعية، والنورية وهي الأرواح اللطيفة.

قال المتألّه النوري في تعليقاته على شرح أصول الكافي لصدر المتألّهين: إعلم أنّ للأشياء اعتبارين، اعتبار أنّها مظاهره ومراياه، واعتبار أنّه شؤونه وأطواره وتجلّياته وظهوراته، «**يا من تجلّى بفعله لخلقه، واحتجب عن خلقه بفعله**»، والسرّ فيه جهتا الخلق والأمر.

ج) روي في كتاب روضة الجنان وغيره عن الإمام الصادق [عليه السلام] أنّه قال: «**يَفْصِلُ نُورُنَا مِنْ نُورِ رَبِّنَا كَشُعَاعِ اَلشَّمْسِ مِنَ اَلشَّمْسِ**»[4].

ح) إنّ دعاء الرجبية، الذي هو توقيع مولانا بقية الله [عجّل الله تعالى فرجه الشريف]: «**لاَ فَرْقَ بَيْنَكَ وَبينهم [بَيْنَهَا] إِلاَّ أَنَّهُمْ عِبَادُكَ**»، وسائر فقراته. وبيّن العارف المتألّه المرحوم رجب البرسي قدس سره في المشارق بعضاً من فقراته.

(١) سورة النجم؛ الآية ١٠.

(٢) ص ٢٧٧؛ بحر المعارف للعالم الصمداني عبد الصمد الهمداني.

(٣) ص ٨٩.

(٤) رياض السياحة للشيرواني قدس سره؛ ص ٣٦٠.

خ) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام نقله الشريف الرضي في نهج البلاغة[1]، ونقله الغزالي في الإحياء[2] من الرحلي، [أنّه عليه السلام] قال لكميل بن زياد النخعي: «**اَللّٰهُمّ بَلَى لاَ تَخْلُو اَلْأَرْضُ**»، إلى قوله عليه السلام: «و[3] **صَحِبُوا اَلدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ اَلْأَعْلَى**».

د) في المناجاة الشعبانية لأمير المؤمنين عليه السلام: «**إِلَهِي هَبْ لِي كَمَالَ اَلاِنْقِطَاعِ إِلَيْكَ**»، إلى قوله: «**وَتَصِيرَ أَرْوَاحُنَا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ**».

ذ) «**إلهي، نوّر ظاهري بطاعتك، وباطني بمحبّتك، وقلبي بمعرفتك، وروحي بمشاهدتك، وسرّي باستقلال اتّصال حضرتك**».[4]

ر) دعاء عرفة للإمام سيد الشهداء [عليه السلام]: «**إِلَهِي هَذَا ذُلِّي ظَاهِرٌ بَيْنَ يَدَيْكَ**»، إلى قوله عليه السلام: «**إِلَهِي حَقِّقْنِي بِحَقَائِقِ أَهْلِ اَلْقُرْبِ وَأُسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ اَلْجَذْبِ**».

ز) روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**لنا مع الله حالات هو فيها نحن، ونحن فيها هو، ومع ذلك هو هو، ونحن نحن**»[5].

س) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**كنت مع جميع الأنبياء سرّاً، ومع خاتم الأنبياء جهراً**»؛ أي: مع خاتم الأنبياء سرّاً وجهراً؛ لأنّ [قوله عليه السلام:] «**جميع الأنبياء سرّاً**»، يشمله [(صلّى الله عليه وآله وسلّم) أيضاً].

---

(١) ص ٢٧٨؛ طبعة تبريز.

(٢) ص ٤٣.

(٣) لا توجد الواو في متن الحديث.

(٤) في بحر المعارف للعارف الهمداني، وفي بستان السياحة للعارف الشيرواني، وفي رياض السياحة لهذا العارف عن أمير المؤمنين [(عليه السلام)].

(٥) الكلمات المكنونة للفيض؛ ص ١١٣؛ طبعة بمبئي؛ الكلمة الخمسون.

النكتة ١٥٨: كمال العالم الكوني أن يحدث منه إنسان.[١]

النكتة ١٥٩: إنّ في الزبر والبيّنات محمّداً هو الإسلام وعليّاً هو الإيمان، وللملّا جلال الدواني [بيت من الشعر بالفارسية]:

إنّ الشمس كمال والنبي قمر ولكنّ
الإسلام محمّد والإيمان عليّ
لو طلبت بيّنة في هذا الكلام
فانظر من البيّنات تكون الأسماء جلية

وبهذا البيان الذي يكون فيه ملفوظ محمد: الميم، والحاء، والميم، والدال، وإذا حذفت مفاتحه لبقيت اليم، والـا، واليم، ومجموعها اثنان وثلاثون ومئة، والإسلام اثنان وثلاثون ومئة [أيضاً]. وكذا ملفوظ عليّ: العين، واللام، والياء، وإذا حذفت الحروف الأوائل التي هي مفاتحه لبقيت اليـن، والـام، والـا، ومجموعها اثنان ومئة، والإيمان اثنان ومئة أيضاً.

رمزى است كتاب حقّ تمامى به نظام
اسرار الهى است به هر بطن كلام
از اسم محمد كه بود مصدر كل
درياب ز بينات نامش اسلام

النكتة ١٦٠: إنّ من الفضلاء من يرمز أيضاً برموز، ويقول ألفاظاً ظاهرة مستشنعة أو خطئاً، وله فيها غرض خفيّ، بل أكثر الحكماء بل الأنبياء الذين لا يؤتون من جهة غلطاً أو سهواً هذه وتيرتهم.[٢]

---

(١) المبدأ والمعاد لصدر المتألّهين؛ من كلام الشيخ الرئيس؛ ص ٢٢٥.

(٢) الفصل السابع من المقالة الأولى؛ إلهيّات الشفاء؛ ص ٤٠٠؛ ج ٢.

القدماء لهم ألغاز ورموز وأغراض صحيحة، ومن أتى بعدهم ردّ على ظواهر رموزهم إمّا لغفلة أو تعمّداً لما يطلب من الرياسة.[1]

والأنبياء (صلوات الله عليهم) لهم لسان الظاهر به يتكلّمون لعموم أهل الخطاب واعتمادهم على فهم السامع العالم، فلا يعتبر الرسل عليهم السلام إلّا العامة لعلمهم بمرتبة أهل الفهم، كما نبّه عليه السلام على هذه الرتبة في العطايا فقال: «**إنّي لأعطي الرجل وغيره أحبّ إليّ منه مخافة أن يكبّه الله في النار**». فاعتبر ضعيف العقل والنظر الذي غلب عليه الطمع والطبع، فكذا ما جاؤوا به من العلوم جاؤوا به وعليه خلعة أدنى الفهوم ليقف من لا غوص له عند الخلعة فيقول: ما أحسن هذه الخلعة؟ ويراها غاية الدرجة، ويقول صاحب الفهم الدقيق الغائص على درر الحكم بما استوجب هذا: هذه الخلعة من الملك، فينظر في قدر الخلعة وصنفها من الثياب، فيعلم منها قدر من خلعت عليه، فيعثر على علم لم يحصل لغيره ممّن لا علم له بمثل هذا. ولمّا علمت الأنبياء والرسل والورثة أنّ في العالم وفي أممهم من هو بهذه المثابة عمدوا في العبادة إلى اللسان الظاهر الذي يقع فيه اشتراك الخاصّ والعامّ، فيفهم منه الخاصّ ما فهم العامة منه وزيادةً ممّا صحّ له اسم أنّه خاصّ، فيتميّز به عن العامي، فاكتفى المبلّغون العلوم بهذا.[2]

إنّ شرط الأنبياء هو أنّ كلّ معقول يدركونه يجعلونه في المحسوس ويأتون به في القول لتتبّع الأمّة ذلك المحسوس ويكون الانتفاع بها معقولاً أيضاً، ولكن يجعلون ذلك للأمّة محسوساً ومجسّماً أيضاً، ويزيدون على الوعود والآمال، ويكثرون بالظنون الحسنة لتصل الشروط إلى كمالها، ولئلّا تنحلّ

(١) الفصل الرابع، الفنّ الخامس من الجواهر والأعراض؛ الأسفار؛ ج ٢؛ ص ١٧٣؛ الطبعة الأولى.

(٢) الفصّ الموسوي من فصوص الحكم لمحيي الدين العربي؛ ص ٤٥٨؛ الطبعة الأولى.

وتختلّ قاعدة الشرع وناموسه وأساس العبودية، أن لا يبقى مراد النبي مستوراً، وإذا وصل إلى عاقل يدركه بعقله، ويعلم أنّ أقاويل النبي كلّها رموز مختلطة بمعقول، وإذا وصل إلى غافل نَظَر ظاهر المقال وعلّق هواه بالمجسّمات المحسوسة بحرص وتمتّع، وورد في جوال الخيال ولم يتجاوز ساحة الوهم [أبداً]، فيعبد عن جهل ويسمع عن عدم إدراك، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].[2]

النكتة ١٦١: إنّ المرحوم الآخوند الملّا صدرا (طاب ثراه) وإن لم يتعقّل في الأوّل توحيد الخاصّ إلّا أنّه في بحث العلة والمعلول حيث وقع في ضيق الخناق اعترف بما قاله القوم، أعني: العارفين بالله في الحقيقة؛ من أنّه لا علية في الحقيقة إلّا بتنزّل العلة إلى مرتبة نازلة، والآن حصحص الحقّ وأتى به على لسانه.[3]

النكتة ١٦٢: للإنسان أن يجمع بين الأخذ عن الله تعالى بلا واسطة العقول والنفوس بموجب حكم إمكانه الباقي، وبين الأخذ عن الله تعالى بلا واسطة بحكم وجوبه فيحلّ مقام الإنسانية الحقيقية التي [هي] فوق الخلافة الكبرى.[4]

النكتة ١٦٣: إنّ الحقّ عيان إلّا أنّ تراكم عروق سبل الجهل المركّب الناشئة من التقاليد يمنع الأنظار عن إدراك نور الله، نور السماوات والأرض.

---

(١) سورة النحل؛ الآية ٧٦.

(٢) الرسالة المعراجية للشيخ الرئيس؛ ص ١٤ ـ ١٥.

(٣) السيد أحمد الكربلائي ﷺ.

(٤) مصباح الأنس؛ نقلاً عن هادية صدر [الدين] القونوي.

النكتة ١٦٤: إنّ الذات؛ أي: ذاته سبحانه، باعتبار اتّصافها بالوحدة الحقيقية يقتضي تعيّناً يسمّى باصطلاح القوم بالتعيّن الأوّل تارة، وبالحقيقة المحمّدية أخرى.[١]

إنّ هذه الوحدة الحقيقية فوق الوحدة الأحدية والواحدية؛ لأنّ المراد منها الوحدة الإطلاقية الإحاطية الصمدية، وإطلاق هذه الوحدة على الذات بعنوان التنزيه والتفخيم؛ لعدم سبيل لأيّ نسبة وإضافة إلى شيء آخر فيه، ولهذا قال صدر الدين القونوي في مفتاح الغيب: وقولنا وحدة للتنزيه والتفخيم لا للدلالة على مفهوم الوحدة على نحو ما هو متصوّر في الأذهان المحجوبة.[٢]

وسمّي التعيّن المذكور الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أنّ الإنسان الختمي صعوداً وعروجاً بحسب ارتقائه واعتلائه الوجوديين بإذن الله تعالى يكون أفضل من جميع التعيّنات وفانياً في هذه الوحدة الحقيقية الحقّة، وتكون التعيّنات الأخرى شؤونات له، مثل قول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اَللّٰهُ اَلْعَقْلُ وأنا العقل**»، وفي هذا البيان الشريف، حيث قال: «**أنا العقل**» ليس المراد أنّ حدّه الوجودي إلى العقل بل هو إخبار عن شأنه الصعودي بعد حدوثه، ألا ترى أنّه في عروجه ومعراجه وصل إلى موضع فيه قال له جبرئيل: «**لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لاَحْتَرَقْتُ**»:

گفت بيرون زين حد اى خوش فرمن
گر زنم پرى سوزد پرمن

وكذا قال: «**لِي مَعَ اَللّٰهِ وَقْتٌ لاَ يَسَعُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ**»، وكلّ من الملك والنبي نكرة في سياق النفي، و [الأخير] شامل لنفسه أيضاً، وفي هذا المقام يكون مشتملاً على جميع التعيّنات.

---

(١) تمهيد القواعد في شرح قواعد التوحيد؛ الفصل ٢٨؛ ص ٨٠؛ الطبعة الحجرية.
(٢) ص ٦٤؛ مصباح الأنس.

عبّر عن هذا المقام في الصحف العرفانية الكريمة بفوق الخلاقة؛ لأنّ الخلافة بلحاظ السفارة التي متّجهة إلى الخلق، وفي هذا المقام يكون ظهور سلطان دولة الولاية المطلقة لا النبوة، ولأجل هذا أورد صدر الدين القونوي: فيحلّ مقام الإنسانية الحقيقية التي فوق الخلافة الكبرى.[1]

وتكون التسمية في الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله وسلم بلحاظ وصول الإنسان الكامل ونيله ذلك المقام، ولكون الخاتم إماماً سمّيت باسمه الأسمى والأسنى تشريفاً وتكريماً، فافهم.

النكتة ١٦٥: لا يدرك أكثر الناس اللذّة العقلية، بل لا يدركون اللذّة الخيالية فضلاً عن اللذّة العقلية. ورد في الخبر أنّه قال تعالى: «**أَعْدَدْتُ لعبدي المؤمن [لِعِبَادِي] مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ على [بِ] قَلْبِ بَشَرٍ**»، فقال «بشر» ولم يقل «إنسان» و«آدم»؛ لأنّ كلمة البشر ناظرة إلى الظاهر، وبشرة كلّ شيء صورته الظاهرية، والإنسان في اصطلاح أهل الله هو [الإنسان] الكامل، فأكثر الناس من بشر لا إنسان ولا آدم، والبشر هذا الظاهر الذي هو عليه.

دى شيخ گرد شهر همى گشت با چراغ
كز ديو و دد ملولم و انسانم آرزوست

النكتة ١٦٦: قال صدر المتألّهين في الجواهر والأعراض من الأسفار في فصل إبطال القول بأنّ المؤلم والموجع للتفرّق هو الاتّصال، وهو في كتاب نفس الأسفار على هذا المبنى أيضاً، إذ قال: إنّ التحقيق عندنا أنّ التغذية والتنمية ليستا مستلزمتين لمداخلة أجزاء الغذاء بين أجزاء المتغذّي والنامي. ومراده هو: أنّ الغذاء يقوم بالإعداد ويجعل النفس مستعدّة لإفاضة الفيض من

(١) ص ٣٣؛ مصباح الأنس.

المبدأ المبدأ الفيّاض، وتكوّن لنفسها بدناً، وبهذا التحقيق العرشي تندفع شبهة الآكل والمأكول، فافهم.

النكتة ١٦٧: قال صدر المتألّهين في فصل الجدة في الجواهر والأعراض من الأسفار: وقد يعبّر عن الملك بمقولة له، فمنه طبيعي ككون القوى للنفس، ومنه اعتبار خارجي ككون الفرس لزيد، ففي الحقيقة الملك يخالف هذا الاصطلاح، فإنّ هذا من مقولة المضاف لا غير.

واللام في «له» للتمليك، كما في قوله: ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]، ولكن اعلم أنّ [قوله تعالى:] ﴿لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[2]، ليس بمعنى أنّ لها وجوداً مربوطاً بالحقّ نحو قولك: «الفرس لزيد»، وكذا ليس بمعنى أنّها كالأعراض التي يكون وجودها في نفسه [نفسها] عين وجودها للحقّ؛ حيث إنّ هذه الوجوه منافية للتوحيد، بل المراد هو أنّ وجودها عين الربط، ووجودها هو وجود اللام نفسه؛ أي: أنّ المراد [هو] النسبة الحقيقية لا النسبة المجازية كما هو في القسم الأوّل. ففي منشآت النفس التي هي فعله، وصور المعاني بتصوير جهازها المصوّر المسمّى بالمتخيّلة تدبّر فإنّ ذلك كلّه للنفس، واجعل [الآية] الكريمة: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[3]، معياراً، وكذا قوله سبحانه: ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[4]، فافهم.

النكتة ١٦٨: إعلم أنّ العلم متّحد مع المعلول تشبّهاً وتخلّقاً وتحقّقاً.

النكتة ١٦٩: الحمل هو الاتّحاد، والاتّحاد بين الموضوع والمحمول إمّا بتنزّل

(١) سورة البقرة؛ الآية ١١٧.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١١٧.

(٣) سورة مريم؛ الآية ١٨.

(٤) سورة النجم؛ الآية ٤٠.

الموضوع إلى مقام المحمول حتّى يتّحداً، أو بتصعّد المحمول إلى مقام الموضوع.

النكتة ١٧٠: بُيِّن الرك [و] الرفد في وفق المراد لفتح الله بن محمّد رضا الحسيني المرعشي التستري بصورة جيّدة، وجاء الكلام عن الأعداد المتحابّة في خزائن النراقي وحواشيّ عليه، ولا بدّ أن تعلم أنّ الأعداد أرواح، والحروف أشباح، والعدد كأسنان المفتاح إذا نقصت أو زادت لا يفتح الباب، والزيادة على العدد المطلوب إسراف، والنقص منه إخلال.

روى أحد المشايخ أنّ في سورة يس اسماً ببركته يرفع العمى الأصلي والبرص، فقيل له: هل لمن قرأ هذه السورة كاملة نفع فيما قلت؟ قال: إذا كتب الحكيم دواء لمرض، ووجد ذلك الدواء في محلّ العطّار، وذهب المريض إليه وتناول جميع أدوية محلّه، فهل له حينئذ من نفع؟!

النكتة ١٧١: إنّ الخلق رسم الله المتعالي، فلا يحقّ لك أن تغيّر خلقه وتضيعه إلّا فيما أمر الراسم نفسه، نحو إجراء الحدود ونحوه، وفي ذلك راجع الفصّ اليونسي من فصوص الحكم.

النكتة ١٧٢: إنّ للهوية قطراً باعتبار، ومحوراً باعتبار [آخر]، وهذا المحور ينصفها إلى القوسين النزولي والصعودي، وبهذه الصورة قال عزّ من قائل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[1]، فتأمّل في الآية ما هو المرجع في «له»، أو أنّه اسم لا ضمير، ومن هنا ظهرت الهاء.

النكتة ١٧٣: عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، أنّه أمر بضرب غلام له في جناية، فلمّا مدّ للضرب، قال الغلام: تضرب من ليس [له] شفيع غيرك؟

(١) سورة الإسراء؛ الآية ١١١.

فأين كرمك وإحسانك؟ فخلّي عنه، فقال الغلام: ما أنت خلّيتني لكن خلّى عنى من أجرى الكلمة على لساني، فقال جعفر عليه السلام: «**موحّد وربّ الكعبة، لا يرى مع الله غير الله**».[1]

النكتة ١٧٤: في الكافي في شأن: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2]، في آخر الحديث الثامن، الصفحة السادسة والتسعين والمئة، المجلّد الأوّل: «**قَالَ اَلسَّائِلُ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللّٰهِ (وهو أبو جعفر عليه السلام) كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ لَيْلَةَ اَلْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَالَ إِذَا أَتَى شَهْرُ رَمَضَانَ فَاقْرَأْ سُورَةَ اَلدُّخَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ فَإِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَى تَصْدِيقِ اَلَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ**».

وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إِذَا أَتَى شَهْرُ رَمَضَانَ فَاقْرَأْ كُلَّ لَيْلَةٍ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ أَلْفَ مَرَّةٍ فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ فَاشْدُدْ قَلْبَكَ وَافْتَحْ أُذُنَيْكَ بِسَمَاعِ اَلْعَجَائِبِ مِمَّا تَرَى**».

ونقل عنه عليه السلام بأسانيد معتبرة أنّه قال: «**لَوْ قَرَأَ رَجُلٌ لَيْلَةَ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أَلْفَ مَرَّةٍ لَأَصْبَحَ وَهُوَ شَدِيدُ اَلْيَقِينِ بِالاِعْتِرَافِ بِمَا يَخُصُّ بِهِ فِينَا وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لِشَيْءٍ عَايَنَهُ فِي نَوْمِهِ**».

النكتة ١٧٥: إنّ الفرق بين القابلية والاستعداد هو أنّ القابلية وصف ذاتي من دون انضمام شرط ولا أمر زائدين، والاستعداد تتمّة له بانضمام وصف وأمر آخرين خارجيين.[3]

النكتة ١٧٦: إنّ أشرف الموجودات وأعظم المخلوقات بحسب النوع هو الإنسان، وبحسب الشخص هو الفرد الكامل للإنسان، فافهم.

(١) ص ٢٨٠؛ علم القلوب لأبي طالب المكي؛ المتوفى سنة ٣٨٦ هـ.ق.

(٢) سورة القدر؛ الآية ٢.

(٣) ص ٢٠؛ مشارق الدراري.

النكتة ١٧٧: إنّ العرش مخّ العالم. (إنّ مخّ العالم العرش).

النكتة ١٧٨: لو أراد الممكن أن يؤثّر في العالم، ما كان حينئذ ممكناً.

النكتة ١٧٩: قال أرسطو: إنّ العالم عالم واحد بأعضاء مختلفة مثل الإنسان، وهذا دليل على وحدة خالقه.

النكتة ١٨٠: إنّ الله سبحانه أودع في كلّ كوكب خاصية لا توجد في غيره، وكرّمها بخاصية أخرى في اجتماعها، ومثال ذلك في النشأة الإنسانية هو أنّ خاصية «ق» منفردة إفادة معنى التجنّب، وحينما تتركّب مع «اللام» أفادت معنى القول، وحينما تتركّب مع «الميم» أفادت معنى القيام، وحينما تتركّب مع «اللام» و«الميم» أفادت معنى القلم.[1]

النكتة ١٨١: قال الخواجة الطوسي في بداية المبدأ والمعاد: الحمد لله الذي خلق الفلك ومنه ابتداء كلّ شيء، ومعاد كلّ شيء إليه، بل هو جميعه.

النكتة ١٨٢: الجفر بحر كبير.

النكتة ١٨٣: لو وجد الكسر في كلّ وفق معتدل الدور، فلك أن تضيف ذلك الكسر في الدورة الأخيرة مضافاً على البيت نفسه أو أن يضاف إلى عدد الكسر في الدورات التي تنتهي إلى الآخر، ومع ذلك بإضافة عدد البيت نفسه أو اضرب في ابتداء أمر أصل العدد في الضلع، ويكون الكسر في ذلك بصورة عدد صحيح، ثمّ اجعل هذا الحاصل في الجدول، وقال العياني في المفاتيح: إنّ لضرب كلّ عدد في الضلع أثراً خاصّاً، ومضافاً إلى محو كسر هذه الفائدة فيكون فيه أيضاً.

(١) ص ٦٥٩؛ الزيج البهادري.

النكتة ١٨٤: قال الحاجّ زين العابدين الشيرواني في بستان السياحة: يوجد في ملك الهند بين البرهمن والجوكية مرتاضون ومن يرتاض، وهم بسبب حبس النفس وقلّة الأكل يعمّرون آلاف السنين.

يقول الفقير: إنّ إنكار وجود ذلك الإمام؛ أي: إمام الزمان عليه السلام في الحقيقة إنكار قدرة الباري تعالى، والمنّة لله حيث إنّه يجعل الفقير كالشمس الساطعة، فيصنع من أجزاء متفرّقة إكسيراً فيطرحه على الفضّة فيجعل منها ذهباً أحمر، مع أنّ الفضّة تبيد في قليل من الزمن وتنعدم، والذهب على عكسه فيبقى آلاف السنين على منوال واحد ولا ينعدم. فإذا كان وليّ الله كذلك الكيمياوي يجعل من إكسير التفات نفسه بدنه كصبغة الروح، فيصيّره باقياً ودائماً، فـ[ذلك] غير بعيد، وإنّ الذين ينكرون وجوده ويؤوّلون لفظ المهدي وصاحب الزمان فإنّما ذلك من عمى قلوبهم، وإلّا فأيّ مجال للإنكار يبقى بعد شيء من التأمّل؟ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].[2]

النكتة ١٨٥: قرّر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيتان، أحدهما: بيت الآفاق، وهو عبارة عن بيتي مكّة والمدينة، وإنّ لهذا البيت أهلاً مخصوصين كعائشة وحفصة وأمّ أيمن وسائر زوجات حضرة الرسالة، والآخر بيت الأنفس، ولهذا البيت أهل معيّنون ومخصوصون، وهم عبارة عن عليّ وفاطمة والحسنين وسائر الأئمّة الأطهار إلى الإمام حجّة الله (صلوات الله عليهم أجمعين)، كما قال الله تعالى: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3]، ونقول في زيارتهم: «و [فَـ] جَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اِسْمُهُ». إنّ هذا البيت

(١) سورة البقرة؛ الآية ٢١٤.

(٢) ص ٥٣٩.

(٣) سورة الأحزاب؛ الآية ٣٤.

الـذي أذن الله أن ترفـع [يرفـع] هـو صورة الآدمـي وهيـولاه، وإنّ الله تعـالى أعـطى لسكنة هـذه البيـوت إذن الرفعـة والعروج إلى السـماوات.

النكتة ١٨٦: يعلـم مـن الأخبـار مرتبـة دراية الرواة وقابليتهـم، فمـثلاً أنّ كميـل بـن زيـاد النخعـي يعـرف مـن [خلال] الروايـات التـي رواهـا عـن الإمـام الوصـيّ عليه السلام، وكلّهـا مـن غرر كلمـات الوصـيّ ومـن أسـرار الأخبـار، نحـو السـؤال عـن الحقيقـة الـذي نقلـه السـيد حيـدر الآملـي فـي جامـع الأسـرار، والشـيخ البهائـي فـي الكشكول، والقاضي نور الله الشـهيد في المجالس، وعبـد الرزاق اللاهيجي في شـرح كلشـن زار، والخوانسـاري في الروضـات، والمحـدّث القمـيّ في السـفينة، وشـرحه كثيـر مـن أسـاطين الحكمـة والعرفـان نظمـاً ونثـراً.

والآخـر حديـث السـؤال عـن النفـس، الـذي أورده الشـيخ البهائـي فـي أوّل المجلّـد الثالـث مـن الكشـكول[1]، والطريحـي فـي مـادة النفـس [فـي] مجمـع البحريـن: «**عَـنْ كُمَيْـلِ بْـنِ زِيَـادٍ أَنَّـهُ قَـالَ: سَـأَلْتُ مَوْلاَنَـا أَمِيـرَ اَلْمُؤْمِنِيـنَ عَلِيّـاً** عليه السلام **فَقُلْـتُ: يَـا أَمِيـرَ اَلْمُؤْمِنِيـنَ، أُرِيـدُ أَنْ تُعَرِّفَنِـي نَفْسِـي. قَـالَ: يَـا كُمَيْـلُ، وَأَيَّ اَلْأَنْفُـسِ تُرِيـدُ أَنْ أُعَرِّفَـكَ؟ قُلْـتُ: يَـا مَوْلاَيَ، هَـلْ هِـيَ إِلاَّ نَفْـسٌ وَاحِـدَةٌ؟ قَـالَ: يَـا كُمَيْـلُ إِنَّمَـا هِـيَ أَرْبَعَـةٌ: اَلنَّامِيَـةُ اَلنَّبَاتِيَّـةُ... إلـخ**».

والثالـث دعـاء كميـل المعروف، الـذي هـو دعـاء الخضـر عليه السلام، وعلّمه الوصـيّ كميـلاً كاملاً، وتفصيله مذكور في أعمال ليلة النصف من شعبان في الإقبال للسـيد إبـن طـاووس، ونحـن ذكرنـاه في رسـالة الولاية التكوينيـة.

والرابـع قـول أميـر المؤمنيـن عليه السلام لكميـل فـي نهـج البلاغـة، ولـه كثيـر مـن المأخـذ ذكرنـاه فـي رسـالة [الولايـة] التكوينيـة: «**عَـنْ كُمَيْـلِ بْـنِ زِيَـادٍ قَـالَ: أَخَـذَ بِيَـدِي أَمِيـرُ اَلْمُؤْمِنِيـنَ فَأَخْرَجَنِـي إِلَى اَلْجَبَّـانِ، فَلَمَّـا أَصْحَـرَ تَنَفَّـسَ اَلصُّعَـدَاءَ، ثُـمَّ**

(١) ص ٢٤٦؛ طبعة نجم الدولة.

قَالَ: يَا كُمَيْلَ بْنَ زِيَادٍ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا... إلخ»، وسائر كلماته عليه السلام لكميل.

النكتة ١٨٧: الحمد لله، سبحان الله: الحمد شرح لجماله، والتسبيح شرح لجلاله.

النكتة ١٨٨: إنّ المصداق في الذاتيات، والمصدوق في العرضيات وإن كان الذاتي في باب البرهان الذي هو عرضي أيضاً، نحو إمكان الشجر مثلاً، فإنّ الشجر فيه يكون مصدوقاً للإمكان كما أنّه مصدوق للّلون الأخضر، ولكنّ الجوهر والجسم والنامي التي هي ذاتيات باب الإيساغوجي يكون الشجر مصداقاً لها.[1]

النكتة ١٨٩: إنّ الصلاة على محمّد وآل محمّد (صلوات الله تعالى عليهم أجمعين) فعل من أفعالنا، والعلم والعمل كلاهما جوهران يصنعان جوهر الإنسان، فيكونان عين حقيقة الإنسان وذاته. والإنسان الكامل مبرّأ من الإمكان الاستعدادي، وقد بلغ الكمال فعلاً وإن كان عبداً شكوراً، فاعلم أنّ الصلاة تعود إلينا، حيث إنّنا ننتقل من النقص إلى الكمال، ومن القوة إلى الفعلية، ولا تعود إلى من كان عارياً عن القوة بنفسه. روي في باب ذمّ الدنيا عن مجموعة الورّام ما يلي:

«رُوِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ مَرَّ فِي مَوْكِبِهِ وَالطَّيْرُ تُظِلُّهُ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ قَالَ فَمَرَّ بِعَابِدٍ مِنْ عُبَّادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ وَاللَّهِ يَا ابْنَ دَاوُدَ لَقَدْ آتَاكَ اللَّهُ مُلْكاً عَظِيماً قَالَ فَسَمِعَهُ سُلَيْمَانُ عليه السلام فَقَالَ لَتَسْبِيحَةٌ فِي صَحِيفَةِ مُؤْمِنٍ خَيْرٌ مِمَّا أُعْطِيَ ابْنَ دَاوُدَ وَإِنَّ مَا أُعْطِيَ ابْنَ دَاوُدَ يَذْهَبُ وَالتَّسْبِيحَةَ تَبْقَى».

(١) ص ٣٦؛ المجلّد الأوّل؛ الأسفار لصدر المتألّهين؛ الطبعة الأولى.

فانظر شأن هذا الحديث الذي يقول: إنّ عمل النفس يكون جوهر حقيقة الإنسان، ويكون جوهراً لا أنّه يكون عرضاً. [وهو] حديث طويل جدّاً. والمرجو من الله تعالى أن يمنّ علينا بفهم أسرار الآيات والأخبار.

النكتة ١٩٠: قال محيي الدين العربي في الباب السادس والسبعين وثلاثمئة [الثلاثمئة] من كتابه العظيم الفتوحات المكية: والبسملة [أحقّ وأولى فإنّها] من القرآن بلا شكّ عند العلماء بالله، وتكرارها في السور كـ [مثل] تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات، انتهى ما أردنا من نقل كلامه.

وليعلم أنّ هذا القول في الكلمة الطيّبة البسلمة ممّا انفردت به الإمامية، وهذا القول منه ينادي بأعلى صوته أنّ هذا العارف الكبير منهم، وهو كذلك، ولنا في هذا المدّعى شواهد أخرى من كلماته أيضاً.

النكتة ١٩١: إنّ النسيان أرضة العلم.

النكتة ١٩٢: قال الخواجة الطوسي في التجريد: الظلمة عدم ملكة. ولكن جاء في الصحيفة الثانية للإمام السجّاد عليه السلام الذي جمعها المحدّث الثقة الجليل صاحب الوسائل ما ترى: «**سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ الأرض (اَلْأَرَضِينَ)، سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ اَلشَّمْسِ وَاَلْقَمَرِ، سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ اَلظُّلْمَةِ وَاَلنُّورِ، سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ اَلْفَيْءِ وَاَلْهَوَاءِ، سُبْحَانَكَ تَعْلَمُ وَزْنَ اَلرِّيحِ كَمْ هِيَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ**»[1].

النكتة ١٩٣: إنّ الكثرات كلّها صور، وروح هذه الصور الوجود، ولجميع الكثرات روح واحدة، وهي بتعبير حقُّ قلبِ العالم، والعالم جملة البدن وإن كان واقعاً فوق هذه التعابير نظير كثرة الصور المتحقّقة في صقع النفس الناطقة التي روح جميعها هي النفس الناطقة.

(١) ص ٢٧٧؛ الطبعة الأولى؛ مصر.

النكتة ١٩٤: قيل أنّ ابن فارض لمّا أنشد الشعر التالي:

وبما شاء بي هواك اختبرني فاختياري ما كان فيه رضاكا

أبتلي بحصر البول، وقيل: رفع وديره به في الأزقة، وكان إذا وصل إلى باب مكتب قال للأطفال: أدعوا لعمّكم الكذّاب.

النكتة ١٩٥: قال الأستاذ العلّامة الطباطبائي: كان أستاذي المرحوم السيد حسين البادكوبي يقول: إنّ شرح حكمة الإشراق للقطب الشيرازي هو تقريرات دروس الخواجة ﷺ حيث استفاد القطب من محضر الخواجة، وقرّر إفادات الخواجة وبياناته حول أقوال شيخ الإشراق. وكان يقول في حين آخر: إنّ الخواجة كان بنفسه ذا مشرب الإشراق.

النكتة ١٩٦: إنّ الفلسفة تسوق إلى الكلام، والعرفان إلى السكوت، فذلك يربّي العقل ويعطيه الأجنحة وهذا يخلع من العقل الأجنحة، ذلك نور وهذا نار، ذلك يكون بالدرس وهذا يكون بالصدر، إنّك تكون من ذلك ذا سرور في القلب ومن هذا ذا قلب، من ذلك تكون باحثاً عن الله ومن هذا تكون داعياً له، ذلك يجرّ إلى الله وهذا يوصل إلى الله، ذلك طريق وهذا مقصد، ذلك شجر وهذا ثمره، ذلك فخر وهذا فقر، فأين هذا وأين ذاك؟

النكتة ١٩٧: إنّ اتّحاد العاقل بالمعقول مبرهن، وليس فيه انشغال، وهو المنازع المكابر لعقله. كما أنّ الطعام المادي الجسماني يكون متّحداً مع الآكل، فيكون نفس البدن، وهو اتّحاد الآكل مع المأكول، كذلك يكون الطعام الروحاني الذي هو طعام العقل، وتكون تلك العلوم اليقينية والمعارف الحقّة والأعمال الصالحة جزءاً للآكل الذي هو النفس الناطقة، وتكون هي، فهنا [يتحقّق] إتّحاد الآكل والمأكول أيضاً، فعموماً أنّ اتّحاد الآكل والمأكول شامل لكلا القسمين.

النكتة ١٩٨: في علم اليقين[1] لجناب الفيض: وبإسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال: «**ليحببكم [بِحَسْبِكُمْ] أَنْ تَقُولُوا العم [يَعْلَمُ] عِلْمَ اَلْحَلاَلِ وَاَلْحَرَامِ وَعِلْمَ اَلْقُرْآنِ وَفَصْلَ مَا بَيْنَ اَلنَّاسِ**»، وفي رواية: «**وَأَيُّ شَيْءٍ اَلْحَلاَلُ وَاَلْحَرَامُ فِي جَنْبِ اَلْعِلْمِ؟ إِنَّمَا اَلْحَلاَلُ وَاَلْحَرَامُ فِي آي [شَيْءٍ] يسيرة [يَسِيرٍ] مِنَ اَلْقُرْآنِ**»، انتهى.

أقول: وانظر إلى شرف علم أصول الدين وفضلها على الفروع. نعم لسان وليّ الله الأعظم ينطق كذلك، والحريّ به أن ينطق به؛ لأنّ علم الفروع دنياوي قليل، وذلك أخراوي لا أمد له، والفروع قائم بالأصل والفضل بينهما كفضل الأصل على الفرع، والعاقل تكفيه الإشارة.

النكتة ١٩٩: لم يكن الأئمّة يستعملون التقية ولكنّهم كانوا يأمرون به؛ لأنّهم كانوا عالمين بوقت وفاتهم وكيفيتها، [وذلك] من إفادات بعض أساتيذنا (قدّست أسرارهم).

النكتة ٢٠٠: إنّ معرفة النفس أمّ الحكمة.

النكتة ٢٠١: جميع ما يوجد في العالم الأدنى الطبيعي من الصور وأشكالها وأحوالها توجد نظائرها في العالم الأعلى على وجه أشرف وأعلى.

النكتة ٢٠٢: إنّ للنفس في الكتب العقلية إطلاقات، أحدها: إطلاقها على الدم كما [هو متعارف] في الكتب الفقهية. قال المرحوم صدر المتألّهين في الفصل الآخر من الباب الخامس من مبحث النفس في الأسفار[2]، في تعديلات أقوال النفس وتأويلاتها في الردّ على الشيخ الرئيس الذي عدّ أحد أقوال النفس الدم: وأمّا من قال إنّها الدم، فالدم لكونه مركّب الروح البخاري،

(١) ص ١٢٦، الطبعة الرحلية.

(٢) ص ٦٢؛ ج ٤؛ الطبعة الأولى.

وهو يجري في كلّ البدن، وبتوسّطه تسري الحياة في الأعضاء، فأطلق اسم النفس عليه إمّا من باب الاشتراك أو التجوّز، وإطلاق النفس على الدم شائع في هذا الزمان أيضاً.

وإطلاق النفس على الدم في الكتب الفقهية في حيوان كانت له نفس سائلة كثير جدّاً، قال منتهى الأرب في النفس: والنفس الدم، ومنه الحديث عن إبراهيم النخعي: كلّ شيءٍ ليست له نفس سائلة، فإنّه لا ينجّس الماءَ إذا مات فيه.

جاء في ديوان المتألّه السبزواري:

إنّ الروح التي لم تكن قدسية والنفس التي لم تكن ناطقة، كانت روحاً بخارياً ونفساً سائلة.

وتارة تطلق النفس ويراد بها النفس النباتية، والحيوانية، والفلكية، والإنسانية، وهذه المعاني هي الشائعة، وإطلاقات المعاني اللغوية للنفس إنّما وردت بحسب المقامات، ولا داعي لذكرها.

النكتة ٢٠٣: ورد في الفصول المهمّة في أصول الأئمّة عليهم السلام[1]: «**إنّ أرواح المؤمنين والكفّار تزور أهليهم بعد الموت**».

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إِنَّ اَلْمُؤْمِنَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يُحِبُّ وَيُسْتَرُ عَنْهُ مَا يَكْرَهُ، وَإِنَّ اَلْكَافِرَ لَيَزُورُ أَهْلَهُ فَيَرَى مَا يَكْرَهُ وَيُسْتَرُ عَنْهُ مَا يُحِبُّ، قَالَ: وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ كُلَّ جُمُعَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ**».

وعن إسحاق بن عمّار، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام قال: «**سَأَلْتُهُ عَنِ اَلْمَيِّتِ يَزُورُ أَهْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقُلْتُ: فِي كَمْ يَزُورُ؟ قَالَ: فِي اَلْجُمْعَةِ وَفِي اَلشَّهْرِ وَفِي اَلسَّنَةِ عَلَى قَدْرِ مَنْزِلَتِهِ... إلخ**».

(١) الباب ٧٠.

وعن عبد الرحيم القصير قال: «قُلْتُ لَهُ: اَلْمُؤْمِنُ يَزُورُ أَهْلَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَسْتَأْذِنُ رَبَّهُ فَيَأْذَنُ لَهُ...» الحديث.

وعن إسحاق بن عمّار قال: «قُلْتُ لِأَبِي اَلْحَسَنِ عليه السلام: يَزُورُ اَلْمُؤْمِنُ أَهْلَهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَقُلْتُ: فِي كَمْ؟ قَالَ: عَلَى قَدْرِ فَضَائِلِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ يَوْمَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزُورُ فِي كُلِّ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ، قَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ فِي مَجْرَى كَلاَمِهِ يَقُولُ: أَدْنَاهُمْ مَنْزِلَةً يَزُورُ كُلَّ جُمْعَةٍ... إلخ».

والنكتة فيها أنّ المؤمن يزور أهله على قدر علمه وفضائله، فاحدس أنّ أرواح الكمّلين مشرفة على هذه النشأة على الدوام كما في الزيارة الجامعة: «أَرْوَاحُكُمْ فِي اَلْأَرْوَاحِ»، فاعلم من هنا أنّ ما تزرع ههنا تحصده هناك، «اَلدُّنْيَا مَزْرَعَةُ اَلْآخِرَةِ»، ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[1]، وهكذا في جميع المقامات الأخروية مثلاً الشفاعة تنالك إن زرعت بذرها ههنا في مزرعة قلبك، والدرجات تنالك إن كنت عرجت إلى الله ذي المعارج ههنا كما قال الأمير عليه السلام في قارئ القرآن، يقال له يوم القيامة: «اِقْرَأْ وَارْقَ»، بل لست في الآخرة إلّا ما كنت في الأولى، فإن كنت ذا لبّ، فقد أهدينا إليك مائدة سماوية، فاغتنم.

النكتة ٢٠٤: إنّ «جهان» (العالم) اسم الفاعل من «جهيدن» (القفز). قال السعدي:

يكى پرسيد از آن گمگشته فرزند
كه اى روشن روان پير خردمند
زمصرش بوى پيراهن شنيدى
چرا در چاه كنعانش نديدى

(١) سورة الإسراء؛ الآية ٧٣.

بگفت احـوال مـا بـرق جهـان است
دمی پیـدا و دیگـر دم نـهـان است
گـــهی بـر طـــارم اعـــلی نشـینـیم
گـهی تـا پـشـت پـای خـود نبـینـیم

وقيل للعالم «جهان»؛ لكونه في القفز الحياتي دائماً، وهو متقفّز في كلّ لحظة بعد أخرى، وعبّر العارف عن هذا المعنى بتجدّد الأمثال في ما سوى الله، وعبّر الحكيم عنه بالحركة الجوهرية في عالم الطبيعة.

النكتة ٢٠٥: إنّ الإنسان حينما يرى في النظرة الأولى أبحاث الفصوص والفتوحات للشيخ الأكبر وسائر الكتب العرفانية، وكذا أبحاث مفاتيح المغاليق للعياني، والدرّ المكنون والجوهر المصون للشيخ الأكبر، وكذا مفتاح الأسرار له، ووفق المراد في علم الأوفاق والأعداد للتستري، وغاية المراد في وفق الأعداد، وسائر الكتب المدوّنة في العلوم الغريبة يكون قبولها له صعباً متعسّراً، وإذا آنس بأخبار أهل البيت عليهم السلام التي هي تفسير بطون الآيات القرآنية كان قبولها له حسناً يسيراً، والحمد لله ربّ العالمين.

النكتة ٢٠٦: إنّ الإثني عشري في إثبات حقّانية مذهبه لم يحتج إلى كتب الإمامية، بل إنّ كتب العامة كافية في كون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام خليفة [بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم] بلا فصل، وفي الأئمّة الإثني عشر عليّ عليه السلام، والحسن بن عليّ، وعليّ بن الحسين، ومحمّد بن عليّ، وجعفر بن محمّد، وموسى بن جعفر، وعليّ بن موسى، ومحمّد بن عليّ، وعليّ بن محمّد، والحسن بن عليّ، والحجّة بن الحسن عليهم السلام.

النكتة ٢٠٧: من قرأ قبل النوم الكريمة ٢٥٦ ثلاث مرّات، كانت له منشأ حصول السير في عالم الرؤيا، وقد ادّعى غير واحد أنّه مجرّب.

النكتة ٢٠٨: حذار أن يمنعك مقام عن مقام ويصدّ طريقك فإنّ أحد أولي العزم ككليم الله قال لعبد من عباد الله كان مشمولاً لعناية: ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[1]: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[2]، فسر كما سار السالكون.

النكتة ٢٠٩: العدل الحقيقي هو إعطاء كلّ ذي حقّ حقّه.

النكتة ٢١٠: لا يوجد من الغيب المطلق إلى آخر مراتب مظاهر الحقّ، ومن إطلاق الوجود إلى تقيّد الشهود إلّا ذات واحدة هي بحسب اختلاف التجلّيات والتعيّنات مسمّاة بالمراتب والحضرات، وهذه التعيّنات اعتبارات محضة وإضافات صرفة كما إذا قيل الواحد رابع أربعة، وثلث ثلاثة، ونصف اثنين، وضعف النصف فلا تكون هذه النسب والإضافات قادحة في واحديته، وهكذا إطلاق أسماء المراتب والحضرات باعتبار التجلّيات والتعيّنات على الذات الرفيع الدرجات غير مانع من أحديته [أيضاً].

[في] مقام المعلّم

النكتة ٢١١: إنّ منصب التعليم والتربية المقدّس سيرة حسنة للسفراء الإلهيّين الذين بعثوا لتأسيس مدينة فاضلة واعتلاء النفوس بفهم المعارف الملكوتية، وارتقاء العقول بمعارج القدس الربوبي، كما كانوا في حالاتهم الخاصّة في مقام الدعاء يسألون الله سبحانه إرسال معلّم ربّاني لتركيب [لتزكية] الناس وتعليمهم، هذا دعاء سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام الذي ورد في القرآن الكريم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) سورة الكهف؛ الآية ٦٦.

(٢) سورة الكهف؛ الآية ٦٧.

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١]، وقال الحقّ تعالى في استجابة دعائه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾[٢]، وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[٣].

إنّ الإنسان لو لم يبتل باللصّ والأهريمن فإنّه وفقاً لاقتضاء الطلب الغريزي والجبلي فيه الذي يطالب الأبدية والسعادة الأبدية لنفسه يجعل جميع الحرف والصنائع وتمام أحوال شؤون حياته وأطوارها للاستكمال؛ أي: لتحقّق فعلية القوّتين، النظرية والعملية الإنسانيتين اللتين هما بمنزلة جناحين للطيران إلى قمّة القرب الربوبي، ثمّ يسعى في تكميل الآخرين؛ أي: لتحقّق القوّتين الإنسانيتين المذكورتين فيهم.

إنّ الله سبحانه اعتبر هذين الأصلين؛ أي: الاستكمال والتكميل في القرآن الكريم أنّهما رأسمال السعادة ووظيفة الإنسان، وخصّص سورة العصر المباركة بهذين الأصلين، وبرفيع تعبير الأستاذ العلّامة الطباطبائي في الميزان: تخلّص السورة جميع المعارف القرآنية، وتجمع شتات مقاصد القرآن في أوجز بيان. وللخواجة نصير الدين الطوسي في تفسيرها بيان موجز ومفيد يجدر نقله في هذا المقام، وتمامه ما يلي:

تفسير سورة العصر ببيان المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾[٤]، أي: الاشتغال

(١) سورة البقرة؛ الآية ١٢٩.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١٥٢.

(٣) سورة الجمعة؛ الآية ٣.

(٤) سورة العصر؛ الآية ٢ ـ ٣.

بـالأمور الطبيعيـة، والاسـتغراق بالنفـوس البهيميّـة، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾[1]، أي الكامليـن فـي القـوة النظريـة، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2]، أي: الكامليـن فـي القـوة العمليـة، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾[3]، أي: الذيـن يكمّلـون عقـول الخلائـق بالمعـارف النظريـة، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[4]، أي: الذيـن يكمّلـون أخلاق الخلائق ويهذّبونها.

إنّ الإيمـان تصديـق، والتصديـق علـم، والعلـم كمـال القـوة النظريـة وفعليتهـا. والعمـل الصالـح يصـدر عـن القـوة إلـى العمليـة الواصلـة إلـى الكمـال، وهـو موجـب لترفيـع الكلـم الطيّـب للنفـس الناطقـة الإنسـانية؛ حيـث إنّـه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[5]، وفسّـر صـدر الديـن القونـوي فـي النفحـة الرابعـة مـن النفحـات، وصـدر المتألّهيـن فـي آخـر المرحلـة الرابعـة [مـن] الأسـفار العمـل الصالـح بالمعـارف العقليـة أيضـاً، ونعـم مـا صنعـا. وإليـك نـصّ كلام صاحـب الأسفار:

فـي القـرآن المجيـد: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[6]، يعنـي: روح المؤمـن، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[7]، يعنـي: المعـارف العقليـة ترغبـه فيهـا، ومـن ترقيـه إلى هنـاك.

إنّ تكميـل عقـول الخلائـق بالمعـارف النظريـة هـو تـواص بالحـقّ، وهـو المعـارف الحقّـة الإلهيّـة، ومفـاد التواصـي هـو أنّهـم يعلّمـون المعـارف بعضهـم

(١) سورة العصر؛ الآية ٤.

(٢) سورة العصر؛ الآية ٤.

(٣) سورة العصر؛ الآية ٤.

(٤) سورة العصر؛ الآية ٤.

(٥) سورة فاطر؛ الآية ١١.

(٦) سورة فاطر؛ الآية ١١.

(٧) سورة فاطر؛ الآية ١١.

بعضاً، وهكذا في التواصي بالصبر. وفسّر ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1]، بتكميل أخلاق الخلائق وتهذيبها من جهة أنّه في تهذيب النفس مطلقاً في تمام شؤون الأمور لا بدّ من الصبر في مقام الرضا، وهو بتعبير القرآن: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾[2]، الذي هو مطلق، ولم يتقيّد بمتعلّق خاصّ.

ذكر المعلّم على لسان وسائط الفيض الإلهيّ، في ملكوت السماوات العظيم، أنّه عظيم، ويدعى بالعظيم. روي في كتاب الفضل في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**مَنْ تَعَلَّمَ اَلْعِلْمَ وَعَمِلَ بِهِ وَعَلَّمَ لِلّٰهِ، دُعِيَ فِي مَلَكُوتِ اَلسَّمَاوَاتِ عَظِيماً، فَقِيلَ: تَعَلَّمَ لِلّٰهِ، وَعَمِلَ لِلّٰهِ، وَعَلَّمَ لِلّٰهِ**»[3].

إنّ المعلّم مظهر اسم «محيي» الشريف، وهو يحيي النفوس المستعدّة بماء حياة العلم. وفسّر العلم على لسان مترجمي أسرار القرآن بماء الحياة؛ حيث إنّ الماء سبب حياة الأشباح، والعلم سبب حياة الأرواح.

«**جَاءَ رَجُلٌ مِنَ اَلْأَنْصَارِ إِلَى اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اَللّٰهِ، إِذَا حَضَرَتْ جَنَازَةٌ وَمَجْلِسُ عَالِمٍ أَيُّهُمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَشْهَدَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اَللّٰهِ صلى الله عليه وآله: إِنْ كَانَ لِلْجَنَازَةِ مَنْ يَتْبَعُهَا وَيَدْفِنُهَا فَإِنَّ حُضُورَ مَجْلِسِ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ حُضُورِ أَلْفِ جَنَازَةٍ**»[4].

وجاء قريباً بهذا المضمون ما روي عن أحد أصحاب عيسى عليه السلام أنّه جاء إليه ذات يوم وقال له: يا أيّها المعلّم، لقد مات والدي، فأذن لي أن أذهب لتدفينه وتكفينه، فقال عيسى عليه السلام: أنت حيّ، فلا تذهب خلف من مات، أترك الميّت أن يرفعه الأموات.

---

(١) سورة العصر؛ الآية ٤.

(٢) سورة المدّثّر؛ الآية ٨.

(٣) ج ١؛ ص ٢٧؛ المعرب.

(٤) ص ٥١؛ فصل الخطاب؛ للكرماني؛ الطبعة الأولى.

إنّ المعلّم لو كان إلهيّاً كان شعاره في الحقيقة: ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[1]، ومشهده ومشربه عيسويين، وهو الذي يحيي النفوس، ويربّي أولاداً روحانيين، ويخرج من العقم، وأيّما بقيت آثاره الوجودية كان منتفعاً بها، ويعود إليه ارتقاء الدرجات النورية في نشأة ما وراء الطبيعة من دون أن ينقص من أجر العاملين بآثاره شيء، كما أنّ السيرة الخبيثة والسيئة التعليم سبب في انحطاطه و [في] الدركات الظلمانية في ما وراء هذه النشأة من دون أن ينقص من عقاب العاملين بتلك السيرة شيء [أيضاً]. والإشارات القرآنية وأخبار وسائط الفيض الإلهيّ في هذه المسائل والأمور كثيرة.

النكتة ٢١٢: في مادة س ر ر من النهاية الأثيرية: وفي صفته تبرق أسارير وجهه؛ (يعني: في صفته صلى الله عليه وآله وسلم) الأسارير، الخطوط التي يجتمع في الجبهة وتنكسر، واحدها سرّ وسرر، وجمعها سرار وأسرّة، وجمع الجمع أسارير، ومنه حديث عليّ عليه السلام في صفته أيضاً: «**كان ماء الذهب يجري في صفحة خدّه، ورونق الجلال يطرد في أسرّة جبينه**». وجاء في دعاء عرفة للإمام سيد الشهداء عليه السلام: «**وَأَسَارِيرِ صَفْحَةِ جَبِينِي**».

وفي مادة و ق ر من سفينة البحار: «**كَانَ عَبْدُ اَللّٰهِ اِبْنُ مُسْكَانَ ممّن يوقّر الصادق** عليه السلام **بحيث لاَ يَدْخُلُ عليه [عَلَى أَبِي عَبْدِ اَللّٰهِ** عليه السلام **] شَفَقَةَ أَنْ لاَ يُوَفِّيَهُ حَقَّ إِجْلاَلِهِ فَكَانَ يَسْمَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ**»، وقال في مادة عبد منه: عبد الله بن مسكان، كسبحان، كوفيّ من أجلّاء أصحاب الصادق عليه السلام، أحد من أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنه، روي أنّه: «**كَانَ لاَ يَدْخُلُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اَللّٰهِ** عليه السلام **شَفَقَةَ أَنْ لاَ يُوَفِّيَهُ حَقَّ إِجْلاَلِهِ فَكَانَ يَسْمَعُ مِنْ أَصْحَابِهِ وَيَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ إِجْلاَلاً لَهُ وَإِعْظَاماً لَهُ** عليه السلام». وقد أطال شيخنا الكلام في ذلك، في المستدرك.

(١) سورة ص؛ الآية ٧٣.

النكتة ٢١٣: كلّ ما يوجد في الناقص يوجد في التامّ إلّا ما يرجع إلى القصور والفتور من الأمور العدمية والإمكانية.[١]

النكتة ٢١٤: لا يتوهّم مثلاً أنّ ترك الواجبات الذي هو أمر عدمي فكيف يوجب الآلام؟ حيث إنّ الآلام ترجع إلى الأمور الوجودية. وليطلب سرّ هذه النكتة في آخر الأربعين [الأربعون] للشيخ البهائي، وبرهانه في المجلّد الثاني من أسفار صدر المتألّهين[٢]، وبيانه في عين اليقين للفيض المقدّس[٣]. وقال صدر المتألّهين بعد إثبات ذلك: فافهم ذلك واغتنم به، فإنّه كسائر نظائره لا يوجد في غير هذا الكتاب. وحقّاً أنّه قال حقّاً، أعلى الله تعالى مقاماتهم.

النكتة ٢١٥: الاسم الأعظم في الحقيقة هو اسم عيني لا كتبي فقط.

نعم، هو كتبي ظلّي عيني، ولكلّ في عالم نفسه أثر بل آثار خاصّة. إنّ وجود الإنسان الكامل اسم أعظم كما أنّ الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم هو أعظم أسماء الله الحسنى، والاسم الأعظم هذا لا ينال أحداً آخر، قال محيي الدين العربي في الفصّ العزيزي [العزيري] في خصوص الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: وهذا الحديث؛ (أي: حديث انقطاع النبوة بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم)، قصم ظهور أولياء الله.[٤]

أجل، أقدر، فإنّك قد حصلت به على التقرّب العيني لا الأيني، تقرّبت إلى الاسم الأعظم، وفرّق في هذا المقام بين النبوة التشريعية والإنبائية. ولمّا كان القرآن الصورة الكتبية للخاتم صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّ دان ظلّاً للعالي، فلك أن تعدّ هذا الاسم الكتبي اسماً أعظم أيضاً.

---

(١) الأسفار؛ ج ٢؛ ص ٣٦؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ٣٩ ـ ٤٢؛ الطبعة الأولى.

(٣) ص ٢٩٤؛ الطبعة الحجرية.

(٤) ص ٣١٨؛ الطبعة الأولى.

النكتة ٢١٦: إنّ إحدى نتائج الحركة في الجوهر الطبيعي هي أنّ دولة الاسم الجامع تظهر في كلّ لحظة بعد أخرى؛ حيث إنّ المادة في ذاتها متفرّقة، والحال أنّه لمّا كان له الحضور والجمعية العينيان فلا بدّ من وجود جامع حينئذ، والمادة لا تكاد أن تقع جامعة؛ لأنّها متفرّقة، فالجامع هو أمر وأصل من وراء المادة. وبهذا البيان تصل دولة الاسم المصوّر إلى منصّة الظهور؛ حيث إنّ الطبيعة لكونها في التصرّم والتجدّد، فلا بدّ من وجود مصوّر لأشكال جاذبة ولطيفة من الطبيعة، وهكذا الكلام في كثير من الأسماء الحسنى، فتبصّر.

النكتة ٢١٧: إنّ للإنسان بمعنى بدنين، وبمعنى آخر أبداناً مختلفة. ومقصودنا من هذين المعنيين هو: وجها الإجمال والتفصيل. وجميع هذه الأبدان مرتبته النازلة. إنّ البدن الدنياوي ينمو بطعام جسماني، وإذا أخذ منه الطعام نقص؛ حيث إنّ الطعام يكون أجزاء هذا الجسم. والبدن الثاني الذي هو البدن الأخراوي هو في طول هذا البدن العنصري، والتفاوت بينهما (إنّما هو) بالكمال والنقص، ولا يكون الطعام الجسماني جزءاً له؛ لأنّ طعام كلّ متغذّ مسانخ له.

وعليه، يجدر أن يفسّر الرزق في الآية الكريمة: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[1]، و [سائر] الآيات والروايات بهذا المضمون بالتدبّر فيه؛ من أنّ رزق الإنسان وطعامه من حيث هو إنسان يكونان معلومين.

وبالبرهان القاطع يعدّ الطعام الجسماني للنفس الناطقة معدّاً، وبإعدادها لنفس البدن تكون دائمية، وهذا البدن العنصري في وزانها، وإنّ ما يكون طعمة للتراب والحيوانات غلاف عنصري هو ظلّ أخراوي، فشبهة الآكل والمأكول شبهة ضعيفة واهية، وليطلب تفصيل هذه النكتة السامية وكيفية

(١) سورة الطلاق؛ الآية ٤.

خلق البدن الإنساني من إعداد طعام جسماني في أسرار الآيات لصدر المتألّهين[1]، وكذا في آخر الفصل السادس في الطرف الثاني من المقالة العاشرة في الأسفار، وكذا في كتاب النفس منها، ورسالة دروس اتّحاد العاقل بالمعقول للراقم، وتعليقاته على الأسفار في الموضوع المذكور مطلوبة جدّاً.

النكتة ٢١٨: إنّ الإمام الأوّل عليّاً عليه السلام هو آدم أولياء الله، والإمام الرابع عليّاً عليه السلام هو آدم أهل البيت عليهم السلام، فتبصّر.

النكتة ٢١٩: قرب النوافل تدنٍّ، وقرب الفرائض تدلٍّ.

النكتة ٢٢٠: إنّ الحفر التي أوقعت في مصر في مقبرة فرعون هي حبّات قمح في سنبل، وهي حاصلة من أهرام مصر، وكانوا في ريب أنّها هل بقيت فيها قوة النموّ أم لا؟ فزرعوها اختباراً، فاخضرّت كاملاً، وحملت، وأثمرت.

واستعمل ذلك في بقاء وجود حجّة العصر المهديّ المنتظر (روحي له الفداء) الشريف، مع أنّه لم يتجاوز من عمره الشريف بمقدار تلك الحبّة من القمح، وإن كان لنا وراء هذا الأمر الخطابي والإقناعي براهين عقلية وشواهد نقلية، أتينا بتفصيلها وبيانها في رسالة نهج الولاية.

النكتة ٢٢١: قال الحقّ سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾[2]، والله سبحانه بذاته غير مستثنى من هذا الـ «كلّ»؛ حيث إنّ النظام الكياني حاك عن نظام ربّاني، والقدر بوفق القضاء، وهذا المعنى الشريف في اصطلاح الفلاسفة [هو] السنخية بين العلة والمعلول، والمعلول آية علته.

إذن، فليتدبّر في كلمات الآية، والآيتين، والآيات في الآيات والروايات أيضاً.

---

(١) ص ٦١ ـ ٦٤؛ الطبعة الحجرية.

(٢) سورة الإسراء؛ الآية ٨٥.

النكتة ٢٢٢: جاء في الكشكول للعلّامة البهائي: في حديث: «**وليس عند ربّك صباح ولا مساء**»، قال علماء الحديث: المراد: أنّ علمه سبحانه حضوري لا يتّصف بالمضيّ والاستقبال كعلمنا، وشبّهوا ذلك بحبل، كلّ قطعة منه على لون في يد شخص يمدّه على بصر نملة، فهي لحقارة باصرتها ترى كلّ آن لوناً، ثمّ يمضي ويأتي غيره، فيحصل بالنسبة إليها ماض وحال ومستقبل بخلاف من بيده الحبل، فعلمه سبحانه وله المثل الأعلى بالمعلومات كعلم من بيده الحبل، وعلمنا بها كعلم تلك النملة. وما أحسن ما نَظَمَه العارف الرومي في المثنوى:

لا مكانی كه در او نور خداست
ماضی و مستقبل و حال از كجاست
ماضی و مستقبلش پيش تو است
هر دو يك چيز است پنداری دو است

النكتة ٢٢٣: من الأفضل أن ينشغل كلّ أحد بعمل نفسه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**»، وإلّا لوقع التزاحم، نظير ما لو دخل محدّث إلى التحقيق، كما لنا موارد تشهد بذلك.

النكتة ٢٢٤: الحقير قلت في الرسالة الإلهيّة (إلهي‌نامه): إلهي، برحمتك الرحمانية أنطقتني، فأعطني السكوت برحمتك الرحيمية.

النكتة ٢٢٥: ينقسم الضمير في كتب النحو إلى: الظاهر، والبارز، والمستتر. الظاهر ما كان ظاهراً بيّناً، والبارز شبه الظاهر والبيّن، والمستتر مستور مكنون. والآن تأمّل وتدبّر في [الآية] الكريمة: ﴿ **وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا** ﴾[1]، سيّما في: ﴿ **وَبَرَزُوا**

(١) سورة إبراهيم؛ الآية ٢٢.

لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1]، التي جمع فيها بين الواحد والقهّار، وجمعهما أحدية.

النكتة ٢٢٦: الساعة المنبّهة: [هي] آخر سورة الكهف المباركة: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[2]. في مجمع البيان للطبرسي: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الْكَهْفِ عِنْدَ النَّوْمِ إِلاَّ تَيَقَّظَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يُرِيدُهَا». وفي التفسير الصافي للفيض: في الكافي عن الصادق عليه السلام: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَقْرَأُ آخِرَ الكيف [الْكَهْفِ] عِنْدَ النومة [النَّوْمِ] إِلاَّ تَيَقَّظَ فِي السَّاعَةِ الَّتِي يُرِيدُ».

والراقم يعرف من كان ينوي بهذا الدستور السماوي ساعة التيقّظ، حتّى أنّه كان ينظّم الجعبة؛ أي: آلة الساعة به.

النكتة ٢٢٧: البرهان الحقيقي لا يخالف الشهود الكشفي.[3]

النكتة ٢٢٨: حكمة الصانع في الإنسان، أنّه كثف اللطيف، ولطف الكثيف.[4]

النكتة ٢٢٩: إنّ إعراض الكلّي عن الشواغل، وإعداد المحلّ لقبول الفيض بتصفية النفس، وتطهيرها من الرذائل، شرط لاستحصال الكمال الإنساني، بطريق الرياضة والسلوك، وكذا بطريق النظر والاستفادة، قال الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾[5].

---

(١) سورة إبراهيم؛ الآية ٤٩.

(٢) سورة الكهف؛ الآية ١١١.

(٣) ص ١٨٩؛ الأسفار؛ ج ١.

(٤) ص ١٣١؛ ج ٣؛ الأسفار.

(٥) سورة الأنفال؛ الآية ٢٩.

النكتة ٢٣٠: إنّ الولاية صورة الدين وفصله؛ أي: نسبة الولاية إلى الدين نسبة الصورة إلى الهيولى والفصل إلى الجنس، فإنّ الهيولى لا تتحقّق من دون الصورة، وهكذا الجنس من دون الفصل، فافهم.

النكتة ٢٣١: إنّ أساس الحكمة المتعالية فصوص الحكم والفتوحات المكية، وتمهيد القواعد ومصباح الأنس هما من فروعهما، وكتاب الأسفار العظيم الشأن شرح تحقيقي عليها.

النكتة ٢٣٢: قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾[1]، و﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2]، إنّ الفعل المستقبل دالّ على التجدّد في الاستقبال، فهاتان الآيتان تدلّان على أنّ ليلة القدر لا تُرفع أبداً، فافهم. وليطلب تحصيل ذلك في رسالة القرآن والإنسان للراقم.

النكتة ٢٣٣: إنّ جميع المعارف الإسلامية بحدّ الكمال لأكثر الأفراد المتحصّلين منهم وغيرهم لم تزل غير معلومة.

النكتة ٢٣٤: إنّ المجتمع الذي لا يكون فيه شيء من العرفان فهو جثّة بلا روح.

النكتة ٢٣٥: ليس للمحقّق تأليف أعظم من تصنيف كتاب أنفسي يحيي به النفوس المستعدّة، ويخرجها من القوة إلى الفعلية، وبعد ذلك التأليف ينبغي له من تدوين يكون إنعامه عامّاً، وإحسانه تامّاً.

النكتة ٢٣٦: قال القرآن الكريم في يونس النبي عليه السلام: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[3]، فإن كان لحجّة إلهيّ في ظهر

(١) سورة القدر؛ الآية ٥.

(٢) سورة الدخان؛ الآية ٥.

(٣) سورة الصافّات؛ الآية ١٤٤ ـ ١٤٥.

الأرض عمر طويل، فأيّ استبعاد واستيحاش؟ ولأجل هذا نقول: إنّ الآية المذكورة في امتداد غيبة إمام الزمان الحجّة بن الحسن العسكريّ عليهما السلام تامّة كاملة.

النكتة ٢٣٧: إذا كان الكوكب على الأفق الحسّي، كانت زاوية اختلاف المنظر إلى الغاية، وإذا كان باتّجاه الرأس، كانت الزاوية منتفية، وما بينهما متوسّطات.

النكتة ٢٣٨: إنّ علوم الأعداد والحروف والأوفاق والزبر والبيّنات هي كسائر العلوم معدّات، وما لم يحصل للنفس صعود برزخي وعقلي إلى أصول الحروف لم تحصل نتيجة، ولم تحصل في الجفر مستحصلة؛ ولهذا يعتبر الراقم الجفر مقاماً، وإن قالوا: الاستحصال أن تأخذ النظيرة، وتشفعه بالمرتبة، ونعم ما قاله هذا المتكلّم:

مستحصله در بيان نيايد — سرى است كه بر زبان نيايد
مستأصل از او تمام عالم — تا لطف تو در ميان نيايد

هذا هو الحقّ.

وقال الشيخ محيي الدين العربي الذي هو خرّيت في صناعة الجفر في كتابه الشريف مفتاح الأسرار: باب في اللقط، وهو السرّ الأعظم. والوقوف على حقيقته يحتاج إلى زيادة التمرين بالأصول الموضوعة، فليس له قاعدة واحدة ولا ضابطة محصورة، بل يحتاج إلى نور التوفيق في الانتقال من كلّ حرف بحسب جهة من الجهات.

النكتة ٢٣٩: حاشى الشريعة الحقّة الإلهيّة البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينية الضرورية، وتبّاً لفسلفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنة.[1]

(١) الفصل ٢؛ الباب ٦؛ [من مبحث] النفس؛ الأسفار؛ ج ٤؛ ص ٧٥.

النكتة ٢٤٠: أورد العلّامة الحلّي في شرح التجريد في بيان تعريف النفس بكمال أوّل لجسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة: وقد عرّفوا النفس بالكمال دون الصورة؛ لأنّ النفس الإنسانية غير حالّة في البدن، فليست صورة له، وهي كمال له، انتهى.

يقول الراقم: إنّ بيانه بناء على ممشى المشّاء تامّ، ولكنّه بناء على الحكمة المتعالية غير تامّ؛ حيث إنّ النفس الحيوانية لا تكون حالّة في البدن أيضاً؛ لأنّ لها تجرّداً برزخياً كما برهن عليه في الفصل الثاني في الباب الثاني من مبحث النفس في الأسفار[1]، وهو فصل في بيان تجرّد النفس الحيوانية، وعليه براهين كثيرة... إلخ، بل ذهب الشيخ الرئيس في آخر الأمر إلى تجرّد النفوس الحيوانية، وكذا إلى تجرّد قوّة الخيال، وسائر القوى النفسانية، ونقل كلامه الفخر الرازي من المباحثات في المباحث [المشرقية في علم الإلهيّات والطبيعيات][2]: وهذا وأمثاله يوقع في النفوس أنّ النفس غير الناطق أيضاً جوهر مادي.

النكتة ٢٤١: إنّ الواجب تعالى كمال على الإطلاق؛ أي: لا حدّ له، وأضف إلى عدم وجود حدّ له؛ أي: أنّه وجود صرف، وحقيقة بحتة ومحضة، وهي أحدية الذات، بل هو الصمد، والصمد هو الذي لا جوف له.

النكتة ٢٤٢: إنّ العلم يتعلّق بالوجود المجرّد دائماً، ولا يتعلّق بالعادي المحفوف بالقوة والاستعداد.

النكتة ٢٤٣: إنّ الماهيات اعتبار حدود الوجودات التي هي ساكنة في مراتب

---

(١) ص ٩.

(٢) ج ٢؛ ص ٣٣٧.

الوجود ومنازله، فإنّ الوجود يخرجها من محلّها، ويسكنها في المنازل الدانية، ثمّ يدور بها في جميع المنازل، وتأخذ أكثر كحدّ وحيد به امتيازها، وتترك وتنسى محدوداً به اتّفاقها؛ ولهذا كانت عن حكم الوحدة بعيدة، ومع الكثرة على الدوام محشورة.

النكتة ٢٤٤: قال المرحوم سبهر في ناسخ التواريخ[1]، في وفاة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: برواية لمّا أنزل عليّ عليه السلام جسده الطاهر في اللحد، قال: «**اللّهمّ هذا أوّل العدد، وصاحب الأبد، نورك الذي قهرت به غواسق الظلم وبواسق العدم، وجعلته بك ومنك و إليك وعليك دالّاً دليلاً، روحه نسخة الأحدية في اللاهوت، وجسده صورة معاني الملك والملكوت، وقلبه خزانة الحيّ الذي لا يموت، طاووس الكبرياء وحمام الجبروت**».

النكتة ٢٤٥: إنّ للإنسان خصوصيات كالأكل، والشرب، والنكاح، وغيرها، وله هذه الخصوصيات في كلّ عالم مطابقاً لشأن ذلك العالم واقتضائه، ففي عالم المادة هذا الذي هو النشأة الأولى فواضح، وفي النشآت الأخرى التي هي سلسلة العلل الطولية الوجودية هنا بقياس تلكم النشآت بهذه النشأة، وإنّ كلّ ما في الأعلى له صورة في الأدنى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].

فتأمّل في هذه النكتة جيّداً حتّى تصل إلى معنى كثير من الآيات والروايات.

النكتة ٢٤٦: إنّ الماهية إذا تلبّست بلون الوجود؛ أي: كانت موجودة، صارت

(١) ص ٥٦١؛ مجلّد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ طبعة الناصري.

(٢) سورة الواقعة؛ الآية ٦٣.

مخفية ومستورة أكثر؛ حيث إنّ شأن الماهية وحقيقتها هو الاختفاء، وإذا وجدت، خرجت من الاختفاء، فابتعدت عن حقيقتها الأوّلية، وكلّما بعدت عن حقيقتها، فقد ابتعدت عن واقعها قطعاً، فتختفي الماهية بالوجود أكثر.

النكتة ٢٤٧: أورد أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المتوفّى سنة ٣٤٦هـ.ق رضي الله تعالى عنه في الصفحة الخامسة والأربعين من الجزء الثاني من كتابه الشريف: مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة مصر عام ١٣٤٦هـ.ق في خطبة آدم أولياء الله، [و] ترجمان القرآن، وفصل الخطاب، أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ما لفظه: والذي حفظ الناس عنه من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيّف وثمانون خطبة؛ يوردها على البديهة، تداول عنه الناس ذلك قولاً وعملاً.

وقال في الصفحة التاسعة والأربعين من هذا الكتاب ما نصّه: وفضائل عليّ ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه أكثر من أن يأتي عليه كتابنا هذا أو غيره من الكتب، أو يبلغه إسهاب مسهب أو إطناب مطنب، وقد أتينا على جمل من أخباره وزهده وسيره وأنواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب: حدائق الأذهان في أخبار آل محمّد عليهم السلام، وفي كتاب: مزاهر الأخبار، وطرائف الآثار للصفوة النورية، والذرية الزكية، أبواب الرحمة، وينابيع الحكمة.

النكتة ٢٤٨: جاء في أدب الكتاب للصولي في الآية الكريمة المباركة: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، تحت عنوان: «أصل كتاب ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وابتداؤه»، ما يلي:

قال الصولي: سألت أبا خليفة الفضل بن حباب الجمحي عن ابتداء الكتاب بـ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، فقال: سأل ابن عائشة عبيد الله

بن محمد بن حفص عن ذلك، فقال: حدّثني أبي أنّ قريشاً كانت تكتب في جاهليتها: «باسمك اللّهمّ»، وكان النبي صلى الله عليه وآله كذلك، ثمّ نزلت سورة هود وفيها: ﴿ بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾[1]، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بأن يكتب في صدر كتبه: «بسم الله»، ثمّ نزلت في سورة بني إسرائيل: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[2]، فكتب: «بسم الله الرحمن»، ثمّ نزلت في سورة النمل: ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾[3]، فجعل ذلك في صدر الكتب إلى الساعة. وكتب: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، في أوّل كلّ سورة من القرآن، إلّا في أوّل سورة التوبة.[4]

يقول الراقم: إنّ الكلام الملفّق المتقدّم في تلفيق الكريمة: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، قول مختلق، وإنّ ما هو حقّ محقّق هو أنّ ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾، آية نزلت في غير مرّة. وفي الكافي عن الباقر عليه السلام: «أَوَّلُ كُلِّ كِتَابٍ نَزَلَ مِنَ اَلسَّمَاءِ ﴿ بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ﴾، فَإِذَا قَرَأْتَ ﴿ بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ﴾، فَلاَ تُبَالِي أَلاَّ تَسْتَعِيذَ وَإِذَا قَرَأْتَ ﴿ بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ﴾، سَتَرَتْكَ فِيمَا بَيْنَ اَلسَّمَاءِ وَاَلْأَرْضِ»[5]، وعن الباقر عليه السلام: «سَرَقُوا أَكْرَمَ آيَةٍ فِي كِتَابِ اَللهِ ﴿ بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ﴾».

قال أمين الإسلام الطبرسي في تفسيره الشريف: مجمع البيان، في سورة الفاتحة: قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ ﴾، اتّفق أصحابنا أنّها آية من سورة الحمد، ومن كلّ سورة... إلخ.

---

(١) سورة هود؛ الآية ٤٢.

(٢) سورة الإسراء؛ الآية ١١١.

(٣) سورة النمل؛ الآية ٣١.

(٤) ص ٣١؛ طبعة مصر؛ [عام] ١٣٤١.

(٥) أتينا بالرواية كما وردت في الكافي الشريف، (المترجم).

وكذا قال الشيخ محيي الدين العربي في الباب السادس والسبعين والثلاثمئة من الفتوحات المكية: البسملة من القرآن بلا شك عند العلماء بالله، وتكرارها في السور كتكرار ما يكرّر في القرآن من سائر الكلمات.

وعنونّا تفصيل مثل هذه المباحث وغيرها في رسالة فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب.

النكتة ٢٤٩: المعراج الجسماني والمعاد الجسماني توأمان يرتضعان من ثدي واحد، متقاربان في الأحكام.(١)

إنّ هذا مبني على تحقيق أقام [من خلاله] الآخوند في معاد الأسفار أحد عشر أصلاً لإثبات كون المعاد جسمانياً، والمعاد الجسماني وتجسّم الأعمال يرتضعان من لبن واحد أيضاً. وتجسّم الأعمال بمعنى تحقّق صور الأعمال وتقرّرها، وهي بروز الملكات وظهورها، وهي [(الملكات)] مواد الصور البرزخية، ويجب لفهمه بالتفصيل أن تراجع كتاب دروس اتّحاد العاقل بالمعقول للراقم. ومن باب الإيماء والإشارة إلى هذا المطلب الأقصى والمرصد الأسنى نقول: إنّ الشيخ قال في آخر الفصل السابع في المقالة التاسعة من إلهيّات الشفاء في المعاد: الصور الخيالية ليست تضعف عن الحسّية، بل تزداد عليها تأثيراً وصفاء.(٢)

وقال الآخوند في شرح الهداية الأثيرية(٣): وللشيخ الرئيس إشارة خفية في آخر إلهيّات الشفاء إلى وجه صحة المعاد الجسماني بقوله: إنّ الصور الخيالية ليست تضعف... إلخ، فافهم.

---

(١) ص ٤٨؛ ج ٩؛ الأسفار؛ [ب] تعليقة المتألّه السبزواري.

(٢) [ص] ٢٨٧.

(٣) ص ٣٧٧.

النكتة ٢٥٠: جاء في حديث رسول الله ﷺ ذكر الخشية بعد ما رأى جبرئيل أوّل مرّة. قال بعض: إنّ المراد بالخوف هو الخوف من الجنون، نعوذ بالله، وفي قوله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾[١]، ردّ عليه. وقال بعض: إنّ الخشية من تكذيب القوم وثقل النبوة. وقالوا أموراً أخرى. ولعلّه الهيبة، وثقل الوحي، والقرب من الحقّ، نحو: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[٢].

النكتة ٢٥١: قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٣]، يعني: روح المؤمن، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٤]، يعني: المعارف العقلية ترغبه فيها، وترقيه إلى هناك.[٥]

وجاء في النفحة الرابعة من نفحات صدر الدين القونوي[٦]: قال في حقّ أرواح عباده: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾[٧]، أي: الأرواح الطاهرة؛ لأنّ الطيّب في الشريعة الطاهر، وقد يرد بمعنى الحلال، وهو أيضاً راجع إلى الطهارة، ثمّ قال: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[٨]، لأنّ الأعمال هي المطهّرة للنفوس الملوّثة، فترقى بأنوار الطاعات والأوصاف المقدّسة الموهوبة والمكتسبة إلى الدرجات العلى كما يكرّر أخبار النبي ﷺ عن ذلك.

النكتة ٢٥٢: أورد المير السيد شريف في ترجمان القرآن ما يلي:

(١) سورة البقرة؛ الآية ٢٨٦.

(٢) سورة فاطر؛ الآية ٢٩.

(٣) سورة فاطر؛ الآية ١١.

(٤) سورة فاطر؛ الآية ١١.

(٥) آخر المرحلة الرابعة [من] الأسفار.

(٦) ص ١٨؛ الطبعة الحجرية.

(٧) سورة فاطر؛ الآية ١١.

(٨) سورة فاطر؛ الآية ١١.

إنّ الشعرى اسم نجم كان يعبده بنو خزاعة، انتهى.

وورد اسم الشعرى في سورة النجم المباركة: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ﴾[1].

وأورد الطبرسي في مجمع البيان في تفسيرها ما نصّه: أي: خالق الشعرى ومخترعها ومالكها؛ أي: فلا تتّخذوا المربوب المملوك إلهاً، وقيل: إنّ خزاعة كانت تعبدها، وأوّل من عبدها أبو كبشة، أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أمّهاته، وكان المشركون يسمّونه ابن أبي كبشة لمخالفته إيّاهم في الدين كما خالف أبو كبشة غيره في عبادة الشعرى، انتهى.

وذكر السيوطي في الدرّ المنثور ما لفظه: أخرج الفاكهي عن إبن عبّاس، قالت [قال]: نزلت هذه الآية في خزاعة، وكانوا يعبدون الشعرى، وهو الكوكب الذي يتبع الجوزاء.

ونقل عن المجاهد أنّ الشعرى الكوكب الذي خلف الجوزاء، كانوا يعبدونه.

وروى عن القتادة أنّه كان الناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذي يقال له الشعرى، فنزلت.

وورد ما يقارب هذه المضامين في تفاسير الفريقين.

إنّ أسلوب الكلام وسياقه هما أنّه سبحانه ربّ النجم المسمّى بالشعرى اليماني بما له من الكبر؛ حيث إنّ القدماء كانوا يعرفون هذا النجم بالكبر.

أورد المرحوم مهديقلي هداية في الصفحة الثانية والخمسمئة من كتابه الشريف: تحفة الأفلاك: إنّ لشمسنا هذه قطراً يعادل ١٠٨ أضعاف الأرض، فيملون و٢٠٨ أضعاف الحجم عند الشعرى اليماني ككرة قدم يلعب بها الأطفال. يبلغ سطح الشعرى اليماني إلى ١٤٤ أضعاف الشمس بحجم يبلغ إلى ١٧٢٨ بالتضاعف. أعتبرت قوة ضوء الشعرى اليماني بمقدار ٤٠٠، فيكون

(١) سورة النجم؛ الآية ٥٠.

سهيل في ٢٠٠، وبالسماك الرامح ٧٥، وبالنسر الواقع ٧٢، وبقلب الأسد ٣٦، وما لم يرد في الحساب شمس، انتهى.

قال الفاضل الكرنيليوس فانديك في كتاب إرواء الظمأ من محاسن القبّة الزرقاء[1]: بناء على درجة الإنارة قد انقسمت الثوابت إلى أقدار، والقدر الأوّل حاو أنوار الثوابت، وقد عدّوا من هذا القدر عشرين نجماً، وهي: (١) الشعرى اليمانية، (٢) سهيل... إلى قوله: أمّا النجوم من القدر الثاني فنحو ٤٠ نجماً، أمّا النجوم من القدر الثالث فنحو ١٤٠ نجماً، أمّا نجوم القدر الرابع فنحو ٣٠٠ نجم، وأمّا نجوم القدر الخامس فنحو ٩٥٠ نجماً، ونجوم القدر السادس فنحو ٤٤٥٠ نجماً. ولا يرى بالعين المجرّدة ما دون القدر السادس منها، فيكون مجمل النجوم الظاهرة للبصر المجرّد؛ أي: بدون استخدام آلة لمعونة البصر ما ينيف على ستّة آلاف نجم، أمّا نجوم القدر السابع الظاهرة بواسطة نظّارة فنحو ١٣٠٠٠ نجم، ونجوم القدر الثامن فنحو ٤٠٠٠٠ نجم، ونجوم القدر التاسع فنحو ١٤٢٠٠٠. وقد حسب أنّ عدد النجوم التي ترى بواسطة نظّارة هرشل الكبيرة ما ينيف على ٢٠٠٠٠٠٠٠ نجم.

امتحن هرشل نسبة نور الشعرى اليمانية إلى نور نجم من القدر السادس فاق نور الشعرى ٣٢٤ مثلاً. ووجد الدكتور ولستون أن نور الشمس عندنا يفوق نور الشعرى اليمانية عندنا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مثل فلكي يصير نور الشمس مثل نور الشعرى يقتضي أن تبعد عنّا على الأقلّ ١٣٤٣٣٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل، وذلك بعد لا يدركه العقل البشري. وقد حسب أنّ نجماً من القدر السادس عشر لا يكون بعده عنّا أقلّ من ٣٦٢ مثل بعد نجم من القدر الأوّل عنّا، والنجم من القدر الأوّل بعده عنّا على الأقلّ ٩٨٦٠٠٠ مثل نصف قطر فلك الأرض، فيكون بعد

(١) ص ١٦؛ طبعة بيروت.

نجم من القدر السادس عشر عنّا ٣٢٦٣٤٢٩٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل، ويقتضي للنور لينتهي إلينا منه ٥٠٠٠ سنة، مع أنّه يقطع ١٨٦٦٦٠ ميلاً في الثانية، وبالنسبة إلى مسافات شاسعة مثل هذه يكون طول قطر فلك الأرض (أي: ١٨٣٠٠٠٠٠٠) كنقطة لا يعتدّ بها، انتهى ملخّصاً.

النكتة ٢٥٣: إذا عطشت عن صدق لبعثوا إليك بالماء، فاصبر، وإذا حدث تأخّر فلا يكون كذباً قطعاً، وهو مجرّب. أضف إلى ذلك أنّ الذين ينالون أبطأ فإنّهم ينالون ذلك بنحو أفضل وأحسن، ويعلم وجهه بالتدبّر. قال العارف الرومي:

حكمت حق در قضا و در قدر — كـرد مـا را عـاشـقـان يكدگر
تشنه مى‌نـالـد كـه كـو آب گـوار — آب مى‌نـالـد كه كو آن آب خوار
آب كم چو تشنگى آور به دست — تـا بجوشد آبـت از بـالا و پست

النكتة ٢٥٤: إنّ أسير البطن لا يكون أهلاً للسرّ والباطن، وقال الراقم في قصيدة [من الشعر الفارسي]:

مـا دام مـرعى الـبـطـن مـعـموراً — لا يمكن أن يعمّر قصر القلب

النكتة ٢٥٥: العلم مكيال الأشياء.[1]

النكتة ٢٥٦: إنّ القدرة التي أثبتها المتكلّمون للباري تعالى تنتهي إلى الضعف والعجز، فتدبّر.

النكتة ٢٥٧: سورة الصف في القرآن المجيد التي تسمي ببشارة روح الله عليه السلام رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أحمد مدنية.

(١) ص ١٢٦٤؛ تفسير ابن رشد على ما بعد الطبيعة لأرسطو.

وجاءت تسمية أحمد في أشعار أبي طالب وغير أبي طالب مكرّراً في مكّة قبل هجرة الخاتم محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً، فكان محمّد معروفاً بأحمد أيضاً.

النكتة ٢٥٨: إنّ كتاب كلّ أحد صندوق أسراره، فلا تعرض أسرار الأشخاص على الأجانب. ألا ترى أنّ الحقّ جلّ وعلى يقول: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[1]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾[2]، وقال: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[3].

وما أكثر الأمر بالكتمان في الروايات، وكم كان أصحاب الأئمّة عليهم السلام الذين كانوا من الخواصّ أولي أسرار وحفظة لها، وكم ورد في كلام الشيخ الرئيس في أوّل الإشارات وآخرها التوصية بالضنّ والكتمان، وكم أمر الشيخ شهاب بالإمساك في آخر حكمة الإشراق، وغير ذلك.

النكتة ٢٥٩: زيّف الشيخ في الإشارت والشفاء اتّحاد العاقل بالمعقول، وردّ [قول] فرفوريوس، ولكنّه التزم به في المبدأ والمعاد. وأثبت صدر المتألّهين في باب العقل والمعقولات في الأسفار قول فرفوريوس، وله في تعليقته على إلهيّات الشفاء[4] نصّ؛ من أنّ فرفوريوس لم يكن الوحيد القائل باتّحاد العاقل بالمعقول، بل كانت هناك طائفة من المشّائين الذين كانوا من أتباع فرفوريوس ذهبوا إلى هذا المذهب أيضاً، وهو قوله: وقد أحيينا مذهب بعض المتقدّمين وهم فرفوريوس وأتباعه من المشّائين؛ من أنّ العاقل في إدراكه للمعقولات

(١) سورة البقرة؛ الآية ٤٢.

(٢) سورة آل عمران؛ الآية ١٨٠.

(٣) سورة الجنّ؛ الآية ٢٧ ـ ٢٨.

(٤) ص ١٢٨.

يتّحد بها، ويصير عين تلك الأشياء على وجه ألطف وأشرف ممّا هي في الخارج وقد بيّنا ذلك وأوضحنا سبيله في باب العقل والمعقولات من كتابنا الكبير. وكتب الأستاذ الجليل آية الله الحاجّ السيد أبو الحسن القزويني الرفيعي رسالة موجزة في هذا الموضوع، وهي نافعة جدّاً، وللراقم تعليقات عليها. وقال ابن سيناء في الإشارات: «حكاية»، وكان لهم رجل يعرف بفرفوريوس عمل في العقل والمعقولات كتاباً يثني عليه المشّاؤون... إلخ.

ولا يخفى عليك أنّ كلامه لا يدلّ على أنّ تابعيه فقط أثنوا عليه، ولعلّ كثيراً منهم أو جلّهم ـ إن لم يكونوا كلّهم ـ كانوا قائلين بالاتّحاد سواء كانوا قبله أو بعده إلّا أنّهم لمّا لم يبرهنوا المسألة ولم يبحثوا عنه كفرفوريوس، اشتهرت المسألة باسمه، وأثنى عليه وعلى كتابه المشّاؤون الذين بعدهم.

وقال في عدّة مواضع من الشفاء باتّحاد العاقل بالمعقول، ومطلق المدرِك والمدرَك. وقال به في الإشارات والنجاة أيضاً.

ونحن ذكرنا تفصيل هذه المباحث في دروس اتّحاد العاقل بالمعقول، وفي التعليقات على الشفاء والإشارات.

النكتة ٢٦٠: إنّ الشطحيات التي تشاهد من أكبار العلماء وأعاظم العرفاء وأفاخم الحكماء وأماجد السلّاك دليل على عظمة وسعة النبي وآله وجميع السفراء الإلهيّين الوجوديتين، فإنّهم بتلك المقامات العلمية والرؤية الملكوتية وقدرة التصرّف في مادة الكائنات لم تخرج منهم كلمة شطح قط، فتدبّر.

النكتة ٢٦١: لم أجد كتاباً أفضل من القرآن الكريم في إثبات الحجّة القائم، فإنّ القرآن بنفسه تبيان لأنّ الأرض لا تخلو من الحجّة بالبدن العنصري، فراجع رسالة نهج الولاية للراقم.

النكتة ٢٦٢: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» وجود واحد؛ لأنّ كلّاً من الجسم والواحد جسم لروح واحدة، وروحهما بعدد حروف «**بسم الله الرحمن الرحيم**». وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**ظهرت الموجودات عن بسم الله الرحمن الرحيم**»، وهذا المعنى موضوع المسائل العرفانية، الذي هو الوجود الواحد الشخصي. وذكرنا تفصيل ذلك في مقالة إنّه الحقّ، وفي رسالة شرح «**بسم الله الرحمن الرحيم**». وينطق بذلك دفتر القلب (دفتر دل) أيضاً، ومن جملة ما جاء فيه:

به بسم الله الرحمن الرحيم است
ظهوری کز حدیث و کز قدیم است
عوالم را که بیرون از شمار است
به دور محور نوزده مدار است
اشارت شخص عاقل را بسند است
حروف بسمله بنگر که چند است
وجود و واحد اندر علم اعداد
دو جسم‌اند و به یك روح ای نکویاد
ولی در روح‌شان سرّ عظیم است
که بسم الله الرحمن الرحیم است
بود پس مر تو را این جمله شاهد
که هستی نیست جز یك شخص واحد

النكتة ٢٦٣: إنّ تفاسير القرآن للعرفاء تفاسير أنفسية له.

النكتة ٢٦٤: العالم يعني: العلم المتراكم بعضه على بعض.

النكتة ٢٦٥: وجه الشيء طرف ظهور وبروز سلطان آثاره الوجودية كما يشاهد

ذلك في وجه الإنسان مثلاً، بأدنى تأمّل، فجاز أن يكون الضمير في الآية الكريمة: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] عائداً إلى الشيء. ويعرف وجه هذا المعنى من كان يعرف الحقّ ومظاهره، ولم يخبر بهذا الوجه من لم يكن عنده خبر عن الحقّ ومظاهره، والآية الكريمة: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾[2]، بالتدبّر فيها تكون مبيّنة للتفسير المذكور. وعمل أمير المؤمنين عليه السلام تجاه أحبار اليهود، حيث قام بإيقاد النار، وقال لهم: «**أين وجه النار؟**»، فقالوا: جميع أطرافها وجهها، فقال الإمام: «**كذلك ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾**[3]»، فهو في بيان مدّعى تمثيلي بالتمام، وتفصيله مدوّن في جامع الأسرار للسيد حيدر الآملي.

ولا جرم أن بعض ذوي الأبصار في هذا الطريق، الذين هم واقفون على مشاهدة ذلك الوجه يصنعون من العالم مرآة، ويقومون بمطالعة ذلك الوجه في كلّ ذرّة، ويقولون:

اگر گه گه ز بی خویشی نظر در عالم اندازم
ازو آئینه می‌سازم ازو دیدار می‌جویم

النكتة ٢٦٦: يمكن الإتيان بصورة اختلاف وتعدّد كثير من أخبار الفريقين على صورة الاتّفاق والوحدة بالدقة والتحقيق؛ لأنّنا مثلاً ننظر رواية تقطّعت إلى عدة روايات، ورويت بصور مختلفة نسخاً ورواية، ونظائرها كثيرة. ولهذا العمل أهمّية كبيرة، وللراقم في هذا الموضوع حظّ ونصيب.

---

(١) سورة القصص؛ الآية ٨٩.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١١٦.

(٣) سورة البقرة؛ الآية ١١٦.

النكتة ٢٦٧: إغتنم المعيشة الفاقدة للمعارض كما تغتنم الرواية الفاقدة للمعارض.

النكتة ٢٦٨: إذا تمّ التدقيق في روايات الأحكام بصورة صحيحة، لوجدتَ أنّ لأئمتنا عليهم السلام نظراً إلى فتاوى العامة في كثير منها، والكتب الفقهية للشيخ الطوسي، سيّما الخلاف، وكذا الكتب الفقهية للعلّامة الحلّي شواهد قوية لمدّعانا هذا. وللراقم شواهد كثيرة في هذا المبحث المهمّ الفقهي.

النكتة ٢٦٩: العقل يحكم على أنّ الممكن قابل للشيء ونقيضه؛ لاتّصافه بالإمكان المقتضي لتساوي الطرفين، طرفي الوجود والعدم، لكن الواقف على سرّ القدر يعلم أنّ الواقع هو الذي يقتضيه ذات الشيء فقط. وليس حكم العقل بكون الممكن قابلاً للشيء ونقيضه إلّا كحكم الأعمى على من حضر عنده، وهو ساكت: هذا إمّا زيد أو ليس بزيد، فإنّه وإن كان بحسب الإمكان صحيحاً لكنّه في نفس الأمر أحدهما حقّ، وصاحب الشهود يعلم ما هو الحقّ.[1]

النكتة ٢٧٠: إنّ الآية الكريمة: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[2]، آية صريحة في أن ليس في الوجود إلّا الحقّ، ولكنّ القوم قاموا بتأويلها بمبلغ علمهم وحسب عقولهم كما قاموا بتأويل الآية الكريمة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾[3]، وأمثالها.

النكتة ٢٧١: إنّ الولاية في المحبّين مكتسبة وفي محبوبهم غير مكتسبة.

---

(١) شرح القيصري على الفصّ الإبراهيمي [من] فصوص الحكم؛ ص ١٧٧.

(٢) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٣) سورة الحديد؛ الآية ٥.

إنّ النبوة الإنبائية لازمة الولاية الأولى، والتشريعية لازمتها الثانية؛ ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[1].

النكتة ٢٧٢: وجعلنا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾[2]، كذلك عكسه: «وجعلنا الأوتاد جبالاً»، فتدبّر.

النكتة ٢٧٣: إنّ القرآن كتاب مكتوب لصورة الإنسان الكامل الكتبية، والقرآن كتاب مكنون لصورته العينية، وأنت بقدر ما تكون قرآناً، تكون إنساناً. وراجع رسالتنا في القرآن والإنسان حتّى تعلم أنّ مقامات الإنسان درجات آيات القرآن.

النكتة ٢٧٤: العلم والعمل جوهران، وأشرف الجوهرين العلم، وكلاهما من مادة واحدة وباب واحد.

النكتة ٢٧٥: إنّ الحقّ والميزان كيوسف وحسن الأزل في معيار الجسم والنفس بمقدار واحد، ولا يمكن افتراقهما. وللراقم في ديوانه أبيات من الشعر الفارسي حول هذه النكتة، ومنها:

حقّ و ميزان در عدد يكسان بود
آرى آنچه حق بود ميزان بود
هر چه ميزانست آن عين حقّ است
هر دو از يك اصل مصدر مشتق است
مصدرى كو صرف عدل است و وسط
نى بود تفريط در وى نى شطط

(١) سورة المائدة؛ الآية ٥٥.

(٢) سورة النبأ؛ الآية ٨.

ره نـــدارد بـاطـل انـــدر صـنـع حـقّ
حـــقّ بـــود مـــيـــزان عـــدل مـــا خـلـق
در قـبـال حـقّ ضلال و بـاطـل است
كـان زهـوق و بی اسـاس و زايـل است
جـز حـقّ انـدر انفس و آفـاق چيست
غـيـر مـيـزان انـدريـن نُـه طـاق است
آنچه بينی كاندرين ارض و سماست
بـر اســاس حـقّ و مـيـزانی بپاست
آدمی را حـــقّ و مـــيـــزانی بـود
تـــا كـــه انـــدر راه انـــســـانی بـود
كيست انسان آن‌كه با حقّ است و داد
ورنـــه ديـــو و دد بـــود آن نـــا مـراد

النكتة ٢٧٦: المرء يتأثّر بجليسه خلقاً ويعرف به، فطوبى لمن كان جليساً للحقّ تعالى، وكما قال لبيد بن ربيعة الصحابي فصيحاً: والمرء يصلحه القرين الصالح.

النكتة ٢٧٧: علة الحاجة إلى المؤثّر هي الإمكان في الماهية والنقص عن التمامية في الوجود لا الحدوث كما توهّمه جمع.[1]

النكتة ٢٧٨: ترى العارف بسرّ القدر أنّه لا يعطي للجائع شيئاً، ويهب الشبعان شيئاً، لا يطعي الفقير، ويعطي الثريّ.

(١) ص ١٧٧؛ ج ٣؛ من الأسفار.

النكتة ٢٧٩: ما لم تبلغ سرّ الولاية، لم تكن قابلاً، وبعبارة أخرى: ما لم تبلغ سرّ الولاية، لم تكن واصلاً.

النكتة ٢٨٠: إنّ معرفة الله ومعرفة أولياء الله على الظاهر أمران اثنان إلّا أنّهما في المعنى أمر واحد؛ لأنّه: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ**»، ولهذا كان الأنبياء عليهم السلام مثبتين للوحدة في لباس الكثرة.

النكتة ٢٨١: أورد المرحوم الطريحي في مجمع البحرين (مادة ف ر ع) ما نصّه: وفي الحديث الصحيح عن زرارة وأبي بصير عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام قالا: «**[إِنَّمَا] عَلَيْنَا أَنْ نُلْقِيَ** عليكم **[إِلَيْكُمْ] الْأُصُولَ وَعَلَيْكُمْ أَنْ تُفَرِّعُوا**»، فالاجتهاد الفقهي كان منذ زمن الأئمّة عليهم السلام، لا كما يقوله الأخباري.

النكتة ٢٨٢: إنّ الأخبار التي اعتبرت تأويلات في بيان الآيات القرآنية أغلبها تفسير واقعي لها، فتدبّر.

النكتة ٢٨٣: إنّ الجوهر لا يرى، وإنّ ما يرى نفسه الأعراض على الأجسام، ويكون الجوهر مرئياً بالعرض. ذهبت سلسلة العرفاء الجليلة إلى أنّ الواجب جوهر وما سواه أعراض، [وقالوا: إنّ] ظهور هذا الجوهر بالأعراض أيضاً كما تكون الأعراض بالجوهر غير أنّ ذلك مشتاق وهذا مفتاق.

سايه معشوق اگر بر عاشق افتاده چه شد
ما به او محتاج بوديم او به ما مشتاق بود

* * *

ظهور تو به من است و وجود من از تو
فلست تظهر لمولاي لم أكن لولاك

وما يرى إنّما هو ألوانها التي تكون مرئية، فليتدبّر في صبغة الله؛ حيث إنّ كلّ شيء يكون مرئياً ومشهوداً بهذه الصبغة.

النكتة ٢٨٤: تدبّر في معراج الخاتم ﷺ، وفي أحاديث المعراج لتعلم أنّ الإنسان ما لم يكن محصّلاً للصعود البرزخي وما فوقه، لم تكشف له حقائق الأشياء، ولم يحصل الإنسان على الاشتداد والقدرة الوجوديين، ولم يصل من القوة إلى الفعلية، بل تكون هي حجباً له. واسمع من دفتر القلب (دفتر دل) إذا تكلّم:

گمانت اين‌كه با خرج عبارت — به كرّ و فرُّ ايماء و اشارت
سوار رَفرَفستى و براقى — ورم كردى و پندارى كه چاقى

النكتة ٢٨٥: لا تجعل طبيعتك حاكمة على حياتك الإلهيّة.[1]

النكتة ٢٨٦: ذكر اسم رسالة من الشيخ الرئيس أبي علي سيناء في مقدّمة الموسوعة العلائية[2]؛ بأنّ له رسالة[3] مختصرة في أنّ الزاوية الحادثة بين الخطّ المماس ومحيط الدائرة ليس لها مقدار، انتهى.

ولم ير هذا الأقلّ، حسن حسن‌زاده الآملي الرسالة المذكورة إلى الآن، ولكنّه يحدس أنّ تلك الرسالة هي في خصوص الشكل الخامس عشر من المقالة الثالثة من أصول أقليدس، حيث قال: العمود الخارج من طرف القطر يقع خارج الدائرة، ولا يقع بينه وبين المحيط خطّ آخر مستقيم... إلخ.

واعلم أنّ بحث المماس المسمّى بالظلّ في اصطلاح المهندسين وأرباب

---

(١) الباب ٦٨؛ الفتوحات المكية.

(٢) ص ٣٩.

(٣) وأتينا بهذه الرسالة كاملة في آخر ترجمة هذا الكتاب، فليراجع القارئ الكريم.

الهيئة والنجوم، والمعروف اليوم بتانجانت، فتبديل تسمية الظلّ بالمماس ناشئ من هذا الشكل، وتقدّمت منّا في ما قبل نكتة؛ من عمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بناء مسجد المدينة وانتقال أبي الوفاء البوزجاني منه إلى أحكام الظلّ، و [كذا في] تغيير [تعبير] المتأخّرين عن الظلّ بالمماس ثمّ بتانجات.

النكتة ٢٨٧: الغاز سكة، وهي جزء من أجزاء القِران القديم، وكان الناس في بعض بلدان إيران، سيّما خراسان يقسّمون القِران إلى عشرين شاهياً، والشاهي إلى بولين (دو پول)، البول (پول) إلى جندكين، والجندك إلى غازين.

واليوم دائر على الأسنة أيضاً، فيقال مثلاً: إنّ السلعة هذه ليس لها ثمن غاز، وقد يقال: لا ثمن لها ولو بمقدار بول (پول).

وجاء في المثل [الفارسي]:

في الموضع الذي يكون الجمل بقيمة غاز، فلم يكن للحمار قيمة واقعية[١]

النكتة ٢٨٨: قال السيد الجزائري: إنّ جميع ما ورد في الرجعة من الآيات والأخبار والأدعية ستمائة.

يقول الراقم: إنّ الرجعة أمر مسلّم ومحقّق، حتّى أنّ العلّامة القيصري أشار إليها في شرح الفصّ الشيثي من شرح فصوص الحكم، حيث قال: وكما أنّهم عند كونهم في الشهادة لا يمنعون من الدخول في عالم الغيب كذلك عند كونهم في الغيب لا يمنعون من الظهور في الشهادة إذا طلبوا من الحقّ بلسان استعدادهم ذلك لتكميل الناقصين.[٢]

وأفاد المرحوم الأستاذ العلّامة، محمد حسين الفاضل التوني في الدرس

(١) جايى كه شتر بود به يك غاز، خر قيمت واقعى ندارد.

(٢) ص ١٢٦؛ الطبعة الحجرية.

أنّ قوله: «لا يمنعون من الظهور... إلخ» يدلّ على أنّ الرجعة بهذا المعنى: أن يظهروا من النشأة البرزخية إلى عالم الشهادة في زمن ظهور الإمام المهديّ عليه السلام.

واعلم أيضاً أنّ الفصّ الإدريسي والإلياسي الشريفين من فصوص الحكم، وكذا الفصّ الخالدي، بل العيسوي ككهف القرآن في الرجعة ممدّة إن حصل من اللسان فهم، وكذا التنبيه الأوّل في الفصل السادس من مقدّمات شرح القيصري[1]، وكذا كلامه في الفصّ الإسحاقي[2]، وفي الفصّ اليوسفي[3]، حيث قال: البدلاء يحضرون في آن واحد في أماكن مختلفة، ويقضون حوائج عباد الله.

وبهذا المضمون في الفصل الخامس من الفصول السابقة في التمهيد الجملي من مصباح الأنس[4].

النكتة ٢٨٩: في محاسن التزويج من المحاسن والأضداد للجاحظ: روي أنّ رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله، إنّي أريد أن أتزوّج، فادع الله أن يرزقني زوجة صالحة، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**لو دعى جبريل وميكائيل، وأنا معهما، ما تزوّجت إلّا المرأة التي كتب الله لك، فإنّه ينادى في السماء: ألا إنّ امرأة فلان بن فلان فلانة بنت فلانة**».

النكتة ٢٩٠: ذكر المرحوم محمد حسين الفاضل المراغي في المجلّد الثاني من مطلع الشمس[5]، في خصوص مدارس الأرض الرضوية عليه السلام المقدّسة،

---

(١) ص ٣٣.

(٢) ص ١٩٧.

(٣) ص ٢٢٨.

(٤) ص ٣٧.

(٥) ص ٢٤٧.

وخطوطها وكتائبها [مكاتيبها]: إنّ إحدى المدارس هي مدرسة الميرزا جعفر، بابها واقع في صحن العتيق، وبناؤها عال ومزيّن بالحجر المعرق الممتاز، ولكن كان هذا البناء مائلاً إلى الخراب، فرمّمه وجدّد بناءه المرحوم الحاجّ محمد ناصر خان ظهير الدولة في أيام ملكه في خراسان، واليوم له كمال الرونق والبهاء، وفي رواق المدرسة كتب على حجر أبيض حين الترميم: قال سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ: «**أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد**»، وعنه عليه السلام: «**الأرواح طيور سماوية في أقفاص أشباح البشرية إذا التفت بالعلم صارت ملائكة، وإذا التفت بالجهل صارت حشرات الأرض**».

والرواية بالصورة التي أثبتناها منقولة، ويلزم أن تكون «الأشباح البشرية»، وكذا «إذا التفتت».

النكتة ٢٩١: إنّ النظر في المرآة يري صورة الإنسان، والنظر في دفتر الحكماء يظهر حقيقة الروح الإنسانية وباطنها.[1]

النكتة ٢٩٢: إنّ كلمة الجلالة كعبة جميع الأسماء الإلهيّة، والإنسان الكامل مظهرها: ﴿عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[2]، ولهذا يكون الجميع طائفين حوله.

النكتة ٢٩٣: المحقّق هو الذي يعطي حقّ المقامات كلّها لتكون عقيدته هيولى الاعتقادات، ولا يقف في شيء منها، وإلّا، يكون مقيّداً.

أفادها القيصري في شرح الفصّ الإسماعيلي من الفصوص.

النكتة ٢٩٤: إنّ جميع الأشياء في جميع العوالم سوى عالم الخارج موجودة

---

(١) من كلمات الإسكندر، ذو القرنين.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٢٢.

بالعرض، وفي الحقيقة تكون الآثار منها في جميع العوالم مسلوبة؛ فإنّ الآثار للوجود ذي الجود، حضرة الحقّ جلّ وعلى.

النكتة ٢٩٥: دار الغرور (بفتح الغين) هي دار الغرور من جهة أنّ الذين في أعين بصيرتهم رمد، فإنّهم يرونها الوجود الحقيقي ومنشأ الآثار الخارجية.

النكتة ٢٩٦: كلّ نوع من الأنواع المتأصّلة له فرد نوري عقلي له اعتناء بسائر أفراد نوعه المادية إلّا الهيولى والزمان والحركة؛ لكونها خاصّة العالم الجسماني الظلماني.

من إفادات الحكيم المتألّه المولى علي النوري ﷺ، أتى بها في تعليقاته على أسفار صدر أعاظم الفلاسفة.[1]

ولنا في الاستثناء الذي ذكره اعتراض، بيّناه في رسالة المثل.

النكتة ٢٩٧: أفاد الشيخ المتألّه الصمداني، ابن سيناء ﷺ في المبدأ والمعاد[2]: كمال العالم الكوني أن يحدث منه إنسان وسائر الحيوانات والنباتات يحدث إمّا لأجله، وإمّا لئلّا يضيع المادة كما أنّ البناء يستعمل الخشب في غرضه، فما فضل لا يضيعه، بل يتّخذه قسياً وخلالاً وغير ذلك، وغاية كمال الإنسان أن يحصل لقوّته النظرية العقل المستفاد ولقوّته العملية العدالة، وهيهنا يتختّم الشرف في عالم المواد، انتهى كلامه.

ولهذه الكلمة السامية شأن في البحث عن الإماتة ونحوها، فتدبّر.

النكتة ٢٩٨: إنّ الجوهر مقابل للعرض وقائم بذاته وإن كان ممكناً ومتعلّقاً بغيره، والموجود الذي هو قائم بذاته، ولم يكن متعلّقاً بغيره بوجه من الوجوه

(١) أوّل المرحلة الرابعة؛ ص ١٨؛ ج ٢؛ الطبعة الوزيرية.

(٢) كما في ص ٢٥٥ من رسالة القضاء والقدر لصدر المتألّهين.

فهو القيوم؛ وكثرة المعاني [المباني] تدلّ على كثرة المعاني، وهو ليس إلّا طرف سلسلة موجودات الله الواحد.

قال الخواجة الطوسي في الفصل التاسع من النمط الرابع في شرح إشارات الشيخ: القيوم هو القائم بذاته غير متعلّق الوجود بغيره على الإطلاق، وهو اسم من أسماء الله تعالى.

النكتة ٢٩٩: للفناء ثلاث مراتب: المحو، والطمس، والمحق، فالمحو رؤية فناء الأفعال في فعله تعالى، والطمس رؤية الصفات فانية في صفته تعالى، والمحق شهود كلّ وجود فانياً في وجوده تعالى.

ففي المقام الأوّل لا حول ولا قوة إلّا بالله، وفي المقام الثاني لا إله إلّا الله، وفي المقام الثالث لا هو إلّا هو، أعني: يصير الأذكار الثلاثة مقاماً للذاكر، فيكون مقامه مقام التحقّق بها بعد طيّ مقامي التعلّق والتحقّق بها.

والعبارة للحكيم المتألّه السبزواري في تعليقاته على الشواهد الربوبية، وقد بسطنا القول في المقام في رسالتنا في لقاء الله.

النكتة ٣٠٠: لا وجود للاثنين، وليس للواحد قرب ولا بعد.

النكتة ٣٠١: الحكمة كلّ الحكمة ما ورد في الكتاب والسنة، والعلم حقّ العلم ما صدر من مدينة العلم.

النكتة ٣٠٢: قال عزيز النسفي في الإنسان الكامل[1]: كنت في منطقتي في بلدة نسف، فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في المنام، وإذا به قائل لي: يا عزيز، هل تعرف الشيطان المتعوّذ (ديو أعوذ خوان)، والشيطان المتحوقل (شيطان لا حول خوان)؟ فقلت: لا، يا رسول [الله]! قال: إنّ فلاناً هو الشيطان المتعوّذ

(١) ص ٢٢٧.

(ديو أعوذ خوان) وفلاناً الشيطان المتحوقل (ديو لا حول خوان)، فكن على حذر منهما، وكنت أعرف كليهما، وكنت أصاحبهما، فتركت صحبتهما.

النكتة ٣٠٣: لمّا مات النجاشي، ملك الحبشة، جمع رسول الله ﷺ الناس في البقيع، وصلّى على جنازته من بعيد، وبعد ذلك وصل خبر موت النجاشي من الحبشة. وكان النجاشي كما هو مسطور في التواريخ قد آوى المسلمين، وصدّق برسالة الرسول [(صلّى الله عليه وآله وسلّم)].

النكتة ٣٠٤: الجفّار مثل الحفّار، فقد يصل إلى الكنز، وقد يكون مشقّة صرفة.

النكتة ٣٠٥: القيامة هي الدين، والدين هو القيامة. لم يكن هناك في أيّ من المذاهب كلام حول القيامة كما في القرآن.

نزل خمس القرآن تقريباً في القيامة، وفي كتب التوراة التي هي بين أيدينا اليوم لا يوجد من أوّلها إلى آخرها كلام عن القيامة، وليس فيها لفظ عنها، ولكن في الإنجيل يوجد موضع أو موضعان فيهما ذكر القيامة، أحدهما: قصّة سبعة إخوة وامرأة.

النكتة ٣٠٦: لا دوام للقسر، وفي الأخير تستولي الطبيعة عليه، وتعمل عمل نفسها، فمثلاً إذا تركت حجارة بقهر وقوة قسرية إلى الأعلى، في الأخير تكون طبيعة تلك الحجارة، التي هي المبدأ الأوّل لحركتها وسكونها غالبة على تلك القوة القسرية، وتعود الحجارة إلى مكانها وجهتها الطبيعيين، وسرّ ذلك هو أنّ الحركة القسرية سيئة، ومبدأ الحركة الطبيعية حسنة، ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1].

وأمّا البحث عن المبدأ الطبيعي وتعريفه، فقد أشير إليهما في الفصل

(١) سورة هود؛ الآية ١١٥.

الرابع للنمط الثاني من شرح الخواجة على الإشارت بنحو مستوفى، وذكرت غلبة الطبيعة على القسر في الفصل السادس عشر للنمط السادس منه.

النكتة ٣٠٧: بدن النفس من حيث هو بدنها محال أن ينفك عنها، بل مطلق البدن في جميع العوالم مرتبة نازلة للنفس، وذلك البدن بصورة هذه الجثّة الظاهرية، وهذه الجثّة الظاهرية تتبدّل بتجدّد الأمثال والحركة الجوهرية آناً بعد آن ويبقى أصل البدن [ثابتاً]، وحينما وضع هذا الغلاف على الأرض، كان بدن النفس معه، فتبصّر.

نقول في بيان ذلك:

للعارف القيصري في موضعين من شرحه على فصوص الحكم، أحدهما آخر الفصّ اليونسي[1]، والآخر أوّل فصّ إلياس[2] بيانٌ وهو: فإذا أخذه إليه (أي: الحقّ إذا أخذ الإنسان إليه بالموت)، سوى له مركّباً غير هذا المركّب من جنس الدار التي ينتقل إليها، وهي دار البقاء لوجود الاعتدال.

ويقول الشارح المذكور: أي: لوجود الاعتدال الحقيقي في الأبدان المسواة في العالم البرزخي أو لوجود الاعتدال للمزاج الروحاني الحاصل من اجتماع القوى الروحانية بعضها مع بعض ومن الهيآت الحاصلة في النشأة الدنياوية، فإنّه لا يبطل ببطلان المزاج الجسماني كما لا يوجب فناء تعيّن البدن فناء النفس الناطقة.

وقال في موضع ثان: إعلم أنّ للقوى الروحانية بحسب الفعل والانفعال واجتماعهما امتزاجات روحانية يحصل منها هيئة وحدانية ليكون مصدراً للأحكام والآثار الناتجة منها والصورة الملكية تابعة لها كما أنّ الصورة

(١) ص ٣٨٥.

(٢) ص ٤١٢.

الطبيعية تابعة للمزاج الحاصل من العناصر المختلفة والكيفيات المتقابلة والأحكام الظاهرة عليها إنّما هي بحسب ذلك المزاج.

وقال المتألّه السبزواري في شرح الأسماء[1]: إنّ البدن الأخروي هو الدنيوي بعينه وشخصه، والامتياز بينهما ليس إلّا بالكمال والنقص.

وروي في الحديث الأربعين في الأربعين [الأربعون] للعلّامة البهائي: «**عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اَللّٰهِ عليه السلام عَنْ أَرْوَاحِ اَلْمُؤْمِنِينَ؟ فَقَالَ: فِي اَلْجَنَّةِ عَلَى صُوَرِ أَبْدَانِهِمْ**»، والحديث هو السؤال عن أرواح المؤمنين، فافهم.

والنتيجة أنّ لحدوث الأشياء وظهورها في الخارج نحوين من العلة، أحدهما العلة الطبيعية الخارجية، والآخر العلة النفسانية الظاهرة من نفوس الناس الإلهيّة القدسية والكاملة المؤيّدة من عند الله.

قال صدر المتألّهين في أواخر مفاتيح الغيب[2]: لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها، لكان لها اقتدار على إنشاء الأجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد، فضلاً عن التصرّف فيها بالتدبير والتحريك إيّاها كما وقع لأصحاب الرياضيات، وقد جرّبوا من أنفسهم أموراً عظيمة وهم بعد في هذه النشأة... إلخ.

النكتة ٣٠٨: إنّ العلم مشخِّص للروح والعمل مشخِّص للبدن الأخروي، فاعلم كما أنّ الطعام معدّ للنفس في إيجاد البدن الأخروي بإذن الله تعالى كذلك تكون السماعات والإبصارات وكلّ ما يكون عن طريق الحواسّ الظاهرة، فإنّها معدّة للنفس الناطقة، وبوزان كلّ ما كان من الحواسّ ذا سبيل إلى النشأة بإذن الله فتوجده في نفسها، وهي الصورة العلمية لذلك الشيء، وهذه الصورة

(١) ص ٢٨٠.

(٢) ص ٦٢٧.

العلمية تتّحد مع العالم بحكم اتّحاد العالم مع معلومه، الذي هو اتّحاد المدرِك مع مدرَكه، واتّحاد العاقل بمعقوله.

فلو كانت النفس ضعيفة كان لهذه الصور العلمية الموجدة بقدرة الله و [كان] إنشاؤها بإذنه [سبحانه] وجودٌ نفساني، هو نوع من أنواع وجود الأشياء الخارجية في نشأة أخرى، ولو كانت النفس قوية، فلمّا كانت نفوس الأوتاد والأبدال والكاملين والأنبياء والرسل وسائر السفراء الإلهيّين المؤيّدين بالنفس القدسية، أعني: الروح القدسية، فإنّهم يستطيعون أن يوجدوا تلكم الصور بقدرتهم النفسانية بإذن الله الذي جعل إذناً تكوينياً في قلب كلّ ذرّة، فضلاً عمّا في رأس نفوس المؤيّدين من عند الله تبارك وتعالى في الخارج من أنفسهم أيضاً، وتترتّب عليها الآثار الخارجية كما قال محيي الدين في الفصّ الإسحاقي من فصوص الحكم: العارف يخلق بهمّته... إلخ، وكما أوجد ثامن الحجج عليه السلام مثل ستار الأسد أسداً خارجياً بإنشاء نفسه النفيسة القدسية، و [نظيره] أبو الحسن الهادي عليه السلام حيث أمر الصورة المنقوشة في المائدة، التي كانت كرغيف مدوّر أن تكون سبعاً، فأكلت الهندي المشعوذ في مجلس المتوكّل[1]، و [مثله] موسى الكليم حيث جعل من العصا ثعباناً، وكلّ أولئك علل وأسباب معدّات، ولا بدّ من تكاتف شروط في الخارج حتّى تكون العصا ثعباناً بمرور أدوار وأكوار، فجمع تلكم العوامل كلّها نفسُ موسى الكليم عليه السلام القدسية بإذن الله تعالى، وجعلها في عصاه، ثمّ جعل منها ثعباناً نظير ما نراه في عصرنا هذا من أنّ البيضة لا بدّ أن تكون تحت الدجاجة عدّة أيام لتتلقّى الحرارة، فتكون فرخة طير صغيرة شيئاً فشيئاً، وتخرج من قشر البيضة، وتعطى تلك الحرارة بالجهاز إلى البيضة، ثمّ يصلون إلى نفس النتيجة.

---

(١) [ص] ١٢٨؛ مشارق البرسي.

فاعلم أنّ معجزات الأنبياء لا تكون من دون علة، وهذه العلة توجّه نفوسهم بإنشاء ما يريدون بإذن الله تعالى.

والحاصل أنّ لحدوث الأشياء وظهورها في الخارج نحوين من العلة، أحدهما العلة الطبيعية الخارجية، والآخر العلة النفسانية الظاهرة من نفوس الناس الإلهيّة القدسية والكاملة المؤيّدة من عند الله.

قال صدر المتألّهين في أواخر مفاتيح الغيب[1]: لولا اشتغال النفس بتدبير قواها الطبيعية وانفعالها عنها لكان لها اقتدار على إنشاء الأجرام العظيمة المقدار الكثيرة العدد، فضلاً عن التصرّف فيها بالتدبير والتحريك إيّاها كما وقع لأصحاب الرياضيات، وقد جرّبوا من أنفسهم أموراً عظيمة وهم بعد في هذه النشأة... إلخ.

نسبت المعجزة في هاتين الطائفتين من الآيات إلى النبي، ولكن في نفس الوقت كانت بإذن الله تعالى، قال في سورة آل عمران، الآية الخمسين: ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾، فقال في هذه الآية: أنا، ولكن بإذن الله.

وكذا في سورة المائدة، الآية الحادية عشرة والمئة: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي ۖ وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾، فأسند المعجزة إلى سيدنا عيسى عليه السلام، ولكن في نفس الوقت قال: بإذني.

وقال في سورة الأعراف، الآية التاسعة والمئة: ﴿قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ * وَنَزَعَ يَدَهُ

(١) ص ٦٢٧.

فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴾، فألقى موسى العصا فصارت ثعباناً، وأخرج يده فكانت بيضاء لمن نظر إليها من الحاضرين.

وقال في سورة المؤمن، الآية التاسعة والسبعين: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾.

وقال في سورة الرعد، الآية التاسعة والثلاثين: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾.

فكلّ آية كانت تأتي من الرسول إنمّا كان ذلك بإذن الله، والكلّ بإذن الله، وهذا الإذن لم يكن إذناً قولياً ولفظياً، بل إنّما هو متعلّق بالولاية التكوينية التي يجدها وليّ الله في نفسه.

وليتأمّل في هذه الآية: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴾[1]، التي ذكر فيها ضمير المتكلّم مع الغير، فهو لطيف ودقيق جدّاً؛ حيث إنّه فعل موسى كما هو فعل الله أيضاً لا أن يكون هناك فاعلان مستقلّان، بل لا يكون فعل موسى عليه السلام إلّا فعل الله، فافهم.

وكذا تلزم الدقّة كثيراً في الآيات التي يذكر الله المتعالي فعله في مقام الاستيلاء والسلطنة والقدرة المطلقة بضمير المتكلّم وحده، وفي المقام الذي يدخل الأسباب يأتي بضمير المتكلّم مع الغير، رزق الله المتعالي الجميع نور الفهم والعقل.

وقال دفتر القلب (دفتر دل) حول هذه النكتة:

به بسم الله الرحمن الرحيم است
كه عارف محى عظم رميم است
چو خود اسم ولى كردگار است
نفخت فيه من روحى شعار است

(١) سورة الأنعام؛ الآية ١٦١.

به گاو مرده با پایش کندهی
از آن هی، گاو مرده میشود حی
زگل سازد همی بر هیأت طیر
دهد در او شود طیر و کند سیر
برای مسّ سِرّ اسم محیی
بخواهد از خدایش کیف تحیی
به اذن او بیابد رهنمون را
بگیرد چار مرغ گونه گون را
چه مرغان شگفت پرفسوسی
ز نسر و بط و طاوس و خروسی
نماید هر یکی را پاره پاره
به هر کوهی نهد جزئی دوباره
بخواند نام آنان را به آواز
که در دم هر چهار آید بپرواز
بیابی عیسوی مشرب بسی را
چو عیسی میکند احیای موتی

النكتة ٣٠٩: إنّ عالم الذرّ كما يستفاد من رواياته بتأييد وتسديد من الروايات الأخرى وأصول البراهين العقلية عبارة عن: فرقان الكثرة من متن قرآن الوحدة في قلب ليلة القدر، فافهم.

النكتة ٣١٠: إنّ للإنسان شأنية بحيث يستطيع أن يكون عاقلاً للموجودات، ولا جرم أنّ للموجودات شأنية بحيث تكون معقولة له.

النكتة ٣١١: لا يخلو شيء في نظام الكون من الأوّلية والآخرية والظهور والبطون، ولهذا كانت جميع الأسماء، أعمّ من الجمالية والجلالية داخلة في هذه الأقسام الأربعة: الأوّل، والآخر، والظاهر، والباطن، وهذه الأقسام الأربعة مسمّاة بالأمّهات: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[1].

النكتة ٣١٢: النفس حين حدوثها نهاية الصور المادية وبداية الصور الإدراكيات، ووجودها حينئذ آخر القشور الجسمانية وأوّل اللبوب الروحانية.[2]

النكتة ٣١٣: متى قدر الحقّ فناء شيء من التعيّنات، ظهرت عليه حكم الكثرة على الوصف الأحدي المستولي على ذات المركّب بحيث لا يبقى فيه للوحدة حكم، يستعدّ به لقبول الأمداد المبقى على الوجه المذكور، فانعدم ذلك الوجود، وتفرّق تركيبه، وتلاشت كثرته لعدم الحافظ الواحد، وهذا هو السبب في أنّ الكافر وإن عمل في الدنيا خيراً كثيراً أو معروفاً لا يجد ثمرة ذلك في الآخرة، بل غايته أن يجازى في الدنيا، فإنّ الصور العملية ظهرت بواسطة التركيب البدني والكثرة والاختلاف الطبيعي، فمتى لم يصحبها من العامل روح قصد مستند إلى توحيد الحقّ المعبود، تلاشت تلك الصور، فإنّها أعراض ونسب تركيبية مفتقرة إلى أصل أحدي إلهيّ، يحفظها ويمدّها بالبقاء.[3]

إنّ كلام صدر الدين القونوي هذا في الكافر الطبيعي تامّ كما قال بنفسه: فمتى لم يصحبها من العامل روح قصد مستند إلى توحيد الحقّ المعبود، تلاشت. ولكنّ الكافر المعتقد بالمبدأ فإنّ له في الآخرة نصيباً من فعله الخير

(١) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٢) آخر الفصل الأوّل؛ الباب السابع؛ [من مبحث] نفس الأسفار؛ ص ٨٠؛ ج ٤.

(٣) آخر النفحة ١٦ [من] النفحات الإلهيّة لصدر الدين القونوي، وص ٩٨ [من] مصباح الأنس.

المأتي به قربة إلى الله؛ بالنحو الذي أشار إليه باقر علوم النبيين عليه السلام، ورواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده في أصول الكافي عن عبيد الله الوليد الوصافي: «**إِنَّ مُؤْمِناً كَانَ فِي مَمْلَكَةِ جَبَّارٍ فَوَلَعَ بِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى دَارِ اَلشِّرْكِ فَنَزَلَ بِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ اَلشِّرْكِ فَأَظَلَّهُ وَأَرْفَقَهُ وَأَضَافَهُ فَلَمَّا حَضَرَهُ اَلْمَوْتُ أَوْحَى اَللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي لَوْ كَانَ لَكَ فِي جَنَّتِي مَسْكَنٌ لَأَسْكَنْتُكَ فِيهَا وَلَكِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَى مَنْ مَاتَ بِي مُشْرِكاً وَلَكِنْ يَا نَارُ هِيدِيهِ وَلاَ تُؤْذِيهِ وَيُؤْتَى بِرِزْقِهِ طَرَفَيِ اَلنَّهَارِ قُلْتُ (أي: قال الوصافي: قلت) مِنَ اَلْجَنَّةِ قَالَ مِنْ حَيْثُ شَاءَ اَللَّهُ**»[1]، فافهم.

النكتة ٣١٤: كان منقوشاً على فصّ خاتم أفلاطون: تحريك الساكن أسهل من تسكين المتحرّك.[2]

النكتة ٣١٥: نقل عن أفلاطون في سير الحكمة في أوربا للفروغي: كما أنّ العشق المجازي سبب لخروج الجسم من العقم ومولّد للولد وموجب لبقاء النوع كذلك العشق الحقيقي، فإنّه يخرج الروح والعقل من العقم [و] موجب للإدراك الإشراقي وتلقّي حياة خالدة؛ أي: نيل إلى معرفة جمال الحقيقة والخير المطلق والحياة الروحانية.

النكتة ٣١٦: كلّ شيء مظهر اسم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[3]؛ لأنّه لا تكرار في التجلّي كما حقّق في محلّه.

النكتة ٣١٧: إنّ الحقّ والميزان موافقان في العدد: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾[4].

(١) الحديث الثالث؛ باب إدخال السرور؛ كتاب الإيمان والكفر؛ ص ١٥١؛ ج ٢؛ المعرب.

(٢) ص ٩٠؛ محبوب القلوب للديلمي.

(٣) سورة الشورى؛ الآية ١٢.

(٤) سورة الرحمن؛ الآية ٨ ـ ٩.

ومن كلام سقراط الحكيم: لا تتجاوز الميزان؛ أي: لا تتجاوز الحقّ.[1]

النكتة ٣١٨: إنّ المرحلة الخامسة في أسفار صدر أعاظم الفلاسفة ـ التي هي في الوحدة والكثرة ولواحقهما ـ في الحقيقة شرح الاسم الأعظم الواحد للحقّ جلّ وعلى. وفي هذه المرحلة يكون سرّ رواية الكليني في الكافي، حيث قال الإمام عليه السلام: «**لنا حالات مع الله نحن هو وهو نحن**» مشهوداً، ويعلم وجه الجمع بين قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ**»[2]، وبين قول سيد الساجدين عليه السلام: «**لَكَ يَا إِلَهِي وَحْدَانِيَّةُ اَلْعَدَدِ**» [، أيضاً].

النكتة ٣١٩: إنّ القرآن جفر جامع للإنسان الكامل.

النكتة ٣٢٠: قد تشرّف أحد أهل الولاء ـ الذي كانت بيني وبينه موالاة ـ في مراقبة بلقاء: «**مَنْ رَآنِي فِي مَنَامِهِ [فَقَدْ رَآنِي] فَإِنَّ اَلشَّيْطَانَ لاَ يَتَمَثَّلُ بي [فِي صُورَتِي]**»، فطلب منه صلى الله عليه وآله ذكراً، فقال له: «**أنا أعطيك ذكر السكوت**».

النكتة ٣٢١: ورد في صحيح البخاري في مقتل عمر بن الخطّاب أنّه قال لعبد الله: إِنْطَلِقْ إِلَى عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ، فَقُلْ: يَقْرَأُ عَلَيْكِ عُمَرُ السَّلاَمَ، وَلاَ تَقُلْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، فَإِنِّي لَسْتُ اليَوْمَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا [ألبتة].

فإنّه باعتراف نفسه بعد ضربة أبي لؤلؤة كسائر آحاد الناس. وقد قام برهان العقل والنقل على أنّ الحجّة الإلهيّة هو حجّة إلى آخر لحظة من لحظات حياته، جاء في الكافي لثقة الإسلام الكليني في باب: ما يعلم الإمام جميع علم الإمام الذي كان قبله، من كتاب الحجّة بإسناده عن علي بن أسباط،

---

(١) ص ٨٢؛ محبوب القلوب للديلمي.

(٢) أوّل الخطبة ١٨٣؛ نهج البلاغة؛ ص ١٥٦؛ طبعة تبريز: «**وَاحِدٌ لاَ بِعَدَدٍ وَدَائِمٌ لاَ بِأَمَدٍ وَقَائِمٌ لاَ بِعَمَدٍ... إلخ**».

عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: «اَلْإِمَامُ مَتَى يَعْرِفُ إِمَامَتَهُ وَيَنْتَهِي اَلْأَمْرُ إِلَيْهِ؟ قَالَ: فِي آخِرِ دَقِيقَةٍ مِنْ حَيَاةِ اَلْأَوَّلِ».

النكتة ٣٢٢: وزان القبر وزان الإنسان، بمعنى أنّ الإنسان في هذه النشأة نوع وله أفراد متشابهة، ولكنّه في تلك النشأة جنس تحته أنواع متخالفة؛ لأنّ للملكات النفسانية صوراً مناسبة لتلك الملكات، وحديث البراء بن عازب في سؤال معاذ بن جبل عن معنى الآية الكريمة: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾[1] المروي في كتب التفسير كمجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسي، والكشّاف للعلّامة الزمخشري، وغيرهما هو نصّ في هذا المطلب.

وللقبر في هذه النشأة أفراد متشابهة أيضاً، وفي تلك النشأة يكون قبر روضة من رياض الجنّة، وقبر حفرة من الحفرة النيران [حفر النيران] كما قال الإمام السجّاد عليه السلام حينما تلى الآية الكريمة: ﴿ مِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ ﴾[2]: «قَالَ: هُوَ اَلْقَبْرُ»، «إِنَّ اَلْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ اَلْجَنَّةِ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ اَلنِّيرَانِ»، وكذا روي عن أمير المؤمنين عليه السلام، فراجع الصفحة الحادية والخمسين والمئة إلى الثانية والخمسين والمئة من المجلّد الثالث للبحار، طبعة الكمباني، ولصدر المتألّهين في هذا الموضوع في الأسفار[3] نصّ، ونحن بحثنا عنه في رسالة اتّحاد العاقل بالمعقول بنحو مستوفى.

النكتة ٣٢٣: إتّخذوا «ف» أحد عشر، وفي دائرة الأنسغ بحسب البعد الوضعي يكون هكذا، والحادي عشر عدد السرّ الخفي والذكر الخفي، أعني: هو. ومن

---

(١) سورة النبأ؛ الآية ١٩.

(٢) سورة المؤمنون؛ الآية ١٠١.

(٣) ص ٩٩؛ ج ٢؛ الطبعة الرحلية.

الواحد إلى السادس والستّين الذي هو عدد الله، والسادس والستّون مساو لحروف سورة التوحيد، سبحان الله.

النكتة ٣٢٤: جاء في أوّل باب غاية المراد، في وفق الأعداد أنّه قيل: إنّ فيثاغورس الحكيم جاء من بنت باكر كعيسى عليه السلام، وأخبر حكماء ذلك الزمان عن ولادته، و [كانت] في أواخر زمان سليمان عليه السلام.

وقيل: نقل أنّ واضع علم الحساب هو فيثاغورس الحكيم، فقد تضلّع في علم الرياضيات والطبيعيات، وبيّن خواصّ الأعداد بدوام الرياضة وذكاء الفطنة، وصنّف كتاب الأرثماطيقي، وهو أوّل من كتب في علم الحساب.

وجاء في الفصل العاشر في المقالة الثانية من طبيعيات الشفاء[1] ما نصّه: من لا يشعر بالحركة لا يشعر بالزمان كأصحاب الكهف، فإنّهم لمّا لم يشعروا بالحركات التي بين آن ابتداء إلقائهم أنفسهم للاستراحة بالنوم وآن انتباههم، لم يعلموا أنّهم زادوا على يوم واحد.

وقد حكى المعلّم الأوّل أيضاً أنّ قوماً من المتألّهين عرض لهم شبيه بذلك، ويدلّ التاريخ على أنّهم كانوا قبل أصحاب الكهف.

النكتة ٣٢٥: إنّ الحقّ تعالى الدائم متكلّم بأيّ لسان وجميع اللغات: ﴿أَنطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2]، فافهم.

النكتة ٣٢٦: عدد كلمة الجلالة (الله) ستّة وستّون، وسورة الإخلاص ستّة وستّون حرفاً أيضاً، تسعة عشر حرفاً منها «**بسم الله الرحمن الرحيم**»، وسبعة

(١) ص ٧٠؛ ج ١.

(٢) سورة فصّلت؛ الآية ٢٢.

وأربعون حرفاً من: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[1]، إلى آخر السورة، وذكر عرض البلاد إلى «سو» (٦٦) الدرجة مذكور في كتب الهيئة والأزياج للقدماء.

النكتة ٣٢٧: إنّ الوحي فوق الإلهام؛ لأنّ ذلك متولّد من إشراقات العقل الكلّي، وهذا متولّد من إشراقات النفس الكلّية، فافهم.[2]

النكتة ٣٢٨: الجفر يعني: كتاب الخلق.

النكتة ٣٢٩: إنّ الذين يعرفون الإمام والإمامة هم مظاهر للإمام، وهم عن الأنظار غائبون، فتبصّر.

النكتة ٣٣٠: أحد الأسرار العظيمة لتحقيقات صدر المتألّهين هو أنّ الجسم الجامد يكون نطفة، وعلقة، ومضغة، بحركة جوهرية، ويصل إلى مقام الخيال والعقل المجرّد، ويكون روحانياً، ويلتحق بالعقل الفعّال الذي هو روح القدس.

النكتة ٣٣١: أورد الخواجة نصير الدين الطوسي (قدّس سرّه الشريف) في الفصل الخامس من الباب الثالث من رسالة أوصاف الأوصاف الشريفة أنّه: ذكروا في الآثار أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري ـ الذي كان أحد أكابر الصحابة ـ ابتلى في أواخر عمره بضعف الشيب والعجز، فعاده محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام المعروف بالباقر، وسأله عن حاله، فقال: إنّي في حال يكون الشيب عندي أحبّ من الشباب، والمرض من الصحة، والموت من الحياة، فقال محمّد: إنّي معه كذلك، فإذا شبت كان الشيب عندي أحبّ، وإذا كنت شاباً، كان الشباب عندي أحبّ، وإذا كنت مريضاً كان المرض

(١) سورة الإخلاص؛ الآية ٢.

(٢) ص ٣٦؛ شرح القيصري على فصوص الحكم: الفرق بين الإلهام والوحي... إلخ.

عندي أحبّ، وإذا كنت سليماً كانت السلامة عندي أحبّ، وإذا متّ كان الموت عندي أحبّ، وإذا حييت كانت الحياة أحبّ.

فلمّا سمع جابر هذا الكلام قبّل وجه محمّد، وقال: صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حيث قال لي: «**سَتُدْرِكُ لِي وَلَداً اِسْمُهُ اِسْمِي يَبْقُرُ اَلْعِلْمَ بَقْراً كَمَا يَبْقُرُ اَلثَّوْرُ اَلْأَرْضَ فَلِذَلِكَ سُمِّيَ بَاقِرَ عِلْمِ اَلْأَوَّلِينَ وَاَلْآخِرِينَ أَيْ شَاقَّهُ**»، ومن معرفة هذه المراتب يعلم أنّ جابراً كان في مرتبة أهل الصبر، وكان محمّد في مرتبة الرضا، انتهى.

وما أحسن ما قاله المرحوم الحاجّ في آخر حكمة المنظومة:

وبهجة بما قضى الله رضا ... وذو الرضا بما قضى ما اعترضا
أعظم باب الله في الرضا وعى ... وخازن الجنّة رضواناً دعى

النكتة ٣٣٢: إنّ كلّاً من الأدعية المأثورة مقالة علمية لنبي أو إمام (عليهم الصلاة والسلام).

النكتة ٣٣٣: وزان بحث الإمامة هو وزان بحث النبوة نفسه كما أنّه يبحث عن النبوة الأولى في النبوة العامة: من أنّه لا بدّ للمجتمع الإنساني أن يكون له واسطة للفيض الإلهيّ والذهاب إلى النبي [باعتبار كونه تلك الواسطة] بالبراهين العقلية، ثمّ يبحث في النبوة الخاصة عن أنّ ذلك الإنسان بحكم المعجزات القولية والفعلية وسائر دلائل الصدق وشواهد الحقّ هو هذا الشخص الخاصّ، كذلك بالنسبة إلى الإمامة العامّة والإمامة الخاصّة، فتبصّر.

النكتة ٣٣٤: كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في صدر الإسلام وفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد وفاته معروفاً ومعهوداً بالوصيّ.

وكتب هذا المقتطف من حصاد الولاية في المجلّد الثاني من تكلمة

منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة مقالة بعنوان: «هداية وإرشاد»، في هذا الموضوع، وذكر عدّة شواهد من كلمات كبار صحابة المسلمين وسنامهم بذكر المصادر والمآخذ إلّا أنّ بني أمية اتّفقوا على أن يمحو آثار الإمام عليّ عليه السلام، وهذا ليس قولي أنا، بل هو قول الفخر الرازي في التفسير الكبير، إنّه قال في تفسير سورة الفاتحة، في المسألة الفقهية [المتعلّقة بـ] الجهر بـ «**بسم الله الرحمن الرحيم**»: وذلك يدلّ على إطباق الكلّ على أنّ عليّاً كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، أنّ عليّاً كان يبالغ في الجهر بالتسمية، فلمّا وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر، سعياً في إبطال آثار عليّ عليه السلام. إنّ الدلائل العقلية موافقة لنا وعمل عليّ بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتّخذ عليّاً إماماً لدينه، فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه.

ونقلت نصّ كلام الفخر الرازي من التفسير المذكور، طبعة اسطانبول[1]، من دون أيّ تصرّف [في كلامه] حتّى في ألفاظ التحيّة.

النكتة ٣٣٥: كما أنّ التجافي لا يكون في أعيان الموجودات كذلك لا يكون التجافي في ألفاظ الموجودات. إنّ اللفظ المخلوق لكلّ مرتبة هو لباس ذلك المخلوق، والمخلوق الذي هو من عالم الخلق كان لفظه معه ولباس قامته أيضاً.

إنّ معنى «نفخت» في هذه النشأة العنصرية هو النفخ بالفم وسائر الآلات المادية، ولا يصحّ بهذا المعنى في عالم الإله، بل هو بمعنى أشرف وأعلى. إنّ لفظ «نفخت» في تلك النشأة موافق لها، ويتبدّل من نحو هذه النشأة إلى نحو تلك النشأة: ﴿ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾[2].

---

(١) ج ١؛ ص ١٦٠.

(٢) سورة الفرقان؛ الآية ٧١.

وقال الله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾[1]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[2]، وقال: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[3]، ونظائرها.

النكتة ٣٣٦: إنّ سرّ القدر أحكام تكون على الأعيان الثابتة مترتبة، وفوق هذا السرّ هو أنّ الممكنات على أصلها الذي هو العدم، وإنّما هو وجود الحقّ الذي متشئّن في شؤونها الوجودية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4]، فهو الحيّ العليم القادر المريد المدرك الملتذ و و و. راجع في ذلك الفصّ اليعقوبي من فصوص الحكم وشرح العلّامة القيصري عليه.

وقسّم في الفصّ العزيري حكم حقيقة علم سرّ القدر إلى المتعدّي وغير المتعدّي، قال القيصري في شرح ذلك: والمراد بالحكم المتعدّي: الأحكام والتأثيرات التي تقع من الأعيان في مظاهرها، ويتعدّى منها إلى غيرها بالفعل والانفعال، وغير المتعدّي: ما يقع في مظاهرها فقط كالكمالات النفسانية من العلم، والحكمة، وغيرها.

ويعلم من هذه الإشارات اللطيفة أنّ كلّ أحد لازم ذاته بل عين ذاته، ولا يكون أحد معلّماً بمعنى معطي العلم إلّا وهو مخرج النفس من النقص إلى الكمال الذي هو الحقيقة في تلك الجهة. وإنّ هؤلاء المعلّمين، أعني: أفراد البشر كلّهم معدّات (مُعِدّون)، فتبصّر.[5]

---

(١) سورة يس؛ الآية ٦٦.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ١٤٤.

(٣) سورة البقرة؛ الآية ١٧٥.

(٤) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

(٥) ص ٣٠٣.

النكتة ٣٣٧: طبع مروج الذهب للمسعودي في سنة ١٣٤٦هـ في مصر، في مجلّدين. وكتبوا في الصفحة الأولى التي هي ظهر الكتاب، في تعريف المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجواهر في التأريخ تأليف العلّامة الإمام أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي المتوفّى سنة: ٢٤٦ هجرية.

وإنّ هذه النسبة، أعني: نسبة الشافعي إلى المسعودي افتراء محض؛ لأنّ المسعودي من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، ولم يكن شافعياً من دون وسوسة وارتياب.

أورد النجاشي في كتاب رجاله الموضوع لتدوين أسماء كتب الشيعة بعد ذكر المسعودي: له كتاب الهداية إلى تحقيق الولاية، ورسالة إثبات الوصية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام. ونسب إليه كتباً أخرى منها: مروج الذهب هذا.

وذكر العلّامة الحلّي المسعودي في الخلاصة في عداد الثقات، وقال: له كتب في الإمامة وغيرها منها: كتاب في إثبات الوصية لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو صاحب كتاب مروج الذهب.

وكذا ذكرت في جامع الرواة للأردبيلي وسائر الكتب الرجالية لطائفة الإمامية، وفي رجال المامقاني عن علماء الإمامية تفاصيل كثيرة في المسعودي، فليراجع.

والعجب من العامّة؛ إذ عدّوا شيخ الطائفة، الشيخ الطوسي، صاحب التهذيب والاستبصار شافعياً، وشيخ الطائفة هو من الإمامية الإثني عشرية، وكتبه أقوى شاهد، وأيّ محلّ لإقامة الشهود وإماميتُهُ أظهر من الشمس.

والغاية أنّ عدّ علي بن الحسين المسعودي الذي اسمه واسم أبيه واسم جدّه كلّ [على حدّه] لسان صدق على المدّعى من العامّة إنّما هو بمثابة نسبة شيخ الطائفة إليهم.

وأضف إليه أنّه ذكر إماميته في عدّة مواضع من مروج الذهب وتأليفاته عند بيان أسماء أئمّة الإمامية، وأخبار أهل بيت الرسول، وإثبات وصية الرسول لعليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكذا إمامة كلّ واحد من أئمّة الشيعة بالوصاية، ونحن نكتفي بفهرس بعض المواضع:

ذكر في هذه الطبعة نفسها، في المجلّد الثاني، الصفحة الرابعة والسبعين والمئتين، في ذكر أيام هارون: وقبض موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ببغداد مسموماً لخمس عشرة سنة خلت من ملك الرشيد، سنة ستّ وثمانين ومئة وهو ابن أربع وخمسين سنة. وقد ذكرنا في رسالة بيان الأسماء القطعية من الشيعة أسماءهم وأسماء أمّهاتهم ومواضع قبورهم ومقادير أعمارهم وكم عاش كلّ واحد منهم مع أبيه ومن أدرك أجداده عليهم السلام.

وقال في الصفحة السادسة والستّين والمئتين منه: وقد أتينا على كيفية خبره وما كان من أمره ـ يعني به: محمّد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن عليّ أبي طالب ـ في كتاب حدائق الأذهان في أخبار أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتفرّقهم في البلدان.

وذكر في الصفحة الحادية والخمسين منه، في ابتداء ذكر خلافة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: قال المسعودي رحمه الله: ووجدت في كتاب الأخبار لأبي الحسن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن صالح بن علي بن عطية الأصمّ، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن العباس الهاشمي، عن أبي عون صاحب الدولة، عن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جدّه، عن العباس بن عبد المطلب، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل عليّ بن أبي طالب، فلمّا رآه أَسْفَرَ في وجهه، فقلت: يا رسول الله، إنّك لتُسْفِر في وجه

هذا الغلام، فقال: «**يا عَمَّ رسول الله، واللهِ اللهُ أشدّ حبّاً له مِنّي، إنّه لم يكن نبيٌّ إلّا وذريته الباقية بعده من صُلْبه، وإنّ ذريتي بعدي من صُلْب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعِيَ الناس بأسمائهم وأسماء أمّهاتهم ستراً من الله عليهم، إلّا هذا وشيعته، فإنّهم يُدْعَوْنَ بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحة ولادتهم**».

وكذا قال في الصفحة الثامنة والأربعين منه: ومرّ إبن عبّاس بقوم ينالون من عليّ عليه السلام ويسبّونه، فقال لقائده: أدنني منهم، فأدناه، فقال: أيّكم السابّ لله [اللهَ]؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسبّ الله! فقال: أيّكم السابّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسبّ رسول الله صلى الله عليه وآله! فقال: أيّكم السابّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ قالوا: أمّا هذا فنعم؛ قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**من سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ عليّاً فقد سبّني**»، فأطرقوا... إلخ.

ومثله ما قاله في الصفحة التاسعة والأربعين منه: وفضائل عليّ ومقاماته ومناقبه ووصف زهده ونسكه أكثر من أن يأتي عليه كتابنا هذا أو غيره من الكتب أو يبلغه إسهاب مسهب أو إطناب مطنب، وقد أتينا على جمل من أخباره وزهده وسيره وأنواع من كلامه وخطبه في كتابنا المترجم بكتاب حدائق الأذهان في أخبار آل محمّد (عليه الصلاة والسلام)، وفي كتاب مزاهر الأخبار وظرائف الآثار للصفوة النورية والذرية الزكية، أبواب الرحمة وينابيع الحكمة... إلى آخر ما أفاد وأجاد، فراجع.

وقال في ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله[1]: وقد تنوزع في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فذهب كثير من النّاس إلى أنّه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع فعاله [أفعاله]، مقتدياً به، وبلغ وهو على ذلك، وأنّ الله عصمه، وسدّده، ووفّقه لتبعيّته لنبيّه عليه السلام... إلى قوله: قد أتينا على الكلام

(١) ج ١؛ ص ٤٠٠.

في ذلك على الشرح والإيضاح في كتابنا المترجم بكتاب الصفوة في الإمامة، وفي كتاب الاستنصار، وفي كتاب الزاهي، وغيره من كتبنا في هذا المعنى.

النكتة ٣٣٨: قال سليمان السجزي (قدّس الله روحه): لو لم يكن لأرسطوطيلس إلّا قوله في وصف الإنسان وذكر حاله وما يدلّ عليه وعلى غايته وبدئه: «كيف يصلح للإنسان، وهو يسرّه ما يضرّه»، لكان كافياً.[1]

النكتة ٣٣٩: بقائم آل محمّد (صلوات الله تعالى عليهم) تطلع العدالة، وترفع الضلالة، وتزول الغواية، وتدوم الهداية. وفي هذه الجملة تكون القيامة قائمة بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وقال رسول الله: «**أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وفيه أشار إلى سبّابته والوسطى، ولكنّه قال في القرآن وأهل البيت: «**كَهَاتَيْنِ**»، وأشار فيه باقتران سبّابتيه، وصرّح مرّة أخرى: «**لَا كَهَاتَيْنِ**»، حيث تكون الإصبع الوسطى والسبّابة من يد واحدة، فإنّ بينهما اختلافاً بمقدار مفصل واحد.

والآن يلزم التدبّر في تفاوت «**أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ**»، وعدم تفاوت القرآن وأهل البيت وقيام القيامة بقيام قائم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

النكتة ٣٤٠: روي في الجوامع الروائية في الصلوات الواجبة والمستحبة أن صلّوا الفرائض في مكان مخصوص ومعيّن من البيت؛ أي: اجعلوا لأنفسكم مصلّى خاصّاً لأداء الفرائض، وحين الاحتضار تُجعلون في ذلك الموضع؛ فإنّه موجب لتخفيف الشدائد وغمرات الموت، وأمّا النوافل فصلّوها في أماكن متعدّدة لتكون لكم شواهد، ويحتمل في اختصاص الفرائض بالصورة الأولى أن يكون لكثرة احتياج المحتضر في ذلك الوقت إليه؛ إذ أنّه يفيده أكثر من الشهود، فتدبّر.

---

(١) ص ٣٨؛ صوان الحكمة؛ تأليف أبي سليمان المنطقي السجستاني.

النكتة ٣٤١: قال الرسول الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: «**شَرُّ اَلْعَمَى عَمَى اَلْقَلْبِ**»؛ لأنّ من عمي بصره وقع محروماً من مشاهدة الخلق، ومن عمي قلبه [وقع محروماً] من مشاهدة الحقّ.

النكتة ٣٤٢: إنّ نظام الكون مصنع صناعة الإنسان، والإنسان هو العالم العقلي المضاهي للعالم العيني، بل محيط بما سوى الله، وكلّهم يكونون من شؤونه الذاتية بإذن الله تعالى، وبتعبير آخر: ينبت من العالم عالم كما من القمح قمح.

النكتة ٣٤٣: إن استيقظت من نوم الغفلة، ووجدت أنّك مسافر ومقصدك: ﴿أَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ﴾[1]، فإنّ المسافر لا يتغافل عن المقصد. وهذا الربّ المنتهى [إليه هو] التعيّن الأوّل الذي هو الحقيقة المحمّدية، وهو متضمّن لنفائس درر الأسماء والصفات ولئاليها.

النكتة ٣٤٤: يستفاد من الجوامع الروائية أنّ حالات الرعشة ونحوها كانت تحصل لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام من الخشية الإلهيّة أكثر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والمفروض أن يكون هكذا؛ لكون رسول الله أكمل منه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه: «**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِ مُحَمَّدٍ**»[2]، فافهم.

النكتة ٣٤٥: إنّ الجسم والجسمانيات في الحركة ببراهين قرّرت في محلّها؛ من أنّ متن الطبيعة وذاتها في الحركة، والحركة تبدّل وتغيّر، ولهذا لا يكون الجسم عالماً بنفسه ولا بغيره؛ لأنّ العلم إدراك، والإدراك حضور صورة الشيء عند المدرك، بل العلم صورة مدركة بالذات، [و] شأن من شؤون المدرك،

---

(١) سورة النجم؛ الآية ٤٣.

(٢) ج ١؛ أصول الكافي؛ ص ٧٠؛ المشكول.

ونحو من أنحائه الوجودية. ولمّا لم يكن للمتبدّل إلى الجوهر والطبيعة قرار وثبات، لم يكن حضوراً، ولمّا لم يكن حضوراً، لم يكن إدراكاً، فالجسم لا يكون عالماً بنفسه ولا بغيره، وما هو عالم إنّما هو موجود وراء المادة.

وعلى هذا المبنى لم يكن للجسم حياة؛ لأنّ الحياة كون الشيء بحيث يكون مدركاً وغافلاً بالإرادة، والإرادة بحاجة إلى إدراك، والإدراك علم، وفي العلم يلزم الحضور، فالحياة هي في ما وراء المادة، ومن هنا يعلم أنّ وحدة الشيء كلّما اشتدّت، كان حضوره أقوى وعلمه وحياته أشدّ، وما دامت الوحدة الحقّة الحقيقية، كانت الحياة محضة والعلم محضاً.

نعم، لقد ذكرنا حول هذه النكتة أموراً في مسائل العلم، في رسالة العلم.

النكتة ٣٤٦: إنّ ملكك مع عالم الملك، وخيالك مع عالم المثال، وعقلك مع عالم العقول، وإنّك قابل للحشر مع الجميع، ولديك ذخيرة كسب الكلّ، قال صادق آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنّ الله عزّ وجلّ خلق ملكه على مثال ملكوته، وأسّس ملكوته على مثال جبروته، ليستدلّ بملكه على ملكوته، وبملكوته على جبروته**»، فاقرأ جيّداً، واعلم صحيحاً.(١)

النكتة ٣٤٧: أعتبر الولي في صحف أهل الولاية في المقام المحبوبي تارة، وفي المقام المحبّي تارة أخرى.

إنّ ولاية الولي المحبوبي لم تكن كسبية، وهو صاحب نفس مكتفية، وولايته أزلية ذاتية وهبية كما قال سيد الأولياء والأوصياء: «**كُنْتُ وليّاً [وَصِيّاً] وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ**»، ولكنّ ولاية الولي المحبّي كسبية، فيجب عليه أن يكسب الاتّصاف بصفات الله والتخلّق بأخلاق الله حتّى يكون ولياً.

(١) نقل الحديث عزيز النسفي في الإنسان الكامل.

النكتة ٣٤٨: إنّ لكياكوشكار رسالة في حركة البوصلة، فترجمت وطبعت في فرانسا. وكان ديدنه أنّه كان يكتب حال اعتدال مزاجه، وكان إذا قصد الكتابة ينحت أقلاماً متعدّدة ويعدّها قبل البدء بالكتابة حتّى إذا عرض على أحدها نقص أثناء الكتابة، يكتب بالآخر. لم يكن يكتب بقلم مكسور، وما كان يحرّر شيئاً في التعب وعدم الاعتدال؛ فإنّ الإنسان حين الاعتدال والطهارة ورفع المانع يتلقّى الحقائق من عالم الإله بنحو أفضل، ويلبسها بثوب أكمل، وللقلم المكسور في اعوجاج المباحث وانحرافها أثر.

النكتة ٣٤٩: ما أتي أحد من أهل الدنيا إلّا وقد كذّب من أتى قبله منهم: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[١]، وما أتى أحد من أهل الله إلّا وقد صدّق من أتى قبله منهم: ﴿إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾[٢].

النكتة ٣٥٠: لا يتكرّر اسم من أسماء الله تعالى؛ لأنّه لا تكرار في التجلّي، أمّا تكويناً فظاهر؛ لأنّ لاسم النور الشريف مثلاً في كلّ آن ظهوراً خاصّاً: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[٣]، الذي [يعني] كلّه هو [في] شأن، ففي كلّ النفس التي هي يوم؛ حيث يكون اليوم عند الظهور، فتدبّر في اسم النور الشريف: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[٤]، وانظر في القرآن، في مراتبه الوجودية من العين إلى الكتب؛ فإنّه كما جاء في الخبر: «حَبْلٌ مَمْدُودٌ»، وهذا الحبل الممدود من الفرش إلى العرش، إنّ الله ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٥].

---

(١) سورة الأعراف؛ الآية ٣٩.

(٢) سورة الصف؛ الآية ٧.

(٣) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

(٤) سورة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؛ الآية ٢٥.

(٥) سورة طه؛ الآية ٦.

وأمّا لفظاً فهو غير خفي أيضاً؛ لأنّ للذاكر في كلّ حال حالاً خاصّاً، ويكون في ذلك الحال لكلّ اسم ذاكر بمعنى، وذلك الاسم في الحال التالي بمعنى آخر، مثل: «الله» الذي يناديه المريض، والجائع، والضالّ، فذلك يقول: «يا الله»؛ أي: «يا شافي»، وذلك يقول: «يا الله»؛ أي: «يا رازق»، وهذا يقول: «يا الله»؛ أي: «يا هادي»؛ لأنّه ليس للإنسان قرار ولا توقّف، وهو متقلّب على الدوام، وفي الفارسية يعبّر عنه بـ «دگرگونی» ([التحوّل والانقلاب])، وصرّح الشيخ الأكبر في عدّة مواضع من الفصوص بهذا المعنى؛ من أنّ الأحقّ بقبول تجلّيات الحقّ هو صاحب الحقّ لا صاحب العقل، فهذا عقّال وذلك في تقلّب وتنوّع. وليراجع فصّ الحكمة القلبية في الكلمة الشعيبية من ذلك الكتاب الذي هو السرّ المستسر. وللعارف الشبستري في كلشن راز نظم في هذا المعنى، فإليك نصّه:

نيابد زلف او يك لحظه آرام — گهی بام آورد گاهی كند شام
گِل آدم در آندم شد مخمّر — كه دادش بوی آن زلف معطّر
دل ما دارد از زلفش نشانی — كه خود ساكن نمی‌گردد زمانی

النكتة ٣٥١: إنّ الإمكان الفقري النوري الذي بحث عنه المرحوم الآخوند في الأسفار وجعله اصطلاحاً أصله من فصوص الحكم للشيخ محيي الدين العربي، وعنونه في الفصّ الآدمي منها، في خصوص المحدث بموجد نفسه، وانتهى [كلامه] بهذه العبارة: ولا شك أنّ المحدث قد ثبت حدوثه وافتقاره إلى محدث أحدثه لإمكانه بنفسه، فوجوده من غير فهو مرتبط به ارتباط افتقار، ولا بدّ أن يكون المستند إليه واجب الوجود لذاته غنياً في وجوده بنفسه غير مفتقر، وهو الذي أعطى الوجود بذاته لهذا الحادث فانتسب إليه.[1]

(١) ص ٨٣؛ الطبعة الأولى.

وكذا بحث في كون هذا الافتقار نوراً بوحدة الوجود الشخصية والتجلّيات الأسمائية في مواضع عديدة من الفصوص والفتوحات المكية، وليطلب التفصيل في رسالة الراقم باسم العرفان والحكمة المتعالية.

النكتة ٣٥٢: إنّ ذهاب الحمرة المشرقية من قمة الرأس، الذي جعل في الأخبار علامة لغروب الشمس دليل على كروية الأرض، واطلبوا تفصيل ذلك وبيانه في كتاب معرفة دروس الوقت والقبلة، الذي كتبناه.

ففي باب وقت الإفطار من كتاب الصيام من الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**وَقْتُ سُقُوطِ اَلْقُرْصِ وَوُجُوبِ اَلْإِفْطَارِ مِنَ اَلصِّيَامِ أَنْ تقوم [يَقُومَ] بِحِذَاءِ اَلْقِبْلَةِ وَتتفقد [يَتَفَقَّدَ] اَلْحُمْرَةَ اَلَّتِي تَرْتَفِعُ مِنَ اَلْمَشْرِقِ فَإِذَا جَازَتْ قِمَّةَ اَلرَّأْسِ إِلَى نَاحِيَةِ اَلْمَغْرِبِ فَقَدْ وَجَبَ اَلْإِفْطَارُ وَسَقَطَ اَلْقُرْصُ**».

وفي الرواية الأخرى بإسناده عن يزيد بن معاوية، قال: «**إِذَا غَابَتِ اَلْحُمْرَةُ مِنْ هَذَا اَلْجَانِبِ يَعْنِي نَاحِيَةَ اَلْمَشْرِقِ فَقَدْ غَابَتِ اَلشَّمْسُ فِي شَرْقِ اَلْأَرْضِ وَغَرْبِهَا**»[1].

وفي باب وقت المغرب والعشاء الآخرة من كتاب الصلاة منه روى بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام، يقول: «**وَقْتُ اَلْمَغْرِبِ إِذَا ذهب [ذَهَبَتِ] اَلْحُمْرَةُ مِنَ اَلْمَشْرِقِ وَتَدْرِي كَيْفَ ذَاكَ؟ قُلْتُ: لاَ. قَالَ لِأَنَّ اَلْمَشْرِقَ مُطِلٌّ عَلَى اَلْمَغْرِبِ هَكَذَا وَرَفَعَ يَمِينَهُ فَوْقَ يَسَارِهِ، فَإِذَا غَابَتْ هَاهُنَا ذَهَبَتِ اَلْحُمْرَةُ مِنْ هَاهُنَا**»[2].

النكتة ٣٥٣: قال عزيز النسفي في كتابه الشريف: الإنسان الكامل[3]: إنّك

(١) ص ١٩٠؛ من [الطبعة] الرحلية.

(٢) ص ٧٧.

(٣) ص ٢٣٧.

تسمع عدّة مرّات قد جعلوا في بحر مرآة الوجود المحيط مظهراً؛ لأن يكون لكلّ شيء جار في ذلك البحر مظهر يظهر عكسه في مرآة الوجود قبل أن يصل إليه، وما أدراك ما هي تلك المرآة وما هو ذلك البحر. إنّ ذلك البحر عالم غيب الغيب وتلك المرآة قلب الإنسان الكامل.

إنّ كلّ شيء يجري من بحر علم غيب الغيب، فإنّه يظهر عكسه لقلب الإنسان الكامل قبل وصوله لساحل الوجود، ويكون الإنسان الكامل بذلك الحال خبيراً.

النكتة ٣٥٤: قال العلّامة ابن الفناري في خطبة مصباح الغيب: المجازاة الكبرى يترتّب عليها ثمرات النشأتين الأولى والأخرى. والكلام طويل جدّاً، فتبصّر.

النكتة ٣٥٥: يلزم أن تؤخذ حروف السؤال والأسماء في الجفر الجامع ببعد أبجدية الحروف بالترتيب التالي: الحرف الأوّل إقليم، والحرف الثاني بلد، والحرف الثالث حيّ، والحرف الرابع منزل، فأحمد مثلاً يؤخذ في الإقليم الأوّل والبلد الثامن والحيّ الثالث عشر والمنزل الرابع. ويؤخذ محمّد الإقليم الثالث عشر والبلد الثامن والحيّ الثالث عشر والمنزل الربع. ويؤخذ يوسف الإقليم العاشر والبلد السادس والحيّ الخامس عشر والمنزل السابع. ويؤخذ يوشع الأقليم العاشر والبلد السادس والحيّ الحادي والعشرين والمنزل السادس عشر. وعلى هذا القياس، وإنّما الكلام كلّ الكلام في تحصيل المستحصلة، ولله درّ من قال [بالفارسية]:

لا تتأتّى المستحصلة في البيان ... وهو سرّ لا يذكر باللسان
مستأصل منه تمام العالم ... لمّا يكن في البين لطفك

النكتة ٣٥٦: قال الله سبحانه في قصص القرآن، في قصّة موسى الكليم: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وبهذه الآية الكريمة ونظائرها في القرآن تتميّز النبوة التشريعية عن النبوة المقامية؛ لأنّ مفاد: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، في سياق الآية هو أنّ الإنسان الواصل والنازل بمنزلة الإحسان ينال المشرب الموسوي؛ أي: النبوة المقامية في اصطلاح أهل التوحيد وإن كان لا يحصل له المنصب الموسوي الذي هو فضل النبوة التشريعية، وذلك الكبير الذي قال [بالفارسية]: لا يمكن أن يكون الشخص «الله» بالعبادة، بل يمكن أن يكون موسى كليم الله، فقد قصد هذا المعنى.

وإنّ منزل الإحسان هو مقام المشاهدة والكشف والعيان، وله مراتب: أوّله، وهو ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ اَللّٰهَ كَتَبَ [عَلَيْكُمُ] اَلْإِحْسَانَ على [فِي] كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا اَلْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا اَلذِّبْحَةَ... الحديث**»، وبعده، وهو ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اَلْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اَللّٰهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ**»، وهو تعليم وخطاب لأهل الحجاب، وآخره، وهو برفع كأنّ، يعني: «**مَا كُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ**»؛ لأنّ: «**والله في قبلة المصلّي**»، وطوبى للذين هم في الصلاة دائماً.

فللإحسان مراتب ثلاث:

أوّلها: اللغوي، وهو أن تحسن على كلّ شيء حتّى من أساء إليك وتعذّره وتنظر على الموجودات بنظر الرحمة والشفقة.

وثانيها: العبادة بحضور تامّ كأنّ العابد يشاهد ربّه.

وثالثها: شهود الربّ مع كلّ شيء وفي كلّ شيء كما قال تعالى: ﴿وَمَن

(١) سورة القصص؛ الآية ١٥.

﴿يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾[1]، أي: مشاهد لله تعالى عند تسليم ذاته وقلبه إليه.[2]

النكتة ٣٥٧: القرب الموضعي والاتّصال المقداري في الجسمانيات بإزاء القرب المعنوي والارتباط العقلي في الروحاني في قبول الأثر واستجلاب الفيض.[3] وورد بهذا المضمون في الصفحة الثامنة والأربعين من هذا المجلّد من الأسفار: إنّ العلاقة الوضعية في الأجسام بمنزلة العلاقة العقلية في العقليات... إلخ.

النكتة ٣٥٨: إنّ كلّ شخص على ما هو كائن ولا بدّ أن يكون فمعلوم من البداية. ويقول دفتر القلب (دفتر دل):

كند احوال هر پيرى حكايت	ز اوصاف جوانيّش برايت
چو هر طفلى بود آغاز كارش	كتاب شرح حال روزگارش
هر آن خويى پدر يا مادرش راست	همان خو نطفه او را بياراست
غذاى كسب باب و شير مامش	بريزد زهر يا شكر به كامش
چو از پستان پاكت بود شيرت	تويى فرخنده كيش پاك‌سيرت
منى بذر و نسا حرث و تو حارث	بجز تو حاصلت را كيست وارث

(١) سورة لقمان؛ الآية ٢٣.

(٢) شرح القيصري على فصوص الحكم، في أوّل الفصّ الإسحاقي؛ ص ١٨٩، وفي الفصّ الشعيبي؛ ص ٢٨٢، وفي أوّل الفصّ اللقماني؛ ص ٤٢٩، والفصل الأوّل [من] فاتحة مصباح الأنس في الإحسان ومراتبه على التفصيل والتحقيق، والباب ٤٦٠ [من] الفتوحات المكية في معرفة منازلة [منازل] الإسلام والإيمان والإحسان، وسيّما في باب ٥٥٨ منه في حضرة الإحسان، ورسالة نهج الولاية لهذا الأقلّ.

(٣) ج ١٤؛ الأسفار؛ ص ١٣٤.

اگر پاکست تخم و کشت زارت — هر آنچه کشته‌ای آید به کارت
وگـرنـه حـاصـلـت بـر بـاد بـاشـد — تـو را از دسـت تـو فریـاد باشد
نفخت فيه من روحي شنيدى — ولى اطـوار نفخش را نديدى
كـه انـدر نطفه هـم بابا و مادر — نـمـايـد نـفـخ هـر يـك اى بـرادر
تو سبحان الـذي خلق الأزواج — بخوان در خلقت نطفه أمشاج
دمد هر يك ز روح خويش در وى — ازيـن ارواح طـومـارش شـود طى

النكتة ٣٥٩: شكر نعمة الولاية الكتمان.

النكتة ٣٦٠: إثبات تجرّد النفس الناطقة الإنسانية إثبات للمعاد، واتّحاد المدرِك والمدرَك إثبات للجزاء، فتدبّر.

النكتة ٣٦١: ينتهي مبحث النفس في الحكمة المتعالية إلى ستّة أبحاث أصيلة من جهة:

الأوّل: في الوحدة الشخصية للإنسان الذي موجود واحد متشخّص ومتعيّن.

الثاني: في مغايرة النفس للبدن مغايرة لم تتباين مع وحدتها الشخصية.

الثالث: في تجرّد النفس بالتجرّد البرزخي في مرتبة قوة الخيال والمثال المتّصل.

الرابع: في التجرّد العقلاني في مرتبة القوة العاقلة.

الخامس: في كونها فوق التجرّد.

السادس: في أنّ هذا الشخص الواحد إنسان طبيعي، وإنسان مثالي، وإنسان عقلي، وإنسان لاهوتي، وله [في هذا المقام مرتبة] فوق رتبة الوحدة العددية؛ [حيث] إنّ لها وحدة حقّة حقيقية ظلّية، فتدبّر.

ولتطلب أدلّة تجرّد النفس غير التامّ، أعني: تجرّدها البرزخي، في الفصل السادس من الطرف الثاني من المرحلة العاشرة في الأسفار، في العقل والمعقول.[1] وتطلب أدلّة تجرّد النفس العقلاني التامّ في الفصل الأوّل من الباب السادس من كتاب النفس في الأسفار.[2] وعنون [كونها] فوق التجرّد في مواضع عدّة من الأسفار، و [ذكر] المبحث السادس في الفصل الرابع للباب التاسع، في مبحث النفس.[3]

وذكرنا تفصيل هذه المباحث في معرفة النفس.

النكتة ٣٦٢: يقول العارف: إنّ الربّ المطلق لا معنى لأن تكون له ربوبية بلا مظاهر، ويكون: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[4].

وهذه النكتة السامية هي ما يقوله الحكيم من أنّ: الباري تعالى يستحيل أن يفعل الأفعال الجزئية المتغيّرة بلا وسائط كما قال في الأسفار: وفاعل هذا الترتيب العجيب والنظم المحكم يستحيل أن يكون هو الباري بلا واسطة بالبراهين القطعية والأدلة النقلية؛ لأنّ ذاته تعالى أجلّ أن يفعل فعلاً جزئياً متغيّراً مستحيلاً كائناً فاسداً، ومن نسب إليه تعالى هذا [هذه] الانفعالات والتجدّدات، فهو من الذين لم يعرفوا حقّ الربوبية ومعنى الإلهيّة، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[5]،... إلخ. وله ﷺ في المقام كلام رفيع، فراجع الصفحة الثامنة والعشرين من المجلّد الرابع، الطبعة الأولى.

---

(١) ج ١؛ ص ٣١٦.

(٢) ج ٤؛ ص ٦٣.

(٣) ج ٤؛ ص ١٢١.

(٤) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

(٥) سورة الأنعام؛ الآية ٩٢.

النكتة ٣٦٣: إنّ المستفاد من الآيات والروايات هو أنّ الناس ينقسمون إلى قسمين في آخر الأمر، قسم سعيد [هم السعداء]، وقسم شقيّ [هم الأشقياء]، قوله عزّ من قائل: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا...﴾[1] الآية، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا...﴾[2]، ولهذا قسّمت الدار الآخرة إلى الجنّة والنار، و [قسّمت] الأسماء الإلهيّة إلى الجمالية والجلالية.

الجنّة هي المظهر الجمالي، والنار هي المظهر الجلالي، وشؤون الحقّ مقتضية للهداية والضلالة، الهداية بالذات والضلالة بالعرض.

قال العلّامة القيصري في شرح الفصّ الإبراهيمي من فصوص الحكم: إنّ شؤون الحقّ كما تقتضي الهداية كذلك تقتضي الضلالة بل نصف شؤونه يترتّب على الضلالة كما يترتّب النصف الآخر على الهداية، ولذلك قسّم الدار الآخرة بالجنّة والنار، وخلق آدم بيديه، وهما الصفات الجمالية التي مظهرها في الآخرة هي الجنّة، والجلالة التي مظهرها فيها النار، فطابق الآخر الأوّل.

النكتة ٣٦٤: إعلم أنّ العلم إذا تعلّق بالمعلوم سمّي الله عليماً، وإذا تعلّق بالمراد سمّي مريداً، وإذا تعلّق بالمبصر سمّي بصيراً، وإذا تعلّق بالمسموع سمّي سميعاً، وقس على ذلك جميع الصفات التي هي لم تكن إلّا صفة واحدة ومتعلّقاتها كثيرة.

وتدبّر جيّداً في معنى الإرادة حتّى تعلم أنّ الإرادة إذا ارتفعت من هذه النشأة [و] وصلت إلى مقام واجب الوجود كيف تكون عين العلم.

---

(١) سورة هود؛ الآية ١٠٦ ـ ١٠٧.

(٢) سورة هود؛ الآية ١٠٩.

النكتة ٣٦٥: في ترك الإطناب في شرح الشهاب[١]: «**أُمَّتِي اَلْغُرُّ اَلْمُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ اَلْوُضُوءِ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ**».

واعلم أنّ الحقّ تعالى لمّا أوجب الوضوء لم يرد أن يأتي عباده لمحضره بتلوّث بالدينا، فأمرهم بالوضوء، وخصّصه بهذه الأعضاء الأربعة؛ لأنّ آدم الأوّل التفت إلى شجرة من القمح بوجهه، وذهب [نحوها] برجليه، واقتطف من شجرة القمح بيديه، وجعله على رأسه، وأتى به لحواء، فأمر الحقّ تعالى بغسل هذه الأعضاء الأربعة العاصية حين الإتيان لمحضره، انتهى.

النكتة ٣٦٦: إنّ نسبة الدائرة إلى الدائرة مثل نسبة القطر إلى القطر، فنسبة مداراة الميول إلى معدّل النهار نظير نسبة قطر المدار إلى قطر المعدّل، ونسبة قطر المدار إلى قطر المعدّل كنسبة جيب تمام عرض المدار إلى الجيب الكلّي.

النكتة ٣٦٧: وفقاً لما جاء في أمّهات وأصول القرآن والعرفان والبرهان يكون الحقّ هو الجمع بين المعادين: الروحاني والجسماني.

النكتة ٣٦٨: قال أفلاطون الشريف: العالم عالمان، عالم العقل وفيه المثل العقلية، وعالم الحسّ وفيه الأشباح الحسية، ويسمّى العالم الأوّل كليس، والعالم الثاني كأيس.

ونقل أيضاً أنّه كان للأفلاطون تعليمان: تعليم كليس، وتعليم كأيس، والأوّل تعليمه العقليات من طريق الرياضة والتحدّس، والثاني تعليمه إيّاها من طريق الإفادة والاستفادة الفكريتين. وليسية ذلك العالم إشارة إلى عدم ظهوره على الحواسّ، كما أنّ أيسية الصور المثالية من جهة ظهورها على الحواسّ

(١) الحديث ٢٢٩.

الباطنة، وإلّا، فوجود عالم العقل أصل سائر الوجودات ومقوّمها وفاعلها وغايتها، وإنّما خفيت مشاهدتها على الإنسان لفرط ظهورها، واحتجابنا عنها لشواغل المواد، ويحتمل أن يكون إشارة إلى وحدة ذلك العالم وبساطة ما فيه وكثرة هذا العالم بحسب الأعداد الشخصية.[1]

النكتة ٣٦٩: كما أنّ مادة الإنسان الناسوتي في التكوينات [التكوينيات] لو وصل إلى مقام [و] لم يقف [عنده] أعطي مقاماً أفضل، فلو لم يقف في جمادي [و] لم يقف [عنده] وصل إلى نباتي، وفي النباتي لو لم يقف [عنده] وصل إلى حيواني، وفي الحيواني لو لم يقف [عنده] وصل إلى إنساني كذلك الإنسان الملكوتي في التكليفيات ومقامات السير إلى الله.

هر چه در این راه نشانت دهند گر نستانی به از آنت دهند[2]

النكتة ٣٧٠: النفث لغةً إرسال النفس رخواً، ويستعمله أرباب العزائم عقيب الدعاء لزوال المرض كما في شرح القيصري على الفصّ الشيثي من فصوص محيي الدين قدس سرهما.

ولا يخفى على أهل المعنى والبصيرة أنّ الدعاء والنفث صحيحان، ولا شبهة ولا شك في تأثير نفث النفوس، ولكن في الصورة التي كان الإنسان مظهراً للحقّ، وترسّخت الصفات الربوبية فيه حتّى يصدر عنه عمل الحقّ؛ أي: كما أنّ الحقّ يحيي بـ ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[3]، كذلك يكون هذا الإنسان الذي هو مظهر للحقّ مظهراً ومصداقاً لحقيقة: ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن

(١) ص ٣٢٣؛ ج ١؛ الأسفار؛ الطبعة الرحلية.

(٢) أسرار الحكم؛ آخر الفصل الأوّل؛ الباب الرابع؛ ١٧٨.

(٣) سورة ص؛ الآية ٧٣.

رُّوحِي ﴾[1]، وبالنفث الذي هو إرسال النفس يشفي المرضى رخواً، ويحيي الموتى، ويعطي الحياة للجمادات، كما وردت آيات ونقلت روايات كثيرة عن الأنبياء والأولياء في هذا المجال.

النكتة ٣٧١: إنّ النفس الناطقة الإنسانية مادة للصور المثالية التي هي صور خيالية، ولها تجرّد برزخي وإن كانت تتحقّق بإنشاء النفس، ولحقيقتها الوجودية مع النفس نسبة الفعل إلى الفاعل، ولجميعها فقر نوري بالنسبة إلى النفس، وكلّها حيّة، وشاعرة، ومدركة، وسامعة، ومبصرة، وهي بحياة النفس وشعورها وإدراكها وسمعها وإبصارها التي هي شؤونها الوجودية وأطوارها [الثبوتية]، فاغتنم.

النكتة ٣٧٢: الذئب معروف بالغدر والمكر.

قال الدميري في حياة الحيوان: وصفته العرب بأوصاف مختلفة، فقالوا: أغدر من ذئب... إلى أن قال: التعبير تدلّ رؤيته على الكذب والحيلة والعداوة للأهل والمكر بهم، انتهى.

وقال المولوي محمد حسن في التأويل المحكم في متشابه فصوص الحكم، في أوّل الفصّ اليوسفي: قد تمثّل في يعقوب مكر إخوة يوسف بصورة الذئب.

النكتة ٣٧٣: سئل أمير المؤمنين عليه السلام: ما هو الوجود؟ قال: أيوجد شيء غير الوجود؟

ای در طلب گره گشایی مرده
با وصل بزاده از جدایی مرده

(١) سورة ص؛ الآية ٧٣.

ای بر لب بحر تشنه در خواب شده
وی بر سر گنج از گدایی مرده[١]

النكتة ٣٧٤: قال النعماني، معاصر الكليني صاحب الكافي قدس سرهما، في كتاب الغيبة، ونعم ما قال[٢]: ولعمري ما أتى مَنْ تاه، وتحيّر، وافتتن، وانتقل عن الحق، وتعلّق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلّا من قلّة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم، فإنّهم الأشقياء ثمّ اهتمّوا (ثمّ لم يهتمّوا ـ خ ل ـ والصواب هو الأصل) بطلب العلم، ولم يتعبوا أنفسهم في اقتنائه وروايته من معادنه الصافية، على أنّهم لو رووا ثمّ لم يدروا لكانوا بمنزلة مَنْ لم يرو، وقد قال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «**اِعْرِفُوا مَنَازِلَ شِيعَتِنَا عِنْدَنَا عَلَى قَدْرِ رِوَايَتِهِمْ عَنَّا وَفَهْمِهِمْ مِنَّا**»، فإنّ الرواية تحتاج إلى الدراية، و«**لَخَبَرٌ تَدْرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ خَبَرٍ تَرْوِيهِ**».

النكتة ٣٧٥: في الصحيح [صحيح] البخاري عن سعيد بن المعلّى، قال: «**كُنْتُ أُصَلِّي فِي المَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَلَمْ أُجِبْهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**[٣]، **ثُمَّ قَالَ لِي: لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ السُّوَرِ فِي القُرْآنِ، قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ المَسْجِدِ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، قُلْتُ لَهُ: أَلَمْ تَقُلْ لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي القُرْآنِ، قَالَ: ﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾**[٤]، **هِيَ السَّبْعُ المَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**»[٥].

---

(١) كشف الحقائق للنسفي؛ ص ٣١.

(٢) ص ٥.

(٣) سورة الأنفال؛ الآية ٢٥.

(٤) سورة الفاتحة؛ الآية ٢.

(٥) ص ١٠٦؛ ج ٢؛ من التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح؛ أي: الصحيح [صحيح] البخاري؛ لابن المبارك.

ويقول هذا العبد: إنّ صدر هذا الحديث سرّ عظيم لأهل السرّ؛ من أنّه لمّا أتى سعيد بعد الصلاة بعذر أنّه كان في الصلاة، كأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له: إنّي أنا الصلاة، ولمّا قلت لك تعالَ إليّ، يعني: تعالَ إلى الصلاة. وفي ذيل هذا الحديث بحر عميق أيضاً؛ إذ قالوا لهذا المحروم في عالم الرؤيا: أطلب كلّ ما شئت من سورة الفاتحة.

النكتة ٣٧٦: علم من خلال استخراجات الأهلّة في سنين عديدة أنّه إذا كان أوّل وسط الشهر متّحداً مع أوّل رؤيته، كان لذلك الشهر التمام، أعني: السلخ، كما أنّه إذا كان أوّل وسط مقدّماً على الرؤية بيومين، كان ذلك الشهر من دون سلخ، وإذا كان مقدّماً عليه بيوم واحد، فإنّه يكون تارة بالسلخ، وأخرى من دونه.

النكتة ٣٧٧: طبقاً لبيان المعصوم والبراهين القاطعة تكون درجات سعادة النفوس الناطقة في عالم الآخرة على حسب مراتب إدراكها، ومعرفتها، وحسن عملها، وأخلاقها المحمودة.

النكتة ٣٧٨: قد ورد في القرآن ما يدلّ على أنّ حركات الأفلاك إرادية، حيث قال الله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1]، والجمع بالواو والنون في لغة العرب للعقلاء.

النكتة ٣٧٩: أتت برود من اليمن إلى عمر فقسّمها على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برداً برداً، ثمّ صعد المنبر يوم الجمعة، فخطب الناس في حلّة منها، والحلّة عند العرب ثوبان من جنس واحد، وكان ذلك من أحسن زيّهم، فقال: ألا اسمعوا ألا اسمعوا. ثمّ وعظ، فقام سلمان، فقال: والله لا نسمع، والله لا نسمع، قال: وما ذاك؟ قال: لأنّك قد أعطيتنا ثوباً ثوباً ورحت في حلّة، فقد تفضّلت

(١) سورة يس؛ الآية ٤١.

علينا بالدنيا. فتبسّم، ثمّ قال: عجلت يا أبا عبد الله، رحمك الله! إنّي كنت غسلت ثوبي الخلق، فاستعرت برد عبد الله بن عمر، فلبسته مع بردي، فقال سلمان: قل الآن حتّى نسمع.[1]

النكتة ٣٨٠: قال العلّامة القطب الشيرازي في درّة التاج: وليقرأ الناس عند الدعاء والتضرّع والاحتضار آيات التوحيد كآية الكرسي، و«شهد الله»، و«آمن الرسول»، ولا يقرؤوا آيات البيع والشراء والتجارة والحيض والعادة. وهذا دليل على أنّ آيات علم الأصول أفضل من آيات علم الفروع، فيكون علم الأصول أفضل من علم الفروع.

النكتة ٣٨١: عندما تصير العناصر من الفعل والانفعالات، والتأثير والتأثّرات والمعدّات مثل أحوال الآباء والأمّهات قابلة لتعلّق الروح مطلقاً، [فحينئذ] ينفخ في صور إسرافيل: ﴿نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾[2]، ويكون لكلّ مزاج بحسب قابليته خلق وخلق، ولكلّ قسم، وحينما أسر عدم اللون للّلون حدثت من الألوان هذه الاختلافات فيها.

ودفتر القلب (دفتر دل) بذلك ناطق إلى حدّ ما:

بيا پير جوان می‌باش ای پير — بيا روشن روان می‌باش ای پير
نه هر پيری بود روشن روانی — نه هر پيری بود پير جوانی
جوانی گر در ايام جوانی — به پيری بگذراند زندگانی
به عقلش از بدی‌ها پاك باشد — به راه بندگی چالاك باشد
بياض دفتر دل را تباهی — نداده است از سياهی گناهی

(١) قوت القلوب؛ تأليف أبي طالب، محمد بن علي بن عطية الحارثي المكي المتوفّى ٣٨٦ هـ؛ ص ٥٢١؛ من ج ١؛ طبعة مصر.

(٢) سورة ص؛ الآية ٧٣.

شـود پيـر جـوانی آن نكـو فـام | كـه يـزدانـش به فتيه می‌بـرد نام
كـند احـوال هـر پيـری حكايت | ز اوصـــاف جـوانـيّـش بـرايت
چـو هـر طفلی بـود آغـاز كـارش | كتـــاب شـرح حـال روزگـــارش
هر آن‌خويی پدر يا مادرش راست | هـمـان خـو نطفه او را بياراست
غذای كسب باب و شير مامش | بريـــزد زهـر يـا شكـر بـه كـامش
چو از پستان پاكت بود شيرت | تويی فرخنده كيش پاك سيرت
منی بذر و نا حرث و تو حارث | بجز تو حاصلت را كيست وارث
اگر پاكست تخم و كشت زارت | هر آنچه كشته‌ای آيد به كارت
وگـرنـه حـاصـلـت بـر بـاد بـاشـد | تـو را از دسـت تـو فريـاد باشد
نفخت فيه من روحي شنيدی | ولی اطـوار نـفـخـش را نـديـدی
كـه انـدر نطفه هـم بـابـا و مـادر | نـمـايـد نـفـخ هـر يـك ای بـرادر
تو سبحان الـذي خلق الأزواج | بخوان در خلقت نطفة أمشاج
دمد هر يك ز روح خويش در وی | ازيـن ارواح طـومـارش شـود طی

النكتة ٣٨٢: إنّ الجفر الخابية مختصّ بالدعاء. وليطلب الخابية الشمسي، وضوابط أدوارها الخمسة، وشرح الأدوار المذكورة، وشرح الخافية القمري في أوائل مفاتيح المغاليق، تأليف محمود بن محمد دهدار، المعروف بالعياني، والكتاب المذكور أمّ الكتاب لمؤلّفاته.

النكتة ٣٨٣: إستعمل الشيخ محيي الدين العربي في فصوص الحكم، والقيصري في شرحه [عليها]، والملّا صدرا في الحكمة المتعالية، وكذا في كثير من المسفورات العالية كلمة الذوق، ومرادهم [بها] هو: أنّه لا بدّ من تذوّق وإدراك كلّ حقيقة بلحاظ الإدراك الخاصّ العيني للوجودات، ولا [بلحاظ] مفاهيمها الكلّية ومعانيها الانتزاعية، ويعبّر عن هذا الإدراك الخاصّ بالذوق.

وفي خصوص هذا الموضوع ذكرنا عدّة شواهد من فصوص محيي الدين وأسفار صدر المتألّهين في دروس معرفة النفس، وهنا نكتفي بذكر مورد واحد من كلام القيصري، إذ قال في شرح الفصّ الهودي: المراد بالذوق: ما يجده العالم على سبيل الوجدان والكشف لا البرهان والكسب، ولا على طريق الأخذ بالإيمان والتقليد؛ فإنّ كلّاً منهما وإن كان معتبراً بحسب مرتبته لكنّه لا يلحق بمرتبة العلوم الكشفية؛ إذ ليس الخبر كالعيان.[١]

واعلم أنّه قال في الفصل الأوّل للباب التاسع من المجلّد الرابع للأسفار[٢]، بعد ما ذكر عدّة خواصّ للإنسان، في آخره: ومنها: وهو أخصّ الخواصّ بالإنسان، تصوّر المعاني الكلّية المجرّدة عن المادة كلّ التجريد، والتوصّل الى معرفة المجهولات تصديقاً وتصوراً من المعلومات الحاضرة، وأخصّ من هذا كلّه هو اتّصال بعض النفوس الإنسانية بالعالم الإلهيّ؛ بحيث يفنى عن ذاته، ويبقى ببقائه، وحينئذ يكون الحقّ سمعه وبصره ويده ورجله، وهناك التخلّق بأخلاق الله تعالى.

وغايتي من نقل هاتين الخاصيتين للإنسان هو [بيان] أنّ الذوق هو هذا القسم الأخير.

النكتة ٣٨٤: إنّ الحادي عشر هو عدد السرّ الخفي والذكر الخفي: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٣]، ﴿مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[٤].

قال المرحوم المحقّق النراقي في مشكلات العلوم: إنّ المشهور هو أنّه سئل أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه [عليه]): هل يخرج من القرآن

(١) ص ٢٤٥.

(٢) ص ١١٧.

(٣) سورة الإخلاص؛ الآية ٢.

(٤) سورة هود؛ الآية ٥٧.

المجيد على طريق اللغز اسم؟ فقال: بلى! في الآية: ﴿مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[1]، التي وقعت في سورة هود، فاسم هود يخرج على طريق اللغز؛ لأنّ لفظ «هو» إذا أخذ وقبل الناصية التي هي الدال، كان هوداً.[2]

وذكرت في أوّل الفصّ الهودي من فصوص الحكم هذه الآية المباركة، فقال الشيخ: ﴿مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3]، فكلّ ماش، فعلى صراط الربّ المستقيم... إلخ.

وقال القيصري في شرحه: أي: ما من شيء موجود إلّا هو آخذ بناصيته، وإنّما جعله دابة؛ لأنّ الكلّ عند صاحب الشهود وأهل الوجود حيّ، فمعناه: ما من حيّ إلّا والحقّ آخذ بناصيته، ومتصرّف فيه، بحسب أسمائه يسلك به أيّ طريق شاء من طرقه، وهو على صراط مستقيم... إلخ.[4]

روي في مجمع البيان للطبرسي في تفسير سورة الإخلاص عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**رَأَيْتُ اَلْخَضِرَ فِي اَلْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلِّمْنِي شَيْئاً أُنْصَرُ بِهِ عَلَى اَلْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قُلْ: يَا هُوَ، يَا مَنْ لاَ هُوَ إِلاَّ هُوَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اَللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لِي: عُلِّمْتَ اَلْإِسْمَ اَلْأَعْظَمَ... الحديث**».

وفي صحيفة الرضا عليه السلام، وبإسناده قال: «**مَنْ مَرَّ عَلَى اَلْمَقَابِرِ وَقَرَأَ قُلْ هُوَ اَللَّهُ أَحَدٌ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ وَهَبَ أَجْرَهُ لِلْأَمْوَاتِ أُعْطِيَ مِنَ اَلْأَجْرِ بِعَدَدِ اَلْأَمْوَاتِ**»[5].

وهذا الحديث ناظر إلى «هو» أيضاً.

---

(١) سورة هود؛ الآية ٥٧.

(٢) ص ١١٩؛ الطبعة الحجرية.

(٣) سورة هود؛ الآية ٥٧.

(٤) ص ٢٤٢؛ الطبعة الأولى.

(٥) تفسير نور الثقلين؛ ج ٥؛ ص ٧٠٢.

النكتة ٣٨٥: إنّ التصفية والتخلية في العرفان العملي بمنزلة إفادة النظر [في] طريق الاستدلال، «طريق العارفين الموصل إلى مطالبهم الكشفية ومعارفهم الذوقية المسمّى بطريق التصفية والتخلية بمنزلة إفادة النظر في طريق الاستدلال».[1]

ولهذه النكتة في تعاضد البرهان والعرفان أهمّية كبيرة، فتدبّر.

النكتة ٣٨٦: كلّ وجود في مرتبة من المراتب كونه في تلك المرتبة من المقوّمات له.[2]

ولذا لا يصحّ أنّ يقال: أنّه مسبوق بالعدم الخارجي؛ لأنّ العدم السابق له ليس ظرف وجوده حتّى يصحّ عدمه في ذلك الظرف، وفي ظرف وجوده وجب وجوده، ولا يمكن عدم الشيء في ظرف وجوده؛ لأنّه يفضي إلى عدم علّته وإفنائه وإعدامه، ورفع علّته محال؛ لأنّه واجب الوجود بالذات، فتبصّر.

النكتة ٣٨٧: لو لم يكن لصدر المتألّهين بحث سوى الحركة الجوهرية، لكان كافياً في اعتباره حكيماً عظيماً؛ فإنّ الشاعر شاعر ولو ببيت واحد طويل، وليس الناظم لدفتر واحد بشاعر.

ويلزم مراعاة الإنصاف في خصوص أنّه ما هو المقدار المطلوب للعمل والاستعداد حتّى يستطيع الإنسان أن ينتقل إلى مثل هذا البحث العالي، [أعني: بحث] الحركة الجوهرية حدساً، أو كشفاً، أو برهاناً، وأضف إليه أنّ كتبه ورسائله مشحونة بالحقائق والمعارف.

النكتة ٣٨٨: أنشد الشيخ فريد الدين العطّار في آخر المقالة الأولى من منطق الطير:

---

(١) ص ٢٥؛ تمهيد القواعد لابن تركة؛ في شرح قواعد التوحيد.

(٢) الفصل الرابع؛ المرحلة ٩؛ الأسفار؛ ج ١؛ ص ٢٦٣.

چـون جـدا افـتـاد يـوسـف از پـدر
گـشـت يـعـقـوب از فـراقـش بی‌بـصـر
مـوج می‌زد بـحـر خـون از ديـدگـانش
نـام يـوسـف مـانـده دايـم در زفـانش
جـبـرئـيـل آمـــد هـرگـز گـــرد گـر
بـر زفـــان تـو كـنـد يـوسـف گـذر
مـحـو گـردانـيـم نـامـت بـعـد ازيـن
از مـيـــان انـبـيـا و مـرسـلـيـن
چـون درآمـد امـرش از حـق آن زمـان
گـشـت مـحـوش نـام يـوسـف از زفـان
گـرچـه نـــام يـوسـفـش بـــودی نـديـم
نـام او در جـان خـود گـشـتی مقيم
ديـد يـوسـف را شـبی در خـواب پيش
خواست تا او را بخواند سوی خويش
يـــادش آمـد آنـــچ حـق فـرمـوده بـود
تـن زد آن سـرگـشـتـه‌ی فـرسـوده زود
لـكـن از بی طـاقـتی از جـان پـاك
بـركـشـيـد آهی بـه غـايـت دردنـــاك
چون ز خواب خوش بجنبيد او ز جای
جـبـرئـيـل آمـد كـه می‌گـويـــد خـدای
گـر نـرانـدی نـام يـوسـف بـر زفـان
لـيـك آهی بـركـشـيـدی آن زمـان

در مـيـان آه تـو دانـم كـه بـود
در حقيقت توبه بشكستى چه سود
عـقـل را زيـن كـار سـودا مى‌كـنـد
عـشـق بـازى بـيـن كـه بـا مـا مى‌كـنـد

أجل، والمخلصون على خطر عظيم.

النكتة ٣٨٩: طلب منّي استخارة في أمر خطبة خبيثة، فقلت: من يطلبها فمثله جلب؛ حيث إنّ: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ﴾[١]، فأيّ حاجة إلى الاستخارة حينئذ؟

وكيف كان، فبإبرام المتقاضي وإلحاحه فتحت المصحف العزيز فجاءت هذه الآية الكريمة المباركة: ﴿وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٢]، وسبحان الله! فبعد ذلك رأينا أنّ الخبيث منها أكثر خباثة، والخبيثة منه أكثر دناءة.

النكتة ٣٩٠: إنّ لصدر المتألّهين في آخر الفصل العشرين من الموقف الثامن، من إلهيّات الأسفار[٣]، في الاتّحاد كلاماً حسناً للغاية، وعنون ذلك الخواجةُ زين الدين قبله، وكلامه منقول في رسائل بابا أفضل [الكاشاني][٤]، وجاء في الفصّ المحمّديّ من فصوص الحكم بوجه أجمل وأكمل ونصّه: لمّا أحبّ الرجل المرأة طلب الوصلة إلى [أي:] غاية الوصلة، التي تكون في المحبّة، و [فـ] لم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم وصلة من النكاح.[٥]

(١) سورة النور؛ الآية ٢٧.
(٢) سورة الأنفال؛ الآية ٣٨.
(٣) ص ١٤٦؛ ج ٣.
(٤) ص ٦٦٦؛ ج ٢.
(٥) ص ٤٧٧.

ونحن أتينا به في دروس اتّحاد العاقل بالمعقول، فراجع.

النكتة ٣٩١: إنّ الشجرة تتربّى بالشدّ والحرث، والحيوان باللجام والجامعة والإيلام، والإنسان بتحصيل العلوم الإلهيّة وتزكية النفس.

قال آدم أولياء الله، أمير المؤمنين عليّ عليه السلام لابنه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الذي هو شيث آدم أولياء الله، وهبة الله لأبي الأئمّة عليهم السلام: «**وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ اَلْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ فَإِنَّ اَلْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ وَاَلْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ**»[1].

النكتة ٣٩٢: النفوس التي ليست مجرّدة عن الطبائع تقبل الفصل، وأمّا المجرّدة عنها فكلّ واحد منهم يتميّز عن الآخر بنفس ذاته، فليتدبّر.

النكتة ٣٩٣: جاء في روايات الفريقين أنّ سورة الإخلاص ثلث القرآن، وقراءته تعادل [قراءة] ثلث القرآن، وبيانه: أنّ أصول الدين هي: التوحيد، والنبوة، والمعاد، وسورة الإخلاص توحيد، فلهذا لو جعلنا آيات القرآن التوحيدية في موضع واحد، كانت سورة الإخلاص حائزة على جميعها.

وإنّ للقراءة مراتب غير متناهية، مطابقة لمراتب القرآن، ومن هذه المراتب مرتبة قراءة هذه النشأة العنصرية، التي هي بالفم واللفظ، والبواقي بمراتب العوالم، ورد في الخبر: «**اِقْرَأْ وَارْقَ**»، فإذا قرأت سورة الإخلاص وارتقيت، كنت قد قرأت ثلث القرآن.

النكتة ٣٩٤: تطلق كلمة «الكلّي» بالاشتراك اللفظي على عدّة معان:

أ) الكلّي الطبيعي الذي هو الطبيعة المرسلة للأنواع كطبيعة الإنسان من حيث هي هي.

---

(١) نهج البلاغة؛ وصيته عليه السلام للسبط الأكبر.

ب) الكلّي المنطقي، يعني: ما لا يمتنع فرض صدقه على كثيرين.

ت) الكلّي العقلي في اصطلاح المنطق، والكلّي الطبيعي موصوف بالكلّي المنطقي. والكلّي بالمعاني الثلاثة الآنفة الذكر متداول في الكتب المنطقية. وأطلق الكلّي في الحكمة المتعالية على معان أخرى:

ث) الكلّي المعبّر عنه بالكلّي السعي أيضاً، يعني: الموجود المفارق العقلي. وهذا الكلّي العقلي في الحكمة المتعالية هو غير الكلّي العقلي المصطلح في المنطق. والخلاصة أنّه هو الكلّي بمعنى الكلّي السعي المعبّر عنه بالكلّي العقلي أيضاً.

عبّر المرحوم الآخوند في الأسفار[1] عن المُثُل بالكلّي العقلي: وأمّا الكلّي العقلي فهو وإن كان عندنا موجوداً بوجود الصورة المفارقة الإلهيّة كما ذهب إليه أفلاطون الإلهيّ.

وقال المرحوم الحاجّ في بحث مُثُل حكمة المنظومة:

وذلك الأصل وذي فروع وذلك الكلّي أي وسيع

وقال في شرحه: يعني إذا سمعت منهم أن يقولوا: ربّ النوع كلّي، فلا تفهم منه ما يستعمل في المفاهيم، بل المراد بالكلّية: السعة الوجودية والإحاطة بالأفراد الناسوتية كما يقولون: الفلك الكلّي ويريدون به: المحيط.[2]

وقال أيضاً في الفلك الكلّي بمعنى المحيط في الفريدة الرابعة منها، التي هي في الفلكيات: والفلك الكلّي تسعة... إلى قوله:

والفلك الكلّي والجزئي يعني به الشمول والسعي

(١) ص ١٧٧؛ ج ٣.

(٢) ص ١٩٦.

وقال في شرحه: المشمول ناظر إلى الجزئي، والسعي ناظر إلى الكلّي، يعني: لا يراد بهما ما يمتنع فرض صدقه على كثيرين ومقابله.[1]

ويقول هذا الأقلّ: إنّ إطلاق الكلّي على الفلك إنّما هو بمعنى آخر للكلّي في الفلسفة، وهو يفيد الكلّ المقابل للجزء، فيقولون تارة: فلك القمر، وفلك العطارد، وفلك الزهرة، وهكذا في البواقي، وبهذا الوجه تكون الأفلاك الكلّية تسعة، ويعتبرون كلّاً منها قبل الشتريح شخصاً واحداً مثل فرد واحد للإنسان، وبعد التشريح والتجزئة يقولون: إنّ لفلك القمر أفلاكاً كجوزهر، والمائل، والحامل، والتدوير، التي هي أفلاك جزئية، وفلك القمر الكلّي مجموعها الذي هو بمعنى الكلّ، وهكذا في غير القمر بالتفصيل المحرّر في كتب الهيئة. وإن كانت للكلّ بالنسبة إلى أجزائه إحاطة شمولية، ويميّز بين الكلّ والأجزاء بهذا النحو إلّا أنّ الكلام في الكلّي الذي هو عبارة أخرى عن الكلّ، فتدبّر.

ففي الحقيقة ذكرت خمسة وجوه لمعنى الكلّي إلى هذه اللحظة. وبهذا المعنى الخامس ما قاله المرحوم الآخوند في الفصل الثامن في الباب الثامن في المجلّد الرابع من الأسفار: قد نضد بعضها بالبعض كما في طبقات الأجرام الكلّية الفلكية والعنصرية على تدبير المحكم الإلهيّ والنظم البديعي العلوي... إلخ.[2]

ج) الكلّي بمعنى الاجتماع في الخارج كما في الصفحة الرابعة والسبعين والمئة من المجلّد الثالث للأسفار: قال أتباع الفلاسفة: إنّ هذه المتعاقبات والحوادث لا كلية [اجتماع] لها في الخارج ولا في الخيال... إلخ؛ أي: لا اجتماع لها فيهما.

---

(١) ص ٢٦٤.

(٢) ج ٤؛ ص ١١٥.

النكتة ٣٩٥: قال الحقّ جلّ وعلى في الآية الخامسة والخمسين من سورة العنكبوت: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، التي هي جملة اسمية، أوردها بهيئة اسم الفاعل، ولم يقل مثلاً: «إنّ جهنّم تحيط».

نقل العلّامة الشيخ البهائي في أوائل الدفتر الثالث من الكشكول[1]، عن شرح الشهاب للقطب: إذا عرفت أنّ الشيء يظهر في كلّ عالم بصورة، انكشف لك سرّ ما نطقت به الشريعة المطهّرة؛ من تجسّد الأعمال في النشأة الأخرى، بل ظهر لك حقيقة ما قاله العارفون؛ من أنّ الأعمال الصالحة هي التي تظهر في صور الحور والقصور والأنهار، وأنّ الأعمال السيئة هي التي تظهر في صور العقارب والحيّات والنار، واطّلعت على أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، وارد على الحقيقة لا المجاز من إرادة الاستقبال في اسم الفاعل، فإنّ أخلاقهم الرذيلة، وأعمالهم السيئة، وعقائدهم الباطلة الظاهرة في هذه النشأة في هذه الصور هي التي تظهر في تلك النشأة في صورة جهنم. وكذا عرفت حقيقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾[2]، وكذا قول النبي صلى الله عليه وآله: «اَلَّذِي يَشْرَبُ فِي آنِيَةِ اَلذَّهَبِ وَاَلْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي جَوْفِهِ نَارُ جَهَنَّمَ»، وقوله: «اَلظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ اَلْقِيَامَةِ»، إلى غير ذلك، انتهى ما أردنا نقله من الكشكول.

وتطّلع على سرّ البيان المذكور في الآيات والروايات المشار إليها وأمثالها ونظائرها في كتابنا باسم دروس اتّحاد العاقل بالمعقول، ويكفي التدبّر في هذه الآية الكريمة [هاتين الآيتين الكريمتين]: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا

(١) ص ٢٦٢؛ طبعة نجم الدولة.

(٢) سورة النساء؛ الآية ١١.

﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1].

النكتة ٣٩٦: إنّ الأكل مثل الآكل، ولا تكون نفس الأكل ذات حياة، فلا أساس لشبهة الآكل والمأكول، فافهم.

وببيان آخر: إنّ للإنسان بدنين، أحدهما: البدن الدنياوي الذي ينمو بالغذاء الجسماني، وإذا منع عن الأكل، نقص؛ حيث إنّ الغذاء الجسماني يكون أجزاء هذا الجسم، والبدن الآخر: البدن الأخراوي الذي هو في طول هذا البدن، ويحشر معه، ولا يكون الغذاء الجسماني جزءاً منه، بل الغذاء للنفس الناطقة القدسية معدّ، وبإعداده يحوّل هذا البدن الأخراوي بمثال البدن الدنياوي، الذي لا يكون طعاماً للتراب وسائر العناصر، ولا طعمة للحيوانات، فشبهة الآكل والمأكول شبهة واهية، والمعاد الجسماني باق على قوّته.

وليطلب تفصيل بيان هذين البيانين وكيفية الصناعة من أسرار الآيات لصدر المتألّهين، في الصفحة الحادية والستين إلى الرابعة والستّين من الطبعة الحجرية، وكذا في آخر الفصل السادس من الطرف الثاني للمقالة العاشرة من الأسفار، وأتى الراقم بذلك في رسالة اتّحاد العاقل بالمعقول أيضاً.

النكتة ٣٩٧: المتصرّفة بين قوى باطن النفس الخمسة بريد العاقلة، الذي عمله التركيب والتفصيل؛ لأنّها إذا استخدمت عاقلتها سمّيت متفكّرة، ودعيت مفكّرة، وإذا استخدمت واهمتها سمّيت متخيّلة، ولا قوّة في الإنسان تكون مختلفة بقدر ما تكون القوة المتخيّلة [كذلك]، ففي أمر واحد تركّب وتفصّل الألفاظ والمعاني بمقدار كأنّ المتكلّم أو المنشيء في التكلّم

(١) سورة الأنعام؛ الآية ٢٨ ـ ٢٩.

والتأليف قد عرّف نفسه للناس، وفي آخر يكون عاجزاً إلى مرتبة حتّى أنّها تكتب أمراً جزئياً في صفحات كثيرة، وفي الأخير لم يكن ناجحاً في بيان مقصوده، ولم يوصله. وكلّما كانت النفس أقوى وهذه القوة أقوى، كان إلقاء الألفاظ والمعاني وتركيبها وتفصيلها فيها أقوى حتّى في إلقاء الوحي وتأديته: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[١]، ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[٢]، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[٣]، فالآية الأولى خطاب للرسول في وصف القرآن، والوسطى في نزوله، والأخيرة في شأنه، فتدبّر.

النكتة ٣٩٨: إنّ المتطرّفين في التديّن يبخلون على مأدبة الله، وما أحسن ما أورده الشيخ الرئيس، أبو علي سيناء رضوان الله تعالى عليه في الفصل الخامس والعشرين من النمط السابع من الإشارات، الذي هو قبل الفصل الآخر بفصلين، إذ قال: لا تصغ إلى من يجعل النجاة وقفاً على عدد ومصروفة على أهل الجهل والخطايا صرفاً إلى الأبد، واستوسع (رحمه الله تعالى).

بل روي حديث شريف جدّاً في تفسير مجمع البيان لأمين الإسلام الطبرسي، في ضمن الآية الكريمة: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[٤] الآية، عن صحيح البخاري كالتالي:

في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام في الصلاة، فقال أعرابي، وهو في الصلاة: «اَللّٰهُمّ اِرْحَمْنِي وَمُحَمَّداً، وَلاَ تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَداً»، فلمّا سلّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال

---

(١) سورة المزّمّل؛ الآية ٦.

(٢) سورة الشعراء؛ الآية ١٩٤ ـ ١٩٥.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٨٩.

(٤) سورة الأعراف؛ الآية ١٥٧.

للأعرابي: «لَقَدْ تَحَجَّرْتَ وَاسِعاً يُرِيدُ رَحْمَةَ اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ». أورده البخاري في الصحيح، انتهى.

وكذا روى في تفسير العيّاشي، في تفسير الآية الكريمة: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ﴾[1]، بإسناده عن الحارث، عن أبي عبد الله عليه السلام: «قَالَ: سَأَلْتُهُ بَيْنَ اَلْإِيمَانِ وَاَلْكُفْرِ مَنْزِلَةٌ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنَازِلُ لَوْ يَجْحَدُ شَيْئاً مِنْهَا أَكَبَّهُ اَللهُ فِي اَلنَّارِ بَيْنَهُمَا: ﴿آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ﴾[2]، وَبَيْنَهُمَا اَلْمُسْتَضْعَفُونَ وَبَيْنَهُمَا آخَرُونَ: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾[3]، وَبَيْنَهُمَا قَوْلُهُ: ﴿وَعَلَى اَلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾[4]»[5].

واستمع لدفتر القلب (دفتر دل):

اگـــر از مـلـت پـــاك خـلـيـلى
چـرا در جـود حـق دارى بـخـيـلى
تـو از چـشـم دل بـاريـك و تـاريـك
نـمى‌بـيـنى مگـر تـاريـك و بـاريـك
تـو را از زفـتى و بـخـلى چـه خـواهـش
كـه خـــواهى رحـمـة الله را بـكـاهـش
بـكـار حـق اصـيـلى يـا دخـيـلى
چـرا بـر سـفـره‌اش دارى بـخـيـلى

(١) سورة التوبة؛ الآية ١٠٦.

(٢) سورة التوبة؛ الآية ١٠٦.

(٣) سورة التوبة؛ الآية ١٠٢.

(٤) سورة الأعراف؛ الآية ٤٧.

(٥) ج ٢؛ ص ١١١.

و آخرون مرجون نخواندی
که اندر نکبت بخلت بماندی
استوسع رحمة الله الواسعة
فلا تقبلك منه الفاجعة
حدیثی خوش بخاطر او فتاده است
پیمبر در نمازش ایستاده است
که اعرابی بگفتی در نمازش
به حق سبحانه گاه نیازش
الهی مرمرا و با پیمبر
ترحم کن مکن بر شخص دیگر
رسول الله پس از تسلیم وی را
بفرمود از ره تعلیم وی را
کلامی را که حیف است گفت چون در
که واسع را همی‌کردی تحجر
چو اعرابی مقدس‌های خشك‌اند
که یکسر پشك و جز آنها که مشك‌اند

النكتة ٣٩٩: لا يفترق القرآن والعرفان والبرهان عن البعض. وفي دفتر القلب (دفتر دل) ثبتت هذه النكتة حيث قلنا:

چو بینی آیت قرآن فرقان
بدان آن عین عرفانست و برهان
نباشد این سه را هرگز جدایی
که هر یك نیست جز نور خدایی

خدا داند كه صرف ژاژ خايى است
كه گويد اين سه را از هم جدايى است
سه باشد ار ذكاء و شمس و بيضا
نباشد جز يكى از حيث معنى

إنّ كتابة القلم في ردّ المعرفة الفكرية، ووضع خطّ البطلان على منشورات البراهين العقلية، والتفكيك بين الدين الإلهيّ والفلسفة الإلهيّة واعتباره [بينهما] ظلم عظيم جدّاً، وفي نفس الوقت يكون عدم التميّز بين نحوي ارتزاق ﴿لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[1]، كلام ضعيف حقّاً.

لا يمكن للبشر أن يستغني عن المنطق والبرهان كما [لا يستغني] عن الوحي والرسالة، وفي الآخر إذا أراد العارف أن يردّ أحد المباحث الفلسفية مثلاً، فالمتعيّن عليه أن يردّه بالدليل، والدليل هو الفلسفة نفسها.

كان أولياء ديننا عليهم السلام يقومون في مقام الاحتجاج والاستدلال بطريق الفكر والنظر كما يشهد بذلك كتاب الاحتجاج للشيخ الأجلّ الطبرسي، وكتاب احتجاج البحار، وسائر الجوامع الروائية، بل القرآن المجيد بنفسه حجّة صريحة في هذا الموضوع كما لا يخفى على أهله.

إنّ مبنى ترقّي العقل ووعي البشر هو بالاحتجاج والاستدلال المنقسمين إلى البرهان والخطابة والجدال الأحسن أقساماً ثلاثة كما ينطق بذلك القرآن الكريم: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[2]، وبيّنتُ تفصيل ذلك في رسالة القرآن والإنسان.

النكتة ٤٠٠: الوهم هو القانون في الأمور المحسوسة وما يتعلّق بها.[3]

(١) سورة المائدة؛ الآية ٦٧.

(٢) سورة النحل؛ الآية ١٢٦.

(٣) إلهيّات الشفاء؛ ج ٢؛ ص ١٠٢؛ الطبعة الأولى.

النكتة ٤٠١: لو فرضنا أنّه لم يكن لنا في لزوم [وجود] الحجّة في الأرض؛ إذ «**لو لا الحجّة لساخت الأرض بأهلها**»، وبقاء الحجّة الإلهيّة، قائم آل محمّد براهين عقلية؛ بمعنى أنّ العقل كان في إدراك برهانه عاجزاً، فإنّ الروايات من طرق فرق المسلمين في جوامعهم الروائية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقدار بلغ في كلا الموضوعين المذكورين إلى حدّ التواتر المعنوي، وعلى كلّ مسلم أن يقبلها تعبّداً، فضلاً عن أنّ البراهين القطعية قائمة على لزوم الحجّة، وتحديد شخصه على عهدة المعصوم، وهو اليوم الإمام المنتظر المهديّ الموعود، ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وقلت في دفتر القلب (دفتر دل):

امـــام قـــائـــم آن ســـر الـــهی
پـنـاه جـمـلـه از مـه تـا بـه مـاهی
ولی خـتـم مـطـلـق آنـجـنـاب است
کـه جـان پـاك او ام الـكـتـاب است
زنـسـل فـاطـمـه بـنـت رسـول است
هـمـان ام ابـيـهـای بـتـول است
سـمی حـضـرت خـيـر الانـام است
قیامش در جهان حسن ختام است
در او جـمـع آمـد از آيـات كـبری
ز مـوسی و ز عـيـسی و زيـحـيی
ز خضر و يونس و ادريس و الياس
امـام عـصـر خـود رانـيـك بشناس
حسن باب است و نرجس هست مامش
ميم و حا و ميم و دال است نامش

حسن بادا فدای خاك پایش
که باشد خاك پایش تو تیایش
امام عصر میر کاروان است
هر آنچه خوانمش برتر از آنست
مرا چون نور خورشید است روشن
که عالم از وجود اوست گلشن
چو اسمای الهی راست مظهر
که از دیگر مظاهر هست برتر
ترا باشد یکی قسطاس اقوم
که قطب عالم است و اسم اعظم
چگونه غایبش خوانی و دورش
نبینی خویشتن را در حضورش
تویی غایب که دوری در بروی
نهادی نام خود را بر سر وی
سبل بر دیدگانت گشته چیره
که خورشید است در چشم تو تیره
مه و خورشید در این طاق مینا
چراغ روشن اند و چشم بینا
مثالی از نبی و از ولی اند
چو مه از خور، خور از حق منجلی اند
نیاید بی مه و خورشید عالم
بر این تکوین و تشریعند با هم

النكتة ٤٠٢: إنّ مبنى التوحيد العرفاني وحدة الوجود الشخصية، ومبنى توحيد الحكمة المتعالية وحدة الوجود التشكيكية، فذلك يقول: إنّ الحقيقة الواحدة ذات مظاهر، وهذا يقول: إنّ الحقيقة الواحدة ذات مراتب، وللعارف لفظ التشكيك في عباراته أيضاً، ولكنّ مراده: سعة المظاهر وضيقها لا شدّة المراتب وضعفها، وله اشتراك في اللفظ مع تشكيك الفرقة الثانية فقط، فافهم.

النكتة ٤٠٣: لا تخضب الإمامية في شهري المحرّم وصفر؛ لأنّهما أيام مأتمهم، وإنّ لهم أصل هذا العمل بالاقتداء بإمامهم الأوّل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، كما نقل السيد الرضي عن ذلك القدوة للخواصّ في آخر نهج البلاغة أنّه: «**قِيلَ لَهُ عليه السلام: لَوْ غَيَّرْتَ شَيْبَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عليه السلام الْخِضَابُ زِينَةٌ وَنَحْنُ قَوْمٌ فِي مُصِيبَةٍ**»، يريد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

النكتة ٤٠٤: الإشكال الذي أوردوه في عدم توجّه جميع الأفراد المصلّين في صف طويل إلى القبلة في الكتب الفقهية إشكال موهون جدّاً؛ لأنّ الصف الطويل يقعون في قوس من دائرة، يكون مركزها الكعبة، ألا ترى أنّهم يقفون في المسجد الحرام حول البيت؟ فوسّع هذه الدائرة في المسجد الحرام حتّى تصل إلى الآفاق النائية بنحو يخرج من كلّ واحد من أفراد الصف الطويل خطّ شعاعي بالمركز الذي هو بيت الله حيث يكون كلّهم مستقبلي القبلة، ولكن يتوهّم من كثرة سعة بسيط الغبراء وعظمة الدائرة أنّ أفراد الصف الطويل هم على خطّ مستقيم لا على قوس دائرة، ولكنّ هذا الاشتباه حسّ، وإشكال الصف الطويل لا يصحّ إلّا فيما لم تكن الأرض كروية. وذكرتُ تفصيل هذا المبحث في رسالة دروس معرفة الوقت والقبلة.

النكتة ٤٠٥: الحركة في الجوهر معناها أنّه سيّال الوجود، لا أنّه سيّال الماهية، فالطبيعة مثلاً ماهيتها ثابتة وهويّتها سيّالة.

النكتة ٤٠٦: روي في المجمع والعيّاشي أنّه: «**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام **فَقَالَ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أجد بوجع [بِي وَجَعٌ] فِي بَطْنِي، فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ اَلْمُؤْمِنِينَ** عليه السلام **: أَلَكَ زَوْجَةٌ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: اِسْتَوْهِبْ مِنْهَا شَيْئاً طَيِّبَةً بِهِ نَفْسُهَا مِنْ مَالِهَا، ثُمَّ اِشْتَرِ بِهِ عَسَلاً، ثُمَّ اُسْكُبْ عَلَيْهِ مِنْ مَاءِ اَلسَّمَاءِ ثُمَّ اِشْرَبْهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ اَللَّهَ سُبحَانَهُ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ اَلسَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكاً﴾[1]، وَقَالَ: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾[2]، وَقَالَ: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً﴾[3]، شُفِيتَ إِنْ شَاءَ اَللَّهُ، قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ فَشُفِيَ»[4].

ففي هذا الحديث الشريف مضافاً إلى ذكر دستور العلاج الذي هو بنفسه استنباط علوي من القرآن المجيد أنّ كلمة «**سَمِعْتُ اَللَّهَ سُبحَانَهُ**»، المباركة كلمة عجيبة، تفتح لأهل السرّ باباً إلى المعارف، وكان الأئمّة الأطهار يلقون في أثناء كلماتهم إشارات للنفوس المستعدّة في بعض الأحيان. وتفوّه الإمام الصادق عليه السلام بـ «**سَمِعْتُ اَللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ**»، في حديث سنتبرّك بنقله.

فالخلاصة أنّ مقصودنا هو: أنّ هؤلاء لم يقولوا: «قال الله»، بل قالوا: «**سَمِعْتُ اَللَّهَ**»، فتدبّر.

---

(١) سورة ق؛ الآية ١٠.

(٢) سورة النحل؛ الآية ٧٠.

(٣) سورة النساء؛ الآية ٥.

(٤) التفسير الصافي؛ أوّل سورة النساء، في [الآية] الكريمة: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾، الآية، (سورة النساء؛ الآية ٥).

وروى الحديث الموعود الشيخُ الجليل الصدوق رضوان الله تعالى عليه في المجلس الثاني من الأمالي، الذي هو الحديث الثاني من ذلك المجلس، بإسناده عن محمد بن حمران، عن الصادق عليه السلام، قال: «عَجِبْتُ لِمَنْ فَزِعَ مِنْ أَرْبَعٍ كَيْفَ لاَ أفزع [يَفْزَعُ] إِلَى أَرْبَعٍ: عَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ كَيْفَ لاَ يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ حَسْبُنَا اَللّٰهُ وَنِعْمَ اَلْوَكِيلُ ﴾[1]، فَإِنِّي سَمِعْتُ اَللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اَللّٰهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾[2]، وَعَجِبْتُ لِمَنِ اغْتَمَّ كَيْفَ لاَ يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ لاٰ إِلٰهَ إِلاّٰ أَنْتَ سُبْحٰانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ اَلظّٰالِمِينَ ﴾[3]، فَإِنِّي سَمِعْتُ اَللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿ وَنَجَّيْنٰاهُ مِنَ اَلْغَمِّ وَكَذٰلِكَ نُنْجِي اَلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ مُكِرَ بِهِ كَيْفَ لاَ يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اَللّٰهِ إِنَّ اَللّٰهَ بَصِيرٌ بِالْعِبٰادِ ﴾[5]، فَإِنِّي سَمِعْتُ اَللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿ فَوَقٰاهُ اَللّٰهُ سَيِّئٰاتِ مٰا مَكَرُوا ﴾[6]، وَعَجِبْتُ لِمَنْ أَرَادَ اَلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا كَيْفَ لاَ يَفْزَعُ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ مٰا شٰاءَ اَللّٰهُ لاٰ قُوَّةَ إِلاّٰ بِاللّٰهِ ﴾[7]، فَإِنِّي سَمِعْتُ اَللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ بِعَقِبِهَا: ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مٰالاً وَوَلَداً * فَعَسىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ ﴾[8]، وَعَسَى مُوجِبَةٌ».

النكتة ٤٠٧: ما لم تأنس بنفسك ولم تتجلّ بأخلاقك، فلا تكون إنساناً.

---

(١) سورة آل عمران؛ الآية ١٧٤.

(٢) سورة آل عمران؛ الآية ١٧٥.

(٣) سورة الأنبياء؛ الآية ٨٨.

(٤) سورة الأنبياء؛ الآية ٨٩.

(٥) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ٤٥.

(٦) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ٤٦.

(٧) سورة الكهف؛ الآية ٤٠.

(٨) سورة الكهف؛ الآية ٤٠ ـ ٤١.

النكتة ٤٠٨: في الصفحة التاسعة والأربعين والثلاثمئة من تفسير نور الثقلين، أوّل سورة فاطر، والصفحة السادسة والسبعين والثمانمئة من تفسير البرهان في تفسير علي بن إبراهيم، قال الصادق (صلوات الله عليه): «**خَلَقَ اَللّٰهُ اَلْمَلاَئِكَةَ مُخْتَلِفَةً... إلى أن قال: إِنَّ اَلْمَلاَئِكَةَ لاَ يَأْكُلُونَ وَلاَ يَشْرَبُونَ وَلاَ يَنْكِحُونَ وَ إِنَّمَا يَعِيشُونَ بِنَسِيمِ اَلْعَرْشِ**».

وفي رواية مسائل عبد الله بن سلام، التي ذكرها ابن الوردي في الخريدة[1]، ونقل في البحار باختلاف في الجملة، فإنّه قد سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فأخبرني عن جبريل في زيّ الذكران [هو أم في زي الإناث؟ قال: في زيّ الذكران.] قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما طعامه وشرابه؟ قال: يا بن سلام، طعامه التسبيح وشرابه التهليل. قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني ما طوله وما عرضه، وما صفته وما لباسه؟ قال: يا بن سلام، الملائكة لا توصف بالطول والعرض لأنّهم أرواح نورانية لا أجسام جسمانية [جثمانية]**» إلى أن قال ابن سلام: «**فأخبرني عن حملة العرش**»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**طعامهم التسبيح وشرابهم التهليل**».

وفي بيان هذه النكتة راجع شرح الراقم على فصوص الفارابي؛ حيث إنّه تمّ تحقيق كثير في هذه النكتة عند شرح الفصّ الثالث والخمسين، وذكرتْ آيات وروايات [عديدة أيضاً].

النكتة ٤٠٩: إنّ الآية الكريمة: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[2]، تدلّ على أنّ الأمر في عداد العالمين أيضاً، وأنّ الخلق والأمر منه طرفا العالم.

قال صدر الدين القونوي في آخر المقام الثالث في الفصل الثاني من التمهيد الجملي في كتابه مفتاح الغيب: فما لا حكم للإمكان فيه ولا واسطة

(١) ص ١٧٠.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ٥٥.

في حقّه من مقام التركيب والقيد الزماني هو عالم الأمر، وما زاد على ما ذكرنا وخالفه في هذا النعت المذكور، فهو عالم الخلق.[1]

وقال ابن الفناري في شرحه: هذه الموجودات المشهودة قسمان: أحدهما: ما ليس له من مقام التركيب والتقييد الزماني حكم إمكاني أو وسط زماني وهو عالم الأمر وعالم الملكوت وعالم الغيب. والثاني ما له ذلك وهو عالم الخلق والملك والشهادة، انتهى.

وفي الآية الكريمة صحيح أنّ الخلق والأمر بالمعنى المتعارف لهما؛ فإنّ له الخلق كما أنّ له الأمر؛ حيث إنّه هو الآمر فقط، وهو عبارة أخرى عن التشريع؛ أي: أنّه سبحانه هو الشارع والمشرّع.

وللأمر والنهي في اصطلاح العرفاء معنى آخر، ذكره ابن تركة في تمهيد القواعد: الأمر باصطلاحهم عبارة عن إظهار حكم الوحدة في عين الكثرة المعبّر بالحركة الإيجادية تارة، والنكاح الساري أخرى، كما أنّ النهي عبارة عن إظهار حكم الكثرة ورجوعها إلى الوحدة.[2]

النكتة ٤١٠: روي في باب حدوث الأسماء من الكافي، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إِنَّ اَللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اِسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ**»... إلى قوله عليه السلام: «**فَهَذِهِ اَلْأَسْمَاءُ اَلَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ اَللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى... إلخ**»[3].

إنّ «الله» و«تبارك» و«تعالى» ثلاثة أسماء، فـ«تبارك» جمالي، و«تعالى» جلالي، وفي الحديث بعد «الله» يلزم [ثبوت] حرف الواو وإن كان في النسخ المطبوعة ساقطاً.

---

(١) ص ١١٨؛ مصباح الأنس.

(٢) الفصل ٤٣؛ يعني: قال: أقول؛ ٤٣؛ ص ١٢٤؛ الطبعة الحجرية.

(٣) ج ١؛ الكافي؛ المشكول؛ ص ٨٧.

النكتة ٤١١: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾[1]، وفي «ق» وستّين «قاف» في الكتب المرتبطة أبحاث مسطورة.

١. في سورة البقرة، الآية السابعة والأربعين والمئتين: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ...﴾، عشر قافات.

٢. في سورة آل عمران، الآية الثانية والثمانين والمئة: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ...﴾، عشر قافات.

٣. في سورة النساء، الآية الثامنة والسبعين: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ...﴾، عشر قافات.

٤. في سورة المائدة، الآية الثامنة والعشرين: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ...﴾، عشر قافات.

٥. في سورة الرعد، الآية السابعة عشر: ﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ...﴾، عشر قافات.

٦. في سورة المزمّل، الآية الحادية والعشرين: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ...﴾، عشر قافات.

﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾[2].

النكتة ٤١٢: لا يوجد عدم، ولا يعدم وجود، ولا يوجد وجود من عدم ولا عدم من وجود، فميّز الوجود عن الإيجاد حتّى تدرك إيجاد الحقّ سبحانه الموجوداتَ من العدم جيّداً، فإنّه قال: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾[3].

إنّ للعارف القيصري في الفصل الأوّل في مقدّمات الفصول على شرح

(١) سورة ق؛ الآية ٢.

(٢) سورة يس؛ الآية ٥٩.

(٣) سورة الرحمن؛ الآية ١٥.

الفصوص[1] كلاماً في الإيجاد والإعدام عن لسان الكمّل في التوحيد، وهو: إيجاده للأشياء اختفاؤه فيها مع إظهاره إيّاها، وإعدامه لها في القيامة الكبرى ظهوره بوحدته وقهره إيّاها بإزالة تعيّناتها وسماتها وجعلها متلاشية، كما قال: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾[2]، و﴿كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[3]، وفي الصغرى تحوّله من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، أو من صورة إلى صورة في عالم واحد.

وله في آخر الفصل التاسع منه، في الأقسام الخمسة للقيامة، التي عبّر عنها بالأنواع الخمسة للساعة تحقيق أنيق، والقيامة الكبرى والصغرى من تلكم الأنواع، وهي بعدد الحضرات الخمس والنكاحات الخمسة، و [هي] بنحو مجمل جدّاً [كالتالي]:

إنّ أقسام القيامة خمسة: ما هو في كلّ ساعة وآن، وما هو بالموت الطبيعي، وما هو بالموت الإرادي، وما هو موعود منتظر، وما هو بالفناء للعارفين.[4]

قال ابن تركة في بيان الحقّ والخلق عن لسان العرفاء: متى اعتبرت الوحدة الحقيقية في الحضرتين المذكورتين المتميّزتين بنسبتي البطون والظهور، قيل: حقّ، وإن اعتبرت الكثرة الحقيقية فيهما، قيل: خلق، وسوى، ومظاهر، وصور، وشؤون، ونحو ذلك، فراجع.[5]

ويلزم في الوصول إلى عمق هذه المسائل وجود أستاذ فهيم.

---

(١) ص ٧.

(٢) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ١٧.

(٣) سورة القصص؛ الآية ٨٩.

(٤) ص ٤١.

(٥) ص ٢٠؛ مقدّمة تمهيد القواعد؛ الطبعة الحجرية.

النكتة ٤١٣: إنّ كلّاً من الكلمات القولية والوجودية عبارة عن تعيّنات واقعة على النفس؛ إذ القولية واقعة على النفس الإنسانية [الإنساني]، والوجودية على النفس الرحماني.[1]

النكتة ٤١٤: لمّا كانت جهة باطن الإنسان أشرف من الظاهر؛ حيث إنّ الظاهر منسوب إلى المادة العنصرية والباطن [إلى] مقام ربّ العزّة المقدّس، قال: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[2]، إنّ البشر الذي بشره وظاهره ﴿مِن طِينٍ﴾، وباطنه ﴿مِن رُّوحِي﴾، و﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[3]، فانظر أنّ اختلاف الطريق من أين إلى أين.

وكما أنّ للظاهر صورة وهيئة يكون بتناسب الأعضاء جميلاً وبغيره قبيحاً كذلك للروح صورة حسنها وجمالها في تناسب أعضائها، وقبحها ونقصها في عدم تناسبها. وإذا كانت مشتملة على جميع الأخلاق الحسنة كان لها الحسن التمام، وإلّا، كان في صورتها القبح والنقص، كما ورد في الحديث: «**يحشر الناس على صور يحسن عندهم القردة والخنازير**»، وذكر في الحديث حشر الناس؛ حيث إنّ الموضوع هو الناس، فتدبّر.

إنّ للمرحوم الآخوند، صاحب الأسفار في الفصل الثاني من الباب التاسع في المجلّد الرابع منها[4] في هذا الأمر بيانات، وكذا للفخر الرازي في المباحث المشرقية[5]، ومن جملة كلمات صاحب الأسفار في هذا المقام ما يلي:

---

(١) شرح القيصري على الفصّ العيسوي؛ ص ٣٢٧؛ الطبعة الأولى.

(٢) سورة ص؛ الآية ٧٢ ـ ٧٣.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٨٦.

(٤) ص ١١٩؛ الطبعة الأولى.

(٥) ج ٢؛ ص ٤١٣؛ طبعة حيدر آباد.

كما أنّ للإنسان صورة ظاهرة حسنها بحسن الجميع واعتداله وقبحها بقبح البعض، فضلاً عن الجميع، فكذلك الصورة الباطنة لها أركان لا بدّ من حسن جميعها حتّى يحسن الخلق، وتحصل الحكمة والحرية، وهي أربعة معان: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العقل والعدل بين هذه الأمور.

النكتة ٤١٥: إنّ هشام بن محمد بن السائب الكلبي هو من جامعي خطب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. ذكر ابن النديم وفاة هشام في الفهرست [في سنة] ٢٠٦ هـ.

وهو من مشاهير العلماء، وحضر عند الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال النجاشي: كان يختصّ بمذهبنا، وله الحديث المشهور، قال: «**اعتللت علّة عظيمة نسيت علمي، فجلست إلى جعفر بن محمّد عليه السلام، فسقاني العلم في كأس، فعاد إليّ علمي**».

ونحن ذكرناه وجملة ممّن جمع كلمات أمير المؤمنين عليه السلام من الخطب، والكتب، والرسائل، والقضايا، وغيرها في مقدّمة الإنسان الكامل برؤية نهج البلاغة، بذكر مصادرها، وذلك مفيد لأهل التحقيق والتتبّع.

آنان كه خاك را به نظر كيميا كنند
آيا شود كه گوشه چشمى به ما كنند

النكتة ٤١٦: إنّ الإنسان الكامل نظير الأسطرلاب التامّ مشتمل على ألف باب.

النكتة ٤١٧: بناء على تحقيق أهل الشهود من كون الوجود واحداً شخصياً، أيّ مكان نزل سلطان الوجود بإجلاله، كانت عساكر أسمائه وصفاته معه بل تحت علم عزّته سبحانه، كما جاء في مصباح الأنس: إنّ كلّ شيء فيه الوجود، ففيه الوجود مع لوازمه، فكلّ شيء فيه كلّ شيء، ظهر أثره أم لا.[1]

(١) ص ٣٠٥؛ الطبعة الحجرية.

وكما في مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم: إنّ لوازم الوجود موجودة في كلّ موجود إلّا أنّها ظاهرة الوجود في البعض، وباطنة في الآخر.[١]

يقول مطرّز الأوراق: لو كان نظر أصحاب الكمون مبنياً على هذا الرأي السديد والقول الثقيل فنعمّا هو، ولا دور حتّى يحمل قدماء الحكماء على هذا المحمل، ولكنّ المتأخّرين أخذوا بظاهر كلامهم، واعترضوا عليهم، وطعنوا بهم ما طعنوا، كما أنّ نظائر ذلك كثيرة، والورود في التفصيل موجب للتطويل.

النكتة ٤١٨: الوهم سلطان القوى الحيوانية، والوهم هذا في الإنسان تابع لسلطان العاقلة، فانظر كيف تكون الحيوانات ذليلة للإنسان.

النكتة ٤١٩: إنّ المشتقّات كلّها في الحقّ تعالى بسيطة، مثل: الحيّ، والعليم، والقدير، والمريد، والسميع، والبصير، والمدرك، والخبير، والمتكلّم، وغيرها؛ حيث إنّ الحقّ تعالى كلّه حياة، وكلّه علم، وكلّه قدرة، لا الكلّي الذي له بعض، ومثله مشتقّات الموجود، فإنّ نفس الوجود حقيقي وليس له ماهية.

النكتة ٤٢٠: في ٥ من ٩/٥ فراسخ إلى نحو المشرق تطلع الشمس أبكر بدقيقة واحدة وتغرب [كذلك]. وبيانه أنّ دوران الأرض في طريق دائرة عظيمة ثمانية آلاف فرسخ، بالنهج الذي حصل عليه بنو موسى [بن] شاكر في عهد المأمون، وذكر تفصيله في تأريخ ابن خلكان، عند ترجمتهم[٢]، وفي روضات الجنّات[٣] للخوانساري، ضمن ترجمة محمد بن يحيى الصولي الشطرنجي.

وإذا قسّمت على ستّين وثلاثمئة وهي درجات الدائرة، كانت حصّة كلّ

---

(١) ص ٣٨٤؛ الطبعة الحجرية؛ آخر الفصّ اليونسي.

(٢) ج ٢؛ ص ١٩٥؛ الطبعة الحجرية.

(٣) ص ٦٨٠؛ الطبعة الرحلية.

درجة فلكية ٢٢ من ٣٦٠/٨٠ فرسخاً، ولمّا كان كلّ درجة فلكية أربع دقائق زمانية، فإذا قسّم ٢٢ من ٣٦٠/٨٠ على أربعة أقسام، كانت حصّة كلّ دقيقة زمانية ٥ من ٩/٥ فراسخ.

النكتة ٤٢١: نطفة الإنسان نقطة تكون أكبر كتاب مؤلَّف لـ ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1].

قال صدر المتألّهين (قدّس سرّه الشريف) في صحيفته المكرّمة: الأسفار: إنّ النفس الإنسانية ليس لها مقام معلوم في الهوية، ولا لها درجة معينة في الوجود كسائر الموجودات الطبيعية، والنفسية، والعقلية، التي كلّ لها مقام معلوم، بل النفس الإنسانية ذات مقامات ودرجات متفاوتة، ولها نشآت سابقة ولاحقة، ولها في كلّ مقام وعالم صورة أخرى. لله درّه.

واستمع لدفتر القلب (دفتر دل):

نباشد نقطه ای بر رق منشور
جز اینکه حکمتی در اوست منظور
روا نبود در آن یك نقطه تعطیل
ندارد سنتش تبدیل و تحویل
چه از یك نقطه ای انسان عنسیت
که انسان را بقاء وزیب و زین است
نباشد نطفه ات جز نقطه ای بیش
درین دو نقطه ای خواجه بیندیش
که یك نقطه ترا باشد مقوم
دگر نقطه ترا باشد متمم

(١) سورة العلق؛ الآية ٥ ـ ٦.

بـود هـر نقـطـه ات چـنـديـن كتـابى
اگـــر اهـــل خـــطـــابى و حـســابى
تـو در حـرث نـسـائى گـرچـه حـارث
خـداونـد تـو زارع هـسـت و بـاعـث
نگـر در حبـه نـطفـه چـه خفـتـه است
در ايـن يكـدانه هـر دانـه نهفته است
چـو تـو يـكـدانـه هـر دانـــه هـستى
نـــدارد مـثـل تـو يـكـدانـه هـستى
ز بـالـقـوه سـوى بـالـفـعـل بشـتـاب
مـقـام خويـش را دريـــاب و دريـاب
شـــود يـك نـقـطـه نـطـفـه جـهـانى
جـداگـــانـــه زمـــيـــن و آســمـــانى
بـه قـــرآن و بـه عـرفـان و بـه بـرهـان
جهان‌ها در تو يك شخص است پنهان

النكتة ٤٢٢: الكمالات والخيرات كلّها نور، وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه.

النكتة ٤٢٣: إنقضاء مدّة العالم السُفلي وسيلة للوصول إلى العالم العِلوي، فكن على وعي لترى كيف تربّي نفسك.

النكتة ٤٢٤: الفصل مناط تحقّق النوعية بل هو عين النوع حقيقة، فتدبّر لكي تعلم أنّ الفصل المنطقي حكاية وعنوان عن الفصل الحقيقي.

النكتة ٤٢٥: إنّ منقبة وفضيلة أصحاب العباء الذين هم أصحاب الكساء

بهذا العنوان هما من آية المباهلة المباركة، التي هي متن القرآن، وإنكارهما إنكار للقرآن.

وننقل عدّة كلمات عن الفريقين في هذا الموضوع باختصار:

آية المباهلة هي: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ * الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ * فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[1].

أورد الزمخشري في تفسير الكشّاف، ذيل هذه الآية: «**وعن عائشة أنّ رسول الله ﷺ خرج وعليه مرط مرحَّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**».

وبعد ذلك قال الزمخشري: فإن قلت: ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلّا ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه، وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه، فما معنى ضمّ الأبناء والنساء؟

قلت: ذلك آكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه؛ حيث استجرأ على تعريض أعزّته وأفلاذ كبده وأحبّ الناس إليه لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه حتّى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة. وخصّ الأبناء والنساء؛ لأنّهم أعزّ الأهل وألصقهم بالقلوب، وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتّى يقتل. ومن ثمّة كانوا يسوقون مع أنفسهم الظعائن في الحروب لتمنعهم من الهرب، ويسمّون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق. وقدّمهم في الذكر

(١) سورة آل عمران؛ الآية ٦٠ ـ ٦٢.

على الأنفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذّن بأنّهم مقدّمون على الأنفس مفدون بها.

ثمّ قال الزمخشري: وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام. وفيه برهان واضح على صحّة نبوّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنّه لم يرو أحد من موافق ولا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.

إنّ كلام الزمخشري، الذي هو تصريح وتنصيص بأصحاب الكساء في ذيل آية المباهلة مستفاد من نصّ حديث عائشة.

ونقلت نصّ عبارة الكشّاف عن نسخة مطبوعة، طبعت في مصر سنة ١٣٠٨هـ، وعن ثلاث نسخ مخطوطة هي بين يديّ.

إنّ الاختلاف الموجود في هذه النسخ المذكورة هو أنّها في بعض منها ذكر «صلّى الله عليه وآله وسلّم» بعد ذكر رسول الله، ولم يكن في بعضها الآخر لفظ «آله»، وفي بعضها ثبت لفظ «آله» ولم يكن في بعضها الآخر لفظ «وسلّم».

جاء في هامش وحشى إحدى هذه النسخ المخطوطة بجوهر أحمر، وبخطّ كبير: «حديث أصحاب العباء عن عائشة»، وكما تلاحظون أنّ أمر الكساء وأصحابه في يوم المباهلة كان مهمّاً إلى حدّ حتّى أنّ عائشة التي لم تكن أحد أفراده ولم يكن أبوها ولا أحد من أهلها منه نقلت جميع تفاصيل الكساء، وأظهرت كيفية ورود أصحاب الكساء وترتيبهم. وأرباب السير وأصحاب الخبرة والبصيرة يعلمون أنّ شهادة مثل عائشة وإظهارها إلى ذلك الحدّ من الدقة هي في أيّ درجة من الأهمّية.

قال الجوهري في الصحاح: المرط بالكسر واحد المروط، وهي أكيسة من صوف أو خزّ، يؤتزر بها.

والمرحل يعني المعلم بأعلام كالرحال.

ولدى الراقم نسخة خطّية عتيقة من حواشي المير السيد شريف وشرحه على تفسير الكشّاف، [وفيه] أنّه قال في بيان قول الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء»: وذلك من أوجه:

أحدها: أنّهم أحبّ الناس إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كأنّهم أعزّ عليه من نفسه المقدّسة.

والثاني: ما رجاه من بركة تأمينهم وأثر لجائهم إلى الله تعالى.

والثالث: ما تفرسه فيهم أسقف النصارى حتّى قال: إنّي لأرى وجوهاً.

والرابع: ما ذكره صلى الله عليه وآله وسلم حين جلّلهم بالمرط. اللّهمّ احشرنا في زمرة محبّيهم برحمتك، انتهى.

وأورد حسن بن محمد القميّ النيشابوري في تفسير غرائب القرآن، ضمن آية المباهلة، بعد نقل رواية عائشة التي رويناها عن الكشّاف [ما يلي]:

وهذه الرواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التفسير والحديث.

ومثله الفخر الرازي في التفسير الكبير.

ثمّ قال النيشابوري: وأمّا فضل أصحاب الكساء، فلا شك في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمّهم إلى نفسه، بل قدّمهم في الذكر، وفيها أيضاً دلالة على صحّة نبوّته صلى الله عليه وآله وسلم، فإنّه لو لم يكن واثقاً بصدقه، لم يتجرّأ على تعريض أعزّته وخويصته وأفلاذ كبده في معرض الابتهال ومظنّة الاستيصال... إلخ.

وقال الفيض في التفسير الصافي: في العيون عن الكاظم (عليه الصلاة والسلام): «**لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ أَدْخَلَهُ اَلنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله تَحْتَ اَلْكِسَاءِ عِنْدَ اَلْمُبَاهَلَةِ مَعَ اَلنَّصَارَى إِلاَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةُ، وَاَلْحَسَنُ، وَاَلْحُسَيْنُ، فَكَانَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَبْنَاءَنَا﴾، اَلْحَسَنَ وَاَلْحُسَيْنَ، وَ﴿نِسَاءَنَا﴾، فَاطِمَةَ، وَ﴿أَنْفُسَنَا﴾، عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليهم السلام**».

ولو أردتُ أن أنقل من جوامع الفريقين الروائية وتفاسيرهم الرويات وكلمات المفسّرين في أصحاب الكساء عليهم السلام؛ من أنّ أصل فضيلة أصحاب الكساء ومنقبتهم بهذا الوصف، أعني: وصف أصحاب الكساء وأصحاب العباء، فيما يتعلّق بآية المباهلة الكريمة، لصار ذلك كتاباً، لم يكن متناسباً مع دفتر النكات، بل هو بوحده موضوع، ينتهي إلى تأليف كتاب حوله.

والآن اعلم أنّه لو جاء في خبر أنّ واقعة أصحاب الكساء قد حدثت في أمر آخر بنحو معتاد ومتعارف، كما ورد في بعض الأخبار ونقلها موجب للإطالة، فلا ربط له بفضيلة أصحاب الكساء في أمر المباهلة، والبيان العمدة والكلام المهمّ هو أن تعلم أنّ الشيعة الإمامية الذين تكلّموا في فضيلة أصحاب الكساء منشأ كلامهم آية المباهلة في القرآن، التي هي متن القرآن وضروري [من ضروريات] الدين وإجماع قاطبة المسلمين.

النكتة ٤٢٦: إنّ استخراج المجهولات بحساب الخطأين: أن اعتبر المجهول أيّ عدد شئت وسمّه المفروض الأوّل، وبحسب السؤال تصرّف فيه، فإن تطابقا فهو المطلوب، وإلّا، إمّا يكون الخطأ بزيادة أو بنقصان. (هذا الخطأ الأوّل)

ثمّ افرض عدداً آخر (المفروض الثاني)، فإن لم يتطابقا أيضاً فيحصل الخطأ الثاني، فاضرب المفروض الأوّل في الخطأ الثاني وسمّه المحفوظ الأوّل، واضرب المفروض الثاني في الخطأ الأوّل وسمّه المحفوظ الثاني.

فإذا كان الخطئان كلاهما زائدين أو ناقصين عن المسؤول عنه، فأقسم الفضل بين المحفوظين؛ أي: مقدار التفاوت بينهما على الفضل بين الخطأين، وإذا كانا مختلفين؛ بمعنى أن يكون أحدهما زائداً على المسؤول عنه والآخر ناقصاً عنه، ففي هذه الصورة لو أقسم مجموع المحفوظين على

مجموع الخطأين، كان خارج قسمة العدد مجهولاً. ومثاله: أيّ عدد هو لو أضيف إليه ثلثاه وواحد صار عشرة؟

الشيء أو المفروض الأوّل	(١) العدد المجهول = x ٩
ثلث ٩	(٢) ٩ ÷ ٣ = ٣
ثلثا ٩	(٣) ٣ × ٢ = ٦
مجموع العدد المفروض وثلثاه بإضافة الواحد	(٤) ٩ + ٦ + ١ = ١٦
الخطأ الأوّل الزائد	(٥) ١٦ – ١٠ = ٦
الشيء أو المفروض الثاني	(٦) العدد المجهول = x ٦
ثلث أو المفروض الثاني	(٧) ٦ ÷ ٣ = ٢
ثلثا أو المفروض الثاني	(٨) ٢ × ٢ = ٤
مجموع العدد المفروض الثاني وثلثه بإضافة الواحد	(٩) ٦ + ٤ + ١ = ١١
الخطأ الثاني الزائد	(١٠) ١١ – ١٠ = ١
المفروض الأوّل ضرباً في الخطأ الثاني (المحفوظ الأوّل)	(١١) ٩ × ١ = ٩
المفروض الثاني ضرباً في الخطأ الأوّل (المحفوظ الثاني)	(١٢) ٦ × ٦ = ٣٦
التفاوت بين المحفوظين	(١٣) ٣٦ – ٩ = ٢٧
التفاوت بين الخطأين	(١٤) ٦ – ١ = ٥
العدد المجهول الذي صار معلوماً (أعني: العدد المطلوب)	(١٥) ٢٧ ÷ ٥ = ٥,٤
ثلث العدد المجهول الذي صار معلوماً (أعني: العدد المطلوب)	(١٦) ٥,٤ ÷ ٣ = ١,٨
ثلثا العدد المجهول الذي صار معلوماً (أعني: العدد المطلوب)	(١٧) ١,٨ × ٢ = ٣,٦
مجموع العدد المطلوب مع ثلثيه، الذي صار بإضافة الواحد، عشرة	(١٨) ٥,٤ + ٣,٦ + ١ = ١٠,٠

النكتة ٤٢٧: النكاح الساري في دار الوجود من الفردية ثلاثة، فليس في دار

الوجود إلّا مطلق العطاء والقبول ثمّ الظهور. وعنونت النكاحات الخمسة في الفصّ المحمّديّ من فصوص الحكم[1]، وفي مواضع كثيرة أخرى منه أيضاً، وبتفصيل تامّ في مصباح الأنس، الصفحة التاسعة والخمسين والمئة، الطبعة الحجرية.

النكتة ٤٢٨: إنّ علم الأوفاق العظيم الشأن هو أحد فروع الرياضيات، وهو اليوم واقع في عداد العلوم الغريبة. كما أنّ شكلاً قطّاعاً هندسياً ينتهي إلى ٤٩٧٦٦٤ حكماً هندسياً، حتّى كتب الخواجة الطوسي في خصوص شكل هندسي واحد كتاباً ثميناً [أسماه] كشف القناع عن أسرار الشكل القطّاع، أو شكل العروس الذي هو شكل فيثاغورس المخفّف بغورس، المحرّف بالعروس، الذي له أكثر من وجه للعروس وأسرته من شكل أخت العروس وأمّ العروس، فإنّ له باصطلاح الهندسة اختلافاً في الوقوع، وكذا يكون لعلم الأوفاق ميدان وسيع في أنحاء سير الأعداد في الجداول الوفقية، حتّى قال مؤلّف غاية المراد في وفق الأعداد: قال شارح الرسالة الزنجانية: ذكرت أربعة آلاف نوع للمربّع الأربعة في الأربعة غير مكرّرة. وذكر المؤلّف المذكور اثنين وثلاثين طريقاً منها في غاية المراد.

وكذا قال مؤلّف كنه المراد في وفق الأعداد: يمكن أن يقرّر لوح الخمسة في الخمسة بمئتي صورة.

والغاية أنّ أحد أسرار علم الأوفاق هو أنّه ما دام العدد لم يصل إلى عدد آدم، لم يكن مستعدّاً لقبول الاعتدال الوفقي، ولهذا كان أوّل مربّع ثلاثة في ثلاثة، ومن هذه الجهة عبّروا عن الآحاد التسعة التي هي مجموع ذلك العدد لآدم بأصل الأعداد، كما أنّ آدم أبا البشر أصلُ البشر. وأمثال هذه الأسرار

(١) ص ٤٧٩؛ شرح القيصري، وص ٦٧٩؛ شرح الجندي.

واللطائف في علم الأوفاق كثيرة، وتأييدات الآيات القرآنية والروايات المأثورة في خصوصه عديدة.

ونقول في هذا المطلب الوفقي: طه، ط هو في دائرة الأبجد الكبير تسعة، وهـ خمسة، وفي طه وقعت الطاء في جانب اليمين والهاء في جانب اليسار، ومن الواحد إلى التسعة أصول أرقام الأعداد، وفي عداد تسعة أرقام، ومجموع ذلك خمسة وأربعون، وهو عدد آدم الذي هو محبوب للحقّ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[1]، ومن الواحد إلى الخامس عشر الذي هو عدد حواء، وتكتب الأرقام من اليسار:

حوا = ١٥ = ١٢٣٤٥ و: آدم = ٤٥ = ١٢٣٤٥٦٧٨٩

وما دامت الأعداد لم تصل إلى عدد آدم، لم يكن مستعدّاً لقبول الاعتدال الوفقي، ولهذا كان أوّل مربع ثلاثة في ثلاثة هكذا:

٦	١	٨
٧	٥	٣
٢	٩	٤

وبصور عديدة أخرى يمتلأ المربّع أيضاً. تقع حواء في الضلع الأيسر الذي هو طرف المربّع وحشاه، ومجموعه خمسة عشر، كما هو وضع سائر الأضلاع والسطور التي يكون مجموعها ثلاثة أضعاف حواء وهو آدم.

إنّ اليمين أقوى الجانبين، ويسمّى الموجود المفارق بالإضافة إلى الطبيعة سواء بإضافة وتعلّق تكميليين أو استكماليين نفساً، فيسمّى الأوّل النفس الكلّ [الكلّية]، والثاني النفس الجزء [الجزئية]، وبقطع النظر عن الإضافة يسمّى الأوّل العقل الكلّ، والثاني العقل الجزء.

(١) سورة المائدة؛ الآية ٥٥.

وإنّ آدم مظهر العقل الكلّ، وحواء مظهر النفس الكلّ [الكلّية]؛ فالمرء أقوى من المرأة، و﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾[1].

قال المرحوم العلّامة الشيخ البهائي في المجلّد الثالث من الكشكول[2]: قال بعض أصحاب الأرثماطيقي: أنّ [إنّ] عدد التسعة بمنزلة آدم عليه السلام فإنّ للآحاد نسبة الأبوة إلى سائر الأعداد، والخمسة بمنزلة حواء؛ فإنّها التي تتولّد منها مثلها، فإنّ كلّ عدد فيه خمسة إذا ضرب فيما فيه الخمسة، فلا بدّ من وجود الخمسة بنفسها في حاصل الضرب ألبتة، وقالوا قوله تعالى: ﴿طه﴾، إشارة إلى آدم وحواء، وكلّ من هذين العددين إذا جمع من الواحد إليه على النظم الطبيعي، اجتمع ما يساوي عدد الاسم المختصّ به، فإذا جمعنا من الواحد إلى التسعة، كان خمسة وأربعين وهي عدد آدم، وإذا جمع من الواحد إلى الخمسة، كان خمسة عشر وهي عدد حواء، وقد تقرّر في الحساب أنّه إذا ضرب عدد في عدد، يقال لكلّ من المضروبين ضلعاً وللحاصل مضلعاً، وإذا ضربنا الخمسة في التسعة، حصل خمسة وأربعون وهي عدد آدم، وضلعاه التسعة والخمسة، قالوا: وما ورد في لسان الشارع (صلوات الله عليه وآله) من قوله: «**خلقت حواء من الضلع الأيسر لآدم**»، إنّما ينكشف سرّه بما ذكرناه، فإنّ الخمسة هي الضلع الأيسر للخمسة والأربعين والتسعة الضلع الأكبر والأيسر من اليسير وهو القليل لا من اليسار.

فكان ذلك كلام الراقم وهذا بيان هؤلاء العظام، عسى أن يقعا مقبولين.

النكتة ٤٢٩: لو أراد الجسم أن يقبل صورة أخرى، لزم أن يزول عن صورته التي هو فيها بنحو كلّي حتّى يقبل الصورة الثانية، مثلاً أن يكون الماء هواء أو يصير

(١) سورة النساء؛ الآية ٣٥.

(٢) ص ٣٣٣؛ طبعة نجم الدولة.

الهواء ماء، وكذا لو رسمنا على معدن أو جسم آخر كاللوح أو صفحة أو ورقة نقشاً، ونقشنا اسماً، فإذا أراد أن يقبل نقشاً واسماً آخر في تلك الجهة المنقوشة، لزم أن يبطل النقش الأوّل بنحو كلّي ليكون الثاني قابلاً للرؤية، ولكنّ الحقيقة التي موجودة فينا بعنوان النفس والقلب والعقل والنفس الناطقة ومن قبيل هذه الأسماء تكون صور الحقائق فيها منقّشة، من دون أن تزول الصورة الأولى أو تختلط الصور بعضها مع بعض وبعضها على بعض، فإنّ هذه الحقيقة هي وراء الجسم والجسماني، وهي من عالم وراء الطبيعة، ومن هنا يتّضح معنى الآية الكريمة: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾[1]، وهكذا معنى الآية الكريمة: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[2]، وهكذا معاني سائر الآيات الأخرى التي تناظرها، وأخصّ بالذكر الآية الأخيرة، فليدقّق كثيراً في ذيلها، حيث قال: ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾، حتّى يعلم أنّ العلم والعمل ليسا عرضين، بل هما جوهران، بل هما ما فوق المقولة، ويكونان عين حقيقة جوهر الإنسان، ويعلم أنّ الأعمال في هذه النشأة بحسب الظاهر حركات وباطنها الذي هو لبّها وروحها موجود أبدي يتولّد من الحركة الجوهرية الأبدية، ومن هذا المعنى يعلم تجسّم الأعراض، الذي هو تجسّم للأعمال [أيضاً]، «اِقْرَأْ وَارْقَ».

النكتة ٤٣٠: قال المحقّق: إنّ الجنّة والنار هما في الأرواح، بل يلزم الإكثار من

(١) سورة الإسراء؛ الآية ١٤ ـ ١٥.

(٢) سورة الكهف؛ الآية ٥١.

التدقيق في إطلاق كلمة «في» التي تفيد الظرفية؛ إذ أنّها ليست بمعناها الحقيقي، ويقول غيره: إنّ الأرواح في الجنّة والنار، فتدبّر.

النكتة ٤٣١: السبب الأقوى في سبب تعذّر الإحاطة العلمية بالحقّ عدم المناسبة بين ما لا يتناهى وبين المتناهي.[1]

ولهذه النفحة الإلهيّة شأن عال، يكون فيه بيان سرّ عدم الإحاطة العلمية بالحقّ سبحانه، وقال الحقّ جلّ وعلى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾[2].

فانظر ما لهذه النفحة الإلهيّة من الدرجة الرفيعة، وكم يكون كلام هذا الإنسان الكامل كاملاً، وهو ما روي في البصائر عن المفضّل، عن أبي جعفر عليه السلام، حديثاً شريفاً، ورد في ذيله: «**لاَ يَحْتَمِلُ أَحَدٌ مِنَ اَلْخَلاَئِقِ أَمْرَهُ بِكَمَالِهِ حَتَّى يَحُدَّهُ لِأَنَّ مَنْ حَدَّ شَيْئاً فَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ**».

النكتة ٤٣٢: كلّما كانت المراقبة أكمل، كان تمثّل الحقائق أصفى.

النكتة ٤٣٣:

١	١	٢	٢	١	٢	١	١	١	١	١	١	٤	٣	٣
٣	١	٢	٦	١	٦	١	٨	٣	١	٣	١	٦	٥	٤

سورة يس المباركة، والدعاء السابع من الصحيفة السجادية: «**يَا مَنْ تُحَلُّ بِهِ عُقَدُ اَلْمَكَارِهِ... إلخ**».

النكتة ٤٣٤: قال بعض مشايخنا: إذا نوى الإنسان أحداً، كان «أنا» من هذا الشخص هو نفس «أنا» الشخص؛ بحكم اتّحاد المدرَك والمدرِك، وإذا ركّز توجّهه على ذلك الشخص وتعمّق، يتمثّل له بشراً سوياً.

---

(١) النفحة الإلهيّة ٢٨؛ من نفحات صدر الدين القونوي.

(٢) سورة طه؛ الآية ١١١.

النكتة ٤٣٥: إنّ الممكن بما هو ممكن ماهيته اعتبارية كما أنّ وجوده [كذلك]، فهو اعتبار في اعتبار، كما ورد في ملحقات دعاء عرفة: «**مَنْ كان [كَانَتْ] حَقَائِقُهُ دَعَاوِيَ فَكَيْفَ لاَ تَكُونُ دَعَاوِيهِ دَعَاوِيَ**»، والعبارة من العارف السيد أحمد الكربلائي ﷺ، وهذا هو ما قاله الراسخون في العلم؛ من أنّ البحث عن الإمكان [إنّما] هو للتلاهي.

[وهنا بيت من الشعر الفارسي، ذكره المؤلّف عن ديوانه، فراجع. ص٢٢٥ - ٢٢٦]

وبسط الكلام في تلك النكتة السامية يُطلب في آخر المنهج الثاني من المرحلة الأولى من الأسفار الأربعة في العنوان المترجم بقوله: «نقاوة عرشية»، فإنّ تلك النقاوة نقاوة جميع ما في الأسفار على التحقيق.(١)

النكتة ٤٣٦: إنّ الحروف المشدّدة جميعها تعدّ حرفاً واحداً في دوائر الأباجد إلّا كلمة الجلالة المباركة التي يعدّ فيها اللام مكرّراً، وعدده «سو».

النكتة ٤٣٧: إنّ المعجزات والكرامات وخوارق العادة مستندة إلى وسائطها وعللها وأسبابها، فمثلاً بوساطة نفس إبراهيم خليل الرحمن القدسية صارت نار نمرود بإذن الله برداً وسلاماً، وضمير «قلنا» في هذا الحكم شاهد به، كما بواسطة نفس روح الله القدسية كان يخلق الطير، ويبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، كما تشهد بذلك أفعال الخطاب ومتعلّقات «بإذني»، لا كما قاله [أصحاب] الآراء الفائلة، الذين يكون كلامهم مساوقاً للجزاف؛ لأنّهم يريدون أن يعزلوا الأسباب والآلات وينسبوا كلّ شيء إلى الله من دون توسّط الأسباب، كما نسب الطبيعيون في مقابلهم كلّ شيء إلى الأسباب، ويقولون: إنّ السحاب

(١) ج ١؛ ص ٦٤؛ الطبعة الأولى.

والمطر من بخار الماء، ونموّ الشجرة من جذب الجذر والورق، وتولّد الحيوان من حرارة الرحم وتأثيره، وغيره، ولكنّ الموحّدين يقولون: إنّ هذه الأسباب مسخّرة للربّ [تعالى]، وما يجري في الكون من الأفعال منسوب إلى الأسباب كما أنّها منسوبة إلى الباري تعالى، كما قال نفسه: ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾[١] الآية، وقال أيضاً: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٢] الآية، وآيات كثيرة أخرى.

نعم، وفي نفس الوقت يكون من نظر إلى الأسباب فقط وغفل عن المسبّب جاهلاً.

النكتة ٤٣٨: جاء برهان تناهي الأبعاد في الكتب اليونانية بالنحو التالي: أن يفرض من نقطة ضلعان لمثلّث إلى ما لا نهاية له، ويثبت المدّعى عليه.

وأوردت على هذه الفرضية عدّة إشكالات بعضها مذكور في شرح الخواجة الطوسي على الإشارات [الإشارة] الحادية عشرة من النمط الأوّل لإشارات الشيخ، وردّوا تلكم الإشكالات ببيان أنّ البرهان لو كان بصورة السلّم فبطيّ خاصّ سمّي بالبرهان السلّمي، والبرهان السلّمي من الإسلاميين، وقرّر بأتمّ وجه في شرح الخواجة على الإشارات.

والبرهان الترسي في الحقيقة هو البرهان السلّمي، كما هو غير خاف على الخبير في الفنّ، وتجد البرهان الترسي في تعليقاتي على الفصل الثامن من الجواهر والأعراض للأسفار، وذكره العلّامة البهائي في الكشكول[٣] [أيضاً]. وذكروا غير البرهان السلّمي والترسي برهاني التطبيق والمسامتة في إثبات تناهي الأبعاد، وذكر الخواجة التطبيق والمسامتة في شرح الإشارات، وبرهن

---

(١) سورة فاطر؛ الآية ١٠.

(٢) سورة الحجر؛ الآية ٢٣.

(٣) ص ٣٢٣؛ طبعة نجم الدولة.

لهما صدر المتألّهين في الفصل المذكور أيضاً، ومع ذلك كلّه، الكلام كلّ الكلام في إثبات المدّعى.

النكتة ٤٣٩: إنّ قاطبة التمثّلات في عالم الرؤيا من منشآت النفس ومدركاتها، ولها حضور لدى النفس بذاتها، وهي قائمة بنفسها، وهو قيام الفعل بالفاعل، فوحدة في كثرة وكثرة في وحدة، وفي الحقيقة تكون في عالم الرؤيا مخاطِباً ومخاطَباً، كما تكون آمراً ومؤتمراً وهكذا، ومن هذه النكتة قف على وحدة الوجود والوحدة في الكثرة والكثرة في الوحدة للواجب مع الممكنات ونحوه قيام الممكنات بالحقّ تعالى.

النكتة ٤٤٠: إنّ البدن يتعب من حمله الذي هو الأثقال الجسمانية، وكلّما زاد حمله زاد ضعفه وفتوره، وبعكسه تلك الحقيقة التي نجدها في أنفسنا، وهي التي كلّما زاد حملها الذي هو الأثقال الروحانية؛ أي: المعارف والعلوم التي يكون حمل كلٍّ منهما من سنخ نفسه، زادت قوّتها، فلم تكن تلك الحقيقة من النشأة الدنياوية، ومن هذا البيان يعلم معنى: «**لاَ تَزِيدُهُ كَثْرَةُ اَلْعَطَاءِ إِلاَّ جُوداً وَكَرَماً**»، وأترابه المأثورة.

النكتة ٤٤١: ﴿**وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا**﴾[1]، ﴿**وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[2]. قال الصدوق في اعتقاداته: روي أنّه: «**لاَ يُصِيبُ أَحَداً مِنْ أَهْلِ اَلتَّوْحِيدِ أَلَمٌ فِي اَلنَّارِ إِذَا دَخَلُوهَا وَإِنَّمَا تُصِيبُهُمُ اَلْآلاَمُ عِنْدَ اَلْخُرُوجِ مِنْهَا فَتَكُونُ تِلْكَ اَلْآلاَمُ جَزَاءً بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا اَللَّهُ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ**». ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ**

(١) سورة مريم؛ الآية ٧٢.

(٢) سورة يس؛ الآية ٥٥.

سَعِيرًا ﴾[1]. ﴿ لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾[2].

وتمّ تبيين هذه النكتة وتفسيرها في شرح الراقم على فصوص الفارابي إلى حدّ ما، وهذه الرواية هي من غرر الروايات.

النكتة ٤٤٢: إنّ النوافل كفارة عدم قبول الفرائض؛ فإنّ الإنسان يخاف من عدم قبول فرائضه، والزهّاد يتوبون من ذنوبهم، والعرفاء يستغفرون، ومن يترك النوافل فكأنّه راض عن نفسه كثيراً، ولا يخاف دركاً.

وورد في أوّل المجلّد الثالث من كشكول جناب الشيخ البهائي قدس سره، عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: «**رأيت عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه) يصلّي، وقد سقطت رداؤه عن منكبه فلم يسوّه حتّى فرغ من صلاته فقلت له في ذلك، فقال: ويحك! أتدري بين يدي من كنت؟ إنّ العبد لا تقبل منه صلاة إلّا ما أقبل فيها. فقلت: جعلت فداك، هلكنا إذن، فقال عليه السلام: كلّا! إنّ الله يتمّ ذلك بالنوافل**»[3].

وما أحسن ما قاله جناب العالم العارف المتألّه، محمد البهاري (قدّس سرّه الشريف)، في رسالة، كتبها لسفير بغداد؛ بأنّه: لو تكلّم تارك الصلاة بل تارك النوافل عن العرفان بشيء، فإنّما هو غلط في غلط.[4]

---

(١) سورة النساء؛ الآية ١١.

(٢) سورة ق؛ الآية ٢٣.

(٣) وروي في البحار بالنحو التالي: «أَنَّهُ عليه السلام صَلَّى فَسَقَطَ اَلرِّدَاءَ مِنْ مَنْكِبَيْهِ فَتَرَكَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ صَلاَتِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللَّهِ سَقَطَ رِدَاؤُكَ عَنْ مَنْكِبَيْكَ فَتَرَكْتَهُ وَمَضَيْتَ فِي صَلاَتِكَ، فَقَالَ: وَيْحَكَ تَدْرِي بَيْنَ يَدَيْ مَنْ كُنْتُ شَغَلَنِي وَاَللَّهِ ذَلِكَ عَنْ هَذَا، أَتَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يُقْبَلُ مِنْ صَلاَةِ اَلْعَبْدِ إِلاَّ مَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللَّهِ: هَلَكْنَا إِذَن، قَالَ: كَلاَّ! إِنَّ اَللَّهَ يُتِمُّ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ». (ج ٨١؛ ص ٢٨٥)

(٤) ص ١١٩.

النكتة ٤٤٣: إنّ أحد أسماء الله وصفاته أنّه: ﴿هُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[١]، فاسع أن تكون مظهراً لهذا المقام حتّى تتشبّه بالحقّ جلّ وعلى؛ فإنّ لذّة الاحتماء وهذا الحال أفضل وأعلى بكثير من لذّة الأكل والشرب الحيوانيين، فلو عددت لذّة الترك لذّة، كنت حينئذ ممّن لا يعدّ لذّة النفس لذّة.

لا تتّبع عبدة البطون بل: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٢]، ولو أكلت قليلاً لنمت قليلاً، وكنت متخلّقاً بهذه الأخلاق الإلهيّة حيث: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٣]، وتشبّهت بالملائكة الذين طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس، كما هو مأثور عن أهل البيت، وقالت الملائكة: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[٤].

والتعبير عن التسبيح بالطعام، و [عن] التقديس بالشراب إنّما هو لكون التسبيح تنزيهاً للذات، والتقديس تنزيهاً للصفات، والأوّل متناسب مع الطعام، والثاني متناسب مع الشراب، فدقّق حتّى تدرك هذه اللطيفة.

قال القيصري في شرح الفصوص، في الفصّ الآدمي[٥]: التسبيح أعمّ من التقديس؛ لأنّه تنزيه الحقّ عن نقائص الإمكان والحدوث، والتقديس تنزيهه عنها وعن الكمالات اللازمة للأكوان؛ لأنّها من حيث إضافتها إلى الأكوان يخرج عن إطلاقها، ويقع في نقائص التقييد، انتهى.

وقال الحكماء الإلهيّون: التسبيح والتقديس غذاءا الروحانيين، وغذاء كلّ موجود هو ممّا خلق منه ذلك الموجود.

---

(١) سورة الأنعام؛ الآية ١٥.

(٢) سورة الحجر؛ الآية ٤.

(٣) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٦.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ٣١.

(٥) ص ٧٧.

وذكر القاضي سعيد القميّ في رسالة «أسرار الصلاة» الشريفة: ورد في طريق أهل البيت (صلوات الله عليهم) من حكاية المعراج وصلاة ربّ المعراج وصلاة ربّ الكعبة والترماج حيث أمر جبرئيل عليه السلام نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم بالتوقّف، ولمّا سأل وجه ذلك عن جبرئيل، فأجابه بقوله: «**إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي، فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ وَكَيْفَ يُصَلِّي؟ قَالَ، يَقُولُ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ [أَنَا] رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**»، فقوله: «**سُبُّوحٌ**» لبيان توحيد الذات كأنّه يقول: «تنزّهت ذاتي عن أن يكون في الوجودات سواي أو يكون حقيقة وهوية لما عداي»، وقوله: «**قُدُّوسٌ**» لبيان توحيد الصفات كأنّه يقول: «تقدّست أسمائي من أن يشاركها اسم في الوجود لفظاً أو معنى، وتعالت صفاتي من أن يقابلها ويعارضها من الظهور في المظاهر وفي الأحكام والآثار صفة من صفات الغير طوراً أو شأناً»، وقوله: «**[أَنَا] رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ**» لبيان توحيد الأفعال، يعني: أنا ربّ الملائكة والروح المدبّرة لقاطبة سكنة العوالم السفلية والعلوية وأرباب أنواع الحقائق الملكية والملكوتية، ولا صنع لهم إلّا بالله؛ لأنّهم بأمره يعملون، ولا فعل لهم من عند أنفسهم؛ لأنّهم يفعلون ما يؤمرون، فهو سبحانه ربّ الأرباب بل ربّ سواه عند أولي الألباب. وبالجملة كما أنّ ربّ النوع هو المدبّر المتصرّف فيه وهو القاهر الحاكم عليه كذلك ربّ هؤلاء الأرباب هو الحاكم عليهم بحيث لا صنع لهم إلّا به، ولا فعل لهم إلّا بإرادته.

و [يستفاد] من الفصل الستّين إلى آخر تمهيد القواعد في شرح قواعد التوحيد الذي ماتنه أبو حامد تركة، وشارحه صائن الدين علي المعروف بابن تركة أبحاث منصفة عادلة في السير العملي والسلوك النفسي اللذين هما في بيان هذه النكتة مفيدان جدّاً.

النكتة ٤٤٤: إنّ لذّة العرفاء بمطالعة جمال الحقّ، قال الديلمي في الباب

الخمسين من إرشاد القلوب: ولكلّ شيء ثمرة وثمرة المعرفة الهيبة والمخافة والأنس. ولكلّ شيء عقوبة وعقوبة العارف فتوره عن الذكر، وغفلته عن الفكر، وروى في الباب الأوّل منه أنّه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَمَعْدِنُ اَلتُّقَى قُلُوبُ اَلْعَاقِلِينَ**».

وروي في الباب الثاني والتسعين من مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**اَلْحُزْنُ مِنْ شِعَارِ اَلْعَارِفِينَ**»، وفي الباب الخامس والتسعين منه عنه عليه السلام أنّه قال: «**اَلْعَارِفُ شَخْصُهُ مَعَ اَلْخَلْقِ وَقَلْبُهُ مَعَ اَللهِ**».

النكتة ٤٤٥: قراءة سورة الدخان توجب اتّصال النفس بعوالم الملكوت وارتباطها بالأرواح والنفوس المجرّدة المنقطعة عن الأبدان، وقد أفادها بعض مشايخي (أعلى الله مقامه الشريف ورفع درجاته)، وروى ثقة الإسلام الكليني (قدّس سرّه الشريف) في الكافي، في حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام: «**قَالَ اَلسَّائِلُ: يَا اِبْنَ رَسُولِ اَللهِ، كَيْفَ أَعْرِفُ أَنَّ لَيْلَةَ اَلْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ؟ قَالَ: إِذَا أَتَى شَهْرُ رَمَضَانَ، فَاقْرَأْ سُورَةَ اَلدُّخَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، فَإِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَى تَصْدِيقِ اَلَّذِي سَأَلْتَ عَنْهُ**»[1].

النكتة ٤٤٦: إشتهر هذا السؤال على الألسنة والأفواه أنّه: «أين محلّ العلم ووعاؤه»؟ والجواب هو أنّه قد علم باتّحاد العلم والعالم والمعلوم أنّ العلم لا محلّ له، وليس له وعاء؛ لأنّ العلم وجود نوري عار عن المادة، والمحلّ والمكان والظرف للأشياء المادية، و«متى» و«في» ليستا صادقتين على نحو معانيهما الحقيقية المطابقية في ما وراء الطبيعة.

والذين قالوا: إنّ محلّ العلم نفس الإنسان الناطقة، فإنّهم نزّلوا العبارة في

(١) ص ١٩٦؛ ج ١؛ من أصول الكافي؛ المشكول.

مقام التعليم، وبيّنوها بضرب من التشبيه والاستعارة؛ لأنّ النفس الناطقة هي المصنوعة من العلم والعمل، لا أن تكون هي محلّاً وظرفاً لهما، ومن هذا البيان تدرك سرّ قول برهان الموحّدين، أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، إذ قال: «**كُلُّ وِعَاءٍ يَضِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وِعَاءَ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَتَّسِعُ**»[1]. وأضف إلى ذلك أنّ بيانه عليه السلام دالّ على أنّ وعاء العلم ليس له حدّ يقف عنده، فتدبّر.

النكتة ٤٤٧: الفرق بين العشق والشوق أنّ العشق سار في جميع الموجودات، والشوق غير سار في الجميع، بل يختصّ بما يتصوّر في حقّه الفقد؛ أي: القوة والاستعداد. وبعبارة أخرى: الشوق سار في عالم الطبيعة فقط، والعشق سار فيما فوقه أيضاً، راجع في تحصيل ذلك إلى الأسفار، الصفحة الثامنة والثلاثين والمئة، من المجلّد الثالث، الطبعة الأولى.

النكتة ٤٤٨: الموجب المقابل للمختار ما يجب عليه الفعل لا ما يجب عنه الفعل، ولذا قيل: الوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يؤكّده.[2]

النكتة ٤٤٩: الكمال الأوّل منوّع والكمال الثاني صفة تابعة له، فالأوّل نظير الصورة النوعية للماء في الطبائع، والصورة النوعية للسيف في الصنائع، والثاني مثل البرودة والعذوبة للماء، وحدّة وقطع السيف، وهذان الاثنان في التكوينيات هما نظير الفرائض والنوافل في التكليفيات، فتدبّر.

النكتة ٤٥٠: قال الشيخ الرئيس قدس سره في تعليقاته على الشفاء، في بيان إرادته تعالى: إنّ هذه الموجودات كلّها صادرة عن ذاته، وهي مقتضى ذاته... إلى قوله: لأنّه يعشق ذاته، فهذه الأشياء كلّها مرادة لأجل ذاته، فكونها مرادة ليس

(١) الحكمة ٢٠٥؛ نهج البلاغة.

(٢) ص ٧٨ ـ ٧٩؛ ج ٣؛ إلهيّات الأسفار؛ آخر الفصل الثامن؛ الموقف الرابع.

لأجل غرض وراء ذاته... إلى قوله: مثلاً لو كنت تعشق شيئاً، لكان جميع ما يصدر عنه معشوقاً لك لأجل ذلك الشيء.[1]

النكتة ٤٥١: التحقيق الأنيق العلمي أنّ إرادته تعالى للأشياء عين علمه بها وهما عين ذاته، فكونه تعالى عالماً مريداً أمر واحد من غير تغاير، فراجع إلى مبحث الإرادة من إلهيّات الأسفار، الصفحة الرابعة والسبعين والصفحة الثمانين، من المجلّد الثالث.

النكتة ٤٥٢: إنّ الحروف الثمانية والعشرين العربية لو كانت مقطّعة، سمّيت حروف التهجّي الذي هو بمعنى العدد، ولو كانت مركّبة، سمّيت حروف الجُمَل التي هي جمع الجملة، وأشهر من ذلك كلّه الجمل الأبجدية والأبتثية والأيقغية والأعطمية، وأفضل منها الجمل الأبجدية التي هي على هذا الترتيب: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ.

النكتة ٤٥٣: كان خليل بن أحمد البصري أستاذ سيبويه وواضع علم العروض، إماميّ المذهب، وقيل في حقّه: كان أفضل الناس في الأدب وقوله حجّة فيه، توفّي سنة ١٧٥هـ.ق، والنكتة أنّه قال في أمير المؤمنين وإمام المتّقين وبرهان السالكين وقائد الغرّ المحجّلين ووصيّ خاتم النبيين، عليّ بن أبي طالب عليه السلام: احتياج الكلّ إليه واستغنائه [استغناؤه] عن الكلّ دليل على أنّه إمام الكلّ.

وفي الروضات للخوانساري، قيل: وسئل أيضاً ما هو الدليل على أنّ عليّاً إمام الكلّ في الكلّ؟ فقال: احتياج الكلّ إليه وغناه عن الكلّ.

وفي الروضات أيضاً: ونقل عنه أيضاً: سئل عن فضيلة عليّ بن أبي

(١) ص ٨١؛ من إلهيّات الأسفار؛ ج ٣.

طالب عليه السلام، فقال: ما أقول في حقّ من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعداء، وسعى أعدائه [أعداؤه] في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كلّه ما ملأ المشرق والمغرب.

النكتة ٤٥٤: كان يوم الثلاثاء، الثامن من ذي القعدة، سنة ١٣٨٠هـ.ق [الموافق لـ:] ١٣٤٠/١/٢٩هـ.ش، وكنت أدرس طبيعيات الشفاء لجناب الشيخ الرئيس قدس سره بمحضر الأستاذ العلّامة الحاجّ الميرزا أبو الحسن الشعراني رضي الله عنه المبارك في طهران، وكان مبحث ذلك اليوم الفصل الثاني من المقالة الخامسة لمبحث النفس من الشفاء.

فخطرت على بالي الفاتر في ذلك المجلس من الدرس هذه السانحة من أنّه: لا شبهة عند الحكماء المتألّهين بل عند الطبيعيين المحرومين عن الغذاء الروحاني في أنّ البدن يتحلّل في مدّة عدّة سنين، ويقوم مقامه أجزاء أخرى، هي بدل ما يتحلّل، بل عند المداقّة العقلية يتجدّد أجزاء البدن في كلّ آن، ويزول السابق رأساً، فلو كانت النفس الناطقة الإنسانية حالّة في البدن، لوجب أن يزول ما كسبت من المعاني والمعارف والحقائق والعلوم آناً فآناً بزوال البدن؛ لأنّ الجسم متى زال، زال [زالت] عوارضه الطارية عليه، مع أنّه لا يريب ذو مسكة وإن كان دهرياً أنّ الأمر ليس كذلك، فالنفس الإنسانية وجود ليس بجسم ولا جسماني.

النكتة ٤٥٥: إنّ الوجود ملك وعسكره أسماؤه الحسنى وصفاته العليا، فأينما حلّ ذلك السلطان كان هذا العسكر معه.

النكتة ٤٥٦: الأنبياء عليهم السلام مظاهر أمّهات أسماء الحقّ تعالى، والخاتم الذي يكون الحقيقة المحمّدية هو الاسم الأعظم للحقّ.

النكتة ٤٥٧: إنّ ما يعود للسالك في أحواله وأطواره، في اليقظة والمنام هي فواكه تبرز من كمون شجرة وجوده.

النكتة ٤٥٨: قال القرآن الكريم[١]: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[٢]، وروي في الكافي بإسناده، عن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[٣]، قلت: ما طعامه، قال: «**عِلْمُهُ الَّذِي يَأْخُذُهُ عَمَّنْ يَأْخُذُهُ**».

وكذا في الاختصاص للمفيد رحمه الله، بإسناده عن زيد الشحّام، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ﴾[٤]، الخبر بلا تفاوت.[٥]

إنّ هذه النكتة في تفسير الطعام بالعلم دقيقة وشريفة جدّاً، وسرّ هذا التفسير هو أنّ الموضوع إنسان، وطعام الإنسان علم؛ لأنّ الأكل والشرب دون مقام الإنسان، وهما من الغذاء الحيواني.

النكتة ٤٥٩: العمل بلا علم؛ أي: بالظنّ والشك باطل، قال الصادق عليه السلام: «**مَنْ شَكَّ و [أَوْ] ظَنَّ فَأَقَامَ عَلَى أَحَدِهِمَا، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ إِنَّ حُجَّةَ اللهِ هِيَ الْحُجَّةُ الْوَاضِحَةُ**».

النكتة ٤٦٠: ليس للماهيات لذاتها اتّصال ولا قرب ولا بعد، بل هي بواسطة وجود أفاضه الواجب عليها.

---

(١) في سورة: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾.

(٢) سورة عبس؛ الآية ٢٥.

(٣) سورة عبس؛ الآية ٢٥.

(٤) سورة عبس؛ الآية ٢٥.

(٥) تفسير البرهان؛ ص ١١٧٣؛ ج ٣.

النكتة ٤٦١: إعلم أنّ الغذاء على اختلاف ضروبه وأنواعه مظهر صفة البقاء، وهو من سدنة الاسم القيّوم، ولا يتغذّى شيء بمنافيه من الوجه المنافي، والمراد من التغذّي: حبّ دوام ظهور الاسم الظاهر وأحكامه.(١)

النكتة ٤٦٢: العلم والإرادة والشوق والميل معنى واحد يوجد في عوالم أربعة.(٢)

النكتة ٤٦٣: إنّ الإيمان بمنزلة الملك المناسب لتحصيل الزرع، والعمل بشرائطه بمثابة نشر البذر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الآية.

النكتة ٤٦٤: إنسان [الإنسان] من حيث هو إنسان حياة كلّه، وعلم علّه، وقدرة كلّه، أعني: كلّه العلم، وكلّه الحياة، وكلّه القدرة، وهكذا في بواقي الصفات، لا أنّه حياة كلّها، وعلم كلّه، وقدرة كلّها؛ لأنّه ممكن والممكن لا يوصف بها كذلك، وإنّما الاتّصاف بها كذلك لواجب الوجود تعالى شأنه.

النكتة ٤٦٥: لا يتشرّف بزيارة جمال جميل الصورة الواقعية للقرآن إلّا الأوحدي من أوتاد المعارف في كلّ عصر، والآخرون [يتشرّفون] بضوء من وراء حجب عديدة.

النكتة ٤٦٦: إنّ كلمات السفراء الإلهيّين هي بنفسها خير حجّة على حجّيتها؛ فإنّ الدليل دليل لنفسه، ومجيء الشمس بنفسه دليل [وجود] الشمس.

النكتة ٤٦٧: كلّ مادة مشابهة مع صورتها في التجرّد وعدمه، فالمادة الخارجية لا يحلّها إلّا صورة طبيعية، والمادة العقلية؛ أي: العقل الهيولاني لا يقوّمها إلّا الصور العقلية والعقل بالفعل، فافهم.

---

(١) ص ٢٩٦؛ تفسير [سورة] الفاتحة لصدر الدين القونوي.

(٢) ص ٧٦؛ ج ٣ من الأسفار.

النكتة ٤٦٨: جاء في الباب السادس والثمانين والأربعمئة من الفتوحات المكية: ولم يكن رسول الله يقدّم في السرايا وغيرها إلّا من هو أعلمهم، وما كان منهم أعلم إلّا من كان أكثرهم قرآناً، فكان يقدّمه على الجيش، ويجعله أميراً.[1]

واعتبر رسول الله ﷺ هذا الأمر في دفن شهداء بدر أيضاً، كما ذكروا ذلك في كتب السيرة من أنّه كان ﷺ يجمع بين الرجلين والثلاثة في القبر الواحد، ويقدّم في اللحد أكثرهما أخذاً للقرآن.[2] فتدبّر.

النكتة ٤٦٩: يبحث عن الفلك في طبيعيات الفلسفة، ما ماهيته وصورته؟ ويحتاجون إليه في إثبات محدّد الجهات، كما عنون ذلك في طبيعيات الشفاء وفي النمط الثاني من الإشارات أيضاً.

وليس للعالم الهيوي بحث عن الفلك بهذا المعنى، وإذا ورد عنه كلام في كتب النجوم والهيئة إنّما هو مطلب ذكر استطراداً، فإنّهم لسهولة تعلّم المبتدئ يبحثون عن تجسّم الأفلاك حتّى يسهل للمحصّل تصوّر الحركات المختلفة للكواكب، ويسمّى الهيئة المجسّمة اصطلاحاً.

إنّ المراد من الأفلاك التي يذكرها الهيوي في الكتب المرتبطة بالفنّ هو: المدارات والداوئر، كما أنّ الآلات النجومية كالأسطرلاب، والربع، والكرة، وغيرها أصدق شاهد على هذا المقال. وأضف إليه أنّ أساتذة الفنّ قد صرّحوا بذلك في كتب الهيئة والنجوم العالية، ولهم نصّ [فيها أيضاً]، ونحن نقلنا نصوص كلماتهم في دروس معرفة الوقت [و] القبلة، سيّما في الدرس الثامن عشر، فليراجع الطالب.

---

(١) ج ٤؛ ص ١٣٣؛ طبعة بولاق.

(٢) ج ٣؛ سيرة أبي الفداء؛ ص ٨٤؛ طبعة القاهرة.

النكتة ٤٧٠: كثيراً ما يأتي المؤرّخون بالبيت في تأليفاتهم، في تعريف كتب الرجال العلمية بأنّ له كتاباً، يقرب من مقدار كذا بيتاً، فاعلم أنّ البيت هو ما اشتمل على خميس [خمسين] حرفاً، وهو ما يساوي سطراً.

وهذا يعني: أنّ ما يقال في الكتب الرجالية والتذكرات من أنّ لفلان كتاباً أو رسالة، هي بحسب البيت بفلان مقدار، فإنّ المراد من البيت في اصطلاحهم هو: خمسون حرفاً، تساوي سطراً، وليس المراد منه البيت بمعنى الشعر.

النكتة ٤٧١: قال صاحب الشريعة صلى الله عليه وآله وسلم: «**اَلصُّبْحَةُ تَمْنَعُ اَلرِّزْقَ**»، والصبحة بضمّ الصاد النوم في أوّل النهار، فمعناه الظاهري ظاهر، و [معناه] الباطني هو أنّ أوّل النهار وقت صيد أناس العمل.

جاء في ترك الإطناب في شرح الشهاب أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى عائشة نائمة بعد أوّل النهار، فأيقظها، وضربها برجله، وقال: «**قومي؛ فإنّ الأرزاق تقسّم في هذا الوقت، و إنّ الصبحة تمنع الرزق**».

قال الشيخ البهائي في الكشكول[1]: في شرح الشهاب للراوندي: ورد في الأخبار كراهة النوم من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، فإنّه وقت قسمة الأرزاق.

وورد في الباب الحادي والعشرين من إرشاد القلوب للديلمي أنّه: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**إِنَّ بَيْنَ اَللَّيْلِ وَاَلنَّهَارِ رَوْضَةً يَرْتَعُ فِي نَوْرِهَا اَلْأَبْرَارُ وَيَتَنَعَّمُ فِي حَدَائِقِهَا اَلْمُتَّقُونَ**...» الحديث.

والمراد من الروضة هو: ما بين الطلوعين، والنور بفتح النون بمعنى الزهر.

النكتة ٤٧٢: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**قُلُوبُ اَلْعِبَادِ اَلطَّاهِرَةُ مَوَاضِعُ نَظَرِ اَللهِ**

(١) ص ٢٧١؛ طبعة نجم الدولة.

سُبْحَانَهُ، فَمَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ»، وبحثنا في رسالة الوحدة برؤيتي العارف والحكيم[1] عن مراتب الطهارة بالتبرّك بنقل أخبار وروايات.

النكتة ٤٧٣: الجوع والعطش داءان والطعام والماء دواءان، فكم يُأكل من الدواء؟

النكتة ٤٧٤: إنّ أهل الله وخاصّته جواسيس القلوب، الذين يرون سريرة الناس من سيرتهم.

النكتة ٤٧٥: قال الحقّ سبحانه في الآية الخامسة والثلاثين من سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾، وفي الآية الثانية عشرة من سورة الأعراف: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾، فإنّ في تغيير الأسلوب سرّاً قطعاً، فتدبّر.

النكتة ٤٧٦: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإن كانت له معجزات قولية وفعلية كثيرة إلّا أنّ أكبر معجزاته الباقية إلى يوم القيامة ـ الذي هو في الحقيقة صورته الكتبية ـ هو القرآن الذي بوحده ناطق بالصواب وفصل للخطاب، فإنّه خاتم النبيين.

نعم، إنّ معجزته الفعلية الوحيدة الباقية هي قبلة المدينة الطيّبة، التي عيّنها من دون إعمال الآلات النجومية والقواعد الهيوية أو استخدام الزيج وسائر منابع الطول والعرض الجغرافيين في غاية الدقّة والاستواء، فوقف باتجّاه الكعبة، وقال: «**محرابي على الميزاب**».

وقد بحثنا مفصّلاً عن هذا المبحث الأسمى والأسنى في كتاب دروس معرفة الوقت والقبلة.

---

(١) ص ٤٢؛ الطبعة الأولى.

النكتة ٤٧٧: إنّ ما ينزجرون منه إنّما هو من جهة ما يرون فيه من الشرّ، وما كان بريئاً من الشرّ، كان محبوباً لدى الجميع، والوجود هو الذي يكون خيراً محضاً، فراجع إلى أوائل المدينة الفاضلة للفارابي[1]، وإلى الأسفار[2].

النكتة ٤٧٨: إنّ كلّاً من الأخلاق الفاسدة غصن من [أغصان] أشجار النار، وكلّ من كان متّصلاً بغصن من الأغصان، جرّه إلى النار؛ من جهة أنّ ذلك الخلق صار ملكة له ولونه الثابت، بل ترسّخ في ذاته، بل صار معه شيئاً واحداً، فذاته فرع وغصن من النار، وستنتهي إليها. وقال العارف الرومي في هذا المعنى:

مادر فرزند جویای وی است　　اصل‌ها مرفوع‌ها را در پی است
هر کسی کوراست امّه هاویه　　هاویه آمد مر او را زاویه

روي في الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**اَلسَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي اَلْجَنَّةِ فَمَنْ كَانَ سَخِيّاً أَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَلَمْ يَتْرُكْهُ ذَلِكَ اَلْغُصْنُ حَتَّى يُدْخِلَهُ اَلْجَنَّةَ وَاَلشُّحُّ شَجَرَةٌ فِي اَلنَّارِ، فَمَنْ كَانَ شَحِيحاً أَخَذَ بِغُصْنٍ منها [مِنْ أَغْصَانِهَا] فلم يتركه حَتَّى يُدْخِلَهُ اَلنَّارَ**».

النكتة ٤٧٩: الإنسان الكامل الاسمُ الإلهيّ الأعظم.

وهنا نشير إلى «الله» الذاتي والوصفي، وإلى الاسم الأعظم:

فليطلب برهان الأمر الأوّل في أوّل إلهيّات الأسفار، الذي هو في توحيد «الله» الذاتي ومعرفته، وهو من الفصل الأوّل إلى الفصل الثامن من الموقف الأوّل منه، والثامن منه في توحيد «الله» الوصفي ومعرفته؛ من أنّ الألوهة تعني الوصف العنواني للإله وكونه ربّاً للعالم، كما قال في مفتتح الفصل: «في إثبات وجوده والوصول إلى معرفة ذاته»، وقال في مفتتح الفصل الثامن: «في

(١) ص ١٨.

(٢) ج ١؛ ص ٢٨٩؛ الطبعة الأولى.

أنّ واجب الوجود لا شريك له في الإلهيّة وأنّ إله العالم واحد»، وكذا فسّر الإلهيّة في آخر الفصل الرابع في الموقف الثاني من الإلهيّات[1].

والغرض من التشعيب هو أنّ الذات الواجب الوجود الواحد إلهٌ وربٌّ للعالمين، فافهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين

لا يطلب سلطان بحث الألوهة بنحو مستوفى إلّا في مصباح الأنس، في شرح خاتمة التمهيد الجملي الكلّي[2]. وليتدبّر في شرح القيصري على الفصّ النوحي من فصوص الحكم[3]، وعلى الفصّ الإبراهيمي منها[4]، وعلى الفصّ اليعقوبي منها[5]، وفي بيان الإمام الصادق عليه السلام، في نيل هذا السرّ المقنع، إذ قال: «**اِسْمُ اَللّٰهِ غَيْرُهُ... إلخ**»[6].

ونكتفي في الأمر الأوّل بهذا المقدار من الإيماء، ونتكلّم في الاسم الأعظم بالإجمال والاختصار.

فاعلم أنّ الأسماء اللفظية أسماء الأسماء وأظلالها، والعمدة هي الأسماء نفسها، وهي الحقائق النورية والأعيان الكونية، وأشاروا إلى هذا الظلّ وذي الظلّ أنّ للحروف صوراً في عوالمها، كما ذكر ذلك الشيخ محيي الدين العربي في الدرّ المكنون والجوهر المصون في علم الحروف، وقال الشيخ مؤيّد

---

(١) ص ٢٩.

(٢) ص ١١٩؛ الطبعة الحجرية.

(٣) ص ١٤٨؛ الطبعة الأولى.

(٤) ص ١٧٣.

(٥) ص ٢١٧.

(٦) ج ١؛ ص ٨٨؛ المعرب.

الدين الجندي في شرح الفصوص أيضاً: إعلم [أنّ] الاسم [للاسم] الأعظم الذي اشتهر ذكره، وطاب خبره، ووجب طيّه، وحرم نشره، من عالم الحقائق والمعاني حقيقة ومعنى، ومن عالم الصور والألفاظ صورة ولفظاً... إلخ.[1]

وكيف كان، فإنّا نقول في الاسترواح من هذا السرّ المقنع: سرّ كلّ شيء لطيفته وحقيقته المخفية، وهو ما يعبّر عنه بحصّته الوجودية أيضاً، وهذا السرّ والحصّة الوجودية جدول الارتباط بعظيم بحر متن الأعيان.

جدولی از بحر وجودی حسن بیخبر از جدول و دریاستی

والآن اعلم أنّ الألوهة كظلّ حضرة الذات، وأمّهات أسماء الألوهة التي هي الحيّ، والعالم، والمريد، والقادر بمنزلة ظلالات أسماء الذات، فأعظم أسماء حقيقة الألوهية اسم الله.

والاسم الأعظم في مرتبة الأفعال اسما القادر والقدير اللذان هما أمّ؛ لأنّ اسم الخالق، والبارئ، والمصوّر، والقابض، والباسط، وأمثالها بمنزلة سدنة اسم القادر.

ولأعظمية الأسماء مرتبة أخرى أيضاً، وهي مختصّة بالتعريف، فكلّ اسم كان في تعريف الحقّ سبحانه أتمّ من غيره، كان أعظم منه، سواء كان التعريف في مرتبتي اللفظ والكتابة أم في مرتبة خارجة منهما، وهي تكون العين الخارجية، وهذا هو عائد إلى ذينك السرّ والحصّة المذكورين؛ من أنّ الاسم الأعظم الإلهيّ يكون مختصّاً بالإنسان الكامل، و«**من رآني فقد رأى الله**»، فوجود الخاتم أعظم أسماء الله، وكذا سائر الكلمات التامّة والأسماء الحسنى الإلهيّة، ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[2]، ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾[3].

(١) ص ٧٠؛ الطبعة الأولى.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٤.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٥٦.

وروى الكافي بإسناده عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1]، قال: «نَحْنُ وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّذِي لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا»[2].

ولا ينال كلّ أحد الاسم الأعظم للخاتم صلى الله عليه وآله.

نعم، بذلك المقدار الذي كسبت به تقرّباً عينياً لا أينياً، كنت قد تقرّبت إلى الاسم الأعظم للحقّ، ولمّا كان القرآن [الذي هو] بين الدفّتين صورة كتبية للخاتم، كان هذا الاسم الكتبي اسماً أعظم أيضاً، كما علم.

وأنت حصلت على وجه الجمع بين الأخبار العديدة [الواردة] في الاسم الأعظم من هذا البيان التعريفي، والآن يدقّق بالنظر إلى الأصول المذكورة في هذه الأخبار الآتية:

أ) روي في مجمع البيان للطبرسي في تفسير [سورة] الإخلاص عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «رَأَيْتُ الْخَضِرَ فِي الْمَنَامِ قَبْلَ بَدْرٍ بِلَيْلَةٍ، فَقُلْتُ لَهُ: عَلِّمْنِي شَيْئاً أُنْصَرُ بِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، فَقَالَ: قُلْ: يَا هُوَ، يَا مَنْ لَا هُوَ إِلَّا هُوَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ لِي: عُلِّمْتَ الْإِسْمَ الْأَعْظَمَ...» الحديث.

ب) جاء في كتاب الحجّة من الكافي[3]، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام: «إِنَّ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ حَرْفاً وَإِنَّمَا كَانَ عِنْدَ آصَفَ مِنْهَا حَرْفٌ وَاحِدٌ فَتَكَلَّمَ بِهِ فَخُسِفَ بِالْأَرْضِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بِلْقِيسَ حَتَّى تَنَاوَلَ السَّرِيرَ بِيَدِهِ ثُمَّ عَادَتِ الْأَرْضُ كَمَا كَانَتْ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَنَحْنُ عِنْدَنَا مِنَ الِاسْمِ الْأَعْظَمِ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ حَرْفاً وَحَرْفٌ وَاحِدٌ عِنْدَ

(١) سورة الأعراف؛ الآية ١٨١.

(٢) ج ١؛ ص ١١١؛ المعرب.

(٣) ج ١؛ ص ١٧٩؛ المشكول.

اَللهِ تَعَالَى اِسْتَأْثَرَ بِهِ فِي عِلْمِ اَلْغَيْبِ عِنْدَهُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ اَلْعَلِيِّ اَلْعَظِيمِ».

ت) الباب التاسع عشر من مصباح الشريعة: «**سُئِلَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله عَنِ اِسْمِ اَللهِ اَلْأَعْظَمِ فَقَالَ صلى الله عليه وآله: كُلُّ اِسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اَللهِ أَعْظَمُ، فَفَرِّغْ قَلْبَكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ وَاُدْعُهُ تَعَالَى بِأَيِّ اِسْمٍ شِئْتَ، فَلَيْسَ لِلهِ فِي اَلْحَقِيقَةِ اِسْمٌ دُونَ اِسْمٍ بَلْ هُوَ اَللهُ اَلْوَاحِدُ اَلْقَهَّارُ**».

وفي حديث المعراج الذي فيه خوطب رسول الله صلى الله عليه وآله بـ «يا أحمد» أو «أحمد» فقد أمر بالعِظَم الأسمائي. وكأنّ العارف البسطامي اقتنص من هذه الكلمة السامية حيث سأله رجل عن الاسم الأعظم ما هو؟ فقال: أنت أرني اسماً أصغر حتّى أعلمك بالاسم الأعظم، فتحيّر ذلك الرجل، ثمّ قال: إنّ جميع أسماء الحقّ عظيمة.

ث) قال باقر علوم الأوّلين والآخرين عليه السلام في دعاء أسحار شهر الله المبارك العظيم الشأن وغيره: «**اَللّهُمّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا وَكُلُّ أَسْمَائِكَ كَبِيرَةٌ**».

ج) ورد في تفسير أبي الفتوح الرازي أنّ الصادق عليه السلام سئل عن أهمّ أسماء الله العظمى، فقال عليه السلام: «**أدخل هذا الحوض البارد، فدخل فيه، وكلّما أراد أن يخرج منه، منعوه، حتّى قال: يا الله أغثني، فقال عليه السلام: هذا الاسم الأعظم**»، فالاسم الأعظم بحالة الإنسان نفسه.

ح) وفي البحار بإسناده إلى أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا محمّد عليه السلام يقول: «**بِسْمِ اَللهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ أَقْرَبُ إِلَى اِسْمِ اَللهِ اَلْأَعْظَمِ مِنْ سَوَادِ اَلْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا**»[1].

(١) ج ١٩؛ الجزء الثاني؛ ص ١٨؛ طبعة الكمباني.

وجاء قريب من هذا الحديث في أوّل فاتحة التفسير الصافي: «إِنَّهَا أَقْرَبُ إِلَى اِسْمِ اَللهِ اَلْأَعْظَمِ مِنْ نَاظِرِ اَلْعَيْنِ إِلَى بَيَاضِهَا».

ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام.

خ) أورد السيد الأجلّ عليخان الشيرازي المدني في كتاب الكلم الطيّب: أنّ الاسم الأعظم لله تعالى هو ما كان افتتاحه «الله» واختتامه «هو»، ولم تكن لحروفه نقطة، ولا تتغيّر قراءته أعرب أم لم يعرب، وهذا جاء في القرآن المجيد، في خمس آيات مباركة من خمس سور، وهي: البقرة، وآل عمران، والنساء، وطه، والتغابن.

يقول الراقم: ذلك ستّ آيات في ستّ سور، إحداها في سورة النمل أيضاً:

١) قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾، إلى آخر آية الكرسي.[١]

٢) قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ * مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾[٢].

٣) قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ﴾[٣].

٤) قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾[٤].

٥) قوله تعالى: ﴿ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾[٥].

---

(١) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران؛ الآية ٣ ـ ٥.

(٣) سورة النساء؛ الآية ٨٨.

(٤) سورة طه؛ الآية ٩.

(٥) سورة النمل؛ الآية ٢٧.

٦) قوله تعالى: ﴿اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1].

بل لا بدّ أن يقال: إنّ الاسم الأعظم في سبع آيات من القرآن الكريم، ومنها الآية الثالثة والستّون من سورة غافر المباركة التي هي سورة المؤمن، قال سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾.

وهذه الآية الكريمة هي ما ذكرها العالم الجليل محمود دهدار المعروف بالعياني، في كنوز الأسماء، في تحصيل الاسم الأعظم.

إقرأ حنة في سورة الإنجيل
فإنّه هو هو

ويوجد في المصحف من بعد ثلاثة ميمات
في ما بين السور في حم[2]

لأنّ «حُنة» هي أمّ مريم عليها السلام، وهو سَج، والإنجيل وبعد الأبجدي «م»، وهو غافر القرآن؛ حيث إنّ المؤمن هي السورة الأربعون منه، والبيت وما بعده توضيح لما في القبل؛ لأنّ «ثلاثة ميمات» بالبعد المذكور التي سمّيت بأعداد الأجزاء الجفرية والعدد الوسط الأبجدي أيضاً، كما أتى به الناظم في أوّل جواهر الأسرار، وروى عن الوصيّ عليه السلام، فهي لط، وبعد «ثلاثة ميمات» غافر، فتدبّر.

ونظم أحد العاشقين في خصوص هذه الآية الكريمة:

دلم در بند دلداری به دام است
که نامش کعبه هر خاص و عام است
نشانت می‌دهم گر می‌شناسی
دو میم و چار کاف و هشت لام است

(١) سورة التغابن؛ الآية ١٤.

(٢) الأبيات فارسية، وترجمناها للضرورة.

د) إنّها في غالب مقامات مقالات بيت الوحي التي ذكرت في زبر آل محمّد (صلوات الله عليهم أجمعين) عن الاسم الأعظم مشتركة في الحيّ القيّوم.

قال في جواب السؤال الحادي والثلاثين والمئة في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية:

[السؤال:] ما رأس أسمائه الذي استوجب منه جميع الأسماء؟

الجواب: الاسم الأعظم لا مدلول له سوى عين الجمع، وفيه الحيّ القيّوم.[1]

وشرط كلّ من أسماء الذات والصفات والأفعال هو الحياة، وأمّهات الأسماء والصفات سبع، وهي: الحياة، والعلم، والإرادة، والقدرة، والسمع، والبصر، والكلام، وتسمّى الأئمّة السبعة، وإمام أئمّة الصفات الحياة، وإمام أئمّة الأسماء الحيّ الذي درّاك فعّال، فتبصّر.

الاسم المفرد المحلّى بالألف واللام يفيد الاستغراق والشمول، والجملة الاسمية، سيّما الخبر المحلّى بالألف واللام، وخصوصاً لو كانت في البين كناية فاصلة، تفيد الانحصار بوجه أتمّ، فافهم.

القيوم فوق القائم، كما أنّ كثرة المباني حاكمة بأنّه قائم بذاته كما أنّه حافظ لغيره؛ أي: يكون ما سواه قائماً به؛ بمعنى أنّه متن الأعيان والأعيان شؤونه وأطواره، فهو سبحانه قيّوم كلّ شيء ممّا في السماوات والأرض، الممسك لهما أن تزولا، ﴿وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ﴾[2].

وللقيصري نظر إلى هذا المعنى اللطيف في أوّل مقدّمات شرح الفصوص، [ونّصه]: فهو القيّوم الثابت بذاته والمثبت لغيره.

---

(١) ص ١٣٣؛ ج ٢؛ طبعة بولاق.

(٢) سورة فاطر؛ الآية ٤٢.

وقال الخواجة الطوسي في آخر النمط الرابع من شرح إشارات الشيخ الرئيس، في تفسير ذلك: القيّوم بريء عن العلائق؛ أي: عن جميع أنحاء التعلّق بالغير، وعن العهد؛ أي: عن أنواع الإحكام والضعف والدرك وما يجري مجرى ذلك، يقال: «في الأمر عهدة»؛ أي: لم يحكم بعد، و«في عقل فلان عهدة»؛ أي: ضعف، و«عهدته عل فلان»؛ أي: ما أدرك فيه من درك فإصلاحه عليه، وعن المواد؛ أي: الهيولى الأولى وما بعدها من المواد الوجودية، وعن المواد العقلية كالماهيات، وعن غيرها ممّا يجعل الذات بحال زائدة؛ أي: عن المشخصّات والعوارض التي يصير المعقول بها محسوساً أو مخيّلاً أو موهوماً.

وهذا التفسير لا يخلو من نظر؛ حيث إنّه وارد على مبنى توحيد المتأخّرين من المشّاء، الذي هو تنزيه في عين التشبيه، ﴿سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، فتدبّر.

والمقصود أنّ الذات الواجب لمّا كان حيّاً قيّوماً، والحيّ إمام الأئمّة، والقيّوم قائماً بالذات، مقيماً لما سواه، فالحيّ القيّوم من أسماء الله العظمى، ﴿اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾[2].

ذ) قال في لوحين وحجارة (دو چوب ويك سنگ)[3]:

تقرير مهمّ:

قال بعض الأعاظم: إنّ العلم من أسماء الله العظمى. وسمعت أحد أكابر أهل المعنى تأمّل في أطراف الاسم الأعظم، ثمّ قال: إنّي أعتقد أنّ اليقين من

(١) سورة المؤمنون؛ الآية ٩٢.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٦.

(٣) ص ٥٤.

أسماء الله العظمى، ولكنّه مشروط بـ[تحقّق] اليقين. واليقين على قسمين، أحدهما: طريقي، والآخر: موضوعي، وكذا فعلي وانفعالي، فليتدبّر.

وذكر المرحوم الكفعمي في المصباح اليقينَ في عداد أسماء الحقّ تعالى، فأورد في حرف الياء، في الفصل الثاني والثلاثين الذي هو في خواصّ الأسماء الحسنى وشرحها ما نصّه: «**اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ يَا يَقِينُ يَا يَدَ اَلْوَاثِقِينَ يَا يَقْظَانُ لاَ يَسْهُو... إلخ**»، فما حكي عن بعض من الأكابر في لوحين وحجارة (دو چوب ويك سنگ) هو مبني على هذا المبنى الرصين.

وأمّا قوله: «ولكنّه مشروط بـ[تحقّق] اليقين»، فلكون اليقين بنفسه رصيناً ووزيناً جدّاً.

وليتدبّر بدقّة في هذين الحديثين الشريفين:

الحديث الأوّل: في الكافي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[1]، وساق الحديث إلى أن قال: «**فَقَالَ ـ أي: رجل من الزنادقة قال ـ أَوْجِدْنِي كَيْفَ هُوَ وَأَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ: وَيْلَكَ إِنَّ اَلَّذِي ذَهَبْتَ إِلَيْهِ غَلَطٌ، هُوَ أَيَّنَ اَلْأَيْنَ بِلاَ أَيْنٍ، وَكَيَّفَ اَلْكَيْفَ بِلاَ كَيْفٍ، فَلاَ يُعْرَفُ بِالْكَيْفُوفِيَّةِ وَلاَ بِأَيْنُونِيَّةٍ، وَلاَ يُدْرَكُ بِحَاسَّةٍ، وَلاَ يُقَاسُ بِشَيْءٍ، فَقَالَ اَلرَّجُلُ فَإِذاً إِنَّهُ لاَ شَيْءَ إِذَا لَمْ يُدْرَكْ بِحَاسَّةٍ مِنَ اَلْحَوَاسِّ فَقَالَ أَبُو اَلْحَسَنِ عليه السلام: وَيْلَكَ لَمَّا عَجَزَتْ حَوَاسُّكَ عَنْ إِدْرَاكِهِ أَنْكَرْتَ رُبُوبِيَّتَهُ، وَنَحْنُ إِذَا عَجَزَتْ حَوَاسُّنَا عَنْ إِدْرَاكِهِ أَيْقَنَّا أَنَّهُ رَبُّنَا بِخِلاَفِ شَيْءٍ مِنَ اَلْأَشْيَاءِ**».

فاعلم أنّ اليقين اسم للحقّ تعالى باعتبار خروجه عن حدّ التشبيه، و[باعتبار] كونه بخلاف شيء من الأشياء، فتدبّر.

الحديث الثاني: في الكافي بإسناده عن إسحاق بن عمّار، قال: «**سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اَللّٰهِ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اَللّٰهِ صلى الله عليه وآله صَلّىٰ بِالنَّاسِ اَلصُّبْحَ، فَنَظَرَ إِلىٰ شَابٍّ**

(١) الحديث الثالث؛ باب حدوث العالم وإثبات المحدث، من كتاب التوحيد؛ ص٦١؛ ج١؛ المعرب.

فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَخْفِقُ وَيَهْوِي بِرَأْسِهِ مُصْفَرّاً لَوْنُهُ قَدْ نَحِفَ جِسْمُهُ وَغَارَتْ عَيْنَاهُ فِي رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا فُلَانُ، قَالَ: أَصْبَحْتُ يَا رَسُولَ اَللهِ مُوقِناً، فَعَجِبَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ، وَقَالَ لَهُ: إِنَّ لِكُلِّ يَقِينٍ حَقِيقَةً فَمَا حَقِيقَةُ يقينك، فَقَالَ: إِنَّ يَقِينِي يَا رَسُولَ اَللهِ هُوَ اَلَّذِي أَحْزَنَنِي وَأَسْهَرَ لَيْلِي وَأَظْمَأَ هَوَاجِرِي فَعَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ اَلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي وَقَدْ نُصِبَ لِلْحِسَابِ وَحُشِرَ اَلْخَلاَئِقُ لِذَلِكَ وَأَنَا فِيهِمْ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ اَلْجَنَّةِ يَتَنَعَّمُونَ فِي اَلْجَنَّةِ وَيَتَعَارَفُونَ عَلَى اَلْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ اَلنَّارِ وَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ مُصْطَرِخُونَ وَكَأَنِّي اَلْآنَ أَسْمَعُ زَفِيرَ اَلنَّارِ يَدُورُ فِي مَسَامِعِي، فَقَالَ رَسُولُ اَللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: هَذَا عَبْدٌ نَوَّرَ اَللهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اِلْزَمْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ، فَقَالَ اَلشَّابُّ: ادْعُ اَللهَ يَا رَسُولَ اَللهِ أَنْ أُرْزَقَ اَلشَّهَادَةَ مَعَكَ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اَللهِ ﷺ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِ اَلنَّبِيِّ ﷺ فَاسْتُشْهِدَ بَعْدَ تِسْعَةِ نَفَرٍ وَكَانَ هُوَ اَلْعَاشِرَ»[1].

ويستفاد من ظاهر الحديث الوارد من بعده أنّ الشاب المذكور هو حارثة بن مالك، وقال فيه لرسول الله ﷺ: «وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ اَلْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي اَلْجَنَّةِ وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أَهْلِ اَلنَّارِ فِي اَلنَّارِ».

وأسندت هذه الواقعة في مثنوي العارف الرومي إلى زيد بن حارثة، حيث قال في أواخر الدفتر الأوّل: قال النبي لزيد في صبيحة يوم: كيف أصحبت أيّها الرفيق الصافي.[2]

وفي علم الحروف اعتبر بعضها اسماً أعظم، ونقل عن العلّامة الشيخ البهائي أنّه قال: يا من تطلب الأسرار ورمز الغامضات فإنّي أقول لك اسماً من

(١) باب حقيقة الإيمان واليقين، من كتاب الإيمان والكفر؛ ج ٢؛ ص ٤٤؛ المعرب.

(٢) وهو بيت من الشعر الفارسي، فراجع أصل الكتاب.

الأسماء العظمى، فاستمع... إلخ، وهو ناظر إلى أوتاد البدّوح؛ لأنّ لأجهز «ط» وأزواجها في جداول الأوفاق أسراراً عالية، وهي في عداد السرّ المقنع، ودروسنا الأوفاقية في ذلك مستوفاة ووافية وموفية.

وهكذا ورد الكلام عن الاسم الأعظم في أدذرزولا، في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات المكية من السؤال الحادي والثلاثين والمئة إلى السؤال الثالث والأربعين والمئة من مئة وخمسة وخمسين سؤالاً للحكيم محمد بن علي الترمذي وأجوبتها أيضاً.

قد تنتهي الأسماء الإلهيّة إلى نفسها تارة، وإلى «ذو الجلال والإكرام» تارة أخرى، وإلى الله تبارك وتعالى، وإلى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[1]، تارة ثالثة، فـ[القسم] الأوّل في حديث الخضر المذكور، والثاني في سورة الرحمن، والثالث في أوّل سورة الحديد، وتارة رابعة إلى الأئمّة السبعة: الحيّ، العالم، المريد، القادر، السميع، البصير، المتكلّم، وتارة خامسة إلى «تسعة وتسعين» التي ذكرت في المأثور عن الفريقين بصور عديدة: «**إِنَّ لِلّٰهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اِسْماً مئة إلّا واحداً [مَنْ دَعَا بِهَا اُسْتُجِيبَ لَهُ وَ] مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»، وتارة سادسة إلى ألف وواحد كما في الجوشن الكبير وغيره، وتارة سابعة إلى أربعة آلاف كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «**إِنَّ اللهَ [لِلّٰهِ] أَرْبَعَةَ آلَافِ اِسْمٍ**» الحديث[2]، وتارة ثامنة إلى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾[3].

ويرجع إلى باب: «ما أعطي الأئمّة عليهم السلام من اسم الله الأعظم» من الكافي[4]،

(١) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٢) ج ٢؛ البحار؛ طبعة الكمباني؛ ص ١٦٤.

(٣) سورة المدّثّر؛ الآية ٣٢.

(٤) ج ١؛ ص ١٧٩؛ المعرب.

وإلى الجزء الثاني من المجلّد التاسع عشر للبحار[1]؛ فإنّ الروايات الصادرة عن مخزن الولاية في الاسم الأعظم كلّها نور.

وفي مصباح الأنس في المقام الثالث من الفصل الثاني في التمهيد الجملي[2]، في الاسم الأعظم تحقيق دقيق وشريف وعميق إنصافاً. ولعلّه يكون لدفتر القلب (دفتر دل) للمؤلّف في هذا المقام لطف من الحظّ والنصيب.

والله سبحانه وليّ التوفيق

النكتة ٤٨٠: إنّ الموت الاختياري حياة حقيقية، ومن لم يذق لم يدر.

النكتة ٤٨١: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾[3]، إنّ مفاد الآية الكريمة من الجملة الاسمية واسم الفاعل هو أنّهم منحرفون عن الصراط بالفعل؛ أي: الآن، فتأمّل ما هو الصراط. وتأمّل جيّداً في الآية الكريمة: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[4]، ثمّ قال في سورة يس المباركة: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[5]، وتقرأ في سورة الحمد: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[6]، وبيّن المنعم عليهم في سورة مريم المباركة، إذ قال: ﴿كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ

(١) ص ١٨؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ١١٥ ـ ١١٧.

(٣) سورة المؤمنون؛ الآية ٧٥.

(٤) سورة الشورى؛ الآية ٥٣.

(٥) سورة يس؛ الآية ٦٢.

(٦) سورة الفاتحة؛ الآية ٦ ـ ٧.

عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾[1]، إلى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم ﴾[2] الآية، وقال في سورة النساء: ﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم ﴾[3]، فتدبّر.

النكتة ٤٨٢: قالت الملائكة باقتضاء خلقتها: ﴿نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[4]، وآدم هو الكون الجامع الذي يقول: الجمع بلا تفرقة زندقة، والتفرقة بدون الجمع تعطيل، والجمع بينهما توحيد؛ لأنّه يعلم أنّ الربّ المطلق لا يكون بلا مظاهر، فافهم.

وللمرحوم الآخوند الملّا صدرا في رسالة ردّ الجبر والتفويض[5] كلام تحقيقي في هذا المقام، ولقاطبة العرفاء هذا المبنى القويم أيضاً [وهو]: التنزيه والتقديس يرجع إلى مقام الأحدية التي يستهلك فيه كلّ شيء، وهو الواحد القهّار الذي ليس أحد غيره. والتشبيه راجع إلى مقامات الكثرة والمعلولية، والمحامد كلّها راجعة إلى وجهه الأحدي، وله عواقب الثناء والتقاديس؛ وذلك لأنّ شأنه إفاضة الوجود على الكلّ، والوجود كلّه خير محض وهو المجعول، والشرور أعدام، والأعدام غير مجعولة؛ وكذا الماهيات ما شمّت رائحة الوجود.

النكتة ٤٨٣: قال الحقّ سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾[6]، ولم يقل: «أسرى بمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم»؛ لأنّ هذا المقام هو للعبد، «**وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، فإذا كنت عبداً تقرّبت بمقدار عبوديتك إلى ذلك المقام

(١) سورة مريم؛ الآية ٢ ـ ٣.

(٢) سورة مريم؛ الآية ٥٩.

(٣) سورة النساء؛ الآية ٧٠.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ٣١.

(٥) ص ٧.

(٦) سورة الإسراء؛ الآية ٢.

المنيع وإن كان التمنّي بالمقام المحمّديّ هو ما قاله الحقّ سبحانه: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾[1]، وجاء في تفسير مجمع البيان: قيل هو أن يطلب منازل الأنبياء. وما أحسن ما قاله الشيخ في هذا المعنى، في الفصّ العزيري من فصوص الحكم، إذ قال: وهذا الحديث قصم ظهور أولياء الله؛ لأنّه يتضمّن انقطاع ذوق العبودية الكاملة التامّة.[2]

رو پی مصطفی شوی بوذر
فیض حقّ وقف خاص بوذر نیست

وتقرأ في كلشن راز:

برو اندر پی خواجه به أسری
تفرّج کن همه آیات کبری
دهد حقّ مر تو را هر چه که خواهی
نمایندت همه اشیا کما هی
گدایی گردد از یك جذبه شاهی
به یك لحظه دهد کوهی به کاهی

قال الفخر الرازي في شرح إشارات الشيخ، في ضمن الفصل الخامس من النمط الرابع، حيث قال الشيخ: «إشارة: العارف يريد الحقّ الأوّل لا لشيء غيره ولا يؤثّر شيئاً على عرفانه... إلخ»: لقد روي في الأخبار أنّه عليه السلام لمّا عرج به ووصل إلى ما وصل إليه من المقامات السنية والدرجات الرفيعة، أوحى الله تعالى إليه، وقال: «**بم أشرّفك؟**» فقال عليه السلام: «**أريد أن تشرّفني بأن تنسبني إلى نفسك**»، فنزل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[3].

---

(١) سورة الأعراف؛ الآية ٥٦.

(٢) ص ٣٠٨؛ الطبعة الأولى.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٢.

والآيات والروايات في العبد والعبودية كثيرة. ويلزم الفرق بين النبوة التشريعية والإنبائية وكذا بين الأحكام التكوينية والتشريعية حتّى يسهل لك بيان إسراء الشيخ في الباب الستّين والثلاثمئة من الفتوحات المكية وسائر عباد الله، والله تعالى وليّ التوفيق.

النكتة ٤٨٤: قال محمد الشهرستاني الأشعري المتوفّى سنة ٥٤٨هـ، مؤلّف الملل والنحل في أوائله: [إعلم] أنّ أوّل شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النصّ، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين... إلى أن قال: فأوّل تنازع وقع في مرضه [يعني: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] (عليه الصلاة والسلام) فيما رواه الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه، قال: «**لمّا اشتدّ بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي**»، فقال عمر: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله»، وكثر اللغط، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**قوموا عنّي لا ينبغي عندي التّنازع**»، قال إبن عبّاس: «الرّزيّة كلّ الرّزيّة ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله».

هذا كان كلام الشهرستاني في الملل والنحل، و«قد غلبه الوجع» كان كلام عمر.

ولكنّ الوصيّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه الصلاة والسلام) قال في قضية التحكيم التي وردت في الخطبة الثالثة والعشرين والمئة من نهج البلاغة أيضاً: «**هَذَا اَلْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْطُورٌ بَيْنَ اَلدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَانٍ وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَانٍ، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ اَلرِّجَالُ**»، فقال الإمام عليه السلام ذلك في ردّ وهم

«حسبنا كتاب الله»، وأمّا في مقال عمر: «قد غلبه الوجع»، فأدرك المفصّل من هذا المجمل.

النكتة ٤٨٥: الزيج مع زاي الهوز وجيم الأبجد كتاب، يضبط فيه كلّ ما يحصل في المراصد من مقادير حركات الكواكب والأطوال والعروض والتعديلات وسائر الأمور المرتبطة بفنّ الهيئة والنجوم، ومعربة إمّا من «زيگ»، وإمّا من «زه».

أمّا الأوّل فذكره عبد الله بن محمد المخاطب بمحارتخان في بداية تسهيل الزيج الشاهي بالنحو التالي:

واعلم أنّ الزيج معربة من «زيگ» بالكاف الفارسية، فالزيج بالجيم عربية، وإذا قرئت بالجيم فارسيةً، فهو غلط تمام. والزيج اسم ذلك الحبل الذي يرسمه الحلّاجون على الأقمشة بالرسم والصورة، وهو قانون لحياكة الثياب مقرّر في معرفة الأقمشة المنقّشة، وكذا الزيج قانون للمنجّم يستخدمه في معرفة الأوضاع الفلكية وخطوط الجداول للزيج في الطول والعرض حتّى تظهر كمّيات حركات الكواكب منها، ومثل ذلك أحبال الزيج بالطول والعرض المختلط بعضها ببعض، وتظهر منها كيفيات نقوش الثياب، والراصد في هذه الصنعة هو بمنزلة النقّاش.

وهذه كانت عبارة الكتاب المذكور، ولهذا الكتاب في تسهيل الزيج الشاهي دور كبير، وبعض جداوله لغاريتم، وهي في تعديلات القمر، سيّما في التعديل الثالث منها، وكذا في جداول المزاجات والاتّصالات محيّرٌ، وفوائد هذا الكتاب كثيرة، وتوجد بين يدي الراقم نسخة منه.

وجاء في غياث اللغات ما يقرب ممّا تقدّم في تعريف الزيج أيضاً.

وأمّا كونها معربة من «زه»، فقد ذكره أبو ريحان البيروني في المقالة الثالثة من قانون المسعودي[1]، بالنحو التالي:

(١) ج ١؛ ص ٢٧١؛ طبعة حيدر آباد.

إنّ هذا [هذه] الصناعة إذا أريد إخراجها إلى الفعل بمزاولة الحساب فيها، فالأعداد مفتقرة إلى معرفة أوتار قسي الدوائر، فلذلك سمّى أهلها كتبها العلمية زيجات من الزيق الذي هو بالفارسية «زه»، أعني: الوتر، وسمّوا أنصاف الأوتار جيوباً وإن كان اسم الوتر بالهندية جيباً ونصفه جيبارد، ولكن الهند إذ لم يستعملوا غير أنصاف الأوتار أوقعوا اسم الكلّ على النصف تخفيفاً في اللفظ... إلخ.

ولمّا كان الزيگ والزه متماثلين، فلم يكن في التعريف تفاوت من حيث المعنى أيضاً.

واعلم أنّه في الزيجات الأخرى التي جداولها ستّينية، أينما وجب ضربها، كانت في هذا الزيج على نحو لغاريتم، أعني: جمعت في التسهيل المذكور، وأينما وجب تقسيمها، فرّقت في هذا التسهيل.

وببيان أوضح: يقال مثلاً في الزيجات الأخرى غير هذا الزيج في تحصيل شيء: يضرب أو يقسّم جيب العدد الفلاني في جيب العدد الفلاني الآخر، ولكن في الزيج الأوّل نحصل العدد نفسه، ثمّ نجعل في مقابله العدد المكتوب على حدّه، وكذا نجعل في مقابل ذلك العدد الفلاني العدد المكتوب في مقابله أيضاً، فالآن لو كان ضرب جيب ذينك العددين واجباً، فهنا نجمع ما وقع مطلوباً في مقابل العددين الفلانيين، وإذا قيل في تلكم الزيجات: الواجب هو التقسيم، فهنا نفرّق، وما حصل من هذا الضرب أو التقسيم، فقد نجده في موضع آخر حيث كان العدد المقابل له جيب القوس المطلوب، والسهولة والتسريع في هذا العمل ظاهران.

وإنّ هذا العمل إنّما هو على أساس قاعدة أنّنا لو أعددنا المراتب العددية بالترتيب إلى ضعفين مثلاً، وجمعنا من ابتداء ذلك العدد، كما جمع في هذا المفروض ضعفي الاثنين من كلّ عدد مع اثنين:

٢	٤	٨	١٦	٣٢	٦٤	١٢٨	٢٥٦	٥١٢
٢	٤	٦	٨	١٠	١٢	١٤	١٦	١٨

لأنّه مثلاً لو ضربنا ٨ في ١٦ الفوقاني، يكون الحاصل ١٢٨، وإذا جمع ٦ و٨ اللذان هما تحت ٨ و١٦، يكون الحاصل ١٤، وهو مقابل لـ ١٢٨، وكذا [لو] ضربنا ١٦ في ٤ الفوقانيين، يكون الحاصل ٦٤، وإذا جمعنا ٨ و٤ اللذين هما تحتهما، يكون الحاصل ١٢، وهو مع ٦٤، وكذا [لو] جمعنا ١٠ و٨ التحتانيين، يكون الحاصل ١٨، وهو مع ٥١٢، وإذا ضرب ٣٢ في ١٦ اللذين هما في الأعلى ١٠ و٨، يكون الحاصل ٥١٢، وهكذا مراتب كلّ عدد لو زدناه ثلاثة أو أربعة أضعاف، وإلى ما شاء الله.

وهذه الضابطة جارية في كلّ جدول من اللغاريتم والستّيني.

النكتة ٤٨٦: ورد في جامع الرواة للأردبيلي: عبيد الله بن أبي شعبة الحلبي، مولى بني تيم الله بن ثعلبة، أبو علي كوفي... إلى أن قال: وصنّف الكتاب المنسوب إليه وعرضه على الصادق عليه السلام، وصحّحه، واستحسنه، وقال عند قراءته: «**ليس لهؤلاء في الفقه مثله**»، وهو أوّل كتاب صنّفه الشيعة «صه» ونحوه «جش».

وأمّا قوله: «وهو أوّل كتاب صنّفه الشيعة»، فكما يحكي ظاهر الكلام يلزم أن يكون أوّل كتاب في الفقه، وإلّا، فقد كتب، وجمع، وألّف، ودوّن قبله عدّة من خواصّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وسائر الأعاظم بعدهم خطبه، وكتبه، وبقية كلماته، وقضاءه، ونحن ذكرنا جملة منها بذكر مصادرها الأصيلة في بداية الإنسان الكامل.

وفيه أيضاً: علي بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم بن يحيى التمار، أبو الحسن الميثمي، أوّل من تكلّم على مذهب الإمامية، وصنّف كتباً في

الإمامة، كوفي، سكن البصرة، وكان من وجوه المتكلّمين من أصحابنا، كلّم أبا الهذيل العلاف والنظام «صه. جش» مولى بني أسد «جش».

وأمّا قوله: «أوّل من تكلّم على مذهب الإمامية، وصنّف كتباً في الإمامة»، فبذلك البيان المذكور أيضاً يكون التكلّم بلحاظ التصنيف والتأليف، وإلّا، فإنّ مذهب الإمامية هو الإسلام، والإسلام هو مذهب الإمامية، وليس إلّا.

وكثر التكلّم على مذهب الإمامية من سنام الصحابة وكبار التابعين قبل الميثمي، فليراجع رسالتنا المسمّاة بنهج الولاية.

النكتة ٤٨٧: عبّر أعاظم أرباب المعقول وأصحاب الشهود في الإشارة عن الواقع الذي هو متن الأعيان بالحقّ، ومن هذا التعبير ردّوا على السوفسطائي، كما عرضوا به تطوّرات مظاهر الحقّ وشؤونه أيضاً.

والحقّ بهذا المعنى الشريف واللطيف هو موضوع البحث العرفاني، كما قال صدر الدين القونوي في أوّل مفتاح الغيب: العلم الإلهيّ فموضوعه الخصّيص به وجود الحقّ سبحانه.

وقال القيصري في أوّل مقدّمات شرح فصوص الشيخ العربي: الفصل الأوّل في الوجود وأنّه هو الحقّ... إلى أن قال: فهو القيّوم الثابت بذاته والمثبت لغيره.

وأورد الفارابي في الفصّ الرابع والستّين من الفصوص: [يقال] هو الحقّ [«حقّ»]؛ للقول المطابق للمخبر عنه إذا طابق القول، ويقال [«حقّ»] للموجود الحاصل بالفعل، ويقال «حقّ» للموجود الذي لا سبيل للبطلان إليه، والأوّل تعالى حقّ من جهة المخبر عنه، [و] حقّ من جهة الوجود، [و] حقّ من جهة أنّه لا سبيل للبطلان إليه، لكنّا إذا قلنا أنّه حقّ، فلأنّه الواجب الذي لا يخالطه بطلان، وبه يجب وجود كلّ باطل.

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل [وكلّ نعيم لا محالة زائل]

وكذا قال الشيخ الرئيس في أوائل النمط الرابع من الإشارات: كلّ حقّ فإنّه من حيث حقيقته الذاتية التي هو بها حقّ، فهو متّفق واحد غير مشار إليه، فكيف ما ينال به كلّ حقّ وجوده. وقال بعد عدّة فصول أيضاً: كلّ موجود إذا التفت إليه من حيث ذاته من غير التفات إلى غيره، فإمّا أن يكون بحيث يجب له الوجود في نفسه، أو لا يكون، فإن وجب فهو الحقّ بذاته الواجب وجوده من ذاته، وهو القيوم.

ولا يخفى أنّ البحث عن الحقّ بالنحو الذي معنون في الصحف العرفانية حقّ، وكلام الفارابي والشيخ حسب مبنى المشّاء غير خال من نظر؛ لأنّ تنزيههم في الحقيقة تشبيه بالنحو الذي يعلمه المتوغّل في زبر الحكمة النظرية والمتبحّر في صحف العلم العرفاني.

ونحن ذكرنا هذه المسائل في رسالة إنّه الحقّ، والوحدة برؤيتي العارف والحكيم، وشرح الفصوص للفارابي، وشرح الفصوص لمحيي الدين بالتحقيق والتفصيل.

واعلم أنّ في تمهيد القواعد[1]، في أنّ الحقّ والوجود هما موضوعا بحث العلوم العرفانية كلاماً دقيقاً وهو ما يلي:

التعبير عمّا يصلح لأن يكون موضوعاً لهذا العلم من المعنى المحيط والمفهوم الشامل الذي لا يشذّ منه شيء ولا يقابله شيء، عسير جدّاً، فلو عبّر عنه بلفظ الوجود المطلق أو الحق إنّما ذلك تعبير عن الشيء بأخصّ أوصافه، الذي هو أعمّ المفهومات هاهنا؛ إذ لو وجد لفظ يكون ذا مفهوم محصّل أشمل من ذلك وأبين، لكان أقرب إليه وأخصّ به، وكان ذلك هو الصالح لأن يعبّر به عن موضوع العلم الإلهيّ المطلق لا غير.

---

(١) ص ٨؛ الطبعة الأولى.

وجاء ما يقرب من هذا المضمون في مصباح الأنس[1] أيضاً.

النكتة ٤٨٨: أورد العلّامة الشيخ البهائي في المجلّد الرابع من الكشكول[2]: قال صاحب المفاحص: التعبير عن المبدأ الفيّاض تعالى شأنه بالوحدة، فإنّها أشمل من الوجود. وبعض أهل العرفان يعبّر عنه بالنقطة، والشيخ العربي يعبّر عنه بالعشق، و«للناس فيما يعشقون مذاهب»، ولله درّ من قال:

عباراتنا شتّى وحسنك واحد وكلّ إلى ذاك الجمال يشير

وقد بحثنا في إطلاق الوحدة على المبدأ الفيّاض تعالى شأنه مفصّلاً ومستوفى في رسالة الوحدة برؤيتي العارف والحكيم. وللطاووسي (يعقوب بن محمد بن علي الطاووسي) في كنه المراد في وفق الأعداد كلام مفصّل في هذا الباب، منه أنّ آل فيثاغورث، الذين كان ينبوع علومهم مترشّحاً من نهر منفجر من تحت جنّة كرامة: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾[3]، عبّروا عن مبدأ الكلّ بأنسب لفظ وهو الواحد، وآخرون [عبّروا عنه] بالوجود.

وقال صائن الدين علي بن تركة في مقدّمة تمهيد القواعد[4]: التعبير عمّا يصلح لأن يكون موضوعاً لهذا العلم من المعنى المحيط والمفهوم الشامل الذي لا يشذّ منه شيء ولا يقابله شيء، عسير جدّاً، فلو عبّر عنه بلفظ الوجود المطلق أو الحق إنّما ذلك تعبير عن الشيء بأخصّ أوصافه، الذي هو أعمّ المفهومات هاهنا؛ إذ لو وجد لفظ يكون ذا مفهوم محصّل أشمل من ذلك وأبين، لكان أقرب إليه وأخصّ به، وكان ذلك هو الصالح لأن يعبّر به

(١) ص ٥٩؛ ج ١.

(٢) ص ٤٠٧؛ طبعة نجم الدولة.

(٣) سورة الأنبياء؛ الآية ٨٠.

(٤) ص ٨؛ الطبعة الحجرية.

عن موضوع العلم الإلهيّ المطلق لا غير. ثمّ إنّه ليس بين الألفاظ المتداولة هاهنا شيء أحقّ بلفظ الوجود بذلك؛ إذ معناه أعمّ المفهومات حيطة وشمولاً وأبينها تصوّراً وأقدمها تعقّلاً وحصولاً لوجهين... إلخ.

وقال الشيخ صدر الدين القونوي في مفتاح الغيب: إنّ قولنا هو وجود للتفهيم، لا أنّ ذلك اسم حقيقي له.[1]

النكتة ٤٨٩: قال الكفعمي في المصباح: وفضل يوم المباهلة كثير [لا يحتمل ذكره هنا]. وعن الكاظم عليه السلام: «**صَلِّ يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ مَا أَرَدْتَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَكُلَّمَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ اسْتَغْفَرْتَ اللهَ دُبُرَهُمَا سَبْعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ تَقُومُ قَائِماً وَتُومِئُ بِطَرْفِكَ فِي مَوْضِعِ سُجُودِكَ، وَتَقُولُ وَأَنْتَ عَلَى غُسْلٍ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[2]، **﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**[3]...»، إلى قوله: «**فَأَوْضَحَ عَنْهُمْ وَأَبَانَ عَنْ صِفَتِهِمْ بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾**[4]...»، إلى قوله: «**اللّهُمّ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْكِسَاءِ وَالْعَبَاءِ يَوْمَ الْمُبَاهَلَةِ اجْعَلْهُمْ شُفَعَاءَنَا**... إلخ».

والغاية من نقل ذلك هو أنّ حديث الكساء وأصحاب العباء حديث إلهيّ قرآني، وأنّهم بضرورة الدين وإجماع الأمّة رسول الله، وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (صلوات الله عليهم)، وكتب الإمامية في فضيلة أصحاب الكساء وآل العباء قلماً ونثراً، والمقصود هو هذا.

وأتيت بهذا النقل في هذه النكتة تسديداً ومعاضدة لهذا الأمر السامي

---

(١) ص ٥٩؛ مصباح الأنس؛ الطبعة الرحلية.

(٢) سورة الفاتحة؛ الآية ٢.

(٣) سورة فاطر؛ الآية ٢.

(٤) سورة آل عمران؛ الآية ٦٢.

المذكور في نكتة أخرى، وأكثرت من التوضيح فيها وإن كان الأمر أظهر من الشمس في رابعة النهار، وقد وصل إلى حدّ التواتر والضرورة أيضاً.

النكتة ٤٩٠: في ليالي القدر اجعل القرآن في قلبك، ولا تجعله على رأسك فقط؛ فإنّ الأوّل يكون جوهر ذاتك، والثاني يكو خارجاً من جوهرك.

النكتة ٤٩١: إنّ الأستاذ كالكتاب، والمطالعة، والمباحثة، والفكر، ونحوها معدّ لا علة تامّة، والمفيض الفيّاض على الإطلاق، وهو ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، ولهذا يمكن أن يصبح تمليذ أفضل من أستاذه، ومتعلّم أعلم من معلّمه.

النكتة ٤٩٢: إنّ بيع الله المتعالي وشراءه مع عبده هما أن يأخذ نفسه منه، ويعطيها إليه، فنعمت التجارة هي، وما أحسن هذه المعاملة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[2].

النكتة ٤٩٣: إنّ ذوي البصائر يرون ما في هذه النشأة روازن لتلك النشأة، والعمي يجعلون ما في تلك النشأة في قالب ما في هذه النشأة.[3]

النكتة ٤٩٤: إنّ الكمّل من الأولياء، سواء كانوا من السفراء [أم من غيرهم] هم للحقّ أسماء مستأثرة، لا يعلمها إلّا هو.

النكتة ٤٩٥: قال العارف الكبير مجدود بن آدم السنائي الغزنوي في كتابه الشريف: حديقة الحقائق:

(١) سورة العلق؛ الآية ٥ ـ ٦.

(٢) سورة الصف؛ الآية ١١ ـ ١٢.

(٣) بشيء من التصرّف.

إنّ عالم الطبع والوهم والحسن ولخيال كلّها ألعاب ونحن أطفال...

غازيان طفل خويش را پيوست تيغ چوبين از آن دهند به دست
كه چو آن طفل مرد كار شود تيغ چوبينش ذوالفقار شود

لله درّه أفاد وأجاد.

النكتة ٤٩٦: بعد ما هلك فرعون واعد الحقّ تعالى كليمه عليه السلام، كما يستفاد من الآيتين الكريمتين (٥٠ و٥١) من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ * وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، فما لم تقتل الفرعون النفسي لما لاح على موسى الروح لوح من الأربعين الكليمي.

النكتة ٤٩٧: إنّ هذا العبد كلّما رأى كثرة أهل الهوى، قوي إيمانه أكثر؛ لأنّه حينئذ تتجلّى الآية الكريمة: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[1]، وكذا: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[2]، في عينه وقلبه أكثر وأفضل.

النكتة ٤٩٨: السعادة هي أن تصير نفس الإنسان من الكمال في الوجود إلى حيث لا تحتاج في قوامها إلى مادة، وذلك أن تصير في جملة الأشياء البريئة عن الأجسام، وفي جملة الجواهر المفارقة للمواد، وأن تبقى على تلك الحال دائماً أبداً.[3]

والنكتة هذه دقيقة جدّاً، والمراد من المادة هو: المادة الطبيعية، وإلّا، فإنّ النفس لا تكون من دون بدن، وكلّ موجود كان أكثر تجرّداً وانحيازاً عن المادة، كان أكثر بعداً وابتعاداً عن الشرور. ولمّا كان مبدأ الوجود مجرّداً فوق التمام،

(١) سورة سبأ؛ الآية ١٤.

(٢) سورة الأعراف؛ الآية ١٨.

(٣) ص ٦٦؛ المدينة الفاضلة للفارابي.

كان معشوقاً للكلّ، والإنسان السعيد أيضاً كلّما كان قربه أكثر كان أكثر عشقاً للمعشوق وأزيد حبّاً له.

ولهذه الكلمات عمق آخر أيضاً، فلا بدّ أن يجمع بين التنزيه والتشبيه، فتدبّر وتبصّر.

النكتة ٤٩٩: إنّ جميع دوائر الحروف الثمانية والعشرين الرباعية سباعية.

النكتة ٥٠٠: العلم في الواجب والممكن عين الذات؛ بمحكم حكم اتّحاد العالم والمعلوم.

النكتة ٥٠١: إنّ لكلمة القوة في فنون العلوم اصطلاحات خاصة:

ففي الفلسفة تستعمل القوة مقابلة للفعل.

وفي الرياضيات نقول: الثلاثة بقوة الأربعة، وهو الدائر على ألسنتنا (سه به توان چهار)، وتسمّى هذه القوة جذراً أيضاً. [و] تقرأ في الدرس السادس من دروس معرفة الوقت والقبلة أنّه إذا ضرب عدد في نفسه، سمّي العدد المضروب جذراً أو قوة، و [سمّي] حاصله مجذوراً أو قوة ثانية، فالقوة الأولى جذر جميع القوى الأخرى... إلخ.

وفي علم الحروف يكون المراد من القوة: روح الحرف، كما قاله العياني في كنوز الأسماء.

نزد اهل خرد و اهل عيان

حرف جسم و عدد اوست چو جان

وكما قال أهل هذا الفنّ: العدد أرواح، والحروف أشباح. وأكّد على هذا السرّ المكنون في رسالته الشريفة: الدرّ المكنون والجواهر [الجوهر] المصون في علم الحروف إذ قال: من تلى: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾، عدد قواه

الظاهرة، وهي: ٧٨٦، ثمّ صلّى على النبي وآله ١٣٢، فإنّه لا يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه، وإن واظب على ذلك، يوشك أن يكون مستجاب الدعوة.[1] وفي بعض النسخ: من تلى أعظم آية في القرآن عدد قواه الظاهرة، وهي: ٧٨٦... إلخ.

ويقال في علم الجفر للأعداد التي تقسّم لطرح ٢٨ في العدد الثامن والعشرين في خارج القسمة قوة، وما يتبقّى يسمّى كسراً، ثمّ يأخذ حرف الجواب من الجفر المنبري من القوة والكسر، من جدول التكسير الأبجدي، بالتفصيل الذي بيّناه في رسالة الدروس الأوفاقية.

وفي معرفة النفس كثر إطلاق القوى على الحواسّ الظاهرة والمشاعر الباطنة.

وكذا أطلق أرباب المعقول ـ سواء كانوا من الفلاسفة أم من العرفاء ـ القوى على الملائكة، باختلاف مراتبهم وتفاوتها أيضاً.

النكتة ٥٠٢: إذا لدغت النحلة أحداً فلتدخل امرأة إصبعها في فرجها، وتجعل من بزاق الفرج شيئاً على موضع اللدغ، فإنّه موجب لتخفيف الألم وهدوئه في نفس اللحظة.

كما أنّ سمّ الحيّة قاتل الإنسان فكذلك ريق الإنسان قاتل للحيّة، سيّما لو كان ريق الصائم، وأتى بهذه النكتة الشيخ الرئيس في طبيعيات الشفاء، وقال في آخر المقالة السابعة من الفنّ الثامن: ريق الإنسان الصائم قتّالة للهوام.[2] وجاء في المعاجم اللغوية: الهامة ما كان له سمّ كالحيّة، والجمع هوام.

النكتة ٥٠٣: قال الشيخ ابن سيناء: «حدّ الأشياء عسير»، وقال الشيخ أبو

(١) ص ٨٠.

(٢) ج ١؛ ص ٤١٧؛ الطبعة الحجرية.

البركات: «حدّ الأشياء يسير»، فوفّقوا بينهما بأنّ مراد الأوّل: الحقيقي، ومراد الثاني: الاسمي.

وقال الشيخ محيي الدين العربي:

ولست أدرك من شيء حقيقته وكيف أدرك شيئاً أنتمو فيه[1]

النكتة ٥٠٤: لعلّه يتوهّم في بادئ النظر أنّ الباسط مقدّم على القابض، ولكن يقول القرآن المجيد: ﴿وَاللّٰهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]، وقدّم القابض على الباسط في الأدعية أيضاً: «يَا قَابِضُ يَا بَاسِطُ».

واللطيف ما قاله العياني في مفاتيح المغاليق: إقرأ الباسط بعدد القابض بهذه العبارة، والنكتة الأخرى هي أنّه لو قرئ في القراءة بجهة الحلّ، لزم أن يقرأ بعدد العقد، ولو قرئ بجهة العقد، لزم أن يقرأ بعدد الحلّ، وهذا رمز من رموز الأسرار، وهكذا [الأمر] في القبض والبسط أيضاً، فلو كان لأحد قبض في الخاطر مثلاً، وأراد أن يرفعه، كان اسم الباسط مناسباً له، فلا بدّ أن يقرأ هذا الاسم بعدد القبض، وعكسه القابض، فإنّه يلزم أن يذكر بعدد البسط، انتهى.[3]

وفي الحقيقة يكون القبض مقدّماً على البسط، وهو [القبض:] القضاء، واللفّ، والقرآن، والجمع، والبسط: القدر، والنشر، والفرقان، والفصل، ومن هنا قلنا في [رسالتنا:] القرآن والإنسان: إنّ الحروف المقطّعة في القرآن إشارة إلى البسائط الوجودية العينية التي هي القرآن ولها وجود جمعي، والمؤلّفات من هذه الحروف هي المركّبات الوجودية العينية التي هي الفرقان ولها وجود تفصيلي.

---

(١) ص ٧٠؛ شرح القيصري على فصوص الحكم.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ٢٤٦.

(٣) ص ١٢٠.

وإن شئت قلت: البسائط قضاء والمركّبات قدر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[1].

وإن شئت قلت: البسائط خزائن والمركّبات قدر: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾[2].

وإن شئت قلت: البسائط محكمة والمركّبات مفصّلة: ﴿الرۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[3]. وبذلك نطق دفتر القلب (دفتر دل):

بود قرآن کتبی آیت عین
بود هر آیت او رایت عین
الف در عالم عینی الوف است
بمانند الف دیگر حروف است
حروف کتبیش باشد سیاهی
حروف عینیش نور آلهی
که اینجا یوم فصل است و جدایی است
و آنجا یوم جمع است و خدایی است
تو را خود سرّ سرّ توست قاضی
ندارد حال و استقبال و ماضی
که آن خود مظهری از یوم جمع است
ولو آن همچو شمس و این چو شمع است

(١) سورة القمر؛ الآية ٥٠.

(٢) سورة الحجر؛ الآية ٢٢.

(٣) سورة هود؛ الآية ٢.

چه یوم جمع یوم الله و اصل است
فروع یوم جمع ایام فصل است
قضا جمع و قدر تفصیل آنست
خزائن جمع و این تنزیل آنست
قضا علم الهی هست و حشر است
قدر فعل الهی هست و نشر است
قضا روح و قدر باشد تن او
گل او گلبن او گلشن او

النكتة ٥٠٥: إنّ للقراءة في كلّ نشأة صورةً، فقراءة هذه النشأة بالشفة والفم، وطبقاً للعوالم والنشآت تكون القراءات مختلفة. فأنتم حينما تتكلّمون في اليقظة فهو بصورة، وفي المنام لو تكلّمتم بذلك البدن البرزخي يكون بصورة أخرى، فليس لذلك الفم شأنٌ مع هذا الفم، ذلك ناطق وهذا صامت، وكما قال الملّا الرومي في الدفتر الثالث من المثنوي، في بيان أنّ البدن بمثابة اللباس للروح، وهذه اليد هي كُمّ يد الروح، وهذه الرجل خفّ رجل الروح.

تا بدانی که تن آمد چون لبیس
رو بخوان بجو لا بس لباسی را ملیس
روح را توحید الله خوشتر است
غیر ظاهر دست و پای دیگر است
دست و پا در خواب بینی ایتلاف
آن حقیقت‌دان مدانش از گزاف
آن تویی که بی بدن داری بدن
پس مترس از جسم، جان بیرون شدن

روح دارد بی بـدن بـس کـار و بار
مـرغ بـاشـد در قـفـس بـس بی قـرار
بـاش تـا مـرغ از قـفـس آیـد برون
تـا بـبـیـنی هـفـت چـرخ او را زبـون

وكلّما ارتقينا من مرحلة عالم المنام إلى الأعلى، واقتربنا من باطن العالم، وهكذا كلّما ارتقينا واعتلينا إلى العالم الأعلى والعالي، كان لآيات القرآن والقراءات والأبدان والحروف والدرجات تفاوت أيضاً، والتفاوت بالكمال والأكمل، والتمام والأتمّ، كما قال الإمام باقر علوم النبيين: «**اَللّٰهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا وَكُلُّ كَلِمَاتِكَ تَامَّةٌ اَللّٰهُمّ إِنّي أَسْأَلُكَ بِكَلِمَاتِكَ كُلِّهَا**».

ونقل عن المعلّم الأوّل، أرسطو أنّه قال: الإنسان العقلي فيه جميع الأعضاء التي في الإنسان الحسّي على وجه لائق به.[1] وهذا كلام كامل وقول مستقيم جدّاً.

النكتة ٥٠٦: جاء في طبقات أبي عبد الرحمن السلّمي المتوفّى سنة ٤١٢هـ أنّه: كان معروف الكرخي أسلم على يد عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وكان بعد إسلامه يحجبه فازدحم الشيعة يوماً على باب عليّ بن موسى، فكسروا ضلع معروف، فمات، ودفن ببغداد.

ثمّ روى بإسناده عن الجنيد، عن السري، يقول: سمعت معروفاً الكرخي يقول: غضّوا أبصاركم ولو عن شاة أنثى.

وروى بإسناده عن عاشم بن أبي عبد الله، عن أبي زكريا الحمّال، قال: بال معروف على الشطّ، ثمّ تيمّم، فقيل له: يا أبا محفوظ، الماء منك قريب، فقال: لعلّي لا أبلغه.

(١) ص ١١٤؛ ج ٤؛ الأسفار.

أقول: معروف هذا رضوان الله تعالى عليه، هو أبو محفوظ، معروف بن فيروز الزاهد العارف المعروف، توفّي سنة ٢٠٠ ببغداد، وقبره مشهور يزار بها، وهو رحمة الله عليه غير معروف بن خربوذ المكّي، وهو ممّن اجتمعت العصابة على تصديقهم، وانقادوا لهم بالفقه؛ فإنّه قد اجتمعت العصابة على أنّ أفقه الأوّلين ستّة، وهم أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: زرارة بن أعين، ومعروف بن خربوذ المكّي، وأبو بصير الأسدي، وفضيل بن يسار، ومحمد بن مسلم الطائفي، وبريد بن معاوية العجلي (تغمّدهم الله تعالى بغفرانه ورحمته).

خربوذ بالخاء المعجمة المفتوحة والراء المشدّدة والذال المعجمة بعد الواو والباء الموحدة، والكرخ بفتح أوّله وسكون ثانيه اسم محلّ ببغداد.

وفي كش عن الفضل بن شاذان، قال: دخلت على محمد بن أبي عمير، وهو ساجد، فأطال السجود، فلمّا رفع رأسه ذكر له الفضل طول سجوده، فقال: كيف لو رأيت جميل بن درّاج؟! ثمّ إنّه دخل على جميل بن درّاج، فوجده ساجداً، فأطال السجود جدّاً، فلمّا رفع رأسه قال له محمد بن أبي عمير: أطلت السجود، فقال له: لو رأيت معروف بن خربوذ.

وهو غير معروف الشامي أيضاً المترجم في تأريخ الألباء.

وورد في بعض النسخ المخطوطة التي هي موجودة بين يدي الراقم أنّ معروفاً الكرخي قال: من كان له حاجة، فيقول ألف مرّة: «**بسم الله الرحمن الرحيم، آمنت بالله العليّ العظيم، وتوكّلت على الحيّ القيّوم**»، فإن لم يقض حاجته في ذلك اليوم أو الليل، فليلعن الكرخي [، انتهى].

قال البرسي، صاحب مشارق أنوار اليقين: كان معروف بوّاباً لأحدهم، فجاء بعض أهل البحر وشكى إليه البحر إذا خبّ عليه، فقال لهم إذا خبّ عليكم، فحلّفوه برأس معروف، فإنّه يسكن، فرجعوا عنه، وركبوا البحر، فخبّ عليهم،

فحلّفوه برأس معروف، فسكن، فلمّا عادوا حملوا إليه تحفاً بحرية، فعلم الإمام عليه السلام بذلك فقال له: من أين لك هذا؟ فقال له: يا مولاي رأس يتوسّد عتبتك الشريفة عشرين سنة، فما له من القدر عند الله أن يسكن البحر إذا حلّف به؟ فقال: بلى، ولكن لا تعد.[1]

النكتة ٥٠٧: إنّ بناء التكلّم في كلّ من العوالم غير الذات حتّى الأسماء والصفات بل في الذات بعد مقابلتها بما سواه على التنزّل إلى عالم الاعتبار وانصباغه له، وشرح الكلام وبسطه بما هو عليه من الاعتبار وأداء كلّ عالم حقّه، وإلّا، لزم الخلف، وفي الحقيقة شرح لصفاته وأسمائه الحسنى، بل ليس التكلّم واللغة إلّا على الاعتبارات؛ لأنّ الألفاظ موضوعة للمعاني، ولا تكون المعاني إلّا بالاعتبارات، واللفظ الذي يتمكّن من أداء الحقيقة على ما هي عليها فلا وجود له، إلّا الكلمة الجامعة الإلهيّة التي هي الإنسان الكامل الذي يكون المتكلّم به هو الحقّ جلّ وعلى.[2]

النكتة ٥٠٨: أورد القفطي في أخبار الحكماء[3]، في ترجمة سقراط الحكيم أنّه: قال له بعض تلاميذه قيّد لنا علمك في المصاحف، قال: ما كنت لأضع العلم في جلود الضأن. وقال له رجل: ما مائية الربّ؟ فقال: القول فيما لا يحاط به جهل. وسأله رجل: ما العلة التي خلق لها العالم؟ فقال: جود الله.

النكتة ٥٠٩: الأصل والبناء على أنّ بصر القلب يرى الملكوت، كما أنّ بصر الرأس يرى الملك.

---

(١) ص ١٨٢؛ طبعة بمبئي.

(٢) مصباح الأنس؛ ص ٢٧١.

(٣) ص ١٩٩.

ليس في المشاهدة عجب، بل العجب في عدم المشاهدة، فلا بدّ حينئذ من علاج البصر والبصيرة.

النكتة ٥١٠: إنّ النساء القوابل أصنام لعزرائيل، والمؤذّن من سدنة إسرافيل، والمعلّم من أعوان جبرئيل، والزارع من عمّال ميكائيل.

النكتة ٥١١: الحيوان الكون على حياة، والنزوان القفز، والميدان التحرّك، فالمصادر التي كمن في معانيها التحرّك كالكلمات المذكورة، حروفها متحرّكة، وللفظ مع المعنى محاكاة، وللعوالم بعضها مع بعض إشارات، فأصل عجين الإنسان كذلك أيضاً، فإنّه: ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾[1].

سبحان الله، فالحيّ في الحركة التي هي الحيوان، والنزوان في الحركة، والماء الدافق في التقفّز والحركة، والكلّ في الحركة، من الحركة الحبّية إلى الحركة الطبيعية: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[2]، ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[3]، ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾[4].

النكتة ٥١٢: برهن في الحكمة المتعالية أنّ العلم وجود، فهو فوق المقولة، ولمّا كان العلم راجعاً إلى الوجود، فأينما حلّ سلطان الوجود، كانت معه عساكره التي أحدها العلم، والآخر القدرة، وهكذا، وهذه المعية تعني أنّه الكلّ والكلّ هو، فإنّ كون الشخص عالماً معناه: أنّ له وجوداً مجرّداً، يكون له معلومات قائمة بذاته، مشهودة لذاته، وكونه قادراً على شيء معناه: أنّ وجود ذلك

(١) سورة الطارق؛ الآية ٧.

(٢) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

(٣) سورة العنكبوت؛ الآية ٦٥.

(٤) سورة النمل؛ الآية ٨٩.

الشيء صادر عن قدرته وموجود عن وجوده، وكونه حيّاً معناه: أنّه المدرك الفعّال والدرك يرجع إلى العلم، والفعل يرجع إلى القدرة، وهكذا.

النكتة ٥١٣: كان الله ولم يكن معه شيء، وفي حديث موسى بن جعفر: «**كَانَ اَللّٰهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ**»، «**وَهُوَ اَلْآنَ كَمَا كَانَ**»، فمعناه الواقعي والحقيقي هو: أنّ الله كائن ولا وجود للشيء حتّى يكون معه؛ أي: هو بانتفاء الموضوع أن يكون شيء اصطلاحاً، وليس معناه أنّ الله كان ولم يكن شيء، وبعد فاصلة زمنية خلق الخلق، ولا أنّه لم يكن ما سواه معه؛ أي: لم يكن كفؤاً له بل دونه، ولمّا كان معلولاً لم يكن مع العلّة، بل هو بعدها؛ لأنّ المعنى الثاني موهون، والمعنى الثالث وإن كان صحيحاً إلّا أنّه إقناعي، وهو مشتمل على رؤيتين أيضاً، والحال أنّ: «**يا هو، يا من لا هو إلّا هو**».

ولا يخفى أنّ المعنى الثاني هو قول المتكلّمين، والمعنى الثالث هو كلام المشّائين وسائر الحكماء الإلهيّين، والمعنى الأوّل حقّ العارف بالله.

النكتة ٥١٤: قال الشيخ في الشفاء: لقد رأينا وشاهدنا في زماننا قوماً كانوا يتظاهرون أوّلاً بالحكمة، ويقولون بها، ويدعون الناس إليها، ودرجتهم فيها سافلة. فلمّا عرفناهم أنّهم مقصّرون، وظهر حالهم، أنكروا أن يكون للحكمة حقيقة وللفلسفة فائدة، وكثير منهم لمّا لم يمكنهم أن ينسب إلى صريح الجهل ويدّعي بطلان الفلسفة من الأصل، وأن ينسلخ كلّ الانسلاخ عن المعرفة والعقل، قصد المشّائين بالثلب وكتب المنطق بالتأبين عليها بالعيب، فأوهم أنّ الفلسفة أفلاطونية، وأنّ الحكمة سقراطية، وأنّ الدراية ليست إلّا عند القدماء من الأوائل والفيثاغوريين من الفلاسفة. وكثير منهم قال: إنّ الفلسفة وإن كان له حقيقة ما فلا جدوى في تعلّمها، وإنّ النفس الإنسانية كالبهيمة باطلة، ولا جدوى للحكمة في العاجلة ولا الآجلة. ومن أحبّ أن يعتقد فيه

أنّه حكيم وسقطت قوّته عن إدراك الحكمة، لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطة محيصاً، ومن هاهنا يبحث المغالطة التي عن قصد، وربما كانت عن ضلالة.

وخلاصة مفاد كلام الشيخ الجليل في العبارة الآنفة الذكر هي أنّ منكري الحكمة والفلسفة إنّما أنكروها بسبب ما لهم من قصور في العقل والنظر والدراية.

وإنّ في ما قاله في آخر مقاله من أنّه: «ومن أحبّ أن يعتقد فيه أنّه حكيم وسقطت قوّته عن إدراك الحكمة، لم يجد عن اعتناق صناعة المغالطة محيصاً»، نكتة سامية جدّاً، نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّآت أعمالنا.

ونقل عبارة الشفاء المذكورة المتألّه السبزواري في شرح الأسماء[1]، وعنون أبحاثاً مفيدة، فليراجع.

وقال الشيخ الجليل، ابن سيناء في التصلّب بعقيدته، في كتبه مكرّراً: إنّ من تعوّد أن يصدق من غير دليل، فقد انسلخ عن الفطرة الإنسانية.

وشرح حال الشيخ قدس سره، سيّما بعض أشعاره حاك عن أنّه وقع مورداً للطعن والإيذاء وجرح اللسان من ناحية أمثال الطوائف المذكورة، كما نقل عن الشيخ ابن أبي أصيبعة هذه الأبيات في كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء[2]:

عجباً لقوم يحسدون فضائلي ... ما بين غيابي إلى عذالي
عتبوا على فضلي وذمّوا حكمتي ... واستوحشوا من نقصهم وكمالي
إنّي وكيدهم وما عتبوا به ... كالطود يحقر نطحة الأوعال
وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه ... هانت عليه ملامة الجهّال

(١) شرح السطر ٤٢؛ «يا من في الميزان قضاؤه»؛ ص ١٥٧؛ الطبعة الأولى.

(٢) ج ٢؛ ص ٢٢؛ طبعة بيروت.

ما كتبه جناب الميرداماد إلى أحد أناس عصره

ولا يخلو من لطف أن نذكر ما كتبه جناب الميرداماد ﷺ إلى أحد الناس أو قليلي الأدب في عصره، بالمناسبة الطارئة.

نقلت هذه الرسالة في الفوائد الرضوية[1] للمرحوم المحدّث القميّ أيضاً، وصورتها كالتالي:

رحم الله امرءاً عرف قدره، ولم يبعد طوره، وأقصى مراتب قلّة الحياء أن تنهض النفوس المعطّلة والهويات الهيولانية أمام العقول المقدّسة والجواهر القادسة بالادّعاء والجزاف والدعوى الفاقدة للمعنى.

فلا بدّ من الاحتواء على هذا المقدار من الشعور (الفهم) أنّ فهم كلامي هو المراد، لا الجدال معي وتسميته بحثاً؛ لأنّ المتعيّن هو أنّ إدراك المطالب الدقيقة والبلوغ إلى المراتب العالية ممّا لا يتيسّر له كلّ قاصر المدرك، وفنّ كلّ قليل البضاعة، فلا محالة تكون المجادلة معي في باب المقامات العلمية هي من باب قصور الطبيعة، ولا من باب دقّة الطبع.

والثلّة المتوهّمة التي اعتبرت احساس المحسوسات عرش معرفة العلم وأقصى كمال الإدراك[2]، فإنّها تدّعي التكافؤ مع زمرة الملكوتيين الذين يكون مسار شمس تعلّقهم على مدارات أنوار العلم القدسي، وتنادي بدعوى المخاصمة، فلا ينبغي، ولا يليق.

ولكن تشاكس الوهم مع العقل، وتعارض الباطل مع الحقّ، وتشاجر الظلمة مع النور بدعة غير حديثة، ومنكر غير حادث، وإلى الله المشتكى، والسلام على من اتّبع الهدى.

---

(١) ص ٤٢٢.

(٢) وأقصى كمال الفنّ والمراد ـ خ.

خود را به من ار خصم بسنجد عجبی نیست
چون جای به پهلوی وجود است عدم را

وإذ أتتك مذمّتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأنّي كامل

خاقانی آن کسان که طریق تو می‌روند
زاغند و زاغ را روش کبک آرزوست

بس طفل کآرزوی ترازوی زر کند
نارنج از آن خرد که ترازو کند ز پوست

گیرم که مارچوبه کند تن به شکل مار
کو زهر بهر دشمن و کو مهره بهر دوست

النكتة ٥١٥: إنّ غايتنا من ذكر هذه النكتة هي بيان أنّ الوهم مرتبة نازلة للعقل، وبعبارة أخرى: إنّ الوهم عقل ساقط.

وعُلم أنّ المشّاء عدّوا أنواع الإدراك أربعة، وذكرها الشيخ في الفصل الثاني من المقالة الثانية من مبحث النفس في الشفاء بالتفصيل[1]، وعبّر عن الأنواع بالأصناف بالتعبير التالي:

الفصلي [الفصل] الثاني في تحقيق أصناف الإدراكات التي لنا... إلخ، فتدبّر.

والعجب قيامه بتثليث أقسام الإدراك في الفصل الثامن من النمط الثالث من الإشارات، وذكر ذلك بعنوان التنبيه كما يلي:

تنبيه: الشيء قد يكون محسوساً عندما يشاهد... إلخ.

ونادى المحقّق الخواجة نصير الدين في شرحه، في بيان أنواع الإدراك

(١) ج ١؛ الطبعة الأولى؛ ص ٢٩٥.

الأربعة بالكلام بادئاً: لمّا فرغ من بيان معنى الإدراك، أراد أن ينبّه على أنواعه ومراتبها، وأنواع الإدراك أربعة: إحساس، وتخيّل، وتوهّم، وتعقّل، فالإحساس إدراك الشيء... إلخ.

ويلزم التأمّل في كلام الشيخ الذي هو متن بتثليث أقسام الإدراك وشرح الخواجة على تربيعه، سيّما تعبيره في الشفاء إذ عبّر بالأصناف، وعنون التثليث في الإشارات بالتنبيه.

وذهب صدر المتألّهين طبقاً لأصل التثليث الأصيل الذي بناء عليه عدّ العوالم ثلاثة إلى أنّ أنواع الإدراك ثلاثة أقسام، واعتبر الوهم عقلاً ساقطاً، وذكر هذا المطلب الأسنى والأسمى في أربعة مواضع من كتابه الشريف: الأسفار، الذي هو أمّ كتبه ومؤلّفاته:

[الموضع] الأوّل: في الفصل الرابع عشر من الطرف الأوّل في المرحلة العاشرة منها، الذي هو في اتّحاد العاقل بالمعقول، فهنا بيّن المطلب بنحو إجمالي، ونصّه كالآتي:

إعلم أنّ الفرق بين الإدراك الوهمي والعقلي ليس بالذات، بل أمر خارج عنه، وهو الإضافة إلى الجزئي وعدمها، فبالحقيقة الإدراك ثلاثة أنواع كما أنّ العوالم ثلاثة، والوهم كأنّه عقل ساقط عن مرتبته.[1]

الموضع الثاني: في الفصل الثالث من الباب الخامس من كتاب النفس في الأسفار، الذي بحث فيه بنحو مفصّل، وأقام الحجّة على ما ادّعاه، وهو كما يلي:

إعلم أنّ الوهم عندنا وإن كان غير القوى التي ذكرت إلّا أنّه ليس له ذات مغايرة للعقل، بل هو عبارة عن إضافة الذات العقلية إلى شخص جزئي،

(١) ج ١؛ الطبعة الرحلية؛ ص ٢٩١.

وتعلّقها به، وتدبيرها له، فالقوة العقلية المتعلّقة بالخيال هو الوهم كما أنّ مدركاته هي المعاني الكلّية المضافة إلى صور الشخصيات الخيالية، وليس للوهم في الوجود ذات أخرى غير العقل كما أنّ الكلّي الطبيعي والماهية من حيث هي لا حقيقة لها غير الوجود الخارجي أو العقلي.

والحجّة على ما ذكرناه أنّ القوة الوهمية إذا أدركت عداوة شخص معيّن فإمّا أن تكون مدركة للعداوة لا من حيث إنّها في الشخص المعيّن، أو لم يدركها إلّا من حيث إنّها في الشخص المعيّن، فإن كان الأوّل فالوهم قد أدرك عداوة كلّية، فالوهم هو العقل، وإن كان الثاني فمن الظاهر المكشوف في العقل أنّ العداوة ليست صفة قائمة بهذا الشخص، وعلى تقدير قيامها به كانت محسوسة كوجوده ووحدته؛ فإنّ (تعليل لكون وجوده ووحدته محسوسين) وجود الجسم الشخصي عين جسميّته، ووحدته عين اتّصاله، وكان إدراك عداوته كإدراك وجوده ووحدته، فكان إدراكه حينئذ بالحس لا بالوهم، وبالجملة كلّ معنى معقول كلّي إذا وجد في الأشخاص الجزئية، فوجوده فيها إمّا باعتبار أنّ الذهن ينتزع منها ذلك المعنى كالعلية والمعلولية، والتقدّم والتأخّر، وسائر الإضافات كالأبوة، والبنوة، وغيرها، وإمّا باعتبار أنّ لها صورة في تلك الأشخاص كالسواد، والرائحة، والطعم، فإدراك القسم الأوّل إمّا بالعقل الصرف وذلك إذا كان إدراكها مع قطع النظر عن متعلّقاتها، وإمّا بالوهم إذا أدركت متعلّقة بشخص معيّن أو أشخاص معينة، وإدراك القسم الثاني (وهو ما لها صورة في الأشخاص) بشيء من الحواسّ أو بالخيال، فالعداوة مثلاً من قبيل القسم الأوّل وإن كانت متعلّقة بخصوصية، فهي أمر كلّي مضاف إلى تلك الخصوصية، وليس لها قيام بالأجسام، وإدراكها بالوهم لا بالحسّ، فالوهم يدرك الكلّي المقيّد بقيد جزئي [، انتهى].

الموضع الثالث: في آخر الفصل الخامس من الباب المذكور نفسه، من كتاب النفس في الأسفار، الذي هو بالنسبة إلى الحجّة المذكورة متمّم ومكمّل أحدهما الآخر، وفي هذا الموضع يثبت المدّعى بتحقيق أنيق ويقول: والتحقيق أنّ وجود الوهم كوجود مدركاته أمر غير مستقلّ الذات والهوية (يعني: بل هو مرتبة نازلة من العقل)، ونسبة مدركاته إلى مدركات العقل كنسبة الحصّة من النوع إلى الطبيعة الكلّية النوعية، فإنّ الحصّة طبيعة مقيّدة بقيد شخصي على أن يكون القيد خارجاً عنها، والإضافة إليه داخلاً فيها على أنّها إضافة لا على أنّها مضاف إليه، وعلى أنّها نسبة وتقييد لا على أنّها ضميمة وقيد، فالعداوة المطلقة يدركها العقل الخالص، والعداوة المنسوبة إلى الصورة الشخصية يدركها العقل المتعلّق بالخيال، والعداوة المنضمّة إلى الصورة الشخصية يدركها العقل المشوب بالخيال، فالعقل الخالص مجرّد عن الكونين (أي: الكون الخارجي، والكون الخيالي) ذاتاً وفعلاً، والوهم مجرّد عن هذا العالم ذاتاً وتعلّقاً وعن الصورة الخيالية ذاتاً لا تعلّقاً، والخيال مجرّد عن هذا العالم ذاتاً لا تعلّقاً، ونسبة الإرادة؛ أي: القوة الاجماعية إلى الشهوية الحيوانية في باب التحريك كنسبة الوهم إلى الخيال في باب الإدراك، وكلّ واحدة منهما عندنا قوة مجرّدة عن المادة.[1]

و**الموضع الرابع:** في آخر الفصل الأوّل للباب التاسع من كتاب النفس[2]: الوهم عقل مضاف إلى الحسّ [، انتهى كلامه رفع مقامه].

وقبل الملّا صدرا لم يعتبر أستاذه الميرداماد الوهم مدركاً على سبيل الاستقلال والانفراد، في الجذوة الحادية عشرة من الجذوات؛ أي: أنّه اعتبره مرتبة نازلة للعقل وعقلاً ساقطاً، وكلامه في الجذوات كالآتي:

---

(١) ج ٤؛ الطبعة الأولى؛ ص ٥٩.

(٢) ص ١١٨؛ الطبعة الأولى؛ ج ٤.

وصل في كتاب النفس من العلم الطبيعي، وفي طبقات علم ما فوق الطبيعة إلى منصّة التبيين وميقات التقرير ـ ونحن بيّناه في كتاب تقويم الإيمان بجهة قصوى ونمط أقصى بإذن الله سبحانه ـ أنّ مراتب الإدراكات الإنسانية عن طريق الحواسّ الخمسة [الخمس] الجسدانية والحاسّة السادسة العقلانية منحصرة في أربعة أنواع: الإحساس، والتخيّل، والتوهّم، والتعقّل. وإن كان الوهم غير مدرك على سبيل الاستقلال والانفراد، أو أنّه لم يكن رئيساً للحواسّ ووالياً للمشاعر الدماغية، بل هو مدرك بمشاركة الخيال، ومن هذه الجهة يكون لمدركاته التي هي معان غير محسوسة تخصّص جزئية وخصوصية شخصية، وبناء على ملاحظة هذا الاعتبار قام شريكنا السالف في النمط الثالث من الإشارات بتثليث القسمة، وعدّ أنواع الإدراكات ثلاثة... إلخ.

يقول الراقم: نحن أوصلنا في كتاب العرفان والحكمة المتعالية إلى منصّة الثبوت أنّ المطالب العرشية والثقيلة لكتاب الأسفار الشريف هي منقولة من الصحف العرفانية الكريمة، وبرهن لها صدر المتألّهين، ونحن ذكرنا مآخذها من الصحف العرفانية كالفتوحات المكّية وفصوص الحكم وغيرهما، في الكتاب المذكور، وأوردنا ذلك في تعليقاتنا في حواشي الأسفار، ولم يتمّ تحريره بعد.

والغاية أنّ من جملة تلكم المسائل هي مسألة كون الوهم مرتبة نازلة للعقل، التي [فيها] مضافاً إلى أنّ الشيخ الرئيس قال في الإشارات بتثليث الأقسام، وكان تعبيره في الشفاء ما ذكرناه أنّ العلّامة القيصري قال في أواخر شرح الفصّ الآدمي من فصوص الحكم ما لفظه: ومن أمعن النظر يعلم أنّ القوة الوهمية هي التي إذا قويت وتنوّرت، تصير عقلاً مدركاً للكلّيات؛ وذلك

لأنّه نور من أنوار العقل الكلّي المنزل إلى العالم السفلي مع الروح الإنساني، فصغر وضعف نوريته وإدراكه لبعده من منبع الأنوار العقلية، فتسمّى بالوهم، فإذا رجع وتنور بحسب اعتدال المزاج الإنسانى، قوي إدراكه وصار عقلاً من العقول، كذلك يترقّى العقل أيضاً ويصير عقلاً مستفاداً.[1]

و [الأمر] الآخر هو أنّنا عنونّا مطلباً شريفاً لهذه النكتة في رسالة العلم، التي هي قيد التأليف، وللتقريب إليه مثّلنا وقرّرنا بالنحو التالي:

إنّ الكلام في تعدّد أنواع الإدراكات، وهذا العنوان، أعني: تعدّد أنواع الإدراكات لا بدّ أن يحفظ جدّاً، والآن نقول: فالإبصار مثلاً هو نوع من أنواع الإحساس والإدراك، فإذا كان المبصَر مرئياً من منفذ أو سمّ خياط، فهل بمجرّد صيرورته مرئياً من المنفذ أو سمّ الخياط، وكونه محدوداً ومقيّداً يكون هناك نوعان من الإحساس؛ أي: الإبصار أم هناك نوع واحد؟

فالمتعيّن أن يقال: أنّ هناك نوعاً واحداً من الإحساس وهو الإبصار وإن كان أحدهما موسّعاً والآخر مضيّقاً، وهكذا إبصارات البصر القوي والضعيف، وكذلك معنى المطلق ومعنى المقيّد، فكلاهما معنى واحد إلّا أنّ أحدهما مقيّد ومحدود، والآخر مطلق ومرسل. فالإطلاق والتقييد في المعنى لا يوجبان [تحقّق] نوعين من الإدراك وإن وقعا بوسيلة آلتين وقوّتين، فافهم.

النكتة ٥١٦: جاء في كتاب علل الشرايع بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه يقول حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، عن ربّه جلّ جلاله، أنّه قال: «**اقْرَأْ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾**[2]، **فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَنِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**».

إنّ سورة التوحيد المباركة هي نسبة خاصّة للحقّ سبحانه وتعالى، وتعرف

(١) ص ٩١؛ الطبعة الحجرية الممتازة (أعلى) الإيرانية.

(٢) سورة القدر؛ الآية ٢. والمراد: سورة القدر كاملة.

بسورة النسبة، كما وردت في التفاسير والجوامع الروائية روايات عديدة في وجه كونها سورة النسبة، وسورة القدر المباركة نسبة خاصّة للنبي وأهل بيته إلى يوم القيامة، ولهذا قالت الإمامية: إنّ سورة القدر سورة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، فتدبّر.

ورد في الروايات المعراجية أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قرأ في الركعة الأولى [من صلاته] سورتي الحمد والتوحيد، وفي الركعة الثانية [منها سورة] الحمد وسورة القدر، [وذلك في] الحديث الثاني من الباب الثالث والعشرين من أبواب القراءة في الصلاة من وسائل الشيعة، حيث قال: وقد تقدّم في كيفية الصلاة حديث عمر بن أذينة وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إِنَّ اَللَّهَ أَوْحَى إِلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله لَيْلَةَ اَلْإِسْرَاءِ، فِي اَلرَّكْعَةِ اَلْأُولَى أَنِ اِقْرَأْ قُلْ هُوَ اَللَّهُ أَحَدٌ، فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي اَلثَّانِيَةِ بَعْدَ مَا قَرَأَ اَلْحَمْدَ، أَنِ اِقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ اَلْقَدْرِ، فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَنِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ**»[1].

وموضع ما تقدّم هو الحديث الثاني عشر من الباب الأوّل من أبواب أفعال الصلاة، الذي روي بأسانيد مختلفة عن الإمام الصادق في كيفية صلاة النبي صلى الله عليه وآله، في ليلة الإسراء، إذ أمر الحقّ سبحانه نبيه بعد [قراءة سورة] الحمد في الركعة الأولى أن: «**اِقْرَأْ قُلْ هُوَ اَللَّهُ أَحَدٌ كَمَا أَنْزَلْتُ، فَإِنَّهَا نِسْبَتِي وَنَعْتِي**»، وفي الركعة الثانية قال: «**اِقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ، فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَنِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ اَلْقِيَامَةِ**»[2].

ولكن قال الشيخ الصدوق رضوان الله عليه في من لا يحضره الفقيه: وأفضل ما يقرأ في الصلاة في اليوم والليلة فِي الركعة الْأولى الحمد و ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، وفي الثانية

(١) ج ١؛ ص ٣٥٥؛ طبعة أميربهادر.

(٢) ج ١؛ ص ٣٣٩.

الحمد و﴿ قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ ﴾، إلّا في صلاة العشاء الآخرة ليلة الجمعة...، إلى أن قال: وإنّما يستحبّ قراءة القدر في الأولى، والتوحيد في الثانية، فإنّ القدر سورة النبي وأهل بيته عليهم السلام، فيجعلها المصلّي وسيلة إلى الله؛ لأنّه بهم وصل إلى معرفته، وأمّا التوحيد فالدعاء على أثرها مستجاب، وهو قنوت...، إلى أن قال: وحكى من صحب الرضا عليه السلام إلى خراسان لمّا أشخص إليها أنّه كان يقرأ في صلاته بالسور التي ذكرناها، فلذلك اخترناها من بين السور بالذكر في هذا الكتاب، انتهى.

وروى في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام، بسنده عن أبي الحسن الصائغ، عن عمّه، قال: خرجت مع الرضا عليه السلام، إلى خراسان، فما زال في الفرائض على الحمد و﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴾، في الأوّل [الأولى]، والحمد و﴿ قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ ﴾، في الثانية.

وروى السيد إبن طاووس في كتاب فلاح السائل، بإسناده عن محمد بن الفرج، أنّه كتب إلى الرجل ـ أي: الإمام القائم عليه السلام ـ عليه السلام، يسأله عمّا يقرأ في الفرائض، وعن أفضل ما يقرأ فيها؟ فكتب عليه السلام: «إِنَّ أَفْضَلَ مَا يُقْرَأُ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، و﴿ قُلْ هُوَاللهُ أَحَدٌ ﴾».

وروى الشيخ في كتاب الغيبة، والطبرسي في الاحتجاج أنّه كتب محمد بن عبد الله الحميري إلى صاحب الزمان عليه السلام فيما كتبه، وسأله عمّا روي في ثواب القرآن في الفرائض وغيرها، أنّ العالم عليه السلام قال: «عَجَباً لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ فِي صَلاَتِهِ ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾، كَيْفَ تُقْبَلُ صَلاَتُهُ».

والمضمون المستفاد من الروايات المعراجية هو الذهاب من التوحيد إلى الحجّة، نظير ترتيب كتب أصول الكافي، الذي هو ذهاب من العقل إلى العلم، ثمّ إلى التوحيد، ثمّ إلى الحجّة، وفي هذا القسم من الروايات من

الحجّة إلى التوحيد، كما قال الصدوق؛ [من] أنّ القدر سورة النبي وأهل بيته، التي يجعلها المصلّي وسيلة إلى الله؛ لأنّه بهم وصل إلى معرفته.

وبمفاد روايات القسم الثاني أفتوا باستحباب قراءة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، في الركعة الأولى من كلّ صلاة، وقراءة سورة التوحيد في الركعة الثانية منها، بل قال في الباب الثالث والعشرين من أبواب قراءة الصلاة [في الوسائل]: روي إذا ترك سورة ممّا فيها الثواب، وقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، لفضلهما، أعطي ثواب ما قرأ وثواب السور التي ترك.[1] وأفتوا بمفاده كما قال المرحوم السيد في العروة: ويستحبّ في كلّ صلاة قراءة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾، في الأُولى والتوحيد في الثانية، بل لو عدل عن غيرهما إليهما لما فيهما من الفضل، أعطي أجر السورة التي عدل عنها مضافاً إلى أجرهما، بل ورد أنّه لا تزكو صلاة إلّا بهما.

وليطلب شرحه وتفصيله الأكثر من الكتب الفقهية والجوامع الروائية للإمامية.

النكتة ٥١٧: البدن الأخروي تجسّم الصور الغيبية التي تكون الملكات موادها، كما أنّ البدن الدنيوي تجسّم صور الكون والفساد، التي تكون العناصر موادها.

النكتة ٥١٨: إنّ المرتبة في لسان أهل التحقيق في الحقيقة هي توقيفية الأسماء؛ من أنّ كلّ مرتبة توقيف في مقامها، ولا يمكن التجافي عنه في نفس الوقت الذي يكون الداني ظلّاً للعالي وقائماً به، والعالي أصلاً له وقائماً عليه، وتكون مباينة العالي والداني ببيونة وصفية لا عزلية.

قال العلّامة صائن الدين في أوّل السطر السابع والعشرين من تمهيد

(١) ج ١؛ ص ٣٥٥.

القواعد: إنّ لكلّ اسم مبدئاً، لا يظهر ذلك إلّا في موطن خاصّ من مواطن تنوّعات الذات، ومرتبة مخصوصة من مراتب تنزّلاتها، لا يطلق ذلك الاسم عليها إلّا بذلك الاعتبار. وهذا معنى من معاني ما عليه أئمّة الشريعة (رضوان الله عليهم)؛ من أنّ أسماء الحقّ توقيفية، وذلك من أمّهات مسائل هذا الفنّ.[1]

وكذا قال في السطر الثاني والأربعين منه: ثمّ إنّها لمّا ظهرت تلك الهوية في النفس الرحماني الذي هو محلّ تفاصيل الأسماء ومظهر تعيّنات الغير والسوى بحسب الإرادة المخصّصة، والاستعدادات المختلفة حسب اختلاف شؤونها الذاتية الحاصلة بالفيض الأقدس والوسائط المتعدّدة بناء على ما تقرّر عندهم؛ [من] أنّ تلبّس الهوية السارية والحقيقة النازلة بالصور السافلة لا يمكن إلّا بعد تلبّسها بالعالية منها؛ ضرورة أنّ الأسماء توقيفية؛ إذ بحصول الأعلى تستعدّ لتحصيل الأنزل منها كتلبّس المادة بالصورة الحيوانية مثلاً، فإنّها إنّما يمكن بعد تلبّسها بالنباتية وحصول ذلك الاستعداد لها.[2]

وكذا قال في السطر الخامس والأربعين كلاماً كاملاً أوضح من الموردين الآنفي الذكر في توقيفية الأسماء، وبهذا الكلام يميّز بين الحقّ المطلق والمتجلّي في ملابس المظاهر، وعنون البحث فيما يتعلّق بإثبات المظهر التامّ؛ أي: الإنسان الكامل الذي هو غاية الحركة الإيجادية والحبّية، فقال: إنّ ما يعطيه المحلّ المنظور فيه لا بدّ وأن يكون من اللواحق الخارجية للطبيعة الواجبة حتّى يصحّ إسنادها إلى المحلّ، فالتباسها بتلك الملابس المظهرة لها في المدارك من الغاية المطلوبة الباعثة للحركة الإيجادية، فيجب أن يكون مشاهدة مدركة بهذه الحيثية.

---

(١) ص ٧٨؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ١٢٢.

نعم، يلزم ألّا يطلق عليه حينئذ اسم الواجب؛ لأنّ الأسماء عندهم توقيفية.

لكن لا يلزم من عدم إطلاق هذا الاسم عليه في مرتبة من المراتب ألّا يكون تلك الحيثية مرئية مطلقاً، ولا يطلق عليها هذا الاسم من هذه الحيثية، بل إنّما يطلق عليها اسم الحقّ لا مطلقاً، بل من حيث أسمائه الحسنى.[1]

ومن التدبّر في الكلمات المتقدّمة يعلم أنّ الاسم في الحقيقة هو تلك المرتبة العينية للوجود، وتلك مرتبة مقوّمة لذاته، وهو في مرتبته توقيف بنحو لا يقبل شيئاً من التقديم، والتأخير، والتبديل، والتحويل: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبۡدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحۡوِيلاً﴾[2]، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ اللهِۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الۡقَيِّمُ﴾[3]، وبهذا المعنى الدقيق واللطيف في توقيفية مراتب الوجودات المتعيّنة.

وإن شئت قلت: في توقيفية الأسماء في مشهد أهل التحقيق.

قال في الفصل السادس من الباب الخامس من كتاب النفس للأسفار[4]، في مقابل الشيخ الرئيس، في تأويل قول الذين اعتبروا المبادئ أعداداً والنفس عدداً: ومن رأى أنّ المبادئ هي الأعداد، وجعل النفس عدداً أراد من العدد ـ كما أراد أصحاب فيثاغورس وتأويل كلامهم ـ أنّ المبدأ الأوّل واحد حقيقي، وهو مبدأ الأشياء، كما أنّ الواحد العددي مبدأ الأعداد، لكن المبدأية والثانوية والثالثية والعشرية في هذه الأعداد الجسمانية الكمّية ليست ذاتية لهذه الوحدات، فكلّ ما صار أوّلاً، يمكن له أن يصير ثانياً، والثاني منها يجوز أن يكون أوّلاً بخلاف المبدأ الأول تعالى، فمبدأيته وأوّليته عين ذاته، وكذا ثانوية

(١) ص ١٢٩.

(٢) سورة فاطر؛ الآية ٤٤.

(٣) سورة الروم؛ الآية ٣٢.

(٤) ص ٦٢؛ ج ٤.

العقل الأوّل عين ذاته لا يتبدّل، وكذا مرتبة النفوس بعد مرتبة العقول، فإطلاق العدد على المبادئ العقلية والنفسية من جهة ترتيبها في الوجود ترتيباً، لا يمكن تبدّله، فالعددية فيها ذاتية وفي غيرها عرضية، فهي الأعداد بالحقيقة، كما أنّ الوحدة والأوّلية ذاتية للحقّ الأوّل وفيما سواه إضافية، فهو الواحد الحقّ وما سواه زوج تركيبي.

وهذا المطلب السامي في ترتيب الموجودات وعدم إمكان تبدّلها هو ما أفاده في الفصل الرابع في المرحلة التاسعة من الأسفار من أنّ كلّ وجود في مرتبة من المراتب كونه في تلك المرتبة من المقوّمات له، انتهى.[1] فافهم وتبصّر.

ونحن بحثنا عن هذه المسائل بالتفصيل في رسالة توقيفية الأسماء.

النكتة ٥١٩: عُنوِن في الباب الثامن والخمسين والخمسمئة من الفتوحات المكّية في حضرة الشهادة وبيانها؛ بأنّ لحضرة الشهادة اسماً مهيمناً بحثٌ شريف نوري بلفظ قليل ومعنى كثير، في خصوص القرآن؛ من أنّ لأهل القرآن في القيامة منابر من نور، تكون درجات المنابر؛ أي: سلاليمها، بعدد آيات القرآن، وكذا منابر بعدد كلمات القرآن، ومنابر بعدد حروف القرآن، وتكون في نقله فائدة للخواصّ.

ولا يخفى أنّ الروايات [الواردة] بهذا المضمون في منابر النور، في الجوامع الروائية كثيرة، فليرجع إلى مادة «نبر» في سفينة البحار، وكذا آخر مادة «نبر»، من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي صلى الله عليه وآله.

وأمّا عبارة الفتوحات المكّية في حضرة الشهادة فهي: واعلم أنّه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسمّى قرآناً خاصة دون سائر الكتب والصحف

(١) ج ١؛ ص ٢٦٣.

المنزلة، وما خلق الله من أمّة من أمم نبي ورسول من هذه الحضرة إلّا هذه الأمّة المحمّدية، وهي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[1]، ولهذا أنزل الله في القرآن، في حقّ هذه الأمّة: ﴿لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]، فيأتي [نأتي] يوم القيامة يقدمنا القرآن، ونحن نقدم سائر أهل الموقف، ويقدم القرّاء منّا من ليس له من القرآن مثله، فأكثرنا قرآناً أسبقنا في التقدّم والرقي في المعراج المظهر للفضل بين الناس يوم القيامة، فإنّ للقرّاء منابر لكلّ منبر درج على عدد آي القرآن، يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم، ولهم منابر أخر، لها درج على عدد آي القرآن يرقى فيها العاملون بما حقّقوه من القرآن، فمن عمل بمقتضى كلّ آية بقدر ما تعطيه في أيّ شيء، نزلت رقى إليها عملاً، وما من آية إلّا ولها عمل في كلّ شخص لمن تدبّر القرآن، وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن ومنابر على عدد حروفه، يرقون فيها العلماء بالله العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك، فيظهرون على معارج حروف القرآن وكلماته بسور تلك الحروف والكلمات والآيات والسور والحروف الصغار منه، وبه يتميّزون على أهل الموقف في هذه الأمّة؛ لأنّ أناجيلهم في صدورهم، فيا فرحة القرآن بهؤلاء، فإنّهم محلّ تجلّيه وظهوره، فإذا تلى الحقّ على أهل السعادة من الخلق سورة طه تلاها عليهم كلاماً، وتجلّى لهم فيها عند تلاوته صورة، فيشهدون ويسمعون، فكلّ شخص حفظها من الأمّة يتحلّى بها هنالك كما تحلّى بها في الدنيا بالحاء المهملة، فإذا ظهروا بها في وقت تجلّي الحق بها وتلاوته إيّاها، تشابهت الصور، فلم يعرف المتلوّ عليهم الحقّ من الخلق إلّا بالتلاوة، فإنّهم صامتون منصتون

(١) سورة آل عمران؛ الآية ١١١.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١٤٤.

لتلاوته، ولا يكون في الصف الأوّل بين يدي الحقّ في مجلس التلاوة إلّا هؤلاء الذين أشبهوه في الصورة القرآنية الطاهية، ولا يتميّزون عنه إلّا بالإنصات خاصّة، فلا يمرّ على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها، فمن استظهر القرآن هنا بجميع رواياته حفظاً وعلماً وعملاً، فقد فاز بما أنزل الله له القرآن، وصحّت له الإمامة، وكان على الصورة الإلهيّة الجامعة، فمن استعمله القرآن هنا، استعمل القرآن هناك، ومن تركه هنا، تركه هناك و﴿كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ﴾[1].

وورد في الخبر في من حفظ آية ثمّ نسيها، عذّبه الله يوم القيامة عذاباً لا يعذّبه أحداً من العالمين. وما أحسن ما نبّه النبي صلى الله عليه وآله على منزلة القرآن بقوله: «**لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل نسيتها**»، فلم يجعل لتارك القرآن أثراً في النسيان احتراماً لمقام القرآن [، انتهى].[2]

إنّ هذه المطالب الشريفة أصول وأمّهات، نقلنا في هذا الكتاب بعضاً من فروعها وشعبها من كتاب الأسفار وغيره.

ووصلت إلينا جميع هذه المعاني العرشية ابتداء في الروايات الصادرة عن أهل بيت العصمة والوحي.

بلبل از فيض گل آموخت سخن ورنه نبود

ايـن همه قـول و غـزل تعبيه در منقارش

(إنّ العصفور تعلّم الكلام من فيض الورود

ولولا فيضها لما كان كلّ ذلك القول والغزل في منقاره)

إنّ ما قاله في تجلّي الحقّ سبحانه في صورة القرآن هو ما قاله كاشف

(١) سورة طه؛ الآية ١٢٧.

(٢) ج ٤؛ ص ٢٢٦؛ طبعة بولاق.

الحقائق الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**وَاللهِ لَقَدْ تَجَلَّى اَللهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلاَمِهِ وَلَكِنْ لاَ يُبْصِرُونَ**». ورواه العارف عبد الرزّاق القاساني في تأويلاته كما حكاه الشيخ البهائي في آخر الكشكول[1]، وكذا أورده الشيخ محيي الدين العربي في مقدّمة تفسيره[2]، وأتى به أبو طالب المكّي في قوت القلوب[3] أيضاً، بل قاله الإمام الأوّل، جناب الوصيّ عليه السلام في خطبة ذي قار: «**فَتَجَلَّى لَهُمْ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا رَأَوْهُ**»[4].

وذلك القول من صاحب الفتوحات: «من استعمله القرآن هنا، استعمل القرآن هناك»، واستشهاد هذا المعنى من الآية المذكورة ممّا يميل إليه القلب كثيراً.

واعلم أنّ العلّامة الشيخ البهائي نقل عن سقراط، في آخر الكشكول[5] أنّه قال: قلوب المغترفين في المعرفة منابر الملائكة، وبطون المتلذّذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة.

وجاء في الروايات أنّ قلب المؤمن عرش الله الأعظم.

فقم بتلفيق هذه الأمّهات والأصول للتجلّيات الربّانية والدرجات القرآنية والمقامات الإنسانية بعضها مع بعض، ورتّبها منسجمة لتري دولة القرآن في صقع عرش الرحمن، الذي هو قلب الإنسان طلعتَها الأنيقة، والله وليّ التوفيق.

النكتة ٥٢٠: ليس للسالك قائد كالهمّة، ولا دليل كالبطنة. وقال الراقم في بيت من الشعر:

---

(١) ص ٦٢٥؛ طبعة نجم الدولة.

(٢) ج ١؛ ص ٤.

(٣) ج ١؛ ص ١٠٠.

(٤) الوافي للفيض؛ ج ١٤؛ ص ٢٢.

(٥) ص ٦٢٧؛ طبعة نجم الدولة.

همّت و خضر ره و بنيت در حد سوا
سان تثليث در انتاج نظر باز كنى

النكتة ٥٢١: لم أجد في السير الأنفسي والآفاقي أعجب من نفسي.

النكتة ٥٢٢: إنّ البسائط لو تركّبت، لأخذت روحاً، والروح لو بسطت.

النكتة ٥٢٣: من كلام نجم الدين الكبرى: التصوّف ثلاثة أنواع: شريعة، وطريقة، وحقيقة.

يقال: الشريعة كالسفينة، والطريقة كالبحر، والحقيقة كالدرّ، فمن أراد الدرّ ركب السفينة، ثمّ شرع في البحر، ثمّ وصل إلى الدرّ، فمن ترك هذا الترتيب لم يصل إلى الدرّ، ولو رأيت شخصاً يطير في الهواء، ويمشي في البحر، أو يأكل النار، وغير ذلك ممّا يشبه الكرامات، وهو ترك فريضة من فرائض الله أو سنّة من سنن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فافهم أنّه كذّاب في الدعوات، وليس فعله كرامات بل هو سحر، فأوّل شيء وجب على الطالب هو الشريعة، والمراد بالشريعة: ما أمر الله تعالى ورسوله من الوضوء، والصلاة، والصوم، والزكاة، والحجّ، وترك الحرام، وغير ذلك من الأوامر والنواهي.

والطريقة الأخذ بالتقوى وما يقرّبك إلى المولى مع قطع المنازل والمقامات.

وأمّا الحقيقة فهي الوصول إلى المقصد:

خليلي قِطاع الفيافي إلى الحمى كثير ولكنّ أرباب الوصول قليل[1]

وفي جامع الأسرار ومنبع الأنوار للعارف المتألّه، السيد حيدر الآملي[2]: ثمّ اعلم أنّ الشريعة عبارة عن تصديق أفعال الأنبياء قلباً والعمل بموجبها،

(١) نقلاً عن حاشية الأربع عشرة رسالة؛ ص ١٢٨.

(٢) ص ٣٤٥؛ القاعدة الأولى من الأصل الثالث، في بيان الشريعة والطريقة والحقيقة.

والطريقة عبارة عن تحقيق أفعالهم وأخلاقهم فعلاً والقيام بحقوقها، والحقيقة عبارة عن مشاهدة أحوالهم ذوقاً والاتّصاف بها؛ لأنّ الأسوة الحسنة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1]، لا تتحقّق إلّا بها؛ أي: برعاية هذه المراتب على ما هي عليه؛ لأنّ الأسوة الحسنة عبارة عن القيام بأداء حقوق مراتب شرعه، التي هي مشتملة على الشريعة والطريقة والحقيقة؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اَلشَّرِيعَةُ أَقْوَالِي، وَاَلطَّرِيقَةُ أَفْعَالِي، وَاَلْحَقِيقَةُ أَحْوَالِي، وَاَلْمَعْرِفَةُ رَأْسُ مَالِي، وَاَلْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي، وَاَلْحُبُّ أَسَاسِي، وَاَلشَّوْقُ مَرْكَبِي، وَاَلْخَوْفُ رَفِيقِي، وَاَلْعِلْمُ سِلاَحِي، وَاَلْحِلْمُ صَاحِبِي، وَاَلتَّوَكُّلُ ردائي [زَادِي]، وَاَلْقَنَاعَةُ كَنْزِي، وَاَلصِّدْقُ مَنْزِلِي، وَاَلْيَقِينُ مَأْوَايَ، وَاَلْفَقْرُ فَخْرِي، وَبِهِ أَفْتَخِرُ عَلَى سَائِرِ اَلْأَنْبِيَاءِ وَاَلْمُرْسَلِينَ**»، فكلّ من أراد التأسّي بنبيه على ما ينبغي، فينبغي أن يتّصف بمجموع هذه الأوصاف أو ببعضها بقدر استعداده... إلخ.

النكتة ٥٢٤: بعض السنين التي كانت لي أيام الله وليالي القدر كنت مرزوقاً وموفّقاً فيها ليلاً ونهاراً بتحصيل المعارف العقلية والنقلية من أنور محضر الأستاذ الأرفع المرحوم، آية الله الحاجّ، الميرزا السيد أبي الحسن الرفيعي القزويني (روحي فداه)، في طهران، فإنّه كان بعض الأحيان يعرض على الكاتب بعضاً من الإفادات الفائضة من قلم بنانه العلمي الرصين والوزين، وكنت أوفّق لاستنساخ بعضها بعد الاستئذان منه، ومنها هذه النكتة:

في التاسع من شهر بهمن، من عام ألف وثلاثمئة وتسعة وثلاثين من السنة الهجرية الشمسية، تفضّل عليّ بهذه الصحيفة، وقدّمتها لحضرته بعد ما قمت باستنساخه في يوم واحد، وقلت: يا مولاي، إنّ المتوقّع أن يفسّر القرآن المجيد دورة كاملة بهذا الأسلوب المتين والرفيع بقلم عرشي ونوري من

(١) سورة الأحزاب؛ الآية ٢٢.

مثل جنابكم، ومن المؤسف أن يكفر بهذه الموهبة الإلهيّة في قزوين، فكان يقول لهذا الأقلّ من كثرة تلهّف البال وتألّمه من عدم مساعدة الأحوال وريب المنون: أقسم عليك برأس جدّي ألّا تذهب إلى آمل، فتضيع.

وهذه المقالة هي في تفسير الآية الكريمة: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ * أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾[1]، التي هي أوائل آيات سورة يونس المباركة:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ * الر﴾: إعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كان عارجاً بأعلى معارج العلم والعرفان، فهو في سيره العلمي يرى ويشاهد حقائق وأسراراً غريبة، يعجز عن فهمها العامّة، ولهذا يعبّر عنها بإشارات ورموز، وقد يعبّر عنها بتعبيرات موضحة على قدر أفهامهم.

ومنها ما ورد في تفسير هذه الحروف عنهم عليهم السلام بأنّ معناها: أنا الله الرؤوف، فهذا يناسب ما علّموه من الاستعدادات والقابليات لا أنّه عبارة عن جميع ما شاهدوا وعاينوا من أسرار عالميَ الغيب والشهادة.

﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: (يعني: تلك الحقائق المشار إليها بالحروف المقطّعة)، يعني: أنّها في عالم الإجمال والبساطة حروف، وفي مقام التفصيل والتركيب آيات.

﴿الْكِتَابِ﴾: الكتاب الإلهيّ في عالميَ التكوين والتدوين.

﴿الْحَكِيمِ﴾: أي: المشتمل على الحكمة العلمية والعملية، أو المحكم الذي لاينقضه الشبهات، ولا يرد عليه ما نسجته الأوهام، ولا ينحلّ استحكامه العلمي البرهاني بأقاويل أهل الضلال والفرق الباطلة، أو المحكم الذي لا

(١) سورة يونس؛ الآية ٢ ـ ٣.

تناله يد النسخ، فهو يدور مع العالم في جميع أطواره دنيوياً وبرزخياً وأخروياً، أو الناطق بالحِكَم والمعارف، فكأنّه شخص عالم حكيم، ينطق بالعلوم الربّانية والأسرار الإلهيّة، خصوصاً على قاعدة اتّحاد العاقل بالمعقول، فالكتاب صورة الروح الخاتمي، ومرتبة عقلية وفعلية كماله النهائي. وتوصيف الكتاب بالحكيم كما أنّه مطابق للقواعد العلمية البرهانية كذلك مطابق لاستعمال الأدباء من أهل البلاغة وصناعة المعاني على ما صرّح به الإمام المرزوقي قولهم: شعر شاعر، وليل أليل، حسبما نقله العلّامة التفتازاني في شرح التلخيص.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا﴾: إعلم أنّ من جملة شبهات الكافرين الجاحدين أنّ الرسول المبعوث من الله تعالى لا يجوز أن يكون بشراً؛ لأنّه حينئذ يساوي سائر الأمّة، فلا يجب عقلاً إطاعته عليهم.

والجواب منع المساواة؛ فإنّ مفهوم الإنسان وإن كان واحداً من حيث المعنى والمفهوم، لكنّه مقول بالتشكيك على مراتب متفاوتة متفاضلة، والنبي وإن كان بحسب مرتبة جسمانيته بشراً مادياً لكنّه روحاني متّصل بجميع العوالم الروحانية، وحائز للرياسة العامة في العالمين، فبروحه الشريف المقدس عقل صاعد فيه حقائق العلوم والمعارف، وبقلبه المقدّس مجموعة الأخلاق الفاضلة والأطوار الشريفة، وبنفسه الكاملة مجمع القوى والعساكر النفسانية، كلّ منها قوة قاهرة حاكمة على جميع القوى المتفرقة في العالم. فهذا النور الجامع لجميع الفضائل الروحية والقلبية والنفسية في بدنه العنصري الطاهر متجلّ في عالم الشهادة؛ ليسكن إليه النفوس، ويأنس بهم ويأنسوا به، ويناسبهم، ويعاشرهم، ويلطف ويبسط معهم، فيسوقهم إلى دار كرامة الله تعالى، فلو كان ملكاً لم يكن من سنخهم حتّى يعاشروا معه، فيحصل الغرض، وقد صرّح أهل الحكمة بأنّ الجنسية علّة الضمّ.

والآية الشريفة ردّ عليهم بأحسن وجوه الرد، فحيث قال إلى رجل منهم أشار إلى لزوم المناسبة بين النبي والأمّة، وحيث صرّح بقوله تعالى: ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾، إشارة إلى امتيازه وفضله عليهم وملاك وجوب إطاعتهم لأوامره.

﴿أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾: والوحي عبارة عن علم إلهيّ عيبي متنزّل من سماء الغيب، ويتجلّى في روح النبي بعد اتّصاله واتّحاده بروح القدس المسمّى عند قوم بالعقل الفعّال، وعند آخرين بروان بخش (سروش غيبي)، وفي لسان الشرع الأنور بجبرائيل. وذلك الاتّصال له مرتبتان، إحداهما: اتّصال عقله صلى الله عليه وآله وسلم بمقام عقلية هذا الملك المقرب، والأخرى: اتّصال لطيفته المثالية البرزخية وقوّتها الخيالية، التي هي عين حسّها الشهودي العياني بالصورة المثالية لهذا الملك، ولا ريب أنّ تمثّل العقل بالصورة المثالية وظهوره في ذلك المرآة الصافية أمر معقول، ينشعب من قاعدة علمية، هي أنّ لكلّ صورة عقلية صورة برزخية، وهي مستفادة من قاعدة إمكان الأشرف وقاعدة اشتراك الوجود معنى، وكون ما به الامتياز في مرتبة عين ما به الاشتراك، واتّصال المراتب، كلّ ذلك محقّق عند الماهر في الفنّ الإلهيّ.

﴿أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ﴾: الإنذار هو التخويف على أمر مترقّب، يخاف منه على جهة من الجهات الوجودية، ولمّا كان الإنسان بحسب ماله ونهاية أمره وآخر درجات فعليته المتّصل[1]، وخروجه عن قبر هذا الجسد العنصري في خطر عظيم ـ نعوذ بالله تعالى منه، ونستعين برحمته وشفاعة أوليائه ـ ودفع المضرّة، لا سيمّا المتعلّقة بالعوالم الكلّية الأخروية أهمّ، صدر دعوته صلى الله عليه وآله بالإنذار.

وبالجملة لا يترجّح الإنسان من مقام الطبع، ولا يدخل في باب الدعوة الإلهيّة إلّا بالإنذار البليغ المعبّر عنه بـ«انداختن هراس وبيم در دل» (إلقاء الخوف والخشية في القلب).

(١) كذا، ظ: فعليته المتصل بموته.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: البشارة عبارة عن الأخبار بأمر مطلوب محسوب مترقّب في المستقبل، وفي الفارسية يقال له: (نويد). والإيمان عبارة عن العرفان المزوّج بقوة الحبّ والشوق؛ إذ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾[1]، بمعنى أنّ طباع التديّن والانجذاب ينافي الكره والإجبار، وعن معلّم الملك والملكوت ومولانا جعفر بن محمّد (عليه الصلاة والسلام) أنّه قال: «هَلِ الدِّينُ إِلَّا الْحُبُّ»، بل الحبّ يدعو الإنسان إلى معرفة المحبوب بكماله وتمامه على عكس ما اشتهر من الناس؛ من أنّ المعرفة إذا تمّت أدّت إلى المحبّة، وإذا علمتَ هذا، اتّضح لك سرّ انحراف أكثر خلق الدنيا وأهل الزمان عن الالتزام بدين الإسلام، وعدم اهتمام أهله بالعمل بقواعده إلّا القليل:

هر كه او روى به بهبود نداشت ديدن روى نبى سود نداشت

و«بهبود» هو الحبّ والعلاقة.

﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ﴾: القدم ما يسعى الإنسان في حوائجه، ويمشي إلى أغراضه، ولمّا كان سعي الإنسان الضعيف لا يمكن إلّا بالالتجاء إلى القوي الشريف والسير تحت ظلّه والوقوع في لوائه، فسّر الأئمّة الصادقون الطاهرون عليهم السلام القدم في الآية تارة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتارة بالشفاعة وثالثة بالولاية.

وتلك البشارة للمؤمنين توجب القطع بأنّهم محكومون بحكم رئيسهم ومولاهم، الذي دخلوا في مملكته ووقعوا في بسط ظلّه، والرئيس سيّد أهل الجنّة بل وليّها ووالياها ألبتة، فاعرف قدر الإيمان واعمل يا أخي بلوازمه حتّى تدخل تحت عموم هذه الآية الشريفة.

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾: إعلم أنّ الربّ من أعظم الأسماء الإلهيّة وأبسط منها، ولا

(١) سورة البقرة؛ الآية ٢٥٧.

يخلو ذرّة في الأرض ولا في السماء من الأجسام والجسمانيات والمواد والصور والمجرّدات، عقلاً كان أو نفساً إلّا ولها حظّ من حضرة ذلك الاسم الإلهيّ، وله وجه مع جميع الأعيان الثابتة في جميع العوالم الكونية، بل في عالم الأعيان وتقرّرها، ولهذا ورد في الأدعية والأذكار والأوراد الشرعية كثيراً في صدرها وذيلها، بل ذلك الاسم العظيم ممّا يحرّك العواطف الإلهيّة، ويظهرها من مكامن الغيب إلى مظاهر الشهود، ويبسطها إلى أن يتجلّى في حضرة الداعي، ولهذا قال ساداتنا ومواليناعليهم السلام في بعض الأدعية ما مضمونه أنّه يقول الداعي: «يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ»، إلى أن ينقطع النفس، وهذا الانقطاع بداية تجلّي حقيقة [حقيقته] العاطفة على عين العبد الداعي، إن شاء الله تعالى.

واعلم أنّ العبد إذا ساءت أفعاله وانحرفت عن الاعتدال واكتسبت خطيئات في باطن النفس ورسخت في غور جوهرها وأعماق حقيقتها، فذلك الاسم الإلهيّ، لا بدّ وأن يربّي تلك الخطيئات والظلمات إلى أن يكشف الغطاء بخروج الروح، فجملة الملكات الكامنة تصير أشباحاً أخروية بتربية ربّ العالمين. وعند ذلك فلا يلومنّ إلّا نفسه، عصمنا الله وجميع المؤمنين من سوء الخاتمة بمحمّد وآله الطاهرين.

ثمّ إنّ مقام العندية من أعظم مقامات المراتب الوجودية، وتلك الحضره لهي المقام الجمعي لكلّ موجود وحقيقته الأصلية، التي منها نزلت وظهرت في صورة الكثرة والفرق، ولعلّ الحقّ تعالى أشار بتلك الكلمة القدسية إلى أنّ حقيقة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم كانت الولاية والشفاعة متحقّقة في مرتبة جمعيتها، ولم يتغيّر عند ما نزلت في عالم الخلق، بل هي مع الحقّ في عين كونه مع الخلق وفي الخلق، والله سبحانه يعلم حقائق أسرار خطابه وكتابه، واعرف واغتنم ما أجملتُ لك من الأسرار.

﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾: الكفر الستر، ومنه الكفارة بمعنى الستارة للعصيان، وهذه الآيه الشريفة ـ يعني: هذا الإطلاق ـ دليل على أنّ الكفر غطاء على وجه الفطرة الإنسانية بمعنى أنّ النفوس لكون أصلها من عالم القدس والتجريد مجبولة على التوحيد والإدخال (كذا) للحقّ وانكشاف الحقّ عليها، ولذلك قلنا في موضعه: إنّ الإسلام هو الدين الفطري المرموز في كون الفطرة البشرية لو كانت باقية على حدّ طبعها وجوهرها، والكفر أمر وراء الفطرة نظير العوارض الغريبة الغير اللاحقة لذات موضوعاتها لاقتضاء من طباع الموضوعات، بل لعلل وأسباب اتّفاقية خارجة.

واعلم أنّ قول الكافرين بأنّ معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نوع السحر أقوى دليل وأحكم برهان على صدور غرائب الطبيعة وخوارقها منه، فهذا القدر مسلّم بيننا وبينهم باعترافهم، لكنّا ندّعي أنّ صدور تلك الغرائب كانت بقوّة نفسه المقدّسة بإذن الله سبحانه من غير استعانه بالحيل والآلات حسبما يصنعه الساحر، وهم يدّعون أنّها صدرت باستعانة بالحيل، فكانت سحراً لا معجزة، لكن دعويهم هذه مردودة بأنّه لم ينقل أحد من المؤرّخين وأهل السير والأخبار من جميع الملل أنّه عليه السلام كان مزاولاً لهذه الأعمال السحرية، ولم يشاهده أحد يعمل بتلك الآلات، ولم ينقلها، ولو كانت دعويهم حقّة، نقلت إلينا كما نقل صدور الغرائب.

ولولا خروج الكلام عن قاعدة التفسير لأطنبت البحث والتحقيق، وعليك بتفصيل ما أجملناه وتحقيقه، وفّقك الله تعالى، انتهت المقالة الشريفة.

وفي هامش صدر هذه المقالة تعليقة بالنصّ التالي:

ومن أراد تفصيل تحقيق هذه المعاني، ورام مخّ الحكمة ولبّ المعرفة في مراتب كتابه سبحانه وكلامه، فليرجع إلى السفر الثالث من الأسفار الأربعه في العلم الإلهيّ ومفاتيح الغيب لصدر أعاظم الحكماء والمتألّهين، العارف

الشامخ المحقّق، الحكيم الإلهيّ، صدر الدين الشيرازي (قدّس الله عقله ونوّر روحه)، بشرط الأخذ من أستاد ماهر حاذق خبير، وإيّاك أن تغرّ بفهمك الساتر وتطالع كتاب الأسفار، هيهات هيهات، ففيه خبايا رموز كنوز قلّ من يهتدي إلى مغزاها ويدرك فحواها إلّا الألمعي الناقد المستوقد المؤيّد بنورالله العظيم، انتهت التعليقة.

يقول الراقم: ولتطلب هذه المطالب في الموقف السابع من الأسفار[1]، وفي المفاتيح من ابتدائه.

والحمد لله ربّ العالمين

١٣٩٩/١١/١٠هـ.ش

النكتة ٥٢٥: أورد السيد عليخان المدني في رياض السالكين[2] تبصرة في شرح قول سيد الساجدين، في الدعاء الثالث إذ قال الإمام عليه السلام: «**وَمُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَرُومَانَ فَتَّانِ اَلْقُبُورِ**»، ونعم ما أفاد، حيث قال ما يلي:

تبصرة: القول بسؤال منكر ونكير وفتنة القبر وعذابه وثوابه حقّ، يجب الإيمان به لما تواترت به الأخبار، بل هو من ضروريّات الدين. والأظهر الأسلم في الإيمان بذلك أن يصدّق بأنّها موجودة، وأنّ هناك ملكين أو أكثر على الصورة المحكيّة وإن كنّا لا نشاهد ذلك؛ إذ لا تصلح هذه العين لمشاهدة الأمور الملكوتية، وكلّ ما يتعلّق بالآخرة، فهو من عالم الملكوت، كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وأنّ النبي يشاهده وإن لم يكونوا يشاهدونه، وكما أنّ جبرئيل لا يشبه الناس، فكذلك منكر ونكير ورومان، فوجب التصديق بوجودهم والإيمان بسؤالهم وفتنتهم كما أخبر به المخبر الصادق.

---

(١) ص ٩٩ ـ ١١٣؛ ج ٣؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ٩٤؛ الطبعة الحجرية.

وكذا للشيخ الأجلّ المفيد في أوائل المقالات[1]، وفي تصحيح اعتقادات الصدوق[2]، في هذا الموضوع بيانات مفيدة في نزول الملكين، فبيّن بمضمون الروايات الصادرة عن بيت العصمة والوحي سرّ ذلك، فقال في الصفحة الثالثة والتسعين والمئة منه مثلاً: جاءت الآثار الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم...، إلى قوله: وفي بعض الأخبار: إنّ اسمي الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير، واسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشّر وبشير.

وقيل: إنّه إنّما سمّي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً؛ لأنّه ينكر الحقّ، وينكر ما يأتيانه به، ويكرهه، وسمّي ملكا المؤمن مبشّراً وبشيراً؛ لأنّهما يبشّرانه بالنعيم، ويبشّرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم، وأنّ هذين الاسمين ليسا بلقب لهما، وإنّهما عبارة عن فعلهما.

وبحثنا بالتحقيق عن المطالب الشريفة في كتاب اتّحاد العاقل بالمعقول وسائر رسائلنا، وتمسّكنا في ذلك بآيات وروايات، ونقلنا عن أعاظم العلماء كلمات بالتأييد والتفسير، والله وليّ التوفيق.

النكتة ٥٢٦: كلّما صرت عاقلاً لسمعت من غير العقلاء كلاماً هو عندك غير معقول أكثر [ممّا مضى].

النكتة ٥٢٧: إنّ للعلم تشريحاً وهو الوجود.

النكتة ٥٢٨: ليس للنفس وحدة عددية؛ بالبراهين القاطعة، بل لها وحدة حقّة ظلّية، لا حدّ لها تقف عنده.

---

(١) ص ٨٧؛ طبعة تبريز.

(٢) ص ١٩٣، ٢٠٠؛ طبعة تبريز.

النكتة ٥٢٩: سأل أحد أهل البصيرة هذا الفقير إلى الله عن وجه ذكر الله المتعالي في سورة يس المباركة في موضع، باسمين متخالفين، حيث قال في أحدهما: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾[١]، ثمّ قال [في الثاني] بعد آيات: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾[٢]؟

وبعدما تأمّلت قليلاً خطر على بالي أنّ التعبير بالمدينة إنّما هو للاحترام والانتساب لهذا المؤمن؛ فإنّه لو كانت هناك جماعة غير مؤمنة، لعُدّوا أعرابيين، واعتبر اجتماعهم قرية [خاوية]، والمدينة هي ما كانت هناك فاضلة حتّى تعمّر، والعمران بوجود الله، فليتأمّل في الآيات التي ذكرت فيها القرية، نحو [قوله تعالى]: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾[٣]، [وقوله سبحانه:] ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[٤]، ونحوها، وكذا [تأمّل في] الآيات التي ذكرت فيها المدمنة [المدينة]، والله تعالى هو العليم.

النكتة ٥٣٠: روى البحار[٥] عن أمالي الشيخ بإسناده، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَصْلَحَكَ اللهُ، كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: قَالَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام، وَهَذَا جَبْرَئِيلُ يَأْمُرُنِي، ثُمَّ يَكُونُ فِي حَالٍ أُخْرَى يُغْمَى عَلَيْهِ. قَالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْوَحْيُ مِنَ اللهِ إِلَيْهِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام، أَصَابَهُ ذَلِكَ لِثِقْلِ الْوَحْيِ مِنَ اللهِ، وَإِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ، وَهَذَا جَبْرَئِيلُ [يَأْمُرُنِي]**».

---

(١) سورة يس؛ الآية ١٤.

(٢) سورة يس؛ الآية ٢١.

(٣) سورة الحجّ؛ الآية ٤٦.

(٤) سورة الأنبياء؛ الآية ١٢.

(٥) طبعة الكمباني؛ ص ٣٦٢.

يستفاد من هذا الحديث الشريف ومن سائر الروايات الحاكية عن اختلاف حال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين نزول الوحي أنّ حاله حين [تلقّي] الوحي بلا تمثّل كانت عليه أثقل من حين [تلقّيه] الوحيَ به. وأهل السلوك يدركون ويلمسون هذا المعنى جيّداً؛ فإنّه لو وقعت الجذبات الفاقدة للتمثّل، وقعوا في قلق واضطراب شديدين، بل قد تعمل شدّة الجذبة بالمجذوب ما يعمل الإعصار بالقشّ، خلافاً للحال التي تحصل بتمثّل الصورة.

ولعلّ وجهه هو أنّه في حال تمثّل الصورة يكون محشوراً بمثال مألوف ومأنوس لعالم الشهادة، خلافاً لخلافه الذي هو يكون [محشوراً] بمجرّد بحت وحقيقة عارية عن الصورة.

أو يكون وجهه هو أنّ عالم الشهادة نشأة الافتراق، والغيب عالم الانفراد، فلا جرم أنّ الوحدة والسلطة لهذا الذي هو الجمع، وذلك لمّا كان متكثّراً كان ضعيفاً، ومن هنا [يقال:] كلّما كثر توجّه روح الإنسان إلى عالم الجمع، زادت دهشته؛ فإنّه [حينئذ] يقابل الأقوى.

النكتة ٥٣١: أورد العارف الجامي في أواخر نفحات الأنس أنّه ذكر في كلمات مولانا جلال الدين الرومي قدس سره أنّ الخواجة الحكيم السنائي حينما كان في حال الاحتضار، كان يردّد على لسانه شيئاً، فدقّق الحاضرون وأخذوا مسامعهم نحو فمه، فسمعوه ينشد [بيتاً من الشعر الفارسي]:

رجعت عمّا قلت لأنّه

ليس في الكلام معنى ولا في المعنى كلام[1]

فسمع ذلك عزيز، وقال: عجباً لحاله، فإنّه حين الرجوع عن الكلام منشغل بالكلام أيضاً، انتهى.

---

(١) بازگشتم زانچه گفتم زانکه نیست در سخن معنی ودر معنی سخن

ونظّم هذه الواقعة الجامي نفسه في أواخر سبحة الأبرا [الأبرار]، [في] العقد التاسع والثلاثين، ونقل البيت المتقدّم كالتالي:

رجعت عن الكلام لأنّه ليس

في الكلام معنى ولا في المعنى كلام[1]

وإنّها بحقّ حال عجيبة.

النكتة ٥٣٢: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾[2]، لتقلّبه في أنواع الصور، ولم يقل: «لمن كان له عقل»؛ فإنّ العقل قيّد، فيحصر الأمر في نعت واحد، والحقيقة تأبى الحصر في نفس الأمر.[3]

النكتة ٥٣٣: لم تبق هيئة صورة ألفاظ كتاب إلّا القرآن المجيد، كما يشهد بذلك اختلاف نسخ الجوامع الروائية وصحف الأدعية والخطب والرسائل وغيرها.

نعم، قال الشهيد الثاني في الدراية: إنّ حديث: «**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيُتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ اَلنَّارِ**» وارد بالهيئة التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فتدبّر.

النكتة ٥٣٤: إنّ للملائكة ذاتاً حقيقية هي وجودها الأنفسي، ولهم بالقياس بالآدميين ذاتاً هي وجودها الإضافي بالنسبة إلى الآدميين، وهو وجودها التمثّلي في دعاء [وعاء] إدراك المدركين.

وللشيخ الأجلّ ابن سيناء في رسالة النبوة، في الوجود النفسي والإضافي للملك كلام شريف جدّاً، حيث قال: سمّيت الملائكة بأسامي [بأسام] مختلفة؛ لأجل معاني [معان] مختلفة، والجملة واحدة غير متجزئة بذاتها إلّا بالعرض من أجل تجزّي المقابل.

(١) بازگشتم از سخن زيرا كه نيست در سخن معنى ودر معنى سخن

(٢) سورة ق؛ الآية ٣٨.

(٣) من إفادات الشيخ محيي الدين، في الفصّ الشعيبي؛ ص ٢٨٨؛ شرح القيصري؛ الطبعة الأولى.

وليتأمّل كثيراً في كلام الشيخ هذا؛ فإنّه مطلب عظيم، ومفتاح لكثير من المعارف الإلهيّة الحقّة.

وروي في البحار عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**لَمَّا أَرَادَ اَللّٰهُ أَنْ يُنْشِئَ اَلْمَخْلُوقَاتِ [وَيُبْدِعَ اَلْمَوْجُودَاتِ] أَقَامَ اَلْخَلاَئِقَ فِي صُورَةٍ وَاحِدَةٍ**»[1] الحديث.

وبناء على هذا الأصل الأصيل والمبنى القويم قال صدر المتألّهين في الفصل الثاني من الطرف الثالث للمرحلة العاشرة من الأسفار[2]، في وحدة المفارقات وكثرتها: العقول والمعقولات بالفعل، [وهي] لشدّة وجودها ونوريتها وصفائها برئية عن الأجسام والأشباح والأعداد، وهي مع كثرتها ووفورها توجد بوجود واحد جمعي لا مباينة بين حقائقها؛ إذ كلّها مستغرقة في البحار الإلهيّة، وإليها أشار بقوله تعالى: ﴿ **مَا لَا تُبْصِرُونَ** ﴾[3]، ولفظ العنصر في كلام الأوائل إشارة إلى هذا العالم.

وبناء على هذا الأصل الرصين قال في الفصل الخامس من الموقف الثاني من إلهيّات الأسفار[4]: العالم الربوبي من جهة كثرة المعاني الأسمائية والصفات عالم عظيم جدّاً مع أنّ كلّ ما فيه موجود بوجود واحد بسيط من كلّ وجه.

وكذا قال مفصّلاً في الفصل الثالث عشر من الموقف الثالث من إلهيّات الأسفار[5]: وأمّا تلك الجواهر والأنوار القاهرة، فهي مقدّسة عن الزمان، منزّهة عن التجدّد والحدثان، بل كلّها مع تفاوت مراتبها في الشرف والنورية كانت

(١) ص ٣٧؛ ج ٢؛ المبين، منقولاً عن البحار.

(٢) ج ١؛ ص ٣٢٢؛ الطبعة الأولى.

(٣) سورة الحاقّة؛ الآية ٤٠.

(٤) ج ٣؛ ص ٣٠؛ الطبعة الأولى.

(٥) ج ٣؛ ص ٦٤؛ الطبعة الأولى.

لشدّة اتّصال بعضها ببعض كأنّها موجودة واحدة، والحقّ أنّها واحدة كثيرة كما قرّرناه في موضعه بالبرهان، ولهذا قد يعبّر عنها بلفظ واحد كالقلم في قوله تعالى: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1]، وأتي بصيغة جمع العقلاء مع وحدته إشارة إلى وحدته الجمعي، وقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾[2]، وكالروح في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[4]، وكالأمر في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ﴾[5]، وكالكلمة كما مرّ، وقد يعبّر عنها بألفاظ متعدّدة كالكلمات في قوله عليه السلام: «أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ»، وكالمفاتح في قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾[6]، وكالخزائن في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾[7]، فهي تسمّى بأسامي [بأسام] مختلفة باعتبارات متعددة، فباعتبار كونها مصوّرة لصور المعلومات، ناقشة في قوابل النفوس والأجرام على وجه التجدّد والتقضّي تسمّى بالقلم، كما أنّها باعتبار تأثيرها في ما تحتها تأثير الكلام الأمري الإعلامي في المخاطب تسمّى بالأمر، وهي أنوار قاهرة مؤثّرة فيما تحتها بتأثير الله تعالى، كما أنّ ذواتها موجودة بوجوده؛ لفنائها في التوحيد، وكذلك حكم تأثيراتها، فقاهريتها التي تأثيرها ظلّ لقاهريته تعالى كما أنّ نوريتها التي لا تزيد

(١) سورة القلم؛ الآية ٢.

(٢) سورة العلق؛ الآية ٤ ـ ٥.

(٣) سورة الإسراء؛ الآية ٨٦.

(٤) سورة النساء؛ الآية ١٧٢.

(٥) سورة القمر؛ الآية ٥١.

(٦) سورة الأنعام؛ الآية ٦٠.

(٧) سورة الحجر؛ الآية ٢٢.

على ذواتها لمعة من لمعات وجهه وجماله، وتقع منها ظلال ممدودة امتداد الزمان والمكان في الخارج مع كونها ـ كما علمت ـ معرّاة عن الزمان والمكان، وقد أشار إليه بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[1]، وكما تفيض منها صور الأشياء وحقائقها بإفاضة الحقّ سبحانه، فكذلك تفيض منها صفاتها وكمالاتها الثانوية، التي بها يجبر نقصاناتها، فبهذا الاعتبار أو باعتبار أنّها تجبرها على كمالاتها والتوجّه إليها عند فقدانها وحفظها عند حصولها تسمّى عالم الجبروت، وهي صورة صفة جبّارية الله، وهي قضاء الله وأمره، وكلام الله وكلماته التامّات، ومفاتيح رحمته، وخزائن علمه وجوده، وأعينه الناظرة في قوله تعالى: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾[2]، فهذه الكلمات كلّها صفات القلم الإلهيّ وحيثياته [، انتهى].

تبصرة: إنّ لهذا المطلب المهمّ والشريف الذي قلناه في وحدة جواهر الأنوار القاهرة وكثرتها وجمعها وفرقها أهمّية كبيرة في الفرق بين القرآن والفرقان.

واعلم أنّ رأي الإسكندر الأفروديسي، تلميذ المعلّم الأوّل، في المفارقات هو هذا الأصل الشريف المذكور كما أشار إلى ذلك المحقّق الطوسي في شرح الفصل الثامن والعشرين للنمط الثالث من الإشارات، حيث قال: والإسكندر يصرّح ويقول في رسالته التي في المبادئ: إنّ محرّك جملة السماء واحد، لا يجوز أن يكون عدداً كثيراً.[3]

وكذا أورد صدر المتألّهين في الفصل الثالث للفنّ الخامس من الجواهر والأعراض للأسفار[4]، بعد ما نقل كلام ثاليس الملطي ما يلي:

(١) سورة الفرقان؛ الآية ٤٦.

(٢) سورة هود؛ الآية ٣٨.

(٣) ص ١٦٤؛ طبعة الشيخ رضا.

(٤) ج ٢؛ ص ١٦٣؛ الطبعة الأولى.

أقول: كلام هذا الفيلسوف ممّا يستفاد منه أشياء شريفة [...، إلى قوله: و] منها: أنّ العالم العقلي بكلّه جوهر واحد نشأ من الواجب بجهة واحدة، ومع وحدته فيه صور جميع الأشياء، وهو المعبّر عنه في لسان الفلسفة بالعنصر الأوّل وفي لسان الشريعة بالقلم [بالعلم] الأعلى.

وللمتألّه السبزواري في حكمة المنظومة[1]، حيث قال: «فمناط البينونة، الذي هو المادة» تعليقةٌ مفيدةٌ جدّاً في هذا المقام، فإنّه قال: ذكر المادة العقلية، وهي المهيّة في المناط من باب إرخاء العنان، و إلّا، فالمناط الواقعي هو المادة ولواحقها كالتحوّل والحركة، وفي عالم العقول؛ إذ لا مادة ولا حركة ولا حالة انتظارية، فسوائيتها وغيريتها مع الوجوب مستهلكة، وكلّ منها يقول: «من رآني فقد رأى الله»؛ إذ ظهور أحكام الوجوب وصفاته قاهر باهر على أحكام الإمكان، ومن هناك ذكرتُ في تعاليقي على الأسفار توجيهاً وجيهاً لكام [لكلام] فيثاغورس، حيث عرّف الحركة بالغيرية، وقد حوى في كلامه بأنّه لو كانت الحركة هي الغيرية، لكان كلّ غيرية حركة كغيرية الوجود والعدم، وغيرية السواد والبياض، وهو ظاهر البطلان. وقال الشيخ الرئيس، ولم يعلم أنّه ليس يحب [يجب] أن يكون ما يوجب إفادة الغيرية هو نفسه غيرية، فإنّه ليس كلّ ما يفيد شيئاً يكون هو، ولو كان الغيرية حركة، لكان كلّ غير متحرّك حركة.

أقول: توجيه كلامه أنّ الحركة ملاك الغيرية والسوائية في الوجود عن الوجوب، فإنّ وجود العقول حيث لا حركة ولا حالة انتظارية فيه، كانت الغيرية فيه مستهلكة، فكانت العقول من صقع الربوبية وليست من العالم، كما قال صدر المتألّهين في رسالة الحكمة العرشية.

إذاً العالم ما سوى الله تعالى، وهو العالم الطبيعي من الأجسام المتغيّرة

(١) ص ٥٠.

والطبائع السيّالة وما انطبع فيها وتعلّق بها من حيث التعلّق بها والاتّصاف بأحكامها، فالحركة تبدي جنبة الغيرية والسوائية، والتغيّر يجلب التغاير، وهذا نظير ما حرّرنا هناك؛ أنّ مناط غيرية العلم [العالم] الطبيعي مع الإلهيّ الذي موضوعه الموجود المطلق أن يتخصّص الموجود المطلق بالتخصّص الطبيعي، وهو الجسم المتحرّك لا مطلق التخصّص كالإمكان والجوهرية، ولذا لا يخرج مباحث العقول عن الإلهيّ، بل هي معظمه [، انتهى كلامه].

والغاية أنّ كثرة الملائكة الواردة في الشرع، والمعبّر عنها على ألسنة الحكماء بالعقول والمجرّدات ـ مع أنّ المادة موجبة للتغيّر والكثرة ـ تفهم بالبيان التالي:

قد يعبّر باستهلاكها وغيريتها في وجوب الواجب وذاته، وقد يكون تعدّدها بلحاظ الآثار الوجودية في ما وراء الطبيعة في الطبيعة، فتكون ميكائيل، وجبرئيل، و إسرافيل، وعزرائيل، ونظائرها، التي يعبّر عنها في العرفان بالأسماء والصفات.

النكتة ٥٣٥: إنّ [رسالة] الأخلاق الناصرية ترجمة [كتاب] طهارة الأعراق لابن مسكويه، التي ترجمها المحقّق الخواجة نصير الدين الطوسي من العربية إلى الفارسية.

قال المرحوم السيد صالح الخلخالي الذي كان التلميذ الأرشد للحكيم الإلهيّ، الميرزا أبو الحسن جلوة، وجاء شرح حاله في المآثر والآثار للفاضل المراغي[1]، في شرح المناقب، المنسوب إلى الشيخ العارف، محيي الدين العربي[2]: ترجم أبو علي مسكويه كتاب طهارة الأعراق للأفلاطون الإلهيّ من

(١) ص ١٨٥.

(٢) ص ٦٧؛ الطبعة الحجرية.

اليونانية إلى العربية، وترجمها سلطان الحكماء، محمد بن الحسن، نصير الدين الطوسي إلى الفارسية، وأسماه بـ «أخلاق ناصري».

والغرض أنّ أبا علي، أحمد بن مسكويه يقول: إنّ للجوهر الإنساني فعلاً خاصاً، لم يشاركه فيه موجود آخر، وهو أشرف موجودات عالمنا، فإذا لم تصدر عنه الأفعال الخاصّة به، فهو بمثابة عدم صدور فعل الفرس بالكمال عنه، وكمال الفرس هو أن يكون مركباً جيّداً للإنسان، وإذا سقط منه هذا الفعل والكمال، كان زوجاً للحمار، فيجعل عليه السرج حينئذ، ويستخدم لحمل الحمول، أو السيف الذي له فعل خاصّ، يكون كماله فيه، وإذا سقط السيف عن كماله، كان نعلاً للدوابّ.

نعم، إنّ السيف الحديدي لو وصل إلى كماله، كان لائقاً بأيدي الأبطال، فيكون ذا غلاف ثمين، ويشدّ على ظهر رجل شجاع فارس، فكم له من قيمة واعتبار. ولو كان هذا السيف ساقطاً من كماله، لأكلته الأرضة، واندرس، وفسد، فيكون حينئذ قطعة حديدة منبوذة في زاوية، حتّى يعثر عليها حدّاد فيجعلها نعلاً لدابّة من الدوابّ، فانظر أنّه وصل من أين إلى أين، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾[1].

النكتة ٥٣٦: لا يوجد في العالم أحد يكون محروماً؛ إذ لدى كلّ أحد بقدر قابليته، ويأخذ كذلك.

النكتة ٥٣٧: لا يعطون بسرعة حتّى تحصل السعة والاستعداد شيئاً فشيئاً، وما أحسن ما قاله الشيخ فريد الدين العطّار في هذا الخصوص، في منطق الطير:

شيخ مهنه بود در قبضى عظيم

شد به صحرا ديده پر خون، دل دو نيم

(١) سورة التين؛ الآية ٥ ـ ٦.

دیـد پیـری روسـتـایی را ز دور
گـاو می‌بسـت و ازو می‌ریـخـت نور
شیـخ سـوی او شـد و کـردش سلام
شـرح دادش حـال قبـض خـود تـمام
پیـر چـون بشنید گفت ای بوسعید
از فرود فـرش تـا عـرش مجـید
گـر کـنـند ایـن جـمله پـر ارزن تـمام
نـه بـه یـك کـرت، بـه صـد کـرت مـدام
ور بـود مـرغی کـه چـیـنـد آشـکـار
دانـهٔ ارزن پـس از سـالی هـزار
گـر ز بـعـد آنـکـه بـا چـنـدیـن زمـان
مـرغ صـد بـاره بـپـردازد جـهـان
از درش بویی نـیـابـد جـان هـنوز
بـو سـعـیـدا زود بـاشـد آن هـنوز
طـالـبـان را صـبـر می‌بـایـد بسی
طـالـب صـابـر نـه افـتـد هـر کـسی
تـا طـلـب در انـدرون نـایـد پدید
مشـك در نـافـه ز خـون نـایـد پدید
از درونی چـون طـلـب بـیرون رود
گـر هـمـه گـردون بـود در خـون رود
هـر کـه را نـبـود طـلـب، مـردار اوسـت
زنـده نیست او، صورت دیـوار اوسـت

هـر كـه را نـبـود طـلـب حـيـوان بـود
حـــاش لله صورتی بی‌جـــان بـود
گـر بـه دسـت آيـد تـو را گـنـجی گهر
در طـلـب بـايـد كـه بـــاشی گـرم‌تـر
آن‌كـــه از گـنـج گـهـر خـرسـنـد شد
هـم بـــدان گـنـج گـهـر دربـنـد شد
هـركـه او در ره بـچـيـزی مـانـد بـاز
شـد بـتـش آن چـيـز گـو بـا بـت بسـاز
چـون تـنك مغز آمـدی بی‌دل شدی
از شـــرابی مـسـت لايـعـقـل شـدی
نی مشو آخـر بـه يـك جـو مست نيز
می طلب چون بی‌نهايت هست نيز

النكتة ٥٣٨: إحدى فضائل صلاة الجماعة هي أنّ لكلّ إنسان صفة أو أكثر من صفة من الصفات الحسنة والكمالات الإنسانية.

فلو كان إنسان كاملاً، كم يكون هو واسطة لنزول البركات؟ فالناس المشتركون في صلاة الجماعة كأنّهم إنسان كامل أو ظلّ ومثال له، فتكون تلك الصلاة واسطة لنزول البركات.

النكتة ٥٣٩: أخذوا النقطة من النقط بفتح النون وسكون القاف، وهي في اللغة بمعنى النقَطْ، وجمعها نقط كالغرفة والغرف، وتأتي النقطة كالنكتة والنكات أيضاً، وجاء العجم بالفتح والسكون بمعنى النقطة أيضاً، ولهذا السبب سمّيت الحروف المنقوطة بالمعجمة.

وأمّا الذين سمّوا مطلق الحروف معجمة، فالمراد هو: الحروف المعجمة؛ لأنّ هذه الحروف ممتازة عن حروف سائر الأمم بكثرة النقاط.

وسمّوا الحروف المنقوطة في مفاتيح الغيب ملكية، والمجرّدة ملكوتية.

النكتة ٥٤٠: إنّ في افتتاح كلام الله بحرف الباء واختتامه بحرف السين سرّاً عزيزاً؛ حيث إنّه يكون هذا الحرف «بس»، ويقول العرب: «بسّك»؛ أي: حسبك، فيكون المعنى: «حسبك من الكونين ما أعطيناك من الحرفين».

ومن نوادر الأحداث هو أن يكون هذان الحرفان في اللغة الفارسية والتركية بمعنى «حسبك» أيضاً، وللحكيم السنائي إشارة إلى هذا المعنى في بعض أشعاره:

اول و آخر قرآن زچه «با» آمد و «سين»

يعنى اندر ره دين رهبر تو قرآن بس

وجاء في ديوان هذا الأقل:

بس بود در كام ما حلواى از «با» تا به «سين»

آه آه از مردم ناكام نادان داد داد

النكتة ٥٤١: عرفنا ما وراء الطبيعة بمعرفة ذوات أنفسنا، وصار لنا السبيل إليه بها، فإذا لم يثبت تجرّد النفس الناطقة، فمن أين يثبت تجرّد العقول المجرّدة والنفوس المدبّرة؟

وببيان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «**مَنْ جَهِلَ نَفْسَهُ كَانَ بِغَيْرِهِ أَجْهَلُ**»، وببيان شريف آخر منه: «**مَنْ عَرَفَ نَفسَهُ فهُوَ لِغَيرِهِ أعرَفُ**»، وببيانه الثالث: «**مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَد عَرَفَ رَبَّهُ**».

ولكن كن على وعي وانتباه حتّى لا يحصل من التنزيه تشبيه، فافهم.

النكتة ٥٤٢: يبحث فلاسفة المشّاء، أعني: المتأخّرين منهم، في الوجود المطلق، وبتعبير الشيخ في أوّل إلهيّات الشفاء: الموضوع الأوّل لهذا العلم هو الموجود بما هو موجود.[١]

ويبحث أرباب العرفان في مطلق الوجود، وببيان آخر: العارف يتكلّم عن الله مطلقاً، ويكون موضوع مباحثه ومسائله الحقّ تعالى، بتفصيل أتيناه به في مفتتح [رسالة] إنّه الحقّ.

وبعذب بيان الخواجة في أوّل البداية والنهاية (آغاز وانجام): الحمد لله الذي منه يكون بدء الجميع، وإليه يكون منتهاهم، بل الجميع هو.

ولكن ذكر في كتب المشّاء أنّ قسماً خلق وقسماً خالق، فالخالق هو الواجب الوجود بذاته وفوق التمام، ومجرّد عن أنواع التجرّد، وبيّن تفصيل ذلك الخواجة في شرح الفصل الثامن والعشرين من النمط الرابع من إشارات الشيخ الرئيس، والخلق فقسم منه تمام، وهو العقول، والقسم الثاني منه العقول العرضية والنفوس.

تارة يختصّ بحثه بالواجب، وهو الإلهيّات بالمعنى الأخصّ و و و، ولكنّ التميّز برؤية العارف بينونة وصفية لا عزلية: «**حُكْمُ اَلتَّمْيِيزِ بَيْنُونَةُ صِفَةٍ لاَ بَيْنُونَةُ عُزْلَةٍ**»[٢].

ونحن ذكرنا هذه المباحث العالية بنحو مستوفى في رسالتي: إنّه الحقّ، والوحدة برؤيتي العارف والحكيم.

النكتة ٥٤٣: جاء في القصص أنّ أحد منكري النبوة سمع هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ

(١) ج ٢؛ ص ١٧؛ الطبعة الأولى.

(٢) الخطبة ١٧٧؛ نهج البلاغة.

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[1]، فتحيّر، وقال: إنّ جميع ما يستخدم في الدنيا لتعمير العالم، ويحتاج إليه أوساط الناس في سياسة الذات والمنزل والأتباع، ولا تتيسّر من دونه أعمال الفلّاحين مثلاً، فقد جاء في هذه الآية، وأيّ إعجاز أكبر من أن لو دعوت مخلوقاً إلى أن يأتي بمثل هذه المعاني لاستعمل كثيراً من الأوراق، ولم يكن يؤدّي حقّ الكلام بذلك أيضاً، فآمن الرجل في نفس اللحظة، وحاز في الدين منزلة شريفة.

وإنّ واضح هذه الآية والأمر، الذي مقصور على ملازمة ثلاث خصال محمودة، و [فيها] النهي عن ثلاثة أفعال مذمومة غير خاف، ولا يحتاج إلى تقرير وإيضاح.[2]

النكتة ٥٤٤: لكلّ حقيقة من الحقائق الكونية والأسماء الإلهيّة اعتباران كلّيان:

أحدهما: نسبة الافتقار والطلب من حيث التوقّف في الظهور على الغير، فإنّ كلّاً من الحقائق الأسمائية يتوقّف في ظهور متعلّقاتها على القوابل الإمكانية.

وثانيهما: نسبة حكم التعيّن والقبول للأثر، فإنّ كلّ تجلّ من التجلّيات الأسمائية بالنسبة إلى أصلها الأحدي عينه، لكنّه يقبل التعيّن حسب اقتضاء استعداد القابل وغيره، وكلّ ماهية كونية قابلة للتجلّي الإلهيّ الذي به ظهر مستجناتها وتعيّنانها [تعيّناتها]، أو قابلة لتعيّن التجلّي الساري فيها حسب اقتضاء استعداداتها ومرتبتها وموطنها وحالها ووقتها وغير ذلك.

وتأنيس هذا الأصل من الحكمة النظرية في موضعين:

أحدهما: في الوجود العلمي بين الجنس والفصل، فإنّ الفصل يتوقّف على الجنس في التقوّم والجنس على الفصل في التخصّص.

---

(١) سورة النحل؛ الآية ٩١.

(٢) كليلة ودمنة؛ ص١٠، بتصحيح وتعليق هذا الأقلّ.

وثانيهما: في الوجود العيني بين الهيولى والصورة في التقوّم والفعل؛ إذ لا تستند إلى الهيولى إلّا القبول، والصورة تتوقّف عليها في التشخّص والتعيّن؛ لأنّ تعيّن الصورة بالانفعال والانفصال، وهما من لواحق الهيولى.

والتحقيق أنّ هذه النسبة الدورية من جهتين متحقّقة بين كلّ مطلق ومقيّده من حيث هو مقيّد؛ فإنّ المقيّد مرآة المطلق، والمطلق مرآة أحوال المقيّد وقيوده.[1]

وبناء على هذا الأساس قال الحكيم، المولى علي النوري ما يلي:

إعلم أنّ للأشياء اعتبارين:

[الأوّل:] اعتبار أنّها مظاهره ومراياه.

و**[الثاني:]** اعتبار أنّها شؤونه وأطواره وتجلّياته وظهوراته، «يا من تجلّى بفعله لخلقه، واحتجب عن خلقه بفعله»، والسرّ فيه جهتا الخلق والأمر.

النكتة ٥٤٥: الدرجات إشارة إلى صعود الإنسان، فإنّ الإنسان الذي يصعد إلى الأعلى يمضي على الدرجات.

والدركات تقابل الدرجات، وهي إشارة إلى سقوط الإنسان وهبوطه، فإنّ الإنسان الذي يهبط إلى الأسفل يقضي الدركات، ولهذا تكون لجهنّم دركات.

فإنّ الله سبحانه يعبّر في القرآن عن اعتلاء الإنسان بالدرجات: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[2]، ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللهِ﴾[3]، ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾[4]. وقال: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾[5].

---

(١) مصباح الأنس؛ ص ١٣٦؛ الطبعة الأولى.

(٢) سورة المجادلة؛ الآية ١٢.

(٣) سورة آل عمران؛ الآية ١٦٤.

(٤) سورة طه؛ الآية ٧٧.

(٥) سورة النساء؛ الآية ١٤٦.

ومدح الحقّ تعالى ذاته في القرآن الكريم بقوله: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[1]، فكلمة الرفيع المباركة بحساب الجمل الأبجدية ٣٦٠، ومحيط الدائرة ينقسم إلى ٣٦٠ قسمة متساوية، ويقال لكلّ قسمة درجة، وجمعها درجات، فرفيع الدرجات ٣٦٠ درجة. وأضف إليه أنّ في كلمة الرفيع إيماء إلى المدارات المرفوعة للأجرام العلوية، كما قال في آية كريمة أخرى: ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾[2].

والغاية أنّ للدرجات والدركات مثل ما لسائر العوالم، وأنّ لها في كلّ عالم حكماً خاصّاً.

النكتة ٥٤٦: قال الفارابي في آخر فصوص الحكم، في تفسير بعض أسماء الله الحسنى: هو غالب؛ أي: مقتدر على إعدام العدم، وسلب الماهيات ما يستحقّها بنفسها من البطلان.

بيان: أحد أسماء الله الشريفة هو الغالب: ﴿مَا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

فكتب الفارابي موردين مهمّين من موارد صدق الغالب:

أحدهما: الغالب على إعدام العدم. فلهذه الفقرة معنى لطيف جدّاً؛ أي: هو غالب ومقتدر على أن يوجد المعدوم، ويعطي للعدم الوجود؛ فإنّ إعدام العدم وجوده، وحينئذ يصير العدم معدوماً، فيكون موجوداً.

و**المورد الثاني:** هو أنّه غالب على أن يسلب بطلاناً استحقّته الماهيات بحسب ذاتها منها، وسلب البطلان منها هو إعطاء خلعة الوجود لها؛ فإنّ الماهية لو وجدت، سلب منها البطلان.

---

(١) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ١٦.

(٢) سورة الرعد؛ الآية ٣.

(٣) سورة هود؛ الآية ٥٧.

إنّ الماهية بالنسبة إلى الوجود والعدم لا اقتضائية، وإلّا يجب أن يكون وجوبه لازماً، أو يكون امتناعه لازماً.

وإذا تحقّقت علة وجود الماهية، صارت موجودة، وفي صورة عدم تحقّقها، كانت باقية في كتم العدم. وبقول الشيخ الرئيس: «الممكن ذاته أن يكون ليس، وله من علّته أن يكون أيس»، وهو وجه وجيه من وجوه خلق الأشياء من العدم، وورد في الدعاء: «**يَا مَنْ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنَ الْعَدَمِ**»، وهذا بنفسه أحد طرق إثبات الصانع برؤية المشّاء الفيلسوف والمتكلّم، وليراجع شرحنا على فصوص الفارابي.

النكتة ٥٤٧: ذكروا في كتب الطبّ أنّ الماء الذي أصل خلق ابن آدم منه إذا اتّصل بالرحم فاختلط مع ماء المرأة ودمها، وصار غليظاً فتظهر ريح، وتتحرّك حتّى تكون كماء الجبن، فتكون كاللبن، ثمّ تتقسّم الأعضاء، فيكون وجه الذكر مستدبراً لأمّه، ووجه الأنثى باتّجاه بطن الأمّ واليدان على الجبهة والذقن على الركبة، وتكون الأطراف مهيّأة ومنقبضة كأنّها قد شددتها في صرّة، فتتنفّس بالحيلة ويكون فوقه حرارة بطن الأمّ وثقلها، وتحته أنواع الظلمة والضيق، ولو انقضت مدّة مكثه وحان وقت وضع الحمل وتولّد المولود، سلّطت على الرحم ريح، وظهرت في الجنين قوة الحركة حتّى يتّجه نحو المخرج وينزل إلى الأرض.[1]

سبحان الله، ما للريح في مملكة البدن من آثار، وموكّلة بأيّ أمور، فإنّها من عناصر مزاج البدن وتركيبه كما أنّها في تخليط النطفة وتصويرها، ووضع الجنين، ودفع الفضولات والسمومات من البدن، والنفخ في عروق القضيب

(١) باب برزويه الطبيب، من كليلة ودمنة؛ ترجمة نصر الله المنشي.

للانتصاب، والتوليد و و و، وكلّ هذه [الأمور] لا تكون إلّا [وهي] ـ بتعبير الشيخ في مبحث النفس من الشفاء ـ «متسخّرة تحت تدبير المتفرّد بالجبروت»[1].

النكتة ٥٤٨: قال الشيخ الجليل، ابن سيناء في القانون: لا تحلّوا الثلج في الماء، ولا تأكلوه؛ فإنّه يصيب الأعصاب والمزاج شديداً، وإذا دفعته طبيعة البدن في أيام الشباب، ففي الأخير بعد كبر السنّ يعمل ذلك الثلج عمله، ولا يترك صاحبه أبداً.

وإذا أردتم أن تشربوا ماء بارداً، فبرّدوا الماء بجوار الثلج.

النكتة ٥٤٩: الفرق بين الاختصار والاقتصار أنّ الاختصار قليل اللفظ وكثير المعنى، والاقتصار قليل اللفظ وقليل المعنى.

النكتة ٥٥٠: قالوا إنّ أساس التقوى شيئان: التعظيم لأمر الله، والشفقة على خلق الله.

النكتة ٥٥١: أهمّ التعقيبات الصلاة على محمّد وآل محمّد، تقول الرسالة الإلهيّة (إلهي‌نامه) للحقير: إلهي، إنّ حقّ محمّد وآل محمّد علينا عظيم، أللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد.

النكتة ٥٥٢: ليس شيء ممّا له رجلان يلد حيواناً إلّا الإنسان.[2]

النكتة ٥٥٣: إنّ فقهاء الإسلام بحاجة إلى علوم الرياضيات في أكثر أبواب الفقه، فمثلاً في مسألة الكر هم بحاجة إلى معرفة القواعد الهندسية حتّى يحصّلوا مساحة الآنية لمعرفة مقدار الكر، الذي يلزم أن يكون بحسب

(١) ج ١؛ ص ٤٩٤؛ الطبعة الأولى.

(٢) أوّل المقالة الخامسة [من مبحث] حيوان الشفاء؛ ص ٤٠٣؛ الطبعة الأولى.

المساحة اثنين وأربعين شبراً وسبعة من ثمانية منه، كما بحث بالتفصيل العلّامة الشيخ البهائي في كتابه الفقهي الموسوم بـ«الحبل المتين»، في تحصيل مساحة الآنية طبقاً للأصول الهندسية.

والفقيه بحاجة إلى علم الهيئة والنجوم في الوقت والهلال والقبلة، كما يحتاج إلى موازين الحساب في الإرث احتياجاً ماسّاً.

وبحث العلّامة الحلّي في تحقيق الفجر الأوّل والثاني؛ أي: الصبح الصادق والكاذب في تذكرة الفقه بمهارة قوية وتحقيقية عمّا يتعلّق بعلم الهيئة والمثلّثات الكروية، حتّى أنّ الشيخ البهائي الذي هو بنفسه عالم متضلّع في هذه الفنون تبرّك بنقل عبارة موجزة من التذكرة، في أوّل كتاب مفتاح الفلاح عند تحقيق المطلب المذكور.

وحقّاً أنّ علماءنا العظام كانوا في كلّ فنّ رجال ذلك الفنّ، ودوائر معارف ناطقة، ومكاتب حيّة ومتحرّكة.

كان صاحب الجواهر من فقهاء الإسلام الأجلّاء، فنقل في مبحث القبلة من الجواهر عن المقدّس الأردبيلي أنّه عيّن لمعرفة القبلة نجماً قطبياً باسم الجدي، بوضع قصبة في الصحراء.

ومثله العلّامة الحلّي في كثير من المسائل الفقهية في كتاب القواعد، الذي هو أحد المتون الفقهية عند الإمامية، فمثلاً أنّه حلّ مسائل الوصايا بقواعد الجبر والمقابلة.

قيّد في رسالة الوقف (وقف‌نامه)، لمدرسة سبهسالار القديمة بطهران أنّ اللازم أن يكون أستاذ تلك المدرسة ممّن يتمكّن من تدريس قواعد العلّامة.

النكتة ٥٥٤: إنّ الحروف المقطّعة في القرآن قضاؤه، وسوره قدره.

النكتة ٥٥٥: قبل الجلوس بالتوجّه تكون قراءة «والضحى» و«ألم نشرح»، للانتقال وصفاء الباطن والرؤيا الصالحة حال التوجّه دستوراً مفيداً جدّاً.

النكتة ٥٥٦: وفي آخر الأمر يأخذون منك كلّ شيء حتّى وجودك، وتصل إلى موضع، تدرك فيه أنّه ليس إلّا هو وحده: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا * لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا * وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾[1].

هر چيز كه ديديم همه بگذاشتنى بود
جز ياد تو اى دوست كه آن داشتنى بود

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾[2].

وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ إِلاَّ حَسَبِي وَنَسَبِي». ذكر في تفسير بيان السعادة، في بيان: ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾، تحقيق لطيف ودقيق، وجاء في ديوان الراقم ما يلي:

از سود و زيان گذر كه بايد گذرى
از هر دو جهان گذر كه بايد گذرى
خود را چه كنى كه رهزن تست خوديت
از رهزن جان گذر كه بايد گذرى

النكتة ٥٥٧: جريدة الاطلاعات، بتأريخ: ١٣٣٢/٢/١٦هـ.ش، الموافق لـ: ٢٢/ شعبان/١٣٧٢هـ.ق:

ليما ـ يونايتدبرس ـ أعلن يوم أمس من قِبل دائرة علم الآثار في بلد برو أنّ جمعاً من علماء الآثار في هذا البلد ضمن الكشفيات وحفر الآثار القديمة في غابات «اكوراكو» الواقعة في بعد ١٥٥ كيلومتراً من ليما وجدوا هيكلاً

(١) سورة مريم؛ الآية ٩٤ ـ ٩٦.
(٢) سورة المؤمنون؛ الآية ١٠٢.

عظمياً لإنسان عظيم في الجثّة، كان طول قامته تسع أرجل ونصفاً. وكان نظام هذا الهيكل قوياً ومحكماً لدرجة أنّه بعد مرور آلاف السنين تحت كمّ هائل من الأحجار والتراب كأن لم يصبه من الآفات شيء.

إعتقد علماء الآثار في برو أنّ الهيكل المزبور هو متعلّق بإنسان كان يعيش في ستّة آلاف إلى مليون سنة من قبل. فبإظهار الرأي من هؤلاء العلماء تبطل نظرية الداروين المبنية على أنّ الإنسان هو من نسل القردة؛ لأنّهم لم يجدوا في هذا الهيكل الجديد أثراً من هيكل القرد.

وما يقارب إلى سنة من قبل وجدوا في هذه الغابة إناء، كان متعلّقاً بما قبل مليون سنة، وكان هذا الإناء مصنوعاً من الحجر، وكان يبلغ وزنه خمسة وعشرين كيلواً، انتهى [كلام المؤلّف في هذه النكتة].

النكتة ٥٥٨: أورد الميبدي في فواتح شرح الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّ الشيخ سعد الدين الحموي كان راكباً فبلغ نهراً، ولم يكن الفرس يتجاوز النهر، فأمر بتطيين الماء وجعله ملوّثاً، فتجاوز الفرس بلا تريّث، فقال: ما دام أنّه كان يرى نفسه في هذا الوادي لم يستطع أن يتجاوز.[1]

النكتة ٥٥٩: جاء في أوّل الفصل الأوّل من باب غسل المختلف للعلّامة[2]: في الصحيح عن الباقر عليه السلام، قال: «**جَمَعَ عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ أَصْحَابَ اَلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي اَلرَّجُلِ يَأْتِي أَهْلَهُ فَيُخَالِطُهَا وَلاَ يُنْزِلُ فَقَالَ اَلْأَنْصَارُ: اَلْمَاءُ مِنَ اَلْمَاءِ، وَقَالَ اَلْمُهَاجِرُونَ: إِذَا اِلْتَقَى اَلْخِتَانَانِ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ اَلْغُسْلُ، فَقَالَ عُمَرُ لِعَلِيٍّ عليه السلام: مَا تَقُولُ يَا أَبَا اَلْحَسَنِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أَتُوجِبُونَ عَلَيْهِ اَلْحَدَّ**

(١) ص ٢٦؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ٢٩؛ الطبعة الحجرية.

وَالرَّجْمَ وَلاَ تُوجِبُونَ عَلَيْهِ صَاعاً مِنْ المَاءِ؟ إِذَا اِلْتَقَى اَلْخِتَانَانِ، فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ اَلْغُسْلُ، فَقَالَ عُمَرُ: اَلْقَوْلُ مَا قَالَ اَلْمُهَاجِرُونَ، وَدَعُوا مَا قَالَ اَلْأَنْصَارُ»، فتدبّر.

النكتة ٥٦٠: الصنع الأحسن للعالم الكياني، والنظم الأتمّ للنظام الربّاني [قائمان] على أساس حساب وهندسة محكمين: ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾[1].

إنّ أساس فعل الحقّ سبحانه الحساب والهندسة اللذان، محقّقان في متن خلق العالم و[خلق] آدم، ليكون كلّ منهما مخلوقاً بأحسن وجه: ﴿فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[2].

والجمال النشط للكون والإنسان هو من وحدة صنع تحقّق عن نقّاش ماهر للخلق بترتيب تامّ، وتنسيق كامل، وهندسة مناسبة، وصورة ممتازة، وتركيب متألّق، ونسبة موزونة، وانسجام مرتبط بين الأعضاء والجوارح بنحو يوافق بعضها بعضها الآخر، وهو في النهاية جمال وزينة وبهاء.

قال الإمام الصادق عليه السلام في آخر توحيد المفضّل: «وَاِعْلَمْ يَا مُفَضَّلُ، أَنَّ اِسْمَ هَذَا اَلْعَالَمِ بِلِسَانِ اَلْيُونَانِيَّةِ اَلْجَارِي اَلْمَعْرُوفِ عِنْدَهُمْ قوسموس، وَتَفْسِيرُهُ اَلزِّينَةُ، وَكَذَلِكَ سَمَّتْهُ اَلْفَلاَسِفَةُ وَمَنِ اِدَّعَى اَلْحِكْمَةَ، أَفَكَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَذَا اَلِاسْمِ إِلاَّ لِمَا رَأَوْا فِيهِ مِنَ اَلتَّقْدِيرِ وَاَلنِّظَامِ، فَلَمْ يَرْضَوْا أَنْ يُسَمُّوهُ تَقْدِيراً وَنِظَاماً حَتَّى سَمَّوْهُ زِينَةً؛ لِيُخْبِرُوا أَنَّهُ مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ اَلصَّوَابِ وَاَلْإِتْقَانِ عَلَى غَايَةِ اَلْحُسْنِ وَاَلْبَهَاءِ».

ثمّ أنشأ الإمام الذي هو سليل النبوة وثمرة شجرة طوبى العلم الطيّبة علماً،

(١) سورة الملك؛ الآية ٤.

(٢) سورة المؤمنون؛ الآية ١٥.

وأثنى على أرسطو [أرسطاطاليس]؛ إذ أرشد قومه من وحدة الصنع إلى وحدة الصانع المدبّر الحكيم.[1]

إنّ مفردة «اندازه» الفارسية معربّة بالهندسة في العربية؛ أي: الهندسة هي المقدار، وروي في أصول الكافي للكليني أنّ الإمام الثامن عليه السلام قال ليونس بن عبد الرحمن: «فَتَعْلَمُ مَا الْقَدَرُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: هِيَ الْهَنْدَسَةُ»[2].

والقدر بفتح القاف وسكون الدال في اللغة الفصيحة القرآنية دالّ على مطلق المقدار، وبفتحهما هو المقدار المعيّن: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[3]، فكلّ شيء كان في الخلق اللطيف لنظام العالم الأحسن، إنّما هو بمقدار معيّن؛ أي: [محدود] بحدّ وصورة هندسيين.

وكلمة «الخلق» بنفسها تعني الإيجاد بقدر، فلو أراد النجّار أن يصنع باباً، فإنّه في المرحلة الأولى يقدّره ويقدّر أجزاءه، ومن بعده ينجر الأجزاء وينحتها على أساس التقدير، ثمّ يركّبها حسب فهمه ونظره بأحسن وجه، فيكون باباً مطلوباً.

وخلق الله الإنسان في ذاته وصفاته وأفعاله على صورته، قال في [شأن] ذاته: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[4]، فإنّه من حيث كونه مقدّراً خالق، ولمّا كان يوجد على أساس التقدير بارئ، وبجهة ترتيبه للصور بأحسن وجه وتركيبه إيّاها مصوّر.

فكلّ ما يجب أن يتحقّق من صورة علم الحقّ جلّ وعلى العنائي إلى العين الخارجية مسبوق بقدر، وإذا وقع [في الخارج] كان مصنوعاً وموجوداً

(١) [أنظر:] البحار: ج ٢؛ ص ٤٥ ـ ٤٦.

(٢) الكافي؛ المعرب؛ ج ١؛ ص ١٢١.

(٣) سورة القمر؛ الآية ٥٠.

(٤) سورة الحشر؛ الآية ٢٥.

بقدر [معلوم] ومقدار معيّن، ولأجل هذا كان كلّ شيء في عالم الوجود بقدر وهندسة مناسبة ممتازة لم يتصوّر أحسن منها.

نعم، لمّا كان حسن الذات بنفسه خالقاً للحسن، كان جميلاً، وجماله كذلك.

النكتة ٥٦١: ورد في أوّل رسالة الحكيم ناصر خسرو، ـ في جواب واحد ـ وتسعين فقرة من مسائل مختلفة، وطبعت في آخر ديوانه ما يلي:

الكمال ـ بتعبير أرسطاطاليس ـ جوهر النفس، حيث سألوه: ما هي النفس؟ قال: «النفس كمال جسم طبيعي ذي حياة بالقوة»، ومعناه: أنّ الجسم جوهر تكون الحياة فيه بالقوة.

والتزم بذلك حكماء دين الحقّ عليهم السلام أيضاً؛ حيث إنّهم جعلوه ظلّاً للنفس، فإنّه حيّ بذاته ليكون الجسم حيّاً بالحياة العرضية، بالحياة الذاتية التي هي النفس.

وإطلاق الجسم على ظلّ النفس قول محكم؛ إذ ظلّ كلّ شيء هو مثله، ولمّا كانت النفس حيّة ذاتاً والجسم حيّاً بالقوة، كان للحيّ الذاتي بمنزلة الظلّ، ولأنّ الجسم جوهر حياته بالقوة، والجسم لا يخرج من هذه القوة إلى الفعلية حتّى تصل إليه نفس من النفوس النامية أو الحيوانية، ولكون الحياة التي هي في الجسم بالقوة، فإنّه كان بالفعل بالنفس النامية، وإنّ ما يخرج من القوة إلى الفعلية، قد وصل من النقص إلى الكمال، فصحّ أن تكون النفس كمالاً للجسم.

وهذه النظرية الحدسية التي جعلها هذا الفيلسوف للنفس مشكلة جدّاً [بناء] على طريقة نفسه.

وأمّا قوله: «وجعل حكماء دين الحقّ جعلوه ظلّاً للنفس»، فقول حكيم، وأحكم منه هو أنّ البدن مرتبة نازلة للنفس، والنفس متجسّمة ومتجسّدة.

وللشيخ في الفصل الأوّل للمقالة الأولى من مبحث النفس في الشفاء، في بيان ترجيح الكمال على الصورة في تعريف النفس تحقيق أنيق وإليك لفظه:

ثمّ كلّ صورة كمال، وليس كلّ كمال صورة، فإنّ الملك كمال المدينة، والربّان كمال السفينة، وليسا بصورتين للمدينة والسفينة.[1]

وقال العلّامة الحلّي في شرح التجريد للخواجة: وقد عرّفوا النفس بالكمال دون الصورة؛ لأنّ النفس الإنسانية غير حالّة في البدن، فليست صورة له، وهي كمال له.

والتحقيق أنّ النفس الحيوانية لم تكن حالّة في البدن أيضاً، وليراجع الفصل الثاني للباب الثاني من مبحث النفس في الأسفار، «في بيان تجرّد النفس الحيوانية، وعليه براهين كثيرة... إلخ»[2].

و في دروس معرفة النفس ذكرنا مطالب شريفة أخرى حول التعريف المذكور.

النكتة ٥٦٢: تسمّى سور القرآن، التي هي بعد الحواميم ـ من سورة محمّد إلى سورة الناس ـ بالسور المفصّلة، وهذا التفصيل إنّما هو من جهة كثرة الفصول بين السور بالآية الكريمة: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾.

النكتة ٥٦٣: إنّ الإنسان الكامل لمّا كان جامعاً للمراتب الكونية والإلهيّة، فباعتبار الأوّل يظهر الحاجة والعبودية، ويقول: «عُبَيْدُكَ بِفِنَائِكَ»، وباعتبار الثاني يقول بإذن الله: نحن نفعل كذا وكذا، فيتصرّف في مادة الكائنات، وينال مقام «كن» بل ما فوقه، وغير ذلك.

(١) ص ٢٧٨؛ ج ١؛ الطبعة الرحلية.

(٢) ج ٤؛ ص ٩؛ الطبعة الأولى.

تقدير به يك ناقه نشانيد دو محمل

لـيلاى حـدوث تـو و سلـماى قـدم را

النكتة ٥٦٤: قال الهروي في بحر الجواهر: إنّ بلينـاس الحكيـم تلميذ أرسطاطاليس، وأكثر الطلاسم من صنعه، ومرآة المنارة الإسكندرية، التي كان يرى فيها كلّ ما في الغرب، فإنّها كانت من صنائعه، وكان الجالينوس تلميذاً له، انتهى.

وهذه المرآة هي ما تعرف اليوم بـ «رادار»، وهي بمعنى إيضاح وتمييز فواصل المذياع. و«رادار» الحروف الأوائل لعدّة كلمات، ومخفّفة عنها.[1]

وهي مرآة الإسكندر السائدة على ألسنة الشعراء.

آيينـه سكنـدر جـام جـم اسـت بنگر

تـا بـر تـو عرضـه دارد احـوال ملك دارا

وجاء في الفنّ الثاني من المقالة السابعة لفهرست ابن النديم[2]، في ترجمة مورطس: مورطس، ويقال مورسطس، وله من الكتب كتاب في الآلات المصوّتة المسمّاة بالأرغنن البوقي والأرغنن الزمري، كتاب آلة مصوّتة تسمع على ستّين ميلاً، انتهى.

و [مقدار] ستّين ميلاً عشرون فرسخاً، وتسمّى هذه الآلة اليوم بالسمّاعة.

والسمّاعة التي توصل الصوت إلى عشرين فرسخاً بنحو مستقيم صناعة رائعة جدّاً.

ورأيت في كتب التواريخ أنّ الآخرين صنعوا واستخدموا في ذلك العصر مثل جهاز السير الفضائي والجوّي لسيدنا سليمان النبي عليه السلام أيضاً.

---

(١) [أنظر:] رادار؛ دائرة المعارف الفارسية؛ المصاحب.

(٢) ص ٣٧٧؛ طبعة مصر.

جمع أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري النيسابوري الفارابي صاحب كتاب «صحاح اللغة» الشريف لمدّة عشرين سنة بين العرب العاربة اللغات العربية الأصيلة بشواهد من الأشعار العربية، وبلغت ما يقارب خمسمئة شعر، وأسمى كتابه «صحاح اللغة». عدّوا عدد أبيات الصحاح خمسة وأربعين ألف بيت تخميناً.

وهذا العمل الوزين بعث الجوهري نحو التسهيل في طيّ المسافات، فقرّر أن يخترع آلة ليتمكّن بها من الانتقال من موضع إلى موضع آخر بسير جوّي كالطيور.

فقالوا: أنشأ صنعة الطيران، وحينما أراد أن يهبط من سطح الدار إلى الأرض حال التجربة والاختبار حدثت لتلك الصنعة آفة جعلتها لا تفتح ولا تسدّ بشكل صحيح، وهذه أوجبت سقوط الجوهري ووفاته.

وقام الآخرون ـ بدلاً من أن يقوموا بإتمام عمله غير التامّ ـ بنسبة الاختلال الدماغي إليه، وقالوا: إنّ عقله وقع مورداً للخلل إثر السفر في قرى العرب العاربة وبلادهم، وهذا كان سبباً لأن يخترع صنعة يكون بها هلاكه.

وقيل: إنّه تغيّر عقله وعمل دفّتين وشدّهما كالجناحين، وقال: أريد أطير، وقفز به من علوّ، فهلك، والله تعالى العالم.[1]

النكتة ٥٦٥: إنّ لناصر خسرو العلوي في منقبة السيدة الصدّيقة عليها السلام أبياتاً وهي:

شمس وجود احمد و خود زهرا ... ماه ولايتست ز اطوارش
دخت ظهور غيب احد احمد ... ناموس حق و صندق اسرارش
هم مطلع جمال خداوندى ... هم مشرق طليعهى انوارش

(١) الكنى والألقاب للمحدّث القميّ.

صد چون مسيح زنده ز انفاسش — روح‌الامـيـن تـجـلى پـنـدارش
هـم از دَمَـش مسيح شـود پـرّان — هـم مريـم دسيـسه ز گـفـتـارش
هـم مـاه بـارد از لـب خـنـدانش — هـم مـهـر ريـزد از كـف مهيارش
ايـن گـوهـر از جـنـاب رسـول‌الله — پاكست و داور است خريدارش
كفوى نداشت حضرت صدّيقه — گـر مى‌نـبـود حـيـدر كـرّارش
جـنّـات عـدن خـاك در زهـرا — رضوان ز هشت خلد بود عارش
رضـوان به هشت خلد نيارد سر — صدّيقه گـر بـه حشر بـود يـارش
باكش ز هفت دوزخ سوزان نى — زهرا چو هست يار و مددكارش[1]

النكتة ٥٦٦: كلّ أحد يكون مأدبة نفسه وضيفاً لمأدبة نفسه.

وبعبارة أخرى: كلّ أحد هو زارع ومزرعة نفسه، ونيّاته وعلومه وأعماله بذوره، فانظر ما زرعت في مزرعة نفسك، فإنّه على التحقيق يكون بين العلم والعالم والمعلوم، والعمل والعامل والمعمول اتّحاد وجودي وهو أنت.

وتأمّل في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**اَلدُّنْيَا مَزْرَعَةُ اَلْآخِرَةِ**»، وفي قول السيد الوصيّ عليه السلام للحارث الهمداني: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**»، ونظائر هذه الأحاديث الصادرة عن أهل بيت العصمة والوحي.

النكتة ٥٦٧: إنّ جميع المباحث المرتبطة بذات المبدأ تعالى وصفاته وأفعاله وارتباطه بما سواه، وكونه ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾[2]، ونظائرها كلّها عائدة إلى كون ذلك الذات واحداً بالوحدة الحقّة الحقيقية الصمدية، سواء بوحدة شخصية ذات مظاهر أم بوحدة شخصية ذات مراتب، فإنّ الأولى تشكيك بلحاظ عظم المظاهر والمجالي وصغرها، بل بلحاظ تطوّرات حقيقة واحدة

(١) ص ٢٠٩، من ديوانه؛ بتصحيح المرحوم التقوي.
(٢) سورة الرحمن؛ الآية ٣٠.

في الخيالات وشؤون الكثرة الاعتبارية، والثانية تشكيك بلحاظ شدّة مراتب حقيقة واحدة وضعفها.

وجميع الأمور العائدة إلى الإنسان من درجاته وحالاته وتمثّلاته، والتفاوت بين أفراده، وأطوار ما وراء هذه النشأة، من القبر، والبرزخ، والنار، والجنّة، والشفاعة، ورجوعه إلى الله تعالى، كلّ أولئك من «**اَلدُّنْيَا مَزْرَعَةُ اَلْآخِرَةِ**»؛ فإنّ العلم والعمل يصنعان الجوهر والإنسان، ويكون اتّحاد الإدراك والمدرِك والمدرَك مطلقاً من ازدواج هاتين الكلمتين العليين [اللتين] ﴿**يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ**﴾[1].

النكتة ٥٦٨: روي عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنّها قالت: ذبحنا شاة فتصدّقنا بها إلّا الكتف، فقلت للنبي: ما بقي إلّا الكتف، فقال: «**كلّها بقي إلّا الكتف**».[2]

وورد في ديوان المرحوم الأستاذ الحاجّ الميرزا مهدي الإلهي القمشئي، في بيانه أبيات من الشعر:

شنيدستم رسول پاك آيين
شهنشاه سرير دانش و دين
به روزی گوسفندی كرد انفاق
به راه حقّ به درويشان مشتاق
همه بذل فقيران كرد و برخويش
نماند الا ز گردن پارهای بيش
بگفت ای عائشه زين شاة قربان
چه مانده تا دهم در راه يزدان

(١) سورة الرحمن؛ الآية ٢٣.

(٢) الكشكول للشيخ البهائي.

بگفتا هیچ جز گردن برآشفت
پیمبر وز پی تعلیم او گفت
جهان بی فیض حقّ فانی و باقی ست
کسی از حقّ به جانش اشتیاقی ست
بگو باقی ست جمله غیر گردن
که نابخشیده‌ای در راه ذو المن
هر آنچ اندر رهش بنمایی احسان
بماند جاودان در نزد سبحان
چو بخشی درهمی بخشند گنجی
ببوسی غبغبی جای ترنجی
نوازی گر تو مسکینی به نانی
نوازندت به ملك جاودانی
به اخلاص آنچه بخشیدی به راهش
یکی صد بخشدت در پیشگاهش
نه صد بخشد که لطف بی‌حسابی
کند گر از تو بپسندد صوابی

النكتة ٥٦٩: قال الهروي في بحر الجواهر: كان الجالينوس من جملة ثمانية أطبّاء، كانوا مراجع صناعة الطبّ ومآباتها ورؤوس أربابها، وكان خاتم الأطبّاء الكبار، وصنّف في علم الطبّ أربعمئة كتاب، فوجد امرأة، كانت خبيرة في الطبّ، سيّما في معالجة النساء، فحصل منها أدوية كثيرة قليلة الوجود.

وكذا ورد أنّه طرأ عليه إسهال وفي مدّة مديدة كلّما حاول أن يعالج نفسه، كان المرض يشتدّ أكثر فأكثر، وكان الناس يطعنون فيه بأنّه ضلّ متحيّراً في

معالجة الأمراض، سيّما هذا المرض مع وجود الكمال، فضاق صدره بطعون الناس آخر الأمر، فدعاهم، وقال: إيتوني بإناء، واملؤوه ماء، فجعل فيه شيئاً قليلاً من الدواء، وبعد ذلك أمرهم بكسره، فكان الماء صاكّاً، فقال: تناولت هذا الدواء كثيراً، ولكن دون جدوى. إعلموا أنّ العلم والتجربة لا ينفعان شيئاً حين قضاء الحقّ تعالى بأمر.

ومن كلامه: شرف نفس الإنسان يعرف باجتنابه ملابسة الأعمال القبيحة ومزاولة الأمور الحقيرة، وأن يكون دائماً منشغلاً بعظائم الأمور.

النكتة ٥٧٠: إنّ بصيرتي ليست من البدن، فإنّها ممّا لسائر الحيوانات والنباتات وكلّ ما له عنصر فيها حصّة، بل هي من نفسي التي هي لي؛ أي: هي أنا، وأنا هي، فلا يكون البدن موطناً للنفس، ولا النفس هي موطن للبدن، وإلّا، لكنت بمقداره، وقد علمت لست كذلك. إنّ البدن على التراب، والنفس فوق التراب، بل هي فوق مثل هذه التعابير.

وتكون هذه النكتة القصيرة عند العالم عالية جدّاً.

النكتة ٥٧١: العلم بالقواعد الحسابية والقواعد العددية من أعظم الوسائل في تقوية النفس الإنسانية، سيّما علم الهندسة، الذي له في تعديل الذهن والفكر والقلم والبيان وتعديلها دورٌ كبيرٌ.

قال الحكماء والفلاسفة العظام: لا بدّ من رياضة الفكر بعلوم الرياضيات للوصول إلى معرفة حقائق الأشياء.

نعم، إنّ علوم الرياضيات للحكيم هي بمثابة المسطرة للخطّاط، فكما أنّ المسطرة تحفظ الكاتب من الاعوجاج وعدم النظم في كتابة الحروف وانحراف السطور، كذلك تكون علوم الرياضيات حافظة للفكر من الخطأ والاعوجاج والانحراف، وتهبه الاستقامة والاعتدال؛ لأنّ مسائلها مبتنية على

قواعد لا تقبل شيئاً من الخلل [أبداً]، ولا يدخلها أيّ تساهل ومسامحة، [و] لا تتحقّق بالتقريب والتخمين. فلو ارتكب المحاسب في إعمال قوانينها شيئاً يسيراً من الخطأ والغفلة لابتعد عن النتيجة فراسخ، ولتأخّر عن الوصول إلى المقصد، ولهذا قالوا: إنّ العدد للمحاسب بمنزلة أسنان المفتاح، فإذا زادت أو نقصت، لم يفتح الباب، ولا يفتح عليه الباب المطلوب إذاً أبداً.

ولأجل هذا كان أهل الخبرة في علوم الرياضيات أصحاب آراء صائبة وأنظار ثاقبة، وقليلي الكلام، ومفيدي البيان، وبطيئي التكلّم، وذوي حسن في المقال، عباراتهم وألفاظهم دقيقة نوعاً، قلمهم رصين ومتين جدّاً، فنرى عبارات الخواجة الطوسي في شرح إشارات الشيخ الرئيس، وتحرير أصول أقليدس، وتحرير مجسطي بطلميوس، وسائر مصنّفاته بالفارسية والعربية محكمة لدرجة كأنّه استخدم رصاصاً مصهوراً بدلاً من الحبر.

وعرّف ابن الفناري الذي هو أحد العرفاء الشامخين، في الفصل الثاني من فاتحة مصباح الأنس علمَ الرياضيات علماً إيقانياً لا اختلاف فيه.

ولابن خلدون في مقدّمة تأريخه كلام في فضل علم الهندسة، فننقله فيما يلي:

[واعلم أنّ] الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره؛ لأنّ براهينها كلّها بيّنة الانتظام جليّة الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقيستها لترتيبها وانتظامها، فيبعد الفكر بممارستها عن الخطأ، وينشأ لصاحبها عقل على ذلك المهيع، وقد زعموا أنّه كان مكتوباً على باب أفلاطون: «من لم يكن مهندساً فلا يدخلنّ منزلنا»، وكان شيوخنا رحمهم الله يقولون: ممارسة علم الهندسة للفكر بمثابة الصابون للثوب الذي يغسل منه الأقذار وينقّيه من الأوضار والأدران، وإنّما ذلك لما أشرنا إليه من ترتيبه وانتظامه [، انتهى].

وجاءت ترجمة أفلاطون في سير الحكمة في أروبا أنّه كان له خارج

مدينة آتن بستان، وقفه للعلم والمعرفة، وكان أتباعه يجتمعون في ذلك الموضع لتلقّي فيض التعليم والاشتغال بالعلم والحكمة، ولمّا كان اسم ذلك المحلّ أكاديميا، عرفت فلسفة أفلاطون بالحكمة الأكاديمية، ويسمّى أتباعها بالأكاديميين، واليوم في أوروبا يطلق الأكادمي على مطلق الجمعيات العلمية. قالوا كتب على باب الأكادمي: «من لم يكن مهندساً فلا يدخلنّ منزلنا».

وأيضاً قال القفطي في تأريخ الحكماء: كان حكماء اليونان يكتبون على أبواب مدارسهم: لا يدخلنّ مدرستنا من لم يتعلّم أصول أقليدس.

والقفطي هذا ذكر في التأريخ المذكور أبياتاً بليغة وعالية عن أبي علي المهندس المصري، في وصف أقليدس وكتابه في أصول الهندسة، وهي كما ترى:

أقليدس العلم الذي تحوي له ... ما في السماء معاً وفي الآفاق
تزكو فوائده على إنفاقه ... يا حبّذا زاك على الإنفاق
هو سلّم وكأنّما أشكاله ... درج إلى العليا للطرّاق
ترقى به النفس الشريفة مرتقى ... أكرم بذاك المرتقى والراقي

وإنّ لغياث الدين جمشيد الكاشي رسالة موسومة بـ«سلّم السماء»، كتبها في استخراج أبعاد الأجرام.

النكتة ٥٧٢: قال قطب الدين الشيرازي في درّة التاج[1]: إنّ مؤلّف المنطق؛ أي: مصنّف هذا الفنّ ومدوّنه، أرسطو (أرسطاطاليس)؛ بشهادة مفسّري كلامه، وعدّوه ميراثاً لذي القرنين؛ أي: الإسكندر الذي كان تلميذاً لأرسطو (أرسطاطاليس)، وصنع هذا الكتاب لأجله، وأعطى له خمسمئة ألف دينار، وفي كلّ عام كان يعطيه راتباً بمقدار مئة وعشرين ألف دينار.

(١) ص ١٧٦.

وأورد المتألّه السبزواري هذا الكلام في منظومة منطقه، حيث أنشد:

ألّـفـه الـحـكـيـم رسـطـالـيـس ميـراث ذي القـرنـيـن القـدّيـس

وقال في شرحه: رسطاليس الملقّب بالمعلّم الأوّل، [و] ذو القرنين [ذي القرنين] إسكندر [الإسكندر]، قد كان جارياً في القديم على ألسنة الحكماء أنّ المنطق ميراث ذي القرنين حتّى لقّب به، وقد بذل لمؤلفه خمسمئة ألف دينار وأدرّ عليه كلّ سنة مئة وعشرين ألف دينار.

ولكنّ المستفاد من التأريخ هو أنّ الإسكندر الذي كان عند أرسطو (أرسطاطاليس) هو غير الإسكندر [المعروف بـ] ذي القرنين، وكان ذو القرنين أقدم منه بدهر طويل.

قال الهروي في بحر الجواهر:

إعلم أنّ الإسكندر اثنان:

الأوّل: هو ذو القرنين إسكندر بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض، وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها، وسدّ يأجوج ومأجوج كما أخبر الله تعالى عنه.

و**الثاني:** الإسكندر بن دارا بن بهمن الرومي، شبّهوه بالإسكندر الأوّل؛ لأنّه ذهب إلى الصين ومغرب ومات، وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وسبعة أشهر، وكان على مذهب أستاذه أرسطو وأسطوزره، فكان عاملاً برأيه، وانقاد له ملوك الترك والروم والهند، وبين الأوّل والثاني دهر طويل، كذا في آثار البلاد.

النكتة ٥٧٣: تكلّم المرحوم الطبرسي في تفسيره الشريف: مجمع البيان، في كثير من المواضع عن بيان ترتيب السور وارتباط الآيات.

إنّ هذا البيان يرجع إلى القرآن الإنزالي لا التنزيلي النجومي؛ لأنّ ترتيب

السور والآيات لم يكن بترتيب التنزيلي، ولكن جمع بأمر رسول الله ﷺ بعد نزول كلّ سورة وآية بهذا الترتيب الذي هو بين الدفّتين متواتر عند المسلمين، ورُتّب بشكله الإنزالي.

وذكرنا تفصيل بيان ذلك في رسالة فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب.

وشاهدت بعضاً يقدح ويطعن فيما ذكر من البيان للطبرسي؛ [وذلك] بسبب عدم وقوفهم على هذه النكتة العليا.

النكتة ٥٧٤: الإنسان شجرة مقلوبة، جذورها نحو السماء.

إنّ النبات يتغذّى من الأرض، والإنسان غذاؤه من السماء، وسائر الحيوانات برزخ، فإنّها ليست كذلك ولا هكذا، فانظر أنّك من أيّ [فرقة من] الفرق الثلاث [المذكورة]؟

النكتة ٥٧٥: إنّ قصّة آدم وحوّاء عليهما السلام في القرآن الكريم مظهر لعاقبتنا، وقد انعكس وتمثّل في المرآة الصيقلية لرأس الخاتم ﷺ، وجعل في قوالب ألفاظ الوحي.

ومن هذه النكتة الصادرة عن بطنان العرش يتّضح تحقيق كلام صادق آل محمّد عليهم السلام؛ من أنّ الجنّة دنياوية، فتدبّر.

النكتة ٥٧٦: جاء في إرشاد المفيد باب ذكر طرف من أخبار عليّ بن الحسين عليهما السلام: «**أَخبَرَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ اَلْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اَلرَّافِعِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: حَجَجْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ عليهما السلام، فَالْتَاثَتِ اَلنَّاقَةُ عَلَيْهِ فِي سَيْرِهَا، فَأَشَارَ إِلَيْهَا بِالْقَضِيبِ، ثُمَّ قَالَ: آهِ لَوْ لاَ اَلْقِصَاصُ، وَرَدَّ يَدَهُ عَنْهَا**».

قال صاحب فصوص الحكم، في الفصّ اليونسي منه: إعلم أنّ الشفقة على عباد الله أحقّ بالرّعاية من الغيرة في الله (أي: من القتل بالغيرة في الله).

أراد داود بنيان بيت المقدس، فبناه مراراً، فكلّما فرغ منه تهدّم، فشكا ذلك إلى الله، فأوحى الله إليه: أنّ بيتي هذا لا يقوم على يدي من سفك الدماء، فقال داود: يا ربّ، ألم يكن ذلك في سبيلك؟ قال: بلى، ولكنّهم أليسوا عبادي، فقال: يا ربّ، فاجعل بنيانه على يدي من هو منّي، فأوحى الله إليه أنّ ابنك سليمان يبنيه.

والغرض من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الإنسانية؛ فإنّ إقامتها أولى من هدمها.

ألا ترى إلى عدوّ الدين قد فرض الله في حقّهم الجزية والصلح إبقاء عليهم، وقال: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[1].

ألا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع لولي الدم أخذ الفدية أو العفو، فإن أبى فحينئذ يقتل.

ألا تراه سبحانه إذا كان أولياء الدم جماعة، فرضي واحد بالدية أو عفا، وباقي الأولياء لا يريدون إلّا القتل كيف يراعى من عفا ويرجّح على من لم يعف، فلا يقتل قصاصاً.

ألا تراه عليه السلام يقول في صاحب النسعة: «**إن قتله كان مثله**».

ألا تراه تعالى يقول: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[2]، فجعل القصاص سيئة؛ أي: يسوء ذلك القتل (الفعل ـ خ) مع كونه مشروعاً، ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾[3]، لأنّه على صورته، فمن عفا عنه ولم يقتله، فأجره على من هو على صورته؛ لأنّه أحقّ به؛ إذ أنشأه له.

---

(١) سورة الأنفال؛ الآية ٦٢.

(٢) سورة الشورى؛ الآية ٤١.

(٣) سورة الشورى؛ الآية ٤١.

وإذا علمت أنّ الله راعي هذه النشأة وراعي إقامتها، فأنت أولى بمراعاتها؛ إذ لك بذلك السعادةُ، فإنّه ما دام الإنسان حيّاً يرجى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له، ومن سعى في هدمه، فقد سعى في منع وصوله لما خلق له.

النكتة ٥٧٧: يلزم لتعيين مقدار ساعة ما بين الطلوعين أن يقسّم الجيب [المشتمل] على ثماني عشرة درجة على جيب تمام عرض البلد المنحطّ، فيكون حاصل جيب القوس معدّلاً، يطلع ما بين الطلوعين.

النكتة ٥٧٨: أحد أسماء القيامة، الذي جاء في مواضع من القرآن هو يوم الحساب: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾[1]، فإنّ سبيل الحقّ للكلّ هو الحساب، وإذا انحرف عنه أحد، كان قد انحرف عن الحساب، والانحراف عن الحساب هو نفس الوقوع في العذاب؛ فإنّ الجزاء نفس العمل.

النكتة ٥٧٩: في أصول الكافي: «**مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ اَلْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ اَللهِ بْنِ بُكَيْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللهِ عليه السلام، قَالَ: نَزَلَ اَلْقُرْآنُ بِإِيَّاكِ أَعْنِي وَاِسْمَعِي يَا جَارَةُ**».

في مجمع الأمثال «**إيّاك أعني واسمعي يا جارة**»، أوّل من قال ذلك سهل بن مالك الفزاري، وذلك أنّه خرج يريد النعمان، فمرّ ببعض أحياء طيّ، فسأل عن سيد الحيّ، فقيل له: حارثة بن لام، فأمَّ رَحْلَه فلم يُصِبْه شاهداً، فقالت له أخته: إنْزِلْ في الرَّحْب والسَّعَة، فنزل فأكرمته ولاطفته، ثمّ خرجت من خِبائها، فرأى أجْمَلَ أهل دهرها وأكملهم، وكانت عَقِيلَةَ قومِها وسيدة نسائها، فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يَدْرِي كيف يرسل إليها ولا ما يوافقها من ذلك، فجلس بِفناء الخِباء يوماً، وهي تسمع كلامه، فجعل ينشد ويقول:

(١) سورة ص؛ الآية ٢٧.

يَا أُخْتَ خَيْرِ الْبَدْوِ وَالْحَضَارَهْ كَيْفَ تَرَيْنَ فِي فَتَى فَزَارَهْ
أَصْبَحَ يَهْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَهْ

فلمّا سمعت قوله عرفت أنّه إيّاها يعني، فقالت: ماذا بِقَوْلِ ذي عقل أريب، ولا رأيٍ مصيب، ولا أنف نجيب، فأقِمْ ما أقَمْتَ مكرَّماً، ثم ارْتَحِلْ متّى شئت مسلماً، ويقال أجابته نظماً فقالت:

إِنِّي أَقُولُ يَا فَتَى فَزَارَهْ لاَ أَبْتَغِي الزَّوْجَ وَلاَ الدَّعَارَهْ
وَلاَ فِرَاقَ أَهْلِ هذِي الْجَارَهْ فَارْحَلْ إِلَى أَهْلِكَ بِاسْتِخَارَهْ

فاسْتَحْيا الفتى وقال: ما أردتُ منكراً واسوأتاه، قالت: صدقْتَ، فكأنّها اسْتَحْيَتْ من تسرُّعها إلى تُهمَته، فارتحل، فأتى النعمان فحيّاه وأكرمه، فلمّا رجع نزل على أخيها، فبينا هو مقيم عندهم تطلَّعت إليه نفسُها، وكان جميلاً، فأرسلت إليه أنِ اخْطُبني إن كان لك فيّ حاجة يوماً من الدهر، فإني سريعة إلى ما تريد، فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه. يضرب لمن يتكلّم بكلام، وهو يريد به شيئاً غيره.[1]

النكتة ٥٨٠: سبحان الله الذي في نفس الوقت الذي قال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾[2]، تكرّرت كلمة الشهر نفسها في القرآن المجيد إثنتي عشرة مرة؛ فإنّ جميع حروف الكتاب التكويني والتدويني وكلماته مرتّبة على أساس حساب دقيق. ومثل هذا القول في أسرار الحروف والعجائب في القرآن كثير.

قال ابن شهر آشوب (محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني [الطبري] المتوفّى سنة ٥٥٨هـ.ق)، في معالم العلماء، في ترجمة الحسن بن خالد

(١) ص ٦٥؛ الطبعة الحجرية.

(٢) سورة التوبة؛ الآية ٣٦.

البرقي: من كتبه تفسير العسكري من إملاء الإمام عليه السلام مئة وعشرون مجلدة. فأيّ أسرار ذكرت من القرآن في تلكم المجلّدات؟!

النكتة ٥٨١: ذكر تفسير أبو الفتوح الرازي في ضمن الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[1]، في بيان واقعة غدير خمّ، إلى أن قال: ثمّ أشار ـ أي: النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ـ إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ودعاه إليه، وأخذه معه على منبره (المنبر الذي صنعوه من سروج الإبل) فأخذ بذراعيه ورفعه وأدار به على الناس كما يظهرون العروس، حتّى رأى الناس بياض إبطيهما، فسكت ساعة.

ورووا أنّ شبلاً اقترب من أحد المعروفين من العلويين يوم الغدير، وهنّأه، ثمّ قال: يا سيدي! إنّك تعلم ما كانت الإشارة في ذلك، حيث أخذ جدّك بيد أبيك، فرفعها ولم يتكلّم بكلمة؟ قال: لا أدري! فقال: إشارة إلى أنّ النساء اللاتي كنّ لا يعلمن بجمال يوسف لمن زليخاء، وقلن: ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[2]، فإنّها أرادت أن تظهر لهنّ طرفاً من جمال يوسف، فدعت كلّ واحدة منهنّ، فأسكنتهنّ في بيت ذي بابين، وألبست يوسف ثياباً أبيض، وقالت: من أجلي، أدخل من هذا الباب، واخرج من الآخر، وقالت لهنّ: إنّي أريد أن أظهر لكم صاحبي، فلتعمل كلّ واحدة منكنّ مبرّة لي مرةً من أجلي، فقلن: ماذا نصنع؟ قالت: إمسكن سكّيناً وأترنجاً، فإذا دخل، فلتقطع كلّ واحدة منكنّ قطعة منه وتعط له، فقلن: نعمل ذلك، ولمّا دخل من الباب ورأين جماله، فبينا هنّ يقطعن الأترنج وإذا بهنّ قد قطعن أيديهنّ، ولمّا وقعن في حيرة قلن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا

(١) سورة المائدة؛ الآية ٦٨.

(٢) سورة يوسف؛ الآية ٣١.

﴿هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾[١]، ﴿قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِ﴾[٢]، فأشار الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمثل هذا الأمر إلى أنّه هذا هو الرجل الذي كلّما تكلّمت فيه كرهتموه، وصرتم تلومونني، فانظروا اليوم ماذا قال الله تعالى فيه؟ و [انظروا] أيّ مقام أعطى له، وبأيّ منزلة شرّفه؟ ثمّ قال: «**أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ... إلخ**».

النكتة ٥٨٢: لا يخفى على من اعتبر أمور الدين الإسلامي ـ ولو قليلاً ـ ما وقع بين بعض أحكام الشريعة الإسلامية في العبادات وبين بعض الظواهر الفلكية من الارتباط الواضح الجلي أنّ أوقات الصلوات الخمس تختلف من بلد إلى بلد، ومن يوم إلى يوم، فيقتضي حسابها معرفة عرض البلد الجغرافي وحركة الشمس في فلك البروج وأحوال الشفق الأساسية.

ومن شروط الصلاة الاتّجاه إلى الكعبة، فيستلزم ذلك معرفة سمت القبلة؛ أي: حلّ مسألة من مسائل علم الهيئة الكروي مبنية على حساب المثلّثات، ومن وجوب صلاة الكسوف يحصل حسن التأهّب لها قبيل انكساف الشمس أو القمر، فلا يمكن ذلك إلّا بمعرفة حساب حركات النيرين واستعمال الأزياج المتقنة.

وكذلك لا تخلو أحكام انقضاء النذور وفرض الصوم والفطر عمّا يحثّ الناس على الحسابات الفلكية؛ لأنّ ابتداء صوم رمضان وانتهاءه يؤخذان من رؤية الهلال.

إنّ أحكام الشريعة في الصوم حملت الفلكيين على البحث عن المسائل العويصة المتّصلة بشروط رؤية الهلال وأحوال الشفق، فبرزوا في ذلك واخترعوا

---

(١) سورة يوسف؛ الآية ٣٢.

(٢) سورة يوسف؛ الآية ٣٣.

حسابات وطرقاً بديعة، لم يسبقهم إليها أحد من اليونان والهند والفرس.[1]

النكتة ٥٨٣: وصف الحقّ سبحانه ذاته الأقدس بعلم الحساب الشريف في مواضع من القرآن الكريم [، نحو: قوله تعالى]: ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾[2]، [وقوله سبحانه:] ﴿إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[3]، [وقوله عزّ وجلّ:] ﴿وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾[4]، وعدّة من آيات أخر.

وقال في التحريض والترغيب في تلقّي العدد والحساب: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾[5]، وقال أيضاً: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾[6].

النكتة ٥٨٤: روى ثقة الإسلام الكليني المتوفّى سنة ٣٢٩ هـ.ق، في الأصول من كتابه الشريف: الكافي، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قَالَ رَسُولُ اَللّٰهِ صلى الله عليه وآله: طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، أَلَا إِنَّ اَللّٰهَ يُحِبُّ بُغَاةَ اَلْعِلْمِ**»، بدون لفظة «مسلمة».

وروي في غير واحدة من الروايات أيضاً، بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعضها عن أبي عبد الله بدون لفظ «مسلم» أيضاً، أعني: هكذا: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ**».

---

(١) ص ٢٢٩؛ علم الفلك.

(٢) سورة الأنعام؛ الآية ٦٣.

(٣) سورة آل عمران؛ الآية ٢٠٠.

(٤) سورة الأنبياء؛ الآية ٤٨.

(٥) سورة يونس؛ الآية ٦.

(٦) سورة الإسراء؛ الآية ١٣.

وروى المحدّث الحافظ، محمد بن ماجة المتوفّى سنة ٢٧٣هـ.ق، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**».

وكذا روى القرطبي في كتاب جامع بيان العلم وفضله عدّة روايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هكذا: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**».

وفي هامش كتاب الجامع: هو جزء من حديث رواه ابن ماجة، ولفظه: «**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَوَاضِعُ الْعِلْمِ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ كَمُقَلِّدِ الْخَنَازِيرِ الْجَوْهَرَ وَاللُّؤْلُؤَ وَالذَّهَبَ**»، انتهى.

وغرضي من ذكر هذه النكتة أنّ طلب العلم وإن كان فريضة على كلّ مسلم ومسلمة ولفظة مسلم يشمل على المسلمة أيضاً بلا مراء، كما أنّ إطلاق قوله عليه السلام: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**»، حاو لهما بلا ارتياب إلّا أنّ متن الحديث لم يذكر فيه كلمة «مسلمة»، كما في الجوامع الروائية.

نعم، قد روى أمين الدين الطبرسي، صاحب التفسير الملقّب بـ «مجمع البيان» رواية جامعة للكلمتين كلتيهما، قال في خطبة التفسير: وقد صحّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيما رواه لنا الثقات بالأسانيد الصحيحة مرفوعاً إلى إمام الهدى وكهف الورى، أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، عن آبائه، سيد عن سيد، وإمام عن إمام، إلى أن اتّصل به (عليه وآله السلام) أنّه قال: «**طَلَبُ اَلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ فَاطْلُبُوهُ فِي مَظَانِّهِ**» الحديث.

هذا كما في النسخ المطبوعة من مجمع البيان، ولنا دورة كاملة مخطوطة من ذلك التفسير مصحّحة على غاية الإتقان والإحكام، وكذا دورة أخرى منه وإن لم تكن بتلك الجودة، وكلتا النسختين خاليتان عن كلمة «مسلمة».

النكتة ٥٨٥: إنّ شجرة طوبى هي صورة تمثّل الإيمان، أصلها ثابت في قلب الخاتم، وفرعها في السماء، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[١]، وكلّ مؤمن إلهيّ غصن من [أغصان] شجرة طوبى الطيّبة، سواء كان بحسب الزمان قبله صلى الله عليه وآله وسلم أم بعده. وبالجملة إنّ أغصانها صورة ارتباط كلّ مؤمن الإيماني بالخاتم صلى الله عليه وآله وسلم.

وروى ثقة الإسلام الكليني رضوان الله تعالى عليه في باب المؤمن وعلاماته وصفاته من أصول الكافي، بإسناده عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: وَطُوبَى شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ، أَصْلُهَا فِي دَارِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، وَلَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ إِلاَّ وَفِي دَارِهِ غُصْنٌ مِنْهَا، لاَ تَخْطُرُ عَلَى قَلْبِهِ شَهْوَةُ شَيْءٍ إِلاَّ أَتَاهُ بِهِ ذَلِكَ، وَلَوْ أَنَّ رَاكِباً مُجِدّاً سَارَ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا خَرَجَ مِنْهَا وَلَوْ طَارَ مِنْ أَسْفَلِهَا غُرَابٌ مَا بَلَغَ أَعْلاَهَا حَتَّى تَسْقُطَ هَرَماً، أَلاَ فَفِي هَذَا فَارْغَبُوا**»، فشبّه الإمام عليه السلام المعقول بالمحسوس، في ذيل بيان شجرة طوبى حتّى تتبيّن عظمة شجرة طوبى الطيّبة هذه.

وأفاد جناب الفيض في الوافي[٢] ما لفظه: تأويل طوبى: العلم، فإنّ لكلّ نعيم من الجنّة مثالاً في الدّنيا، ومثال شجرة طوبى شجرة العلوم الدينية، التي أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله، الهدى هو مدينة العلم، وفي دار كلّ مؤمن غصن منها، وإنّما شهوات المؤمن ومثوباته في الآخرة فروع علمه ومعرفته وأعماله الصالحة في الدنيا، فإنّ المعرفة بذر المشاهدة، والعمل الصالح غرس النعيم، إلّا أنّ من لم يذق لم يعرف، ولا يذوق إلّا من أخلص دينه لله، وقوي إيمانه بالله؛ بأن يتّصف بصفات المؤمن المذكورة في هذا الباب.

---

(١) سورة إبراهيم؛ الآية ٢٦.

(٢) ص ٣٧؛ ج ٣.

وورد هذا الخبر الشريف في أمالي ابن بابويه وتحف العقول لابن شعبة وسائر الجوامع الروائية.

النكتة ٥٨٦: من اعتقد لمبدأ العالم شريكاً، فقد عدّ المبدأ ناقصاً؛ لأنّ لكفوه كمالاً، يكون هو فاقداً له لا محالة، سواء قلت بأصالة الوجود، التي هو [هي] الصواب أم قلت بأصالة الماهية.

وأتيت بهذه النكتة في تعليقاتي على أسفار صدر المتألّهين (قدّس سرّه الشريف)، في فصل: «إنّ واجب الوجود واحد»[1]، فإليك نصّه:

قد لاح في سالف الزمان على خاطري أنّ واجب الوجود يجب أن يكون مستجمعاً لجميع الصفات الكمالية، ومتعالياً عن صمات النواقص، فلو كان هناك واجبا الوجود، لكان كلّ واحد منهما يتفرّد بكمال يخصّه، والآخر عارياً عنه لا محالة، والفقدان نقص، تعالى المبدأ عن النقصان.

وهذا الكلام الشريف المنيع والبرهان السديد المنيع سواء على القول بأصالة الوجود أو الماهية، فمن توهّم للمبدأ كفواً، تفوّه بنقصه، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[3].

وبهذه الواردة الغيبية يجاب عن الشبهة المنسوبة إلى ابن كمونة، وقول الثنوية كليهما بأسهل وجه.

النكتة ٥٨٧: إنّ كلّ ما نال كلّ موجود من الفيض الأزلي هو نور الوجود الأقدسُ، وذلك النور لو لوحظ بلحاظ الحدود، جعلت عليها أسماء الأعيان،

(١) ص ٢٩؛ ج ١؛ الطبعة الأولى.

(٢) سورة الإخلاص؛ الآية ٥.

(٣) سورة ق؛ الآية ٣٨.

وحصلت بذلك الكثرة، وميّزت بهذه الحدود التي هي تعيّناتها، كلٌّ عن آخره في الظاهر، ووقع الاختلاف في الخواصّ؛ من أنّ هذا [وردة] البنفسج، وذلك وردة لسان الثور، وتسمّى هذه الحدود على لسان الحكماء بالماهيات، وعلى لسان العرفاء بالأعيان الثابتة.

فكان لكلّ موجود عين ثابتة خاصّة، وعينه الثابته هي منشأ ظهور آثاره الوجودية، ومحلّ قبول هبات الباري تعالى وفيوضاته.

والمبدأ الوهّاب الفيّاض يفيض على كلّ عين بلسان حالها، الذي هو استعداده وطلبه وسؤاله الذاتي، ولا سبيل لإسناد الإمساك والبخل في إعطاء حوائج الأعيان إلى الواجب المطلق والغني بالذات، الذي ﴿يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾[1]، وكلّ ما يكون منه إفاضة للوجود بالذات، والحدود ناشئة من الأعيان، وفي الاصطلاح أنّ المجعول بالذات وجودها لا ماهياتها التي هي الأعيان، وكلّ الشرور والنقائص تنشأ من الحدود، ونسبة الشرّ إلى الجاعل نسبة بالعرض والمجاز؛ إذ لا يصدر عن الخير المحض إلّا الخير، ولمّا كان كلّ موجود قابلاً باقتضاء عينه الثابتة، فلا جرم أنّ عاقبة كلّ موجود هي [متوقّفة] على عينه الثابتة، وهذا ما قاله الحكماء من أنّ الماهية غير مجعولة بجعل الجاعل؛ أي: الذات، ولا علة للذاتي: «الذاتي لا يعلّل والعرضي يعلّل»، فمثلاً أنّ الوجود الذي يعرض على الماهية هو بحاجة إلى علة في الوجود نفسه، لا أن تكون للماهية علة في الماهية، وكما قال الشيخ الرئيس: «ما جعل الله المشمش مشمشاً بل أوجدها»، ومن هذا البيان يعلم معنى الحديث الشريف: «**اَلشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَاَلسَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**»[2]. قال لسان الغيب قدس سره:

---

(١) سورة المائدة؛ الآية ٦٥.

(٢) وقدّم المؤلّف «**اَلسَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**»، على الشقّ الآخر.

در ازل هر کو به فیض دولت ارزانی بود
تا ابد جام مرادش همدم جانی بود

وفي هذا البيت إشارة إلى «**اَلسَّعِيدُ سَعِيدٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**»، وقال أيضاً:

گفتم که بسی خط خطا در تو کشیدند
گفتا که همان بود که بر خط جبین بود

وفي هذا البيت إشارة إلى «**اَلشَّقِيُّ شَقِيٌّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ**». وقال في المصراع الثاني من هذا البيت: إنّ الشرّ ليس من ناحية المبدأ تعالى بل هو من شقائك وقضية عينك الثابتة.

وإنّنا استفدنا هذه النكتة من شرح المرحوم الدارابي على ديوان الحافظ [الشيرازي].

النكتة ٥٨٨: الماهية خيال الوجود، الذي له حظّ ضعيف من الوجود، ولا [يقال] أنّ الماهية باطلة كلّاً؛ إذ لو بطلت الماهية أصلاً، لما تحقّق العالم؛ حيث إنّ الماهيات [هي] حدود الوجودات وخيالاتها، ولا [يقال] أنّ الماهية حقّ؛ إذ تحقّقها يكون بتبع الوجود.

النكتة ٥٨٩: إنّ موسوعة الأسفار لصدر المتألّهين في قسمين من العلوم الإلهيّة، [وهما] الأعمّ والأخصّ، وفيها إحدى عشرة مرحلة، وعشرة مواقف، وأحد عشر باباً، فالمجلّد الأوّل: عشر مراحل، و [المجلّد] الثاني الذي هو الجواهر والأعراض مرحلة واحدة، وبعد ذلك تمضى المراحل، والمجلّد الثالث عشرة مواقف في الإلهيّات، و [المجلّد] الرابع منها في النفس والأطوار والأحوال، والمعاد منه أحد عشر باباً، فتنتهي من المراحل إلى المواقف، ومنها إلى الأبواب، كما صرّح نفسه بذلك في تعليقته على الفصل الخامس من

المقالة السادسة لإلهيّات الشفاء[1]، وفي الفصل الرابع عشر من الفنّ السادس للجواهر والأعراض في بحث المزاج للأسفار[2].

بل إنّه صرّح به أيضاً في آخر الخطبة الأولى [من] كتاب الأسفار، إذ قال: إعلم أنّ للسلّاك من العرفاء والأولياء أسفاراً أربعة، [...، إلى أن قال:] فرتّبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على أربعه أسفار، وسمّيته بالحكمة المتعالية في المسائل الربوبية [الأسفار العقلية].

عبّر صدر المتألّهين عن كتابه الكبير تارة بالحكمة المتعالية، وكثيراً بالأسفار الأربعة.

ومن إفادات أستاذنا الجليل، سماحة آية الله الرفيعي القزويني رضوان الله تعالى عليه هو أنّ للكتاب المذكور مقام الإجمال، الذي بلحاظه سمّي بالحكمة المتعالية، ومقام التفصيل، الذي باعتباره سمّي بالأسفار الأربعة.

ويعلم وجه تسميته بالحكمة المتعالية من كلام الخواجة الطوسي، في شرح عبارة الشيخ:

قال الشيخ الرئيس، أبو علي سيناء رضوان الله عليه، في الفصل التاسع من النمط العاشر للإشارات، في مسألة ثبوت النفس الناطقة للجرم السماوي، التي بها ابتعد عن المشّاء، وهي غير خافية على من كان من الراسخين في الحكمة المتعالية ما نصّه: ثمّ إن كان ما يلوحه ضرب من النظر مستوراً إلّا على الراسخين في الحكمة المتعالية.

فسّر الخواجة الطوسي قدس سره في شرحه الحكمة المتعالية كالآتي:

إنّ حكمة المشّائين حكمة بحثية صرفة، وهذا [هذه] وأمثالها إنّما تتمّ مع

(١) ص ٢٥٦.

(٢) ج ٢؛ ص ٢٠٢؛ الطبعة الأولى.

البحث والنظر بالكشف والذوق، فالحكمة المشتملة عليها متعالية بالقياس إلى الأولى.

الذوق في اللغة بمعنى تذوّق الشيء، وفي اصطلاح أهل التحقيق، أعني: العارفين بالله، هو بمعنى حيازة الإنسان على اسم مِن أسماء [الله] تعالى، فيكون مظهراً لذلك الاسم، ويتمكّن أن يعمل عملاً إلهيّاً طبقاً لسلطان ذلك الاسم بإذن الله، فيتصرّف في الغير مثلاً، كما كان عيسى روح الله عليه السلام ذائقاً؛ أي: واجداً لاسمي المحيي والشافي الشريفين، فكان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص.

فهذا الاسم معنى الاسم اللفظي الذي هو عين المسمّى باعتبار [من الاعتبارات]، وغير المسمّى باعتبار [آخر]. وهذه الحيازة هي غير العلم بمفاهيم الأسماء.

قال العلّامة القيصري في شرح الفصّ الهودي من فصوص الحكم[1]: المراد بالذوق: ما يجده العالم على سبيل الوجدان والكشف لا البرهان والكسب، ولا على طريق الأخذ بالإيمان والتقليد، فإنّ كلّاً منهما وإن كان معتبراً بحسب مرتبته لكنّه لا يلحق بمرتبة العلوم الكشفية؛ إذ ليس الخبر كالعيان.

وسمّى المرحوم الآخوند بهذا المعنى من الحكمة المتعالية كتابه العظيم، الذي هو أمّ الكتاب له ومعروف بالأسفار بالحكمة المتعالية.

النكتة ٥٩٠: إنّ لصاحب الفصوص والفتوحات تأليفات كثيرة في العرفان وغيره، وفهرس عثمان يحيى كتبه ورسائله في أكثر من ثمانمئة مجلّد، و [جمعها] باللغة الفرنسية في مجلّدين.

ومن جملة مؤلّفاته التفسير الكبير للقرآن المجيد في تسعين مجلّداً، وقال

(١) ص ٢٤٥.

بعض: في خمسة وتسعين مجلّداً، فمن كلماته الرفيعة في وصف القرآن الكريم هو ما قاله في كتاب الدرّ المكنون في علم الحروف، ونصّه ما يأتي:

إعلم أنّ علم التكسير عزيز، ونهاية علم التكسير هو الجفر الجامع، فتأمّل إلى سرّ قدرة الله تعالى كيف أودع جميع العلوم في هذه الحروف التي عددها ٢٨، وكيف هذا العدد اليسير يصل إلى هذا الحدّ الذي لا يمكن حصره. ولو وضع الجفر مخمّساً، لما حصر أبد الآبدين، فكيف لو وضع مسدّساً أو أكثر من ذلك، فسبحان الله العليم.

وهذا العلم كلّه خرج من تكسير رباعي، وفيه علم الأوّلين، فإذا علمت ذلك، فما يكون مودوعاً في الكتاب المجيد، ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1]، ولذلك يأتي يوم القيامة بكراً، لا يعلم تأويله إلّا الله، فسبحان العليم، من لا يحيط بعلمه سواه، ولا يعلم قدره غيره.

النكتة ٥٩١: قال في أوّل الفصل الثاني للباب السادس من مبحث النفس في الأسفار[2]، الذي هو بعد إقامة البراهين على تجرّد النفس الناطقة العقلي في الفصل المتقدّم عليه، وقد خصّصه بنقل الأدلة السمعية عن الآيات والروايات ما نصّه: فلنذكر أدلّة سمعية لهذا المطلب حتّى يعلم أنّ الشرع والعقل متطابقان في هذه المسألة، كما في سائر الحكميّات، وحاشى الشريعة الحقّة الإلهيّة البيضاء أن تكون أحكامها مصادمة للمعارف اليقينيّة الضرورية، وتبّاً لفلسفة تكون قوانينها غير مطابقة للكتاب والسنّة.

وبهذ المضمون قال محيي الدين العربي: كلّ من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة، هلك.[3]

---

(١) سورة فصّلت؛ الآية ٤٣.

(٢) ج ٤؛ ص ٧٥.

(٣) نقلاً عن الصفحة السابعة، من كتاب اليواقيت والجواهر.

النكتة ٥٩٢: إنّ للإنسان والحيوان بل للنبات بل لجميع الموجودات عشقاً غريزياً ومحبّة ذاتية للحياة وبقاء الذات.

قال الشيخ الرئيس، في الفصل الأوّل للمقالة الثانية من مبحث النفس في الشفاء[1]، في بيان فائدة القوّة المولّدة: والقوة المولّدة مقصددة [مقصودة] ليستبقى بها النوع؛ إذ كان حبّ الدوام أمراً فائضاً من الإله.

وكذا قال صدر المتألّهين في الفصل الثاني عشر للباب الحادي عشر من المجلّد الرابع من الأسفار[2] ما لفظه:

حكمةٌ إلهيّةٌ:

إنّ الله تعالى قد جعل لواجب حكمته في طبع النفوس محبّة الوجود والبقاء، وجعل في جبلّتها كراهة الفناء والعدم، وهذا حقّ؛ لما علمت أنّ طبيعة الوجود خير محض ونور صرف وبقاؤه خيرية الخير ونورية النور والطبيعة لم تفعل شيئاً باطلاً، وكلّما [كلّ ما] ارتكز فيها لا بدّ أن يكون له غاية يترتّب عليه وينتهي إليها، فعلم من هذا أنّ محبة النفوس للبقاء وكراهتها للموت ليست إلّا لحكمة وغاية، هي كونها على أتمّ الحالات وأكمل الوجودات، فكون النفوس مجبولة على طلب البقاء ومحبّة الدوام دليل على أنّ لها وجوداً أخروياً باقياً أبد الدهر؛ وذلك لأنّ بقاءها في هذه النشأة الطبيعية أمر مستحيل، فلو لم يكن لها نشأة أخرى باقية تنتقل إليها، لكان ما ارتكز في النفس وأودع في جبلّتها من محبة البقاء السرمدي والحياة الأبدية باطلاً ضائعاً، ولا باطل في الطبيعة كما قالته الحكماء الإلهيّون.

وقال هذا الأقلّ في التعليقات على الشفاء، في ذلك الموضع المذكور: قوله ﷺ: «إذ كان حبّ الدوام... إلى آخره»، هذه الكلمة التامّة في غاية الجودة.

(١) ج ١؛ ص ٢٩٤.

(٢) ص ١٦٣؛ الطبعة الأولى.

والطبيعي الذي أخلى إلى الأرض، ويقول: ﴿مَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[١]، وينكر دار الخلود والبقاء، لم يحبّ بقاءه في هذه العاجلة، ويهرب عمّا يهلكه ويفنيه، لولا البقاء كان أصلاً ثابتاً سرمدياً أبدياً، ارتكز في جبلّة النفوس حبّه؟!

ولمّا كان الإنسان كسائر الموجودات ذا محبّة جبلّية للحياة وبقاء ذاته، فلهذا كان عاشقاً وجاذباً وجالباً لكلّ شيء نافع في حياته وبقائه، وفي الحقيقة يكون العشق والمحبّة لها بواسطة العشق والمحبّة لذاته، وكان كارهاً لما يكون ضارّاً بحياته وبقائه و [كان] دافعاً له.

إنّ الله تعالى أعطى بمصلحته الكاملة قوّتي الشهوة والغضب [للإنسان] ليجلب بإحداهما النافع ويدفع بالأخرى المانع. والشهوة في الحقيقة والواقع العشق والتمايل والمحبّة، ولمّا لم يقع غير ملائم، لم تنبعث قوة الغضب، فالغضب فرع للشهوة، والأصل العشق والمحبّة: «**يَا مَنْ سَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ**».

قال الشيخ الرئيس في الفصل الأخير من النمط الثامن من الإشارات ما نصّه:

تنبيهٌ:

فإذا نظرت في الأمور وتأمّلتها، وجدت لكلّ شيء من الأشياء الجسمانية كما لا يخصّه، وعشقاً إرادياً أو طبيعياً لذلك الكمال، وشوقاً طبيعياً أو إرادياً إليه إذا فارقه رحمة من العناية الأولى على النحو الذي هو به عناية.

وقال الشارح المحقّق، الخواجة الطوسي في الشرح، بعد ما وقع وتقرّر ثبوت العشق للجواهر العاقلة، وثبوت الشوق لبعضها حيث أورد تنبيهاً على ثبوت العشق والشوق لباقي النفوس والقوى الجسمانية، وقال في الأخير: وللشيخ رسالة لطيفة في العشق، بيّن فيها سريانه في جميع الكائنات.

---

(١) سورة الجاثية؛ الآية ٢٥.

قال المحدّث القميّ في الكنى والألقاب، في شرح حال ابن سيناء: وممّن تلمّذ عليه... الحكيم الماهر الكامل أبو عبد الله المعصومي، الذي قال ابن سيناء في حقّه: أبو عبدالله منّي بمنزلة أرسطاطاليس من أفلاطون، وهو الذي كتب ابن سيناء رسالة العشق باسمه.

طبعت رسالة عشق الشيخ مع ستّ رسائل أخرى له، وثلاثة أنماط من آخر الإشارات بترجمة فرنسوية في ليدن، وهي مجموعة مفيدة ومغتنمة جدّاً.

قال في أوّل رسالة العشق بعد التسمية: سألت ـ أسعدك الله ـ يا عبد الله الفقيه المعصرى أن أجمع لك رسالة تتضمّن إيضاح القول في العشق على سبيل الإيجاز، فأجبتك لا زلت طالباً للخيرات توخّياً لمرضاتك وقضاء لمرامك، وجعلت رسالتي إليك متضمّنة فصولاً سبعة:

الأوّل: في ذكر سريان قوة العشق في كلّ واحد من الهويّات.

و**الثاني:** في ذكر وجود العشق في الجواهر البسيطة الغير الحيّة.

و**الثالث:** في ذكر وجود العشق في الموجودات ذوات القوة المغذّية من جهة قواها المغذّية.

و**الرابع:** في ذكر وجود العشق في الجواهر الحيوانية من حيث لها القوة الحيوانية.

و**الخامس:** في ذكر عشق الظرفاء والفتيان للأوجه الحسان.

و**السادس:** في ذكر عشق النفوس الإلهيّة.

و**السابع:** في خاتمة الفصول.... إلخ.

واعلم أنّ الشيخ في هذه المسألة ابتعد عن المشّاء؛ لأنّهم لم يلتزموا بأنّ لجميع الأشياء إدراكات.

وتكلّم صدر المتألّهين من الفصل السابع عشر من الموقف الثامن من

إلهيّات الأسفار إلى آخره في سبعة فصول، في العشق والمحبّة بالتفصيل، واندرج فيه جميع مطالب رسالة عشق الشيخ في تلكم الفصول السبعة، والفصل العشرون منه معنون بعنوان الفصل الخامس من رسالة عشق الشيخ، وله في آخر هذا الفصل بحث تحقيقي جدّاً في الاتّحاد الذي لم يطّلع على معناه ومغزاه الظاهريّون ذوو الأنظار القصيرة، و [لم يقفوا على] غايته المحورية في [بيان] أنّ الوصال النفساني والروحاني اتّحاد، وأنّ هذا المعنى لا يحصل في الجسماني، بل يقومون بالإهانة و إفشاء الأقاويل الفاسدة.

وقول الآخوند هو ما قاله الخواجة زين الدين بعنوان: «الوصال النفساني اتّحاد»، وورد في رسائل بابا أفضل[1]، بتعبير آخر [ما يلي]:

إنّ كلّ محبوب هو في نفس المحبّ، ولا مواصلة أقوى من ذلك، وهذه المواصلة التي تطلب في الصورة هي فيما لو كان جسد المحبوب مجاوراً لجسد المحبّ، ولم يتداخلا، والنفس لا تكون موضعاً للتداخل؛ [فإنّه موجب] للاتّحاد، ولمّا كان الاتّحاد غير موجب للفرح والسرور، فهل يقتنع بـ [صرف] مجاورة الأجسام؟

و إنّ هذه الأسباب التي تطلب من الخارج هي سبب زيادة الجهل والعبث والتفرقة وغاية الضلالة [، انتهى].

وكلام الخواجة هذا في غاية الاستواء والمتانة، وقول صدر المتألّهين على هذا الأساس رصين وقويم، وللمزيد من التوضيح راجع كتابنا المسمّى بدروس اتّحاد العاقل بالمعقول، سيّما الدرس السابع عشر منه.

وللراقم في الموضع المذكور من الأسفار، في هذا الوجه تعليقة، نقدّمها في الآتي:

---

(١) ج ٢؛ ص ٦٦٦.

قوله ﷺ: «ثمّ لا يخفى أنّ الاتّحاد بين الشيئين... إلخ»، أقول: إنّ البحث عن الاتّحاد بهذا الوجه الوجيه ممّا أفاده الخواجة زين الدين ﷺ...، إلى قولنا: ثمّ اعلم أنّ هذا البحث الشريف أصله معنون في الصحف العرفانية على أتمّ بيان وأكمل كلام وأجمل تعبير، فراجع إلى الفصّ المحمّديّ ﷺ، من فصوص الحكم للشيخ محيي الدين العربي، في بيان سرّ النكاح الساري، حيث يقول: ولمّا أحبّ الرجل المرأة، طلب الوصلة إلى غاية الوصلة التي تكون في المحبّة، ولم تكن في صورة النشأة العنصرية أعظم من وصلة النكاح.[1]

النكتة ٥٩٣: كتب صائن الدين علي بن محمد بن تركة تمهيد القواعد في شرح قواعد التوحيد لجدّه، أبي حامد محمد الأصفهاني المعروف بـ «تركة».

إنّ التمهيد رسالة ثقيلة وبعيدة الغور جدّاً، وهو أوّل كتاب درسي في العرفان، والماتن والشارح كلاهما من كبار العلماء ذوي الفنون في عالم الإسلام، وكانا في كلّ فنّ رجلي فنّ واحد.

كان تمهيد القواعد من أوّل تصنيفه كتاباً درسياً، و [وقع] مورداً لالتفات أهل الفنّ، مثلاً ذكر يعقوب بن محمد بن علي الطاووسي، في العنوان الثاني من خاتمة كتاب كنه المراد في وفق الأعداد، الذي يبحث عن فائدة المربّعات الوفقية هذه الرسالة العظيمة والرائعة، وقدّس مؤلّفه، فنظراً إلى أنّ كلام الطاووسي مفيد للغاية، رأى نقله مناسباً، فقال: «كان الله ولم يكن معه شيء» محقّق، فإذا كان هو ولم يكن غيره أصلاً كان الوجود واحداً بالضرورة، وكلاهما بالذات، لا بطريان الوجود والوحدة له، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

والبداهة حاكمة والفطرة السليمة جازمة بأنّه لو لم يكن وجود لا يمكن

(١) ص ٤٧٧.

لأيّ موجود أن يكون، ولا [يمكن لـ] واحد من دون وحدة [أن يكون]، ولا جرم أنّ القدماء من الحكماء الذين وفّقوا للاستضاءة بأنوار العلوم من الكتب المنزلة السماوية، بعد اعتراف كلّهم بقصور الطاقة البشرية عن إدراك كنه ذلك الذات، [و إنّ] آل فيثاغورس، الذين كان ينبوع علومهم من نهر انفجر من تحت جنّة كرامة: ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾[1]، فرأوا أنسب الألفاظ الواحد، والآخرون الوجود.

ونظراً إلى أنّه بعد تدوين المنطق وقبل صدق توجّه الإعراض الكلّي عن الشواغل و إعداد المحلّ لقبول الفيض بتصفية النفس وتطهيرها عن الرذائل، اللذين هما شرطا استحصال الكمال الإنساني، بطريق الرياضة والسلوك وكذا بطريق النظر والاستفادة، كما تمّ تبيينه في التمهيد (قدّس سرّ مؤلّفها)، كان المنتجهون بالمسلك الثاني منشغلين بقراءة الكتب الحكمية وحكايتها، فإنّهم لم يدركوا مدلول ذينك اللفظين بالإطلاق والشمول، اللذين كانا مرادي هؤلاء، فإنّه لا يقع ضوء أنوار الأنظار الفكرية على التحقيق من دون الشرط المذكور، و إنّهم فهموا من الوحدة ما يكون بمعنى العارض للمعدود، ومن الوجود الصور الكونية التي بها تكون مظاهر الأشياء، وبين هذا ومقصدهم بون بعيد، فأين أنت وأين نحن؟ وسرى فساد الأصل إلى الفروع، وأفضي بانطماس طريقة الفيثاغورسيين، وبذلك تحقّق مصبّ سيلي التبديع والتشنيع من قبل أكثر الناس، ولله درّ من قال في الحكمة المتقنة: الحكمة أجلّ من أن تزلزلها التشكيكات الفخرية، أو تثبتها التحقيقات النصيرية، والله أعلى وأعلم.

وهذا كان كلام الطاووسي المفيد الذي رأينا نقله مغتنماً.

وأمّا قوله في أوّل كلامه: «كلاهما بالذات»، فمعناه: أنّه يكون بذاته في

(١) سورة الأنبياء؛ الآية ٨٠.

الوجود، كما يكون في الوحدانية [كذلك]، والمراد [بذلك]: الوجود والوحدة، كما قال في تكملته: لا بطريان الوجود والوحدة له.

النكتة ٥٩٤: ذكر القرآن الكريم سير الكواكب بالنحو التالي:

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[1]، فقوله: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾، من الطرفين كليهما «كلٌّ في فلك»، وهو في الإشارة إلى الحركة الاستدارية والسير الدوري للكواكب تعبيرٌ دقيقٌ.

الجمع بالواو والنون في لغة العرب الفصيحة [يأتي] للعقلاء، وهنا قال: ﴿يَسْبَحُونَ﴾، وقال في سورة يوسف: ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾[2].

وبرهن في الحكمة المتعالية أنّ للأجرام العلوية نفوساً ناطقة، وهي كالإنسان في التشبّه بالعقول المفارقة في حركةٍ.

وبتعبير المتألّه السبزواري في حكمة المنظومة:

وكلّ ما هناك حيّ ناطق ... ولجمال الله دوماً عاشق

وكما قال الحكيم السنائي الغزنوي:

عرش و كرسى و جرم‌هاى كرات ... كمترند از بهائم و حشرات؟

خنفسا و مگس حمار قبان ... همه با جان و مهر و مه بى‌جان؟

وقال المنوجهري الدامغاني:

من و تو غافليم و ماه و خورشيد ... براين گردون گردان نيست غافل

وقال هذا الأقلّ:

مه و خورشيد و استاره بر اين گردون گردانند

به حكم حجّت قاطع به راه عاشقى پويا

(١) سورة الأنبياء؛ الآية ٣٤.

(٢) سورة يوسف؛ الآية ٥.

ز ذره تـا مـجـرّه از رقـيـقـت تـا حـقـيـقـت را
بيابى راكع و ساجد به حمد و مدح حقّ گويا
دو عالم يك مصلى هست و دائم در صلا تستند
همه اشباح در ايـن جا همه ارواح در آن جا

النكتة ٥٩٥: إنّ في أصول أقليدس، المحرّرة [بقلم] الخواجة نصير الدين الطوسي ـ مضافاً إلى أنّ لكثير من أشكالها ومسائلها أسامي هندسية ـ عدّة أشكال، سمّيت بأسماء الأشخاص:

أحدها: الشكل الخامس من المقالة الأولى، وهو الملقّب بالمأموني.

والثاني: الشكل العشرون من تلك المقالة نفسها، وهو الموسوم بالحماري.

والثالث: الشكل السابع والأربعون من تلك المقالة، وهو المسمّى بالعروس.

قال أحد مشايخي رضوان الله تعالى عليه في وجه تسمية المأموني: إنّ المأمون العبّاسي كان رجلاً فاضلاً يحبّ الرياضيات، فأمر بتعليم وتعلّم الرياضيات لتشويق الآخرين وترغيبهم، فرسموا هذا الشكل على كمّ ردائه، وهو الشكل الذي تكون هيئته وشكله مناسبين للرسم على جباه القبّعات ومصادر الأكمام ومواضع أمثالها، بهذه الصورة (الشكل ١):

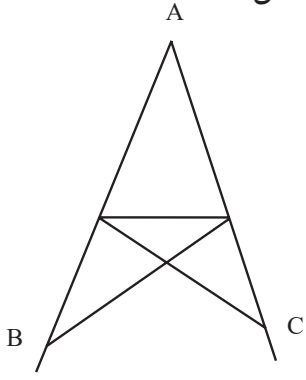

الشكل ١

إنّ الدعوى في الشكل الحماري (الشكل ٢) هي أنّ مجموع ضلعي كلّ مثلّث أطول من الضلع الثالث.

قال بعض أساتذة الفنّ في وجه تسميته بالحماري: لمّا كان هذا المطلب واضحاً لدرجة أنّه لو كان في زاوية [من زوايا] المثلّث حمار، وكان العلف في زاوية أخرى منه، لطوى الحمار ذلك الضلع الواقع بينه وبين العلف، من دون أن يطوي الضلعين الآخرين حتّى يصل إلى العلف؛ إذ يفهم أنّ ذلك الضلع الذي هو طريقه لو كان بأيّ نحو [من] الأنحاء، فإنّه أقصر من الضلعين الآخرين.

وبعد عدّة سنين وجدنا هذا الكلام في الكتاب، كما قال المصاحب في دائرة المعارف الفارسية في المجلّد الثاني منه، في عنوان قضية الحمار: أنشؤوا تسميته بمناسبة أنّ الحمار معترف بصدق هذا الحكم أيضاً، فإذا كان الحمار في A، والعلف في B، لاختار الحمار طريق AB للوصول إلى العلف، [و] لا [يختار] طريق ABC.

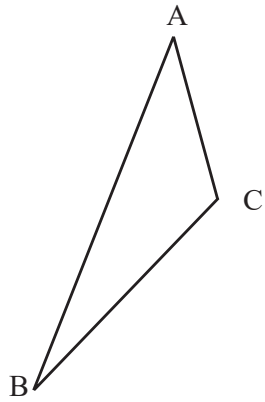

الشكل ٢

وظنّ راقم السطور ـ بغضّ النظر عن الورود في نقض الكلام المذكور أو إبرامه ـ هو أنّ الشكل الحماري منسوب إلى هومر (هوميرس أو أوميروس) الشاعر المعروف اليوناني القديم، صاحب الياذة والأوذيسية، الذي كان يعيش

قبل ميلاد المسيح عليه السلام بأكثر من سبعة قرون، وعرّب الهومر في العربية بالحمار، أو صحّف الشكل الهومري بـ[الشكل] الحماري.

النكتة ٥٩٦: إنّ موضوع مسائل الحكمة المتعالية هو موضوع مسائل العرفان الأصيل إلّا أنّ العارف يراه الحقيقة الواحدة ذات المظاهر، ويعبّر عنه بالوحدة الشخصية للوجود، وصدر المتألّهين يراه الحقيقة الواحدة ذات المراتب، ويعبّر عنه بتشكيك الوجود، والعارف قائل بالتشكيك أيضاً، ولكن لا بذلك المعنى؛ حيث إنّ التشكيك في اصطلاح العارف سعة المظاهر وضيقها.

والحقّ أنّه لو لم تعلم مسألة الوجود بالتحقيق، لم تعلم أصول المعارف الإلهيّة والإنسانية وأمّهاتها، التي يكون الاعتلاء إلى فهم الخطاب المحمّديّ صلى الله عليه وآله وسلم منوطاً بها، والحقّ أنّ الجهل بمسألة الوجود للإنسان يوجب له الجهل بجميع أصول المعارف والأركان؛ لأنّ بالوجود يتعرّف كلّ شيء، وهو أوّل كلّ تصوّر، وأعرف من كلّ تصوّر، فإذا جهل جهل كلّ ما عداه، وعرفانه لا يحصل إلّا بالكشف والشهود، ولهذا قيل: من لا كشف له لا علم له.[1]

وتفوّه في إلهيّات الأسفار بهذه النكتة السامية أيضاً، وقال: حقيقة الوجود لا يمكن العلم بها إلّا بنحو الشهود الحضوري.[2]

النكتة ٥٩٧: كلّ من تمهيد القواعد ومصباح الأنس مبني على أصلين عرفانيين أصيلين، أحدهما: مسألة التوحيد، والآخر: مسألة المظهرية التامّة التي هي الإنسان الكامل، وبحث عن ذينك الأصلين، ذلك بالإيجاز وهذا بالاستيفاء. ونسبة تمهيد القواعد إلى مصباح الأنس نسبة الشواهد الربوبية إلى الأسفار.

---

(١) ص ١٤؛ الشواهد الربوبية؛ الطبعة الثانية.

(٢) ج ٣؛ ص ١٧؛ الطبعة الأولى.

النكتة ٥٩٨: إنّ لسان كلّ قوم سلّم ووسيلة للوصول إلى المعاني، وللعروج إلى العلوم والحقائق التي تقرّر وتحرّر بذلك اللسان.

كانت اللغة اليونانية اللغة العالمية والدولية العلمية في الكرة؛ وذلك كان من جهة اعتلاء اليونانيين الثقافي وارتقائهم الفكري في فروع العلم، ولمّا اعتلت وتعالت وتحقّقت معارف الحكمة المتعالية وشؤون العلوم الإسلامية ببركة ظهور دولة الإسلام الحقّة، وقعت اللغة اليونانية مسلّطة للعربية، حتّى اشتهرت العربية شيئاً فشيئاً على مستوى عالمي، ودوّنت جميع العلوم باللغة العربية.

لو وقع النظر على مواريث اليونانيين العلمية التي وصلت إلى المسلمين، وتمّ تكميلها وتكاملها على أيدي علماء الإسلام، لطال الكلام، ولكن نقول في هذه النكتة من باب المثال: إنّ أقلّ هذه الموارد وأصغرها هو موضوع تناهي الأبعاد، ولم يكن المؤلّف في مقام بيان الصحة والسقم، والتصديق والتكذيب بالنسبة إلى مسألة تناهي الأبعاد، التي هي بحث فلسفي، حسب رأيه الشخصي، بل المقصود هو: التذكّر بتكامل مسألة تناهي الأبعاد فقط:

إنّ إحدى المسائل الفلسفية التي برهنت باستعانة واستمداد من القضايا الرياضية هي [مسألة] تناهي الأبعاد.

ذكر برهان تناهي الأبعاد في الكتب اليونانية بالنحو التالي:

يفرض من نقطة ضلعا مثلّث إلى ما لا نهاية له حتّى يثبت المدّعى عليه؛ من أنّه حين امتداد ضلعين غير متناهيين من مثلّث يلزم غير متناه محصوراً بين حاصرين، هما: ضلعا مثلّث.

وأورد على هذه الفرضية بأنّه يمكن فرض بُعد ما بين ضلعي المثلّث بمقدار معيّن، نحو: متر واحد؛ إذ يقبل انقساماً غير متناه، ففي هذه الصورة

لا يكون البُعد غير المتناهي محصوراً بين حاصرين وإن كان امتداد ضلعي المثلّث غير متناه، وأجزاء البُعد الذي وقع بينهما غير متناهية، ولكنّ مجموعه متر واحد.

يقول المؤلّف: إنّ هذا الإشكال الوارد على برهان تناهي الأبعاد هو نظير الإشكال الوارد على أصل أقليدس في مسألة الخطوط غير المتوازية.

عُدّ هذا البرهان غير التامّ في كتاب علماء الإسلام تامّاً، وسمّي ـ بشرط خاصّ ـ باسم البرهان السلّمي، وورد بيانه بأتمّ وجه في شرح الخواجة الطوسي على إشارات الشيخ الرئيس.

أستنبط من البرهان السلّمي برهان آخر باسم البرهان الترسي، وإنّه في الحقيقة هو البرهان السلّمي، ومآل كليهما إلى شيء واحد إلّا أنّهما متمايزان عن الآخر في كيفية إقامة الدليل في الجملة.

السلّم هو الدرج، والترس هو الدرع، ووجه تسمية البرهان الأوّل بالدرج واضح، وسمّي الثاني بالترسي؛ لأنّه بمثل ظاهر هيئة السماء يكون كالدرع المدوّر والمحدّب، كما سمّوه بالسماء بلحاظ آخر، وهو كالآس، فقرّروا البرهان كما يلي:

نفرض جسماً مستديراً كالترس ونقسّمه إلى ستّة أقسام متساوية، وإذا تقاطعت إلى ثلاثة خطوط مستقيمة، وقعت في المركز، ورسم وتر كلّ من الأقواس الستّة، كان كلّ من المثلّثات متساوي الأضلاع ومساوياً للآخر، ويكون كلّ من زوايا المثلّث ثلثي القائمة (٦٠ درجة).

وبهذا التقسيم يقسّم العالم الجسماني إلى ستّة أقسام، فإذا خرج ضلعا كلّ من المثلّثات التي يكون رأسها مركزاً للترس إلى غير ما لا نهاية له، كان انفراج ذلك غير متناه أيضاً، والحال أنّ مقدار ذلك الانفراج وتر هو قاعدة المثلّث ومحصور بين حاصرين، أعني: ضلعي المثلّث.

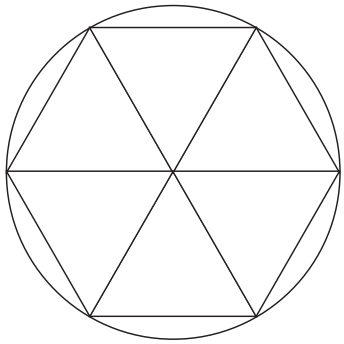

ففي كلّ من هذه المثلّثات استخدمت عدّة مسائل هندسية ابتدائية، إحداها: إنّ كلّ قوس بالاصطلاح الهندسي مقدّر الزاوية المركزية؛ لأنّه في مصطلح الرياضيات الثقافي للقدماء يعبّر عن الكمّ المتّصل بالتقدير والمقدّر، و [عن] الكمّ المنفصل بالعدد.

والأمر الآخر هو أنّه لمّا كانت زوايا المثلّث المستوي الثلاثُ معادلة لقائمتين، والزاوية المركزية في الفرض المذكور ثلثي القائمة، وكلّ من ساقيه نصفاً للقطر، فيكون كلّ من الزاويتين على وتر القوس، الذي يكون قاعدة المثلّث ثلثي القائمة.

ذكر برهان تناهي الأبعاد في الفصل الحادي عشر للنمط الأوّل من الإشارات[1]، والفصل الثامن من المقالة الثالثة في طبيعيات الشفاء[2]، وفي الجواهر والأعراض من الأسفار في الفصل الثامن للمرحلة الحادية عشرة[3].

ولعلّ تعليقاتنا على الإشارات والأسفار تقع نافعة في هذا المقام.

النكتة ٥٩٩: ذكر العلماء منهم المحقّق الدواني في وجه تسمية شكل العروس بالعروس ما يلي:

---

(١) ص ١٤؛ طبعة الشيخ رضا.

(٢) ص ٩٩؛ ج ١؛ الطبعة الأولى.

(٣) ج ٢؛ ص ٨؛ الطبعة الأولى.

إنّ العروس في لغة العرب يطلق على مال كثير النفع، وسمّي هذا الشكل بالعروس لما فيه من عموم النفع وكثرة الفوائد الهندسية.

يقول المؤلّف: هذه قضية فيثاغورس، الفيلسوف والرياضي المشهور اليوناني، وهو الذي يكون جدول الضرب المعروف من إبداعاته، وكان يعيش في ما يقارب خمسة قرون قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

وقاعدة دستور اللغة العربية (علم النحو) في النسبة هي أن تنسب الأسماء المركّبة إلى صدورها، مثلاً في النسبة إلى بعلبك [يقال:] بعلي، وفي تأبّط شرّاً [يقال:] تأبّطي، وقد ينسبون إلى الجزء الثاني كما يقال في النسبة إلى عبد مناف: منافي، ومثله فيما لو كان المضاف إليه مقصوداً، نسب إلى الثاني، كما يقال في النسبة إلى أبي عمرو: عمروي، وإلى ابن الزبير: زبيري.

وكلمة فيثاغورس تشبه [الكلمة] المركّبة، وانتساب هذا الشكل إلى فيثاغورس نظير النسبة إلى المركّب، فأنسبوا الشكل إلى الجزء الثاني منها، الذي هو «غورس»، فصارت «غورس» عروساً، سيّما أنّ لهم في الكلمات غير العربية مثلاً ويقولون: «عجمي، فالعب به ما شئت».

ويبرهن في هذا الشكل بأنّ مربّع وتر الزاوية القائمة في كلّ مثلّث قائم الزاوية يكون مساوياً لمجموع مربّع الضلعين الآخرين.

ولكن إذا كان المثلّث منفرج الزاوية، فقد ذكر حكم مربّع وتر الزاوية المنفرجة بالنسبة إلى مجموع مربّع الضلعين الآخرين، في الشكل الثاني عشر للمقالة الثانية من أصول أقليدس، وذكر حكم مربّع وتر زاوية المثلّث الحادّة مع مربّع ضلعيه الآخرين منه، في الشكل الثالث عشر من تلكم المقالة.

سمّى بعض عكس العروس أخت العروس، كما سمّوا الشكل الثاني والثلاثين للمقالة السادسة من أصول أقليدس أمّ العروس؛ من جهة كونه أعمّ

من العروس؛ لأنّه كلّما صدق [شكل] العروس، كان [شكل] أمّ العروس صادقاً [أيضاً] دون العكس.

وكلام أمّ العروس هو أنّ كلّ شكل مستقيم الخطوط مضاف إلى وتر زاوية قائمة هو مساو للشكلين المضافين إلى ضلعي الزاوية القائمة إذا كان هذان الشكلان شبيهين بالشكل الأوّل وبوضعه (أي: تكون سطوح الأشكال الثلاثة متشابهة)، أعمّ من أن يكون الشكل مربّعاً (كالعروس)، أو لم يكن.

وبيّن الخواجة الطوسي في تحرير أصول أقليدس بعد إقامة برهان العروس، ما يقرب من ستّة وثلاثين وجهاً [من وجوه] الاختلاف الواقع فيه، وهي بنفسها رسالة [على حدّها] في وصف العروس وأطواره.

النكتة ٦٠٠: ورد في الفصل العاشر للباب الثالث من مبحث النفس في الأسفار، في مراتب النفس: فإن ساعده التوفيق، وسلك مسلك الحقّ وصراط التوحيد، وكمل عقله بالعلم، وطهر عقله بالتجرّد عن الأجسام، يصير ملكاً بالفعل من ملائكة الله، الذين هم في وصف [صفة] العالين المقرّبين... إلخ.[1]

وبيانه هذا ناظر إلى كلام الشيخ العربي، في الباب الحادي والستّين والثلاثمئة من الفتوحات المكية، حيث قال: وقد يريد بالعالين الملائكة المهيّمة في جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الأمر بالسجود وهم أرواح، ما هم ملائكة، فإنّ الملائكة هي الرسل من هذه الأرواح كجبريل عليه السلام وأمثاله، فإنّ الألوكة هي الرسالة في لسان العرب.

إنّ مبحث الفرق بين الأرواح والملائكة لطيف ودقيق جدّاً، ومن هذا الباب قال الآخوند في آخر الشواهد الربوبية: إنّ النبوة سارية في كلّ موجود، لكنّه لا يطلق اسم النبي والرسول إلّا على واحد منهم، وعلى الملائكة، خاصة الرسل

(١) ص ٣٣؛ ج ٤.

منهم وهم الملائكة. وكلّ روح لا يعطي رسالة، فهو روح، لا يقال ملك إلّا مجازاً، فإنّه مشتقّ من الألوكة وهي الرسالة.

النكتة ٦٠١: الوجه في اختيار عدد ٣٦٠ في تقسيم محيط الدائرة هو أنّ هذا العدد أقلّ عدد تحصل منه الكسور التسعة التي هي من النصف إلى العشر وتسمّى رؤوس الكسور، باستثناء السبع؛ لأنّ الاثنين الذي هو مخرج النصف، فإنّه يعدّه مئة وثمانين مرّة، فالمئة والثمانون في ذلك سمّي الاثنين، والثلاث الذي هو مخرج الثلث، فإنّه يعدّه مئة وعشرين مرّة، فالمئة والعشرون في ذلك سمّي الثلاثة، وهكذا في البواقي، [أنظر:] الشكل السابع والثلاثين والثامن والثلاثين للمقالة السابعة من أصول أقليدس.(١)

وإن كان تحصل من عدد ٢٥٢٠ جميع الكسور التسعة، ولم يكن فيه استثناء إلّا أنّه ليس أقلّ عدد [في ذلك]، وبقلّة العدد تسهل الأعمال الحسابية.

النكتة ٦٠٢: نصّ عبد الوهاب الشعراني المتوفّى سنة ٩٧٣هـ، في مواضع من كتاب الكبريت الأحمر، وكتاب اليواقيت والجواهر على أنّ المعاندين دسّوا في الفصوص والفتوحات حتّى يخدشوا شخصية الشيخ محيي الدين العربي، وذكر موارد عديدة من المدسوسات، وبحث عن هذا الموضوع في أوّل اليواقيت بالتفصيل، وقال: حتّى وجدنا نسخة كانت مستنسخة من نسخ الشيخ، ولم نر فيها الموارد المشكوكة، وممّا قال هو ما يلي:

وقد توقّفت حال الاختصار في مواضع كثيرة منه لم يظهر لي موافقتها لما عليه أهل السنة والجماعة، فحذفتها من هذا المختصر [...، إلى أن قال:] حتّى قدم علينا الأخ العالم الشريف، شمس الدين السيد محمد بن السيد

(١) كرمن رمن الأصول: كلّ عدد يعدّه عدد، فللمعدود جزء، سمّي للعاد... إلخ، لح من رمن الأصول: كلّ عدد له جزء، فسمّي ذلك يعدّه... إلخ.

أبي الطيّب المدني المتوفّى سنة ٩٥٥، فذاكرته في ذلك فأخرج إليّ نسخة من الفتوحات التي قابلها على النسخة التي عليها خطّ الشيخ محيي الدين نفسه بقونية، فلم أر فيها شيئاً ممّا توقّفت فيه وحذفته، فعلمت أنّ النسخ التي في مصر الآن كلّها كتبت من النسخة التي دسّوا على الشيخ فيها ما يخالف عقائد أهل السنة والجماعة، كما وقع له ذلك في كتاب الفصوص وغيره.

النكتة ٦٠٣: في لغة القرآن الذي هو عربي مبيّن، يكون الوالد والوالدة من كان المولود منه متكوّناً ومتولّداً، وهما في الحقيقة الأب والأمّ لا الأب بمعنى الأصل بالوجه الأعمّ، و [بمعنى] المتكفّل بأمور الشخص، والمعاني الأخرى القريبة منها.

[وفي قوله تعالى:] ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[1]، لم يكن هذا الأب بمعنى الوالد، ولم يكن إبراهيم مولوداً له.

واستفيدت هذه النكتة من الفصّ المحمّديّ من فصوص الحكم وشرح القيصري عليه.

وشواهد الآيات والروايات في هذا الأمر كثيرة.

النكتة ٦٠٤: في السنوات التي استخرج فيها هذا الأقلّ جداول التقويم السنوي كان من النادر وقوع الاتّفاق بين عمل تعديل الغروب مع عمل الانحراف في استخراج رؤية الهلال، وكان التفاوت بينهما في بعض الأحيان إلى مقدار ثلاث درجات، ولكن اعلم أنّ العمل بتعديل الغروب أدقّ وأحكم.

ذكر الانحراف في الزيج البهادري[2]، ولم يذكروه في الزيجات الأخرى؛ إذ لم

(١) سورة الأنعام؛ الآية ٧٥.

(٢) ص ٥٥٦.

يكن العمل به [مستنداً إلى] التحقيق، والمناط الحقيقي هو تعديل الغروب، ويقال عن الانحراف: عرض المعدّل أيضاً.

النكتة ٦٠٥: جاء في روضات الجنّات للخوانساري[1] ما يلي:

الشيخ المتفقّه الإمام أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الملقّب بسلّار الديلمي[2]، أحد الأعاظم المتقدّمين من فقهاء هذه الطائفة، بل واحدهم المشار إليه في كتب الاستدلال بجميع ما كان له من مخالفه [مخالفة]، وهو أوّل من اخترع القول بحرمة إقامة الجمعة في زمان الغيبة، وكان من كبار تلامذة المرتضى والمفيد بل من أتباع الثلاثة كما أفيد. [إلى أن قال: وعن كتاب نظام الدين القرشي الموسوم بـ«نظام الأقوال»: أنّ وفات سلّار المذكور] وفاته في يوم السبت، السادس من شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث وستّين وأربعمئة. [إلى أن قال: ثمّ عن «تذكرة الأولياء»: أنّه] مدفون في قرية خسرو شاه من قرى تبريز.

النكتة ٦٠٦: إنّ «ذهب» مثلاً يتعدّى بحرف الباء، كما أنّه يتعدّى بهمزة باب الإفعال أيضاً، غير أنّ مفاد تعدية كلّ منهما غير [ما في] الآخر؛ حيث إنّ [قولك:] «ذهبت بزيد»، يعني: أخذت زيداً، فيكون الشخص [الفاعل] فيه مصاحباً لزيد، ولكن [قولك:] «أذهبت زيداً»، يعني: أرسلت زيداً وبعثته، فلا يكون الشخص [الفاعل] مصاحباً له.

وأفاد الرضي هذا المعنى في شرح الشافية في الصرف.

النكتة ٦٠٧: قال الشيخ البهائي في آخر المقدّمة الثانية من خلاصة الحساب:

---

(١) ص ٢٠٠.

(٢) سالار ديلمي.

«لطيفة» يحصل مخرج الكسور التسعة من ضرب أيام شهر في عدة الشهور والحاصل في أيام الأسبوع، ومن ضرب مخارج الكسور التي فيها حرف العين بعضها في بعض. وسئل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام عن ذلك، فقال: «**اِضْرِبْ أُسْبُوعَكَ [فِي شَهْرِكَ ثُمَّ مَا حَصَلَ لَكَ] فِي أَيَّامِ سَنَتِكَ**»، انتهى.

وذكر المرحوم الأستاذ العلّامة الحاجّ، الميرزا أبو الحسن الشعراني (قدّس سرّه الشريف) في هذا الباب لغزاً، فقال: إقطع رأس الأرنب، ثمّ اضربه في الأرض عشر مرّات، فرأس الأرنب «ألف» إذا قطعته، ورنب هو ٢٥٢، فاضربه في الأرض عشر مرّات، يكن ٢٥٢٠، وهو مخرج الكسور التسعة.

النكتة ٦٠٨: أورد صاحب الأسفار الكلام التالي في آخر الفصل السادس والعشرين للمرحلة السادسة من مبحث العلم الكلّي منه[1]:

«تثبيت و إحكام»:

إيّاك وأن تظنّ بفطانتك البتراء أنّ مقاصد هؤلاء القوم من أكابر العرفاء واصطلاحاتهم وكلماتهم المرموزة خالية عن البرهان من قبيل المجازفات التخمينية أو التخيّلات الشعرية، حاشاهم عن ذلك. وعدم تطبيق كلامهم على القوانين الصحيحة البرهانية والمقدّمات الحقّة الحكمية ناش عن قصور الناظرين وقلّة شعورهم بها وضعف إحاطتهم بتلك القوانين، وإلّا، فمرتبة مكاشفاتهم فوق مرتبة البراهين في إفادة اليقين، بل البرهان هو سبيل المشاهدة في الأشياء التي يكون لها سبب؛ إذ السبب برهان على ذي السبب، وقد تقرّر عندهم أنّ العلم اليقيني بذوات الأسباب لا يحصل إلّا من جهة العلم بأسبابها، فإذا كان هذا هكذا فكيف يسوغ كون مقتضى البرهان مخالفاً لموجب المشاهدة، وما وقع في كلام بعض منهم: «إن تكذّبهم

(١) ج ١؛ ص ١٨٩؛ الطبعة الأولى.

بالبرهان، فقد كذّبوك بالمشاهدة» معناه: إن تكذّبهم بما سمّيت برهاناً، وإلّا، فالبرهان الحقيقي لا يخالف الشهود الكشفي.

والراقم ذكر هذه الحقيقة في كتبه ورسائله في غير مرّة؛ من أنّه لا فرقان بين القرآن والعرفان والبرهان، والإنسان الكامل هو القرآن والعرفان والبرهان. وقال دفتر القلب (دفتر دل) أيضاً:

چو بینی آیت قرآن فرقان
بدان آن عین عرفانست و برهان
نباشد این سه را هرگز جدایی
که هر یك نیست جز نور خدایی
خدا داند که صرف ژاژخایی است
که گوید این سه را از هم جدایی
سه باشد ار ذکاء و شمس بیضا
نباشد جز یکی از حیث معنی

النكتة ٦٠٩: النظر العمدة لماتن تمهيد القواعد في شرح قواعد التوحيد ولشارحه مسألتان:

إحداهما: مسألة التوحيد؛ أي: إثبات وحدة مطلق الوجود ووجوبه.

والأخرى: مسألة معرفة النفس الإنسانية التي تكون الحقيقة المطلقة لواجب الوجود مظهرها الأتمّ.

ومحطّ نظره واهتمامه في مسألة التوحيد أمران:

الأوّل: ردّ الشبهة التي نشأت من شيخ الإشراق السهروردي؛ من أنّ الوجود مجرّد مفهوم عامّ، وهي في الحقيقة مفضاة بنفي تحقيق الوجود.

والثاني: إثبات تحقيق عين الوجود المشترك، بالنحو الأشمخ الذي وقع

موضوعاً لبحث علم العرفان الشريف، وفي ضمنه يردّ على الشبهات التي أوردت على المسائل العرفانية. وقد ردّ قول المشّاء الذين اعتبروا حقيقة الواجب طبيعة ملزومة لمطلق الوجود، وكذا ردّ التشكيك في الوجود، بالنحو الذي ذهب إليه المشّاء.

وأثبت عدّة من مسائل أخرى كوجوب الوجود بالنحو الذي التزم به العرفاء، وكذا إطلاق الوجود بإطلاق حقيقي إحاطي، وتميّز المحيط عن المحاط؛ بأنّ التميّز بتعيّن إحاطي لا بتعيّن تقابلي، وهذا من المسائل المهمّة في فنّ العرفان. وكذا ورد في هذه الرسالة الموجزة الوزينة والرصينة كثير من المسائل والفوائد العلمية بالاختصار بل بالإيماء والرمز والإشارة، وهو دالّ على كثرة تضلّع الماتن والشارح وتبحّرهما في المباحث العقلية والحقائق العرفانية.

وردّا على الشبهات التي أوردوها على السير والسلوك النفسانيين والوجدان والشهود العرفانيين في مسألة النفس أيضاً، ولهما في آداب السير والسلوك إرشادات ودلائل، وتكلّما في معنى المراقبة، وبحثا عن التصفية والتزكية والفوائد والنتائج المترتّبة عليهما بنحو أجمل، وختما الرسالة بفائدة كثيرة الجدوى، و [هي في] أنّه ما هو ملاك تميّز الحقّ عن الباطل في مكاشفات السالك؟

وبرهن في هذه الرسالة على أنّ الأرض لا تخلو من الإنسان الكامل الذي هو حجّة الله أبداً.

وذكر فيها معنى توقيفية أسماء الله تعالى بنحو أعلى وأرفع.

وتمسّك وتبرّك فيها في بيان التوحيد بناء على عرف التحقيق ـ أي: العارفين بالله، الذين قالوا بأنّه لا بدّ من الجمع بين التفرقة والجمع، والتنزيه عن التنزيه، والتشبيه ـ ببيان كامل وجامع من كشّاف الحقائق، الإمام الناطق

بالحقّ، جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، إذ قال: «**الجمع بلا تفرقة زندقة، والتفرقة بدون الجمع تعطيل، والجمع بينهما توحيد**».

وفي هذه الرسالة يبيّن أنّ التصفية والتخلية في تكامل الإنسان بمنزلة إفادة النظر في طريق الاستدلال، والنسبة [القائمة] بين الفكر والحدس في طريق النظر نظير النسبة [القائمة] بين السلوك والجذبة في طريق العرفان، فإنّ الإنسان في طريق التكامل يترقّى عن النظر والفكر ويصل إلى الحدس، ومن السلوك إلى الجذبة، ومن التدريج في الحركة إلى طيّ الأرض والزمان الدفعي، بل إلى مقام أعلى وأرفع من هذه الأمور، وبالجملة إنّ محسّنات هذه الرسالة الوجيزة والعزيزة كثيرة.

النكتة ٦١٠: مبدأ دخول القمر تحت الشعاع هو إذا كان بين تقويمه وتقويم شمس [الشمس] قبل الاجتماع اثنتا عشرة درجة، ومبدأ خروج القمر من تحت الشعاع هو إذا كان بين تقويمهما بعد الاجتماع اثنتا عشرة درجة. ذكره الفاضل الجنابذي رحمه الله في شرح بيست باب البرجندي، وذكره المولوي غلامحسين الجونفوري رضوان الله عليه، في زيجه.[1]

النكتة ٦١١: لم يكتب في الإسلام وفيما قبل الإسلام، في معرفة النفس كتاب أعظم من النمط الثالث والسابع والثامن والتاسع والعاشر لإشارات الشيخ الرئيس، وكتاب النفس من شفائه، وكتاب النفس من أسفار صدر المتألّهين، وكتابي فصوص الحكم والفتوحات للشيخ محيي الدين العربي، والأهمّ من ذلك كلّه في معرفة النفس هو مبحث النفس من كتابي الفصوص والفتوحات وإن كان لكتاب النفس لأرسطو، الذي ترجمه بابا أفضل أهمّيةٌ كبيرةٌ.

(١) ص ٣١.

النمط الثالث من الإشارات والنفس من الشفاء في المعرفة الفكرية والنظرية للنفس؛ أي: في معرفة النفس عن طريق الفكر والنظر، وكذا النمط السابع والثامن والتاسع والعاشر في تجريد النفس وفي بهجتها [وسرورها]، وفي مقامات العرفان وأسرار الآيات الغريبة الصادر عنهم بطريق الفكر والنظر، والنفس من الأسفار في معرفة النفس من أفق الحكمة المتعالية الأعلى، وفصوص الحكم والفتوحات في المعرفة الشهودية للنفس من مجلى الكشف في السير والسلوك الأنفسيين.

إنّ الأنماط الخمسة المذكورة هي أشرف وألطف أنماط الإشارات، سيّما أنّه في النمط الرابع منها تكلّم في مقامات العارفين بأسلوب نظري.

قال الفخر الرازي في شرح الإشارات: هذا الباب أجلّ ما في هذا الكتاب، فإنّه رتّب علوم الصّوفيّة ترتيباً ما سبقه إليه من قبله ولا لحقه من بعده.

وقال الأستاذ الشعراني: إنّ الإنسان حينما يواجه عبارات الشيخ في مقامات العارفين، فيظنّ في بادئ النظر أنّها قصار كلمات أئمّة الدين عليهم السلام، وذكر عبارة من الشيخ من باب المثال، فقال: العارف هش بش بسام يبجّل الصغير من تواضعه كما يبجّل الكبير، وينبسط من الخامل مثل ما ينبسط من النبيه، وكيف لا يهشّ، وهو فرحان بالحقّ وبكلّ شيء، فإنّه يرى فيه الحق، وكيف لا يستوي والجميع عنده سواسية، أهل الرحمة قد شغلوا بالباطل.

وكان الأستاذ الإلهي القمشئي يقول: حينما كان الشيخ يكتب مقامات العارفين كان يعيش الرياضة والأربعين.

وكان يقول بعض مشايخنا: إنّ الشيخ محيي الدين أتى في فصوص الحكم قبضة قبضة، وفي الفتوحات المكّيّة طرفاً طرفاً.

ورسالة ينبوع الحياة، التي هي ماء عين الحياة من كلمات سيدنا إدريس

النبي (عليه الصلاة والسلام)، وترجمها بابا أفضل بقلمه الرصين إلى الفارسية نافعة جدّاً في معاتبة النفس وزجرها ونصيحتها بخطاب: أي نفس، أي نفس.

النكتة ٦١٢: قال أستاذنا الحكيم المتألّه، والعارف المتبحّر، العلّامة الآغا محمدحسين الفاضل التوني رضوان الله تعالى عليه ـ الذي كان من أعاظم تلامذة الآغا الميرزا هاشم الإشكوري ـ يوماً في مجلس درس شرح فصوص الحكم: إنّ الآغا الميرزا محمدرضا القمشئي والآغا الميرزا هاشم الإشكوري، هذان الأستاذ والتلميذ اختلفا في قراءة هذه العبارة من التمهيد: «وعقلت موحّدة»، التي وردت في آخر مقدّمة التمهيد، في بحث الوحدة والكثرة[1]، فكان المرحوم القمشئي يقرؤها «غفلت» بالغين المعجمة وفاء سعفص، ويفسّرها على أساس هذا المعنى، وكان المرحوم الإشكوري يقرؤها بالعين المهملة وقاف قرشت، وبعد مرور ليال على وفاة الميرزا محمدرضا رآه المرحوم الإشكوري في المنام، وهو يقول للمرحوم الإشكوري: يا أيّها الآغا ميرزا، إنّ الحقّ معك، كانت قراءتك: «عقلت» صحيحة.

النكتة ٦١٣: منذ زمن الحكيم العظيم، أستاذ الحكماء والفلاسفة، المولى علي النوري المازندراني رضوان الله تعالى عليه إلى الآن، وإن كان العلماء الإلهيّون الذين كلّهم أو أكثرهم من تلامذة الحكيم المتألّه، الملّا علي النوري هذا مع الواسطة أو بلا واسطة يلقون المعارف الحقّة المحمّدية للنفوس المستعدّة على كرسي الشريعة الغرّاء، وكانوا يربّون العلم والعالم إلّا أنّ المرحوم الملّا علي النوري والحكيم السبزواري في تعليم الحكمة المتعالية وتدريس كتب صدر المتألّهين، والمرحوم الآغا الميرزا محمدرضا القمشئي والآغا الميرزا هاشم

(١) ص ٢٣؛ الطبعة الحجرية.

الإشكوري في تعليم الحقائق العرفانية وتدريس صحف محيي الدين العربي، والمرحوم الميرزا حسن الكرمانشاهي في تعليم حكمة المشّاء وتدريس زبر الشيخ الرئيس كانوا آنذاك هم الأعلام، وكانوا في تربية التلميذ ونشر أصول المعارف الإنسانية ممتازين. وكان لكلّ في فنّ الآخر كمال التبحّر غير أنّه اشتهر بجهة واحدة، مع حفظ: ﴿وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾[1].

ويعدّ العارف الشهير الميرزا محمدرضا القمشئي في إحياء المعارف العرفانية بمثابة الحكيم الجليل الآخوند الملّا علي النوري في إحياء الحكمة المتعالية.

النكتة ٦١٤: حينما وقع الكلام في محضر الأستاذ العلّامة الطباطبائي المبارك، صاحب الميزان، عن إقامة البرهان على أصول المعارف القرآنية والعقائد الإنسانية، قال: إنّ ذلك ممّا علّمنا إيّاه الملّا صدرا.

ولمّا تشرّفت لوحدي بمحضره المبارك، فوقع الكلام عن الخدمة العلمية التي قدّمها هؤلاء الأكابر الإلهيّون، قال: [إعلم] أنّهم ذاقوا كلّ تلك المشقّات، وأصيبوا بكلّ تلك الأحداث، وسمعوا كلّ ذلك الطعن والسبّ من هذا وذاك، وتحمّلوا كلّ ذلك الحرمان والتشرّد، ولكنّهم لم يكفّوا عن جوهر العقيدة الإيقانية الثمين، و [لم يتخلّوا عن] حقيقتهم الإيمانية، ومع كلّ ذلك العسر والأذى حصّلوا معارف بغاية الصعوبة، وكتبوها وأبقوها وقالوا: إنّ هذا الذي كتبناه هو الحقّ والحقيقة.

النكتة ٦١٥: من التتبّع في كتاب الأسفار يعلم أنّ دأب المرحوم الآخوند هو أنّه يمشي في أوّل كلّ بحث بممشى القوم في طريق الفلسفة الرائجة، وفي الآخر

(١) سورة المجادلة؛ الآية ١٢.

يبتعد عنهم، فإنّ المرحلة السادسة من الأسفار في العلة والمعلول، وفيها عمل بذلك الدأب المذكور.

إنّ الكلام في الصحف الكريمة لمشايخ العرفان عن: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾[1]، الذي هو فوق الكلام عن العلة والمعلول، وما يصدر نادراً عن ألسنة بعضهم من عبارة العلة والمعلول إنّما هو على سبيل التوسّع في التعبير والمماشاة لاصطلاح أهل النظر، فمثلاً: تفوّه الماتن الشيخ العربي، في الفصّ الصالحي من فصوص الحكم، وكذا شارحه العلّامة القيصري بالعلة والمعلول، وفي بعض موارد أخرى منها أيضاً، فافهم.

والغرض أنّ صدر المتألّهين في المرحلة السادسة من الأسفار بعد الخروج من مباحث العلة والمعلول للفلسفة الرائجة يدخل في بحثه على صراط أهل الله القويم، وعنون الفصل الخامس والعشرين منه كالتالي:

فصل: في تتمّة الكلام في العلة والمعلول وإظهار شيء من الخبايا في هذا المقام... إلخ.[2]

ومراده من «إظهار شيء من الخبايا»، هو: المطالب العرشية لأهل العرفان في هذا المقام والورود في الحكمة المتعالية، كما قال بعد تحقيق في الوجود والماهيات؛ أي: الأعيان الثابتة في اصطلاح العارف: فقول بعض المحقّقين من أهل الكشف واليقين: «إنّ الماهيات المعبّر عندهم بالأعيان الثابتة لم يظهر ذواتها ولا يظهر أبداً، وإنّما يظهر أحكامها وأوصافها، وما شمّت ولا تشمّ رائحة الوجود أصلاً» معناه ما قرّرناه.

ومراده من «بعض المحقّقين من أهل الكشف واليقين»، هو: الشيخ

(١) سورة الحديد؛ الآية ٤.

(٢) ص ١٨٢؛ ج ١.

محيي الدين العربي الذي عنون هذا المطلب في مواضع عديدة من فصوص الحكم، ومن جملتها: قوله في الفصّ الإدريسي[١]: الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شمّت رائحة من الوجود، فهي على حالها مع تعداد الصور في الموجودات.

ثمّ قال الآخوند في آخر البحث الذي حقّقه على أساس الحكمة المتعالية بنحو بخلاصة ونقاوة: فكلّ ما تدركه فهو وجود الحقّ في أعيان الممكنات، فمن حيث هوية الحقّ هو وجوده، ومن حيث اختلاف المعاني والأحوال المفهومة منها، المنتزعة عنها بحسب العقل الفكري والقوة الحسّية، فهو أعيان الممكنات الباطلة الذوات، فكما لا يزول عنه باختلاف الصور والمعاني اسم الظلّ كذلك لا يزول عنه اسم العالم وما سوى الحقّ. وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك، فالعالم متوهّم ما له وجود حقيقي.

فهذا حكاية ما ذهبت إليه العرفاء الإلهيّون والأولياء المحقّقون، وسيأتيك البرهان الموعود لك على هذا المطلب العالي الشريف، إن شاء الله تعالى.

تبصرة: ورد في أخبار أهل العصمة: «**الممكن لم يشمّ رائحة الوجود**».

النكتة ٦١٦: لم يحصل على ضابطة معيّنة في خصوص كتب الهيئة والزيجات في الصبح الكاذب والصادق، وكذا في خصوص الهلال، بل تكون التجربة هي الحاكمة في كليهما.

ولكن في خصوص الصبح الكاذب والصبح الصادق وتحصيل ما بين الطلوعين، [بدءاً] بفارسي هيئة الملّا علي القوشجي [وانتهاء] بتذكرة الخواجة نصير الطوسي، والزيجات وشروحها كلّها متّفقة على أنّ الأصل المعتمد في طلوع الفجر الكاذب والصادق هو العلم الحاصل من التجربة، وأكثر الحذّاق

(١) ص ١٥٧.

على أنّ الشمس لو كانت دون دائرة الارتفاع بثماني عشرة درجة تحت الأفق، كان ذلك أوّل الفجر.

وأورد العلّامة الشيخ البهائي في تشريح الأفلاك، وفي تعليقته عليه: قد علم بالتجربة أنّ انحطاط الشمس أوّل الصبح الكاذب وآخر الشفق ثماني عشرة درجة، وأمّا عند أوّل الصبح الصادق، فانحطاطها خمس عشرة درجة، كما ذكره بعض المحقّقين.

وقال الفاضل القوشجي في الباب الثامن من فارسي الهيئة: علم بالتجربة والاختبار أنّ انحطاط الشمس أوّل الصبح وانتهاء الشفق ثماني عشرة درجة.

وهناك أقوال أخرى أيضاً، فقال بعض: خمس عشرة درجة، وقال آخرون: ستّ عشرة درجة، وقيل: تسع عشرة درجة، وقال بعضهم: عشرين درجة، وذهب بعض بالتفصيل في الصبح والشفق، بالتفصيل الذي بيّناه في الدرس السابع والثلاثين إلى الدرس الأربعين من دروس معرفة الوقت والقبلة.

وإنّ هذا الاختلاف ناشئ من العوارض الجوّية، وانكسار النور، وصفاء الجوّ وكدورته، وحدّة البصر وضعفه، وأمثال هذه الأمور.

وصيغته الرياضية هي: أن تقوّم الشمس حين الطلوع في اليوم المفروض، وينقص منها أربع دقائق، فيأخذ نظير جزء الشمس، ويفرض ثماني عشرة درجة من الارتفاع الغربي على أفق البلد، ويستخرج على أساس ذلك الارتفاع الدائر، فيقسّم إلى خمس عشرة قسمة، فتكون الساعات المستوية ماضية من أوّل الليل إلى وقت طلوع الصبح، وإذا نقص ذلك من ساعات كلّ تلك الليلة، تكون الساعات من أوّل طلوع الصبح إلى طلوع مركز جرم الشمس، بل إذا نقصنا ذلك الدائر عن قوس النهار، لحصل الدائر بين الطلوعين.

ولكن يزاد في جهة غروب الشفق على تقويم شمس الغروب أربع دقائق،

فيفرض نظير جزء الشمس ثماني عشرة درجة من الارتفاع الشرقي، ويستخرج على أساس ذلك الارتفاع الدائر، ويقسّم على خمس عشرة قسمة، فتكون الساعات المستوية إلى وقت غروب الشفق، من وقت غروب مركز جرم الشمس.

تبصرة: إنّ نظير جزء الشمس الذي فرضناه بارتفاع ثماني عشرة درجة للدائر المستفاد من الباب التاسع عشر من الزيج البهادري[1] مثلاً، فيتحصّل لزوم حساب قوس النهار وسهمه وجيب غاية الارتفاع بحسب نظير جزء الشمس، فلا تغفل.

تبصرة: إنّ الزمان المذكور هو بين طلوع الصبح الكاذب وبين طلوع مركز جرم الشمس، الذي هو بعد إثنتي عشرة دقيقة زمانية من أوّل الفجر الصادق، وفيه يكون انحطاط الشمس من الأفق خمس عشرة درجة، فتبصّر.

واعلم أنّ حكم استصحاب الليل جار ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[2]، فتدبّر.

النكتة ٦١٧: إنّ كلّاً من الشيخ الرئيس أبي علي سيناء، والعلّامة ابن الفناري، وصائن الدين علي بن تركة، وصدر المتألّهين قد أدّى دوراً كبيراً ورسم رسماً لطيفاً في إقامة البرهان على المسائل العرفانية.

إنّ جناب الشيخ أجلس على كرسي البرهان البهجة والسرور في النمط الثامن، ومقامات العارفين في النمط التاسع، وأسرار الآيات في النمط العاشر، وأدّى ذلك الأمر الخطير على النحو الأحسن والأعلى، ولكنّه في توحيد العارفين، الذي هو توحيد الصدّيقين ضعيف جدّاً، والطريق الذي سلكه فيه غير صحيح؛ إذ هو قائم على طريق مفهوم الوجود. واعترض عليه

(١) ص ٨٣.

(٢) سورة البقرة؛ الآية ١٨٨.

صدر المتألّهين في الفصل الثاني للموقف الأوّل من إلهيّات الأسفار[1]. ونحن بحثنا عن ذلك في رسالة الوحدة برؤيتي العارف والحكيم إلى حدّ ما. وأتينا في دفتر القلب (دفتر دل) بالأبيات التالية أيضاً:

سخن بنيوش و بسپارش بخاطر
كه فرق منفطر چبود زفاطر
عرب گويد انفطرت الانوار
من اغصان الشجر ای مرد بيدار
نه اغصان از شجر يابد رهايی
نه انوار است و اغصان را جدايی
اگر انوار و اغصان جز شجر نيست
خدا هست و دگر حرف دگر نيست
زمين انوار و اغصانش سماوات
شجر هم فاطر واجب بالذات
چو هر فرعی باصلش عين وصل است
غذای فرع هم از عين اصل است
ترا فرع شجر از وی نمونه است
غذای ممكن از واجب چگونه است
چو ابراهيم و يوسف باش ذاكر
جناب حق تعالی را به فاطر
كه بی دور و تسلسلهای فكری
بيابی دولت توحيد فطری

(١) ص ٥.

تـــرا صـــد شـبـهـه ابـــن كـمـو نـه
نـمـانـد خـــر دلی بـهـر نـمـونـه
بـبـيـنی بی ز هـر چـون و چـرائی
خـدا هـسـت و كـنـد كـار خـدائی
درين مشهد رسيدی بی كم و كاست
به برهانی كه صديقان حق راست
اشـــارات ار چـه در حسن صناعت
مـــرا و رابـيـگـمـان بـاشـد بـراعـت
ولـيـكـن از ره مـفـهـوم مـوجـود
بـه زعـمـش راه صـديـقـانـه پيـمـود
كـجـا بـرهـان صـديـقـيـن و مـفـهـوم
حديث ظل و ذی ظل است معلوم

النكتة ٦١٨: قال القرآن الكريم في أصحاب الكهف: ﴿**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**﴾[1].

ذكر أمين الإسلام الطبرسي في تفسيره العظيم الشأن: مجمع البيان ما يلي:

روي أنّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مدّة لبثهم، فأخبر بما في القرآن، فقال: إنّا نجد في كتابنا ثلاثمئة، فقال عليه السلام: «**ذَلِكَ بِسِنِي اَلشَّمْسِ وَهَذَا بِسِنِي اَلْقَمَرِ**».

والتفاوت بين السنة الشمسية والسنة القمرية يكون بمقدار تسع سنين وشهرين وبضع أيام في ثلاثمئة سنة، وإذا لم يكن ذكر الكسور معتنى بها،

(١) سورة الكهف؛ الآية ٢٦.

يسقطونها عادة، وتكون هذه محاسبة صحيحة في مقدار التفاوت بين السنة الشمسة والسنة القمرية في خلال ثلاثمئة سنة.

والعجب أنّ الفخر الرازي قال في تفسيره الكبير: مفاتيح الغيب: قال بعضهم: كانت المدّة ثلاثمئة سنة من السنين الشمسية، وثلاثمئة وتسع سنين من القمرية، وهذا مشكل؛ لأنّه لا يصحّ بالحساب هذا القول.

ونقول في بيانه: إنّ التفاوت بين السنة الشمسية والقمرية ما يقارب أحد عشر يوماً، وبناء على التحقيق بمحاسبة الزيج البهادري هو كالآتي:

	الخامسة	الرابعة	الثالثة	الثانية	الدقيقة	الساعة	اليوم
السنة الشمسية -		١٠	٦	٤٦	٤٨	٥	٣٦٥
السنة القمرية	١٢	٥٥	٣٧	٣٦	٤٨	٨	٣٥٤
	٤٨	١٤	٢٨	٩		٢١	١٠

ويكون جمع هذه الكسور في ثلاثمئة سنة كالتالي:

الأيام ٣٠٠ × ١٠ = ٣٠٠٠

الساعات ٣٠٠ × ٢١ = ٦٣٠٠

الأيام بكسر ١٢ ساعة ٦٣٠٠ ÷ ٢٤ = ٢٦٢

١٢

جميع الأيام ٣٠٠٠ + ٢٦٢ = ٣٢٦٢

تسع سنين بكسر ستّة وسبعين يوماً تقريباً ٣٢٦٢ ÷ ٣٥٤ = ٩

٧٦

النكتة ٦١٩: لم يبيّن في الزيجات وشروحها ضابطة معيّنة لحدّ رؤية الهلال، وأمر الهلال نظير مبدأ طلوع الفجر الكاذب والصادق موكول إلى التجربة، وتمّ تبيينها بمقادير مختلفة أيضاً، أمّا في خصوص الفجر، فقد بيّناه في نكتة باختصار، والآن نقول في [أمر] الهلال ما يلي:

قال في زيج ألغبيك (الباب الحادي عشر): إذا كان بُعد المعدّل بين عشر درجات وإثنتي عشرة درجة، وبُعد السواء أكثر من عشر درجات، فـ[حينئذ] يمكن أن يرى الهلال ضعيفاً، وإذا كان بُعد المعدّل بين إثنتي عشرة وأربع عشرة [درجة]، كان الهلال معتدلاً، وإذا كان أكثر من ذلك، كان ظاهراً.

وبهذه العبارة عمل الفاضل عبد الله بن محمد محارتخان في الباب الحادي عشر من تسهيل زيج محمد شاهي، وهو الآن [موجود] بين يدي الراقم.

وقال المولى غلامحسين الجونفوري في الزيج البهادري: إذا لم يكن كلّ من بُعد المعدّل وبُعد السواء أكثر من عشر درجات، ففي هذه الصورة لا يرى الهلال بتاتاً، ويكون الشهر الموجود ثلاثين يوماً، وإذا كان بُعد المعدّل بين عشر درجات وإثنتي عشرة درجة وبُعد السواء أكثر من عشر درجات، ففي هذه الصورة يمكن أن يرى الهلال ضعيفاً، وإذا كان بُعد المعدّل بين إثنتي عشرة وأربع عشرة [درجة]، أمكنت رؤية الهلال معتدلاً، وإذا كان أكثر من أربع عشرة [درجة]، كان الهلال كبيراً وظاهراً، وعلى أيّ تقدير للهلال، يكون الشهر الماضي اثنين وعشرين يوماً.

وقد جرّب المؤلّف مرّات كثيرة أنّه كلّما كان بُعد المعدّل أقلّ من إحدى عشرة درجة في عمل تعديل الغروب، وأقلّ من إحدى عشرة درجة ونصف في عمل الانحراف، ففي هذه الصورة قد يكون الهلال قابلاً للرؤية وقد يكون غير قابل لها، فهذا الحدّ ممكن للرؤية، وبهذا الحدّ لا يحكم المحاسب قاطعاً برؤية الهلال في دفتر تقويمه، بل يكتب هكذا: إنّ رؤية الهلال في هذا الأفق والبلاد المتقاربة الغربية ممكنة، وفي جميع الأوقات التي يكون بُعد المعدّل فيها أكثر من هذا، فقد تكون الرؤية محقّقة.[1]

(١) ص ٥٥٧؛ الزيج البهادري.

وقال البرجندي: علم بالتجربة أنّه لو كان ارتفاع القمر ثماني درجات وقت غروب الشمس، كان القمر حينئذ مرئياً.

وقال البرجندي أيضاً: قد ذكر محيي الدين المغربي أنّه قد يرى الهلال على بُعد تسع درجات. وقد نقل مثل ذلك عن الراصدين بسمرقند أنّهم رأوه على بُعد تسع درجات من الشمس.

وفي نسخة أخرى من تسهيل زيج محمد شاهي بعمل مهارتخان المذكور، وهي عند الراقم أيضاً، نقل عن زيج علاء الدين أنّه لو كان عرض الهلال شمالياً، كانت رؤية الهلال ممكنة بعد ثماني عشرة ساعة بعد الاجتماع، سيّما من الجدي إلى السرطان، وإذا كان جنوبياً، كانت رؤية الهلال ممكنة بعد ثلاثين ساعة.

وأورد الفاضل القوشجي في شرح زيخ ألغبيك أنّه علم بالتجربة والاختبار أنّه لو مضى من غروب الشمس ثلثان من الساعة، وكان القمر فوق الأرض، وكان بُعد ما بين تقويم النيّرين أكثر من عشر درجات، كانت الرؤية ممكنة، والثلثان من الساعة عشرة أجزاء من أجزاء معدّل النهار، فيلزم أن يكون ما بين مغارب الشمس ومغارب درجة غروب القمر، التي تسمّى ببُعد المعدّل عشرة أجزاء، وهذا مساو لما بين مطالع نظير جزء الشمس ومطالع نظير درجة غروب القمر.

وبسبب اختلاف المنظر قالوا: [يلزم] أن يكون ما بين عشرة وإثنتي عشرة [درجة].

فقال البرجندي في شرح زيج ألغبيك: المشهور في ممكن الرؤية هو أن يكون أحد البعُدين أقلّ من عشر درجات بدقائق، تكون أقلّ من النصف. وقال في بُعد السواء: لو اعتبر بُعد ما بين تقويم الشمس والتقويم الحقيقي للقمر، كان أنسب؛ من جهة كونه بعُداً، فيكون سبباً لزيادة نور القمر ونقصانه.

يقول الراقم: إنّ مراده من التقويم الحقيقي للقمر هو: ألّا يكون بالتقويم المرئي للقمر.

والأمر الآخر هو أنّه ثبت للراقم بالتجربة في مرّات عديدة أنّ مقدار كلّ من البُعدين صار أقلّ من عشر درجات لرؤية الهلال.

وذكرنا التفصيل في دروس معرفة الوقت والقبلة، فلا يتعبّد بظاهر نصّ الزيجات في رؤية الهلال، فتدبّر.

النكتة ٦٢٠: إنّ أحد الآداب والرسوم المحمودة عند علمائنا القدماء هو أنّهم لو أرادوا أن يضربوا مثالاً في كلّ فنّ، سيّما العلوم النقلية، مثّلوا كثيراً بالمسائل الرياضية، فمثلاً [نرى] المولى عبد الله اليزدي في حاشيته على تهذيب المنطق للتفتازاني ـ الذي هو من الكتب المنطقية في المرحلة الثانية للمتحصّلين ـ نقل عدّة قضايا هندسية مثالاً في بيان أجزاء العلوم.

ومعلوم أنّ هذا العمل كم هو يكون ذا دور كبير في ترغيب المحصّل الابتدائي وترغيبه نحو تعلّم العلوم الرياضية.

وقال في أنّ موضوعات مسائل العلم يمكن أن تكون مركّبة من موضوع العلم وعرضه الذاتي: كقول المهندس: «كلّ مقدار وسط في النسبة، فهو ضلع ما يحيط به الطرفان».

ومرادهم بالضلع [هو]: ضلع المربّع؛ أي: أنّ ذلك الضلع لو ضرب في نفسه؛ بمعنى أنّه يحصل منه المربّع، كان ذلك المربّع مساوياً لسطح، يكون طرفا ذلك الضلع الوسط به محيطين.

فمثلاً: لو كانت نسبة «أ» إلى «ب» مثل نسبة «ب» إلى «ج»، كان «ب» ضلعاً لـ أ × ج (ب × ب = أ × ج)، ولو أردنا أن نبيّن [ذلك] بالعدد، قلنا: $\frac{٤}{٨} :: \frac{٢}{٤} \frac{أ}{٢} \frac{ب}{٤} \frac{ج}{٨}$، وإن كان المقدار لا يوافق العدد مطلقاً؛ لأنّ المقدار في

اصطلاح المهندسين هو الكمّ المتّصل وعدد الكمّ المتّصل، و ـ كما تقدّمت إشارات ـ يمكن أن تكون النسب المقدارية أصمّ، أو إذا كانت مربّعات أضلاع المنطق، فيمكن ألّا تكون أضلاع المنطق، فمثلاً في شكل العروس يكون مربّع ضلع زاوية قائمة ٧١، في آخر ٣٠، ويكون مجموعهما ١٠١، وهو مساو لمربّع وتر القائمة، وليس لأحد منهما ضلع منطق عددي.

والمقدار في المثال المتقدّم هو موضوع علم الهندسة، الذي مع عرضه الذاتي، أعني: الوسط في النسبية، صار موضوع مسألة هذا العلم؛ حيث إنّ إحدى مسائل علم الهندسة إثبات أنّ المقدار الوسط في النسبة ضلع سطح طرفي النسبة المحيطة به.

قسّموا أصول علم الرياضيات باعتبار انقسام موضوعه إلى أربعة أقسام، كما عنون الشيخ الرئيس ذلك في الفصل الثاني للمقالة الأولى من إلهيّات الشفاء[1]، ببيان أنّ موضوعه إمّا هو المقدار المجرّد عن المادة ([وهو علم] الهندسة)، وإمّا هو المقدار المأخوذ مع المادة ([وهو علم] الهيئة)، وإمّا هو العدد المجرّد عن المادة ([وهو علم] الحساب)، وإمّا العدد في المادة ([وهو علم] الموسيقى).

وبعبارة أخصر: إنّ موضوع علم الرياضيات كان إمّا الكمّ المجرّد وإمّا «ذو كم»، فالأوّل موضوع [علم] الهندسة والعدد، والثاني موضوع [علمي] الهيئة والموسيقى.

واستحسن الشيخ الرئيس هذا المنهج واستخدمه في تأليفاته، فمن باب المثال [نقول:] إنّه قال في أوائل منطق الإشارات[2]، في بيان اكتساب المجهول من المعلوم: الشيء قد يجهل من طريق التصوّر، فلا يتصور معناه إلى أن يتعرّف،

(١) ص ٩؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ١١؛ الطبعة الحجرية.

مثل: ذي الاسمين، والمنفصل، وغيرهما، وقد يجهل من جهة التصديق إلى أن يتعلّم، مثل: كون القطر قوياً على ضلعي القائمة التي يوترها [، انتهى].

وذو الاسمين أحد الأشكال الهندسية، وهو الشكل الثالث والثلاثون من المقالة العشرة لأصول أقليدس، و [هو] الخطّ المركّب من خطّين متباينين في الطول والمنطق في قوّة الأصمّ، ويسمّى «ذو الاسمين»، وله ستّة أقسام، وورد تعريفه في الصدر الثاني من المقالة المذكورة للأصول، وبعده تمّ تبيين طريق تحصيل كلٍّ ببرهان هندسي.

وكذا المنفصل، فهو أحد الأشكال الهندسية أيضاً، وهو الشكل السبعون من المقالة المتقدّمة، فإذا كان أحد الخطّين المتباينين في الطول والمنطق منحازاً عن الآخر في القوة، كان الباقي أصمّ، وسمّي منفصلاً، وهو ستّة أقسام أيضاً، وورد تعريفه في الصدر الثالث من المقالة المذكورة، وبعد ذلك عنونت طريقة تحصيل كلّ واحد منها.

وأمّا قول الشيخ: «كون القطر قوياً على ضلعي القائمة التي يوترها»، فهذا هو شكل العروس، الذي يكون مربّع وتر القائمة مساوياً لمجموع مربّع ضلعي القائمة، ومن هذا البيان القوي يعلم جيّداً [ما ورد] في كتب القدماء باصطلاح هندسي؛ من قولهم: إنّ وتر الزاوية القائمة للمثلّث قوي على ضلعيه الآخرين؛ أي: مربّعه مساو لمجموع مربّع هذين [الضلعين]، وقوّة الخطّ مربّعه، ويكون ذلك هو الخطّ [الواقع] على المحيط.

وسمّي وتر القائمة قطراً؛ من جهة أنّ الزاوية القائمة لو وقعت في محيط الدائرة كان وتره قطراً للدائرة، كما يستفاد ذلك من الشكل الثلاثين من المقالة الثالثة لأصول أقليدس.

وقال الخواجة الطوسي في شرحه: مثلاً إذا كان أحد الضلعين أربعة والآخر

ثلاثة، فالقطر يكون خمسة؛ لأنّ مربّعه ـ وهو خمسة وعشرون ـ يساوي مجموع مربّعيهما وهما ستّة عشر وتسعة.

وتمثيله المقدار، أعني: الكمّ المتّصل، بالعدد إنّما هو لمجرّد التوضيح والتقريب، وإلّا، ـ كما قلنا ـ يمكن أن تكون لخطوط نسب صمّية (أصمّ)، لا يكون سطحها، أعني: مربّعها، منطقاً، ولا نفسها التي هي أضلاع مربّعات.

النكتة ٦٢١: هل يتصوّر أن يكون في العالم مزاج لا يجد إلّا الطيّب من كلّ شيء، ولا يعرف الخبيث أم لا؟

قلنا: هذا لا يكون، فإنّا ما وجدناه في الأصل الذي ظهر العالم منه ـ وهو الحقّ ـ، فوجدناه يكره ويحبّ، وليس الخبيث إلّا ما يكره ولا الطيّب إلّا ما يحبّ، والعالم على صورة الحقّ، والإنسان على الصورتين.[1]

النكتة ٦٢٢: إنّ أدلّة تجرّد النفس الناطقة الإنسانية الأعمّ من أدلّة تجرّدها البرزخي في مقام الخيال ومثالها المتّصل، ومن أدلّة تجرّدها العقلي، ومن مقام فوق تجرّدها كلّ أولئك نتيجة هذه الحقيقة؛ من أنّ النفس الناطقة الإنسانية وجود بسيط قائم بذاته، من سنخ المفارقات ومن جوهر المرسلات، فـ ﴿إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾[2]، كما تنطق أدلّة اتّحاد العلم والعالم والمعلوم، والعمل والعامل والمعمول بأنّ العلم والعمل يصنعان الإنسان، وتحكم براهين قطعية أخرى، يكون جامعها الأصول الإحدى عشرة [الواردة في] أوّل الباب الحادي عشر من كتاب النفس للحكمة المتعالية بأنّ الإنسان بنفس صورته وتشخّصه اللذين يمتلكهما في هذه النشأة يرتحل من هذه النشأة؛ أي: ينقطع عن غيره؛ فإنّ المعنى الحقيقي للموت هو انقطاع

(١) الفصّ المحمّدي [من] فصوص الحكم.

(٢) سورة العنكبوت؛ الآية ٦٥.

الإنسان عن غيره، ويرتحل إلى النشأة الأخرى وإن كان في التعبير بالارتحال ونحوه تسامح، وحقيقة الأمر فوق هذه التعبيرات.

فبحكم البراهين العقلية المحكم والمعصوم، التي معاضدة بالأدلة النقلية يكون الإنسان موجوداً حيّاً أبدياً ومظهراً لاسم: «يَا مَنْ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ» الشريف.

إذن، لا يكون الموت تلاشي بدن الإنسان واضمحلاله وهلاكه وفساده ودمار الإنسان من حيث هو إنسان، وإحياؤه بذلك المعنى المرتكز في الأذهان السافلة بمعزل عن التحقيق، و﴿ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾[1].

وتأمّل وتدبّر الآن جيّداً في فهم الآيات القرآنية الكريمة، نحو: [قوله تعالى:] ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[2]، و[قوله سبحانه:] ﴿هُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[3]، وآيات كثيرة أخرى.

وليستمدد في فهم الآيات السابقة بآيات أخرى، مثل: [قوله عزّ وجلّ:] ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾[4]، و[قوله عزّ شأنه:] ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[5]، والروايات الصادرة عن أهل بيت الطهارة والعصمة، في معاد البحار وسائر الجوامع الروائية وكتب التفسير الروائي، في بيان الآيات المذكورة هي فصل الخطاب، ولكن يلزم وجود أستاذ كامل مدقّق في نيل غور هذه الحقائق، والله [وليّ] التوفيق.

---

(١) سورة النجم؛ الآية ٣١.

(٢) سورة غافر (المؤمن)؛ الآية ١٢.

(٣) سورة الحجّ؛ الآية ٦٧.

(٤) سورة البقرة؛ الآية ١٥٥.

(٥) سورة آل عمران؛ الآية ١٧٠.

النكتة ٦٢٣: من الصمت يتولّد القول، ومن الفكر [يتولّد] العمل، ولهذا ورد في ديوان الراقم:

مهر دهن كليد آمد به گفت پير
حاشا گمان رود كه تو را اين مقاله چيست

النكتة ٦٢٤: الفلك في كتب الهيئة والنجوم المدارات والمدائر، وليس للرياضي إلى غيره نظر، ومن أجل هذا أضيفت كلمة الفلك إلى الدوائر العظام في كتب أساطين الفنّ، كما أطلق أبو ريحان البيروني الفلك على دائرة نصف النهار في قانونه كما قال في خواصّ العروض الآفاقية التي هي أكثر من جميع الميل الكلّي، ولكن لم تصل إلى ربع الدور: ويحصل للشمس في كلّ دور ارتفاعان في فلك نصف النهار أصغر وأعظم.(١)

والآلات النجومية كالأصطرلاب، والربع المجيب، والكرة، والزرقالة، والرخامات، ونظائرها أصدق شاهد على أنّ المراد من الفلك عند المهندسين ورياضيي الهيئة والنجوم من القدماء والمتأخّرين هو: مدارات النيّرين والكواكب. وفي هذه الصورة التي يقتصر على الدوائر والمدارات يقال [له]: الهيئة غير المجسّمة المقابلة للهيئة المجسّمة، فإنّهم لمّا أرادوا أن يجسّموا في مقام تعليم صورة الحركات من عالي الكوكب إلى حضيضه، وإقامته، ورجعته، واستقامته، وسائر أحواله، عنونوا الأفلاك المجسّمة، فإنّه في هذه الصورة يكون من مسائل العلم الطبيعي لا الرياضي والهيوي، وإلّا، فليس للهيوي أوّلاً وبالذات حاجة إلى الأفلاك المجسّمة، [و] إنّ البحث عن الأفلاك المجسّمة في كتب الهيئة هو نظير البحث عن الألفاظ في كتب المنطق.

وهنا ننقل كلمات بعض أكابر الفنّ لحصول الاطمئنان:

---

(١) ج ٢؛ ص ٥٣٥.

قال البيروني في الباب السابع من المقالة العاشرة من قانونه: إنّ صاحب الرياضي تبيّن عن مواجب الدوائر والحركات الموجودة فيها، وهي خطوط مجرّدة، ولذلك لا نتحرّز فيها عمّا يولّده تقاطع الأجسام من التمانع عند الحركات.[1]

وقال أيضاً في أوّل الباب الثالث في المقالة الأولى منه: الدائرة والفلك اسمان يتعاقبان على موضع واحد، فيتبادلان.[2]

وكلام الخواجة الطوسي في آخر الفصل الخامس من الباب الثاني للتذكرة في الهيئة، وشرح الخفري عليه هو ما يلي:

فهذا [فهذه] المباحث المذكوره في هذا الفصل لضبط الاختلافات المرئية أصول وقوانين لا بدّ من معرفتها ليحصل الاطّلاع بها على أحوال الكواكب في اختلاف حركاتها، بحسب الرؤية على وجه يوافق قواعد الحكمة، أوردناها في هذا الموضع على سبيل الحكاية؛ أي: مجرّدة عن دلائلها المذكورة، بالخطوط في المجسطي، وفائدة إيرادها على سبيل التصوير أن يسهل بإدراكها تصوّر تلك الاختلافات مطابقة لتلك القواعد، وبراهين هذه القوانين بعضها مذكورة بالفعل في المجسطي، وبعضها غير مذكورة إلّا بالقوة.

والاقتصار على الدوائر كاف للناظر في البراهين في جميع هذا العلم، وإذا اقتصر فيه على ذلك سمّي هيئة غير مجسّمة، وكان من العلوم الرياضيه الصرفة، وأمّا لمن يحاول تصوّر مبادئ الحركات على وجه يقتضيه قواعدهم، فلا بدّ من معرفة هيئة الأجسام المتحرّكة بتلك الحركات على وجه يظهر تلك الحركات في مناطقها، وإذا اعتبر هذا العلم كذلك سمّي هيئة مجسّمة،

(١) ج ٣؛ ص ١٣١٤.

(٢) ص ٥٤؛ ج ١؛ القانون.

وكان له عرق من العلوم الطبيعية التي موضوعها الجسم الطبيعي من حيث الحركة والسكون.

وقال قاضي زاده الرومي في آخر الباب الثالث من شرح ملخّص الجغميني: واعلم أنّ الاقتصار على الدوائر كاف للناظر في البراهين كما اقتصر عليها صاحب المجسطي.

وبعد ذلك عنون في الهيئة المجسّمة وغير المجسّمة مثل ما قاله الخفري، ثمّ قال: فالمقتصرون عليها مقتصرون من الفلك التاسع والثامن على دائرتين متقاطعتين، هما منطقتاهما، ويوردون للشمس دائرتين، وللقمر أربع دوائر، ولكلّ من العلوية والزهرة خمس دوائر، فالأفلاك عند الجمهور من المهندسين المقتصرين على الدوائر أربعة وثلاثون.

وأورد البرجندي في أوائل الفصل الثالث من الباب الثاني في شرح التذكرة ما لفظه: إنّ المهندسين لمّا اكتفوا في بيان هيئة الأفلاك بمناطقها؛ إذ هي كافية لإيراد البراهين، سمّوها أفلاكاً.

فليراجع الدرس الثامن عشر من دروس معرفة الوقت والقبلة للراقم في موضوع هذه النكتة.

النكتة ٦٢٥: قالت فرقة تسمّى الأشاعرة: لم يكن لوجود أيّ ممكن دخل في وجود شيء آخر، لا بنحو الإعداد ولا بنحو السبب والعلة، ولهذا لم يروا إنتاج المقدّمتين للنتيجة لازماً عقلياً ومستلزماً وجوبياً، بل يقولون: إنّ مجرّد التوافي وصرف المعيّة والتصاحب بين المقدّمتين العادة والسنّة الإلهيّة الجارية التي تحصل النتيجة عقيبهما، مع أنّ تخلّف النتيجة عنهما جائز وممكن.

وقالت فرقة أخرى اسمها المعتزلة: إنّ أفعال الممكنات صادرة عن الممكنات إمّا بنحو المباشرة لو لم يكن صدور الأفعال عنها بتوسّط فعل

آخر، وإمّا بالتوليد لو كان بتوسّط فعل آخر، ولهذا عدّوا النتيجة فعلاً توليدياً للمقدّمتين.

والآخر هو القول الحقّ؛ من كون المقدّمات معدّات لحصول النتيجة، وبعد حصول العلل الإعدادية من العالم القدسي تفاض صورة النتيجة ـ التي هي في الحقيقة الصورة العلمية ـ على النفس المستعدّة.

قال المتألّه السبزواري في اللئالي المنظومة، في خصوص هذه الأقوال الثلاثة:

وهل بتوليد أو إعداد ثبت ... أو بالتوافي عادة الله جرت
والحقّ أن فاض من القدسي الصور ... وإنّما إعداده من الفكر
وجرى عادة خطاً شديداً ... وليست العلّية توليداً

والقول الرابع في هذا المقام هو ما قاله الشيخ في الفصل الرابع للمقالة السادسة من إلهيّات الشفاء، وقد بحث فيه عن العلل العنصرية، والصورية، والغائية، فقدّم فيه [الكلام عن] وجوه العلة العنصرية؛ أي: المادية، وذكر أحد وجوهها بالنحو التالي:

وتارة يكون كما للخشب والحجارة إلى البيت، فإنّه كالأوّل إلّا أنّ الأوّل إنّما يكون عنه المعجون بضرب من الاستحالة، وهذا ليس فيه إلّا التركيب. ومن هذا الجنس أيضاً الآحاد للأعداد [للعدد]، وقد يجعل قوم المقدّمات كذلك للنتيجة، وذلك غلط، بل المقدّمات كذلك لشكل القياس، وأمّا النتيجة فليست صورة في المقدمات، بل شيئاً يلزم عنها، كأنّ المقدمات تفعلها في النفس.[1]

وقال الآخوند في تعليقاته على الشفاء قوله: «وقد يجعل قوم المقدمات»، إلى آخره معناه واضح.

(١) ج ٢؛ ص ٥٣٦؛ الطبعة الحجرية.

واعلم أنّ هذا الرأي عند القائلين باتّحاد العاقل بالمعقول ممّا له وجه، كما سيرد عليك فيما بعد، وأيضاً العلم بالمقدّمات علم بالنتيجة بالقوة والإمكان فالعلم بها فيه قوة العلم بالنتيجة.[1]

وقد بحثنا عن هذه الأمور، في الدرس الثالث عشر والمئة والرابع عشر والمئة من دروس معرفة النفس بتوضيح [أكمل] وبيان أكثر. وقلنا بالفارسية نظماً:

آیا به تولید است انتاج قیاس
یا رای اِعدادش بود اصل و اساس
یا جریان عادت خدائیست
لزوم نه، مجرد توافیست
قولی که مختار محققین است
اعداد حقست و نه آن و این است
بعد از حصول جمله معدات
از عالم قدسی بود افاضات
چه جری عادت خطا شدید است
علت اعدادی کجا تولید است
قولی است شیخش کرده نقل و نقدش
صاحب اسفارش فزوده عقدش
نتیجه صورت مقدماتست
چون خانه کز چوب و دگر آلاتست
شیخ اجل فرمود بی اساس است
زیرا نتیجه لازم قیاس است

(١) ص ٢٤٥؛ [من] تعليقاته على الشفاء؛ الطبعة الحجرية.

آری مقدمات در شکل قیاس
علل مادیش بود بی التباس
ندر نزد صدرا نظری مقبول است
کز اتحاد عاقل و معقول است
نیاقوت علم به مطلوبست در
علم مقدماتش ای صاحب نظر
ندر نزد ناظم رای شیخ و صدرا
هر یك بود بی شبهه صدر آرا
هم رای آن هم رای این تمام است
جز این که هر یك را دگر مقام است
با منطقی از صاحب شفا گو
در حکمت از صدرای ذوالبها گو

النكتة ٦٢٦: يقول هذا الأقلّ، المطرّز للأوراق، والراقم للسطور: كلّ سعيد كان بموجب اعتدال فطرته منزّهاً عن غلظة الطبع، ومبرّئاً من كثافة الحجاب، وموفّقاً لفهم الخطاب المحمّديّ، فإنّه يجد في حقيقة الصحف العرفانية، سيّما الفصوص والفتوحات للشيخ العربي وسائر كتبه ورسائله، وكذا زبر الحكمة المتعالية لصدر المتألّهين، سيّما كتابه العظيم المعروف بالأسفار تفسيراً أنفسياً وبياناً لمقامات عروجية وأسراراً وبطوناً للآيات والروايات. وجاء وروي ألطف وأشرف من لطائف الصحف العرفانية وأعمق وأدقّ من دقائق كتب الحكمة المتعالية، على ألسنة أئمّة ديننا، أهل بيت العصمة والوحي، بل كلّ هذا إنّما هو رشح من بحار فيوضات أولئك الوسائط للفيض الإلهيّ، وهذه الموائد هي حظّ من كثير بركات مآدب أولئك الروابط للعطايا الربوبية.

ومن لم يدرك هذه الحقائق، كان في جميع أبعاد أصول العقائد، وفي تفسير الآيات والروايات وشرحها راجلاً، وبلغ ما بلغ في حفظ المنقول، فإنّ بيانه وقلمه يكونان في آخر الأمر إقناعيين لا إيقانيين.

قال الله سبحانه في آية النفر القرآنية الكريمة: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾[1]، ولم يخف أنّ الإنذار مبتن على فهم أصول معارف الدين، ولا بدّ من تحصيله عن طريقه [الصحيح]، الذي هو فهم هذه الذخائر الإلهيّة، كما أنّ للأدبيات كتباً خاصّة، وللرياضيات كتباً خاصّة، وللفقه كتباً خاصّة، وهكذا.

النكتة ٦٢٧: قال المرحوم السيد صدر الدين الصدر قدس سره في خاتمة كتابه الشريف: المهديّ، الذي هو من مؤلّفاته ما نصّه:

الخاتمة

من الأمور المستحسنة بل اللازمة ذكر الكتب والمؤلّفات التي نقلنا منها أداء لحقّ صاحب الكتاب، بل هو أقرب إلى سكون نفس القرّاء الكرام واطمئنانهم عند مراجعة الكتاب، وها هي: (وبعد تقديم عدّة كتب على حسب حروف التهجّي، [قال:]) «الفتوحات المكّيّة» للعالم العارف المحقّق، الشيخ أبي عبد الله محيي الدين، محمّد بن علي، المعروف بابن عربي الحاتمي الطائي، والحقّ أنّه كتاب مفيد في بابه، لا أظنّ أن يصدر له ثان في عالم المؤلّفات.[2]

وأمّا ما أفاده في آخر كلامه: «لا أظنّ أن يصدر له ثان في عالم المؤلّفات»، فكلام دقيق جدّاً، وإلى الآن ما رأى الفتوحات المكية، بل كلّ واحد من

(١) سورة التوبة؛ الآية ١٢٢.

(٢) ص ٢٤٥؛ طبعة بيروت.

مصنّفات الشيخ في عالم المؤلّفات ثانياً نظير نفسه، سيّما الفصوص والفتوحات اللذين يعدّان من كراماته الخاصّة به: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾[1].

وأمّا ما قاله المرحوم الصدر: «المعروف بابن عربي»، فهو مطابق لأكثر التذكرات، بإضافة الـ«ابن» والـ«عربي» بلا تعريف، كي لا يشتبه بالحافظ المشهور القاضي، أبو بكر، محمد بن عبد الله الأندلسي، المعروف بابن العربي بالتعريف، صاحب عارضة الأحوذي في شرح الترمذي[2]، كما قال الفيروزآبادي في آخر مادة «ع ر ب» [من] القاموس: ابن عربي، القاضي، أبو بكر المالكي، وابن عربي، محمد بن عبد الله الحاتمي الطائي.

ولكنّ الشعراني قال في الطبقات[3]: ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقّق المدقّق، أحد أكابر العارفين بالله، سيدي، محيي الدين بن العربي رضي الله عنه، بالتعريف كما رأيته بخطّه... إلخ.

وقال بعض: الغالب اشتهاره في الغرب بابن العربي ـ بالألف واللام ـ وفي الشرق بابن عربي ـ من دون الألف واللام ـ حتّى لا يشتبه بالقاضي، أبي بكر بن العربي.[4]

وإنّ ما يشاهد في بعض النسخ [من قولهم:] «الأعرابي» [إنّما هو] من فعل غاغة [قاموا به] استخفافاً وإهانة [له]، ولا يبعد أن يكون حذف حرف التعريف ـ مع أنّه ثابت بخطّه كذلك ـ مستنداً إلى هذا الأمر؛ إذ الألف واللام تدلّ على

(١) سورة المائدة؛ الآية ٥٥.

(٢) تأريخ ابن خلّكان؛ ج ٢؛ ص ٦٤؛ الطبعة الحجرية بطهران.

(٣) ص ٢٥١؛ طبعة مصر؛ ج ١.

(٤) ص ٣؛ محيي الدين بن العربي.

التفخيم، نظير ما نقله الشيخ أبو الفتوح الكراكجي في كتاب التعجّب[1]، عن عمل مخالفي أهل البيت ونصّه كالآتي:

ومن عجيب أمرهم وظاهر بغضهم لأهل البيت عليهم السلام أنّهم إذا ذكروا الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام، الذي هو ولد رسول الله وريحانته وقرّة عينه، والذي نحله الإمامة، وشهد له بالجنّة حذف من اسمه الألف واللام، ويقال: حسن بن عليّ، ولأولاده أولاد حسن استصغاراً له واحتقاراً لذكره، ثمّ يقولون مع ذلك: الحسن البصري، فيثبتون في اسمه الألف واللام إجلالاً له وإعظاماً وتفخيماً لذكره وإكراماً؛ وذلك أنّ هذا البصري كان متجاوزاً عن ولاية أهل البيت عليهم السلام... إلخ.

وأثنى عليه كثير من أرباب التراجم في الفارسية بـ«عربي»، وفي العربية بـ«العربي»، قال القاضي، نور الله الشهيد في مجالس المؤمنين: أوحد الموحّدين، محيي الدين، محمد بن علي العربي الطائي الحاتمي الأندلسي (قدّس سرّه العزيز).

وذكره الآخوند المولى صدرا في الأسفار بذكر ألقاب وأوصاف، بـ«العربي».

وتكلّم عنه أستاذه، أبو الفضائل، العلّامة الشيخ البهائي غالباً بـ«ابن عربي»، كما قال في شرح الحديث السادس والثلاثين من الأربعين [الأربعون حديثاً]: إنّه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف الكامل، الشيخ محيي الدين بن عربي أورده في كتاب الفتوحات المكّية، قال رحمه الله في الباب الثلاثمئة والستّ والستّين من الكتاب المذكور: إنّ لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة عليها السلام... إلخ.

ونقل عباراته من الباب المذكور في الفتوحات، في وصف سيدنا بقية الله وتتمّة النبوة، إمام الزمان، المهديّ الموعود المنتظر عليه السلام.

---

(١) ص ٤٤؛ الطبعة الحجرية.

وقال في ما يقارب آخر الدفتر الثالث من الكشكول[1]: من الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية لجمال العارفين الشيخ محيي الدين بن عربي، قال: اتّفق العلماء على أنّ الرّجلين من أعضاء الوضوء... إلخ.

وقال في أواخر ذلك الدفتر[2] أيضاً: هذه كتابة، كتبها العارف الواصل الصمداني الشيخ محيي الدين بن عربي... إلخ.

وأورد في الدفتر الأوّل[3]: الشيخ محيي الدين بن عربي (قدّس الله روحه) بان العزاء، وبان الصبر... إلخ.

النكتة ٦٢٨: عنون صدر المتألّهين في الفصل الرابع للمرحلة الأولى من العلم الكلّي من الأسفار[4] موضوعَ البحث هكذا: «في أنّ للوجود حقيقة عينية»، وبعد إثبات المدّعى في أثناء هذا الفصل، للتخلّص من شبهة شيخ الإشراق في اعتبارية الوجود أورد عنواناً آخر، وهو [كالآتي]:

«بحثٌ ومخلصٌ»

وأمّا ما تمسّك به شيخ الإشراق في نفي تحقّق الوجود... إلخ.

وبعد [نقل] مذهب الشيخ؛ من كون الوجود اعتبارياً، بدأ بردّ وهمه، وكذا في فصوله الآتية.

ومثله ما أورده في آخر الفصل الخامس للموقف الثاني من إلهيّات الأسفار[5]، في أنّ صفات الحقّ سبحانه الحقيقية بحسب الوجود ذات واحدة،

---

(١) ص ٣٦٣؛ طبعة نجم الدولة.

(٢) ص ٣٥٣.

(٣) ص ٩٥.

(٤) ص ٨؛ ج ١.

(٥) ص ٣٠؛ ج ٣.

قائلاً: ومن هيهنا يثبت ويتحقّق بطلان ما ذهب إليه أكثر المتأخّرين؛ من اعتبارية الوجود وكونه أمراً انتزاعياً لا هوية له في الخارج، ولا حقيقة له... إلخ.

وكذا قال في الفصل السادس للموقف الأوّل من إلهيّات الأسفار[1]، الذي هو في توحيد الباري تعالى؛ أي: أنّه ليس له شريك في وجوب الوجود، بعد نقل الشبهة المعروفة بشبهة ابن كمونة: أقول: هذه الشبهة شديدة الورود على أسلوب المتأخّرين القائلين باعتبارية الوجود ـ إلى أن قال في آخر هذا الفصل ـ: لأنّ مبنى تطرّق تلك الشبهة على كون الوجود مجرّد مفهوم عامّ، كما ذهب صاحب الإشراق ومتابعوه في ذلك من كافّة المتأخّرين إلّا نادراً، والشبهة ممّا أوردها هو أوّلاً في المطارحات تصريحاً، وفي التلويحات تلميحاً، ثمّ ذكرها ابن كمونة، وهو من شرّاح كلامه في بعض مصنّفاته، واشتهرت باسمه، ولإصراره على اعتبارية الوجود، وأنّه لا عين له في الخارج تبعاً لهذا الشيخ الإشراقي قال في بعض كتبه: إنّ البراهين التي ذكروها إنّما تدلّ على امتناع تعدّد الواجب مع اتّحاد الماهية، وأمّا إذا اختلفت، فلا بدّ من برهان آخر، ولم أظفر به إلى الآن.

إنّ أوّل من قال باعتبارية الوجود، واعتبره أمراً انتزاعياً ومجرّد مفهوم عامّ، وأنكر تحقّقه في الأعيان هو شيخ الإشراق، وبعده تبعه الآخرون، كما أفاد ذلك صدر المتألّهين. بديهي أنّ القول الباطل لا يحقّ بكثرة القائل، كما أنّ القول الحقّ لا يبطل بقلّة القائل.

ولم يتفوّه بهذا الرأي الفائل أحد قبل السهروردي، بل كان القول بأصالة الوجود وتحقّقه في الأعيان من قديم الدهر [قولاً] مسلّماً ومحقّقاً وأطبق العرفاء الشامخون، وأجمع الحكماء الراسخون على هذا الأصل القويم، بل كانت أصالته بوحدته الشخصية ـ التي هي بتعبير بعض مشايخنا رضوان الله عليهم: التوحيد

(١) ص ١١ ـ ١٢.

الإسلامي ـ دين أساطين العلوم والمعارف، وذهب المتأخّرون من المشّاء إلى أصالة الوجود والحقائق المتباينة في الموجودات، كما أفاد ذلك أبو حامد تركة في أوّل القواعد، وصائن الدين ابن تركة في تمهيد القواعد شرحاً عليه.

كان يقول أستاذنا المرحوم، العارف المتألّه الصمداني، الحاجّ الميرزا مهدي الإلهي القمشئي: إنّ شيخ الإشراق بعد الشيخ الرئيس لم يأت بشيء جديد غير تبديل الاصطلاحات وتعويضها.

ويقول الحقير: إنّ الكلام الجديد الذي أتى به شيخ الإشراق هو إبداع هذه الشبهة الواهية، ثمّ إنّني لست أدري في أيّ كتاب رأيت أنّ شيخ الإشراق بعد إبداع الشبهة استبصر، وقد عدل عن هذا الرأي الاعتباري [رأي الاعتبارية] حتّى أنّه قال: النفس وما فوقها إنّيات صرفة ووجودات محضة قائمة بذواتها.

بل قال المرحوم الآخوند أيضاً في الفصل الرابع للمرحلة الأولى من العلم الكلّي في الأسفار[1]: أدّى إليه نظر الشيخ الإلهي في آخر التلويحات؛ من أنّ النفس وما فوقها من المفارقات إنّيات صرفة ووجودات محضة، ولست أدري كيف يسع له مع ذلك نفي كون الوجود أمراً واقعياً عينياً، وهل هذا إلّا تناقض في الكلام؟

والغاية أنّ شيخ الإشراق كان بنفسه قد استبصر، وعدل عن ذلك الرأي الفائل، وذهب إلى تأصّل الوجود، وكلامه هذا في التلويحات دليل على استبصاره، إلّا أنّ شبهته بقيت على حالها، وأوجبت الوقوع في الملابسة لبعض حتّى صدر المتألّهين كأستاذه المير باقر الداماد قدّس سرّهما ابتلى بذلك، فذهب في البداية إلى تأصّل الماهية واعتبارية الوجود، كما قال في آخر الفصل الخامس للمرحلة الأولى من مبحث العلم الكلّي في الأسفار[2] ما يلي:

---

(١) ص ٩؛ ج ١.

(٢) ص ١٠؛ ج ١.

وما أكثر ما زلّت أقدام المتأخّرين حيث حملوا هذه العبارات وأمثالها الموروثة من الشيخ الرئيس وأترابه وأتباعه على اعتبارية الوجود وأن لا فرد له في الماهيات سوى الحصص، فقد حرّفوا الكلام [الكلم] عن مواضعها، وإنّي قد كنت شديد الذبّ عنهم في اعتبارية الوجود وتأصّل الماهيات حتّى أن هداني ربي وانكشف لي انكشافاً بيّناً أنّ الأمر بعكس ذلك، وهو أنّ الوجودات هي الحقائق المتأصلة الواقعة في العين، وأنّ الماهيات المعبّر عنها في عرف طائفة من أهل الكشف واليقين بالأعيان الثابتة ما شمّت رائحة الوجود أبداً، كما سيظهر لك من تضاعيف أقوالنا الآتية إن شاء الله.

وستعلم أيضاً أنّ مراتب الوجودات الإمكانية التي هي حقائق الممكنات ليست إلا أشعّة وأضواء للنور الحقيقي والوجود الواجبي جلّ مجده، وليست هي أمور [أموراً] مستقلّة بحيالها وهويّات مترئّسة بذواتها، بل إنّما هي شؤونات لذات واحدة وتطوّرات لحقيقة فاردة، كلّ ذلك بالبرهان القطعي، وهذه حكاية عمّا سيرد لك بسطه وتحقيقه، إن شاء الله تعالى [، انتهى].

وأتى بما يقرب من هذا البيان في المشاعر[1]، إذ قال: وإنّي قد كنت في سالف الزمان شديد الذبّ عن تأصّل الماهيات واعتبارية الوجود حتّى هداني ربّي، وأراني برهانه... إلخ.

و [أورد مثله] في الشواهد الربوبية[2] [أيضاً].

النكتة ٦٢٩: قال المولوي غلامحسين الجونفوري رضي الله تعالى عنه في الباب السابع من الزيج البهادري[3]، في معرفة التأريخ العيسوي: إنّ مبدأ هذا التأريخ هو ما بعد

(١) أوّل المشعر السادس؛ ص ٤٤؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ١٣؛ الطبعة الثانية.

(٣) ص ٤٩؛ طبعة هند.

ولادة عيسى عليه السلام بتسعة أيام، وكان يوم الاثنين بعد التأريخ الإسكندراني بثلاثة عشر ألف سنة وستمئة وثلاثة وسبعين يوماً (١٣٦٧٣)، ومرفوعه يكون هكذا: «لا لذ لح»؛ أي: الواحد والعشرون من شهر كانون الآخر، سنة ثلاثمئة واثنتي عشرة (٣١٢)، وهذا التأريخ واقع قبل الهجرة بمئتي وسبع وعشرين ألف سنة وسبعة وعشرين يوماً (٢٢٧٠٢٧)، ويكون مرفوعه هكذا: «ا حـ حـ مر يوم».

إنتباه: كتب صاحب زيج محمد شاهي أنّ موفوع أيام ما بين العيسوي والهجري «ا حـ حـ لب»، بأقلّ من خمسة عشر يوماً من مرفوعنا، [و] وجهه أنّه لمّا جعل السنين الإنجليزية بزعمه السنة الشمسية الحقيقية، ومن التأريخ الموجود للحادي وعشرين من شهر فبراير، سنة ألف وسبعمئة وتسعة عشر (١٧١٩)، التي كانت مطابقة لمبدأ تأريخ محمد شاهي، بقاعدة التعكيس من جدول السنين الحقيقية الشمسية المرصودة له، حاسب تفاوت الأيام المتخلّلة بين العيسوي والهجري، فأنتج هذا المقدار، وعلى هذا التقدير يقع تفاوت يوم تامّ بعد مرور كلّ مئة وثمان وعشرين سنة في استخراج التأريخ الهجري من العيسوي، وبالعكس، كما لا يخفى ذلك على المحاسب الفاره، انتهى ما أردنا من نقل كلامه.

وعند الراقم نسخة من الزيج البهادري الذي محشّى بحواشي سردار حيدر قلي الكابلي وتعليقاته وإفاداته، بخطّه المبارك (قدّس سرّه الشريف)، واعترض جنابه في هذا المقام على صاحب الزيج المذكور، حيث قال: ولا يخفى أنّ ما بين التأريخ الإسكندارني الرومي والتأريخ العيسوي مئة وثلاث عشرة وستمئة وخمس وثمانين سنة؛ أي: ثلاثمئة وإحدى عشرة سنة تامّة، واثنتان وتسعون يوماً بعد أوّل التأريخ العيسوي مطابق لأوّل كانون الآخر، سنة ثلاثمئة واثنتي عشرة الناقصة الرومية، وكان يوم الاثنين، كما صرّح بذلك

الشيخ محمد بن أبي الفتح المصري في زيجه، وإنّ ما في المتن ـ أي: في العبارة المتقدّمة [المنقولة] عن الزيج البهادري ـ سهو واشتباه.

قال المرحوم سردار، بعد العبارة المذكورة:

تنبيه: إنّ ما بيّنه صاحب زيج محمد شاهي من أنّ مرفوع ما بين العيسوي والهجري «ا حـ حـ لـب»، هو في كمال الدقّة والصحّة، وإنّ ما ذكره المؤلّف المذكور (أي: جناب غلامحسين الجونفوري، مؤلّف الزيج البهادري) خطأ محض، وإنّ ما بين التأريخين مئة وسبع وعشرين ألفاً وإثني عشر يوماً؛ لأنّ مبدأ التأريخ الهجري هو اليوم السادس عشر [من شهر] يوليو، سنة ستمئة واثنتين وعشرين الناقصة العيسوية، و:

أربعمئة سنة عيسوية جريجورية: ١٤٦٠٩٧ يوماً.

ومئي سنة: ٧٣٠٤٨

وواحد وعشرين سنة: ٧٦٧٠

ومن غرّة [شهر] يناير إلى السادس عشر [من شهر] يوليو: ١٩٧

فالمجموع: ٢٢٧٠١٢

فإنّ ما قاله صاحب زيج محمد شاهي هو عين الصواب، ولمّا كان اليوم السادس عشر من [شهر] يوليو موافقاً لمبدأ السنة الهجرية، فلا يعدّ، فيكون ما بين التأريخ المسيحي والهجري بالتحقيق: ٢٢٧٠١١؛ أي: مئتي وسبع وعشرين سنة وأحد عشر يوماً، ويكون مرفوعه: «ا حـ حـ لايوم»، على التحقيق.

ولكن لمّا كان الحساب الجيجوري والرومي إلى سنة ١٢٠٠ ألف ومئتين متطابقين، فلهذا يكون ما بين التأريخين كما قاله الشيخ محمد بن أبي الفتح المصري في زيجه: ٢٢٧٠١٥؛ أي: مئتي وسبع وعشرين سنة وخمس عشرة يوماً، و [يكون] مرفوعه: «ا حـ حـ لـه»، ومبدأ السنة المسيحية هو يوم السبت، وإنّ ما ذكره الشيخ محمد بن أبي الفتح هو الصحيح؛ إذ يكون

مبدأ التأريخ المسيحي يوم السبت، وإذا قسّمنا ٢٢٧٠١٥ يوماً على سبعة (٧)، لبقيت لنا خمسة (٥)، وإذا اعتبرنا من السبت، انتهى بالأربعاء [الرابع عشر من شهر] يوليو، وكان يوم الخميس [الخامس عشر من شهر] يوليو مبدأ سنة الهجرة بحسب الأمر الأوسط، فيكون ما بين التأريخين ٢٢٧٠١٥ يوماً إلّا أنّ هذا الحساب هو بموجب حساب السنين الرومية بالحساب القديم، وهنا تفصيل ذكرته في بعض رسائلي، فما قاله المصنّف (أي: مؤلّف الزيج البهادري)؛ من أنّ ما بين التأريخين ٢٢٧٠٢٧ يوماً مخالف لما ذكره المسيحيون كما أنّه مخالف لما ذكره الشيخ محمد بن أبي الفتح؛ من كون مبدأ السنة المسيحية هو يوم السبت، ومبدأ الهجرة بالحساب الأوسط هو يوم الخميس، وما بين التأريخين ٢٢٧٠١٥ يوماً، ومبدأ الهجرة الخامس عشر [من شهر] يوليو، سنة ستمئة واثنتين وعشرين (٦٢٢)، ويوم الخميس، انتهى كلامه.

وهذه كانت تعليقة المرحوم سردار الكابلي في المقام المذكور من الزيج البهادري.

وكذا قال صاحب الزيج المذكور في الباب التاسع منه، في معرفة التأريخ الهجري[1]: كان مبدأ التأريخ الهجري بحسب الأمر الأوسط يوم الخميس بعد التأريخ الرومي بـ ٣٤٠٧٠٠ يوم، ويكون مرفوعه هكذا: « ا لد لح ل»؛ أي: المطابق للخامس عشر [من] شهر تمّوز، سنة تسعمئة وثلاثة وثلاثين (٩٣٣) الإسكندرانية، وواقع بعد التأريخ العيسوي بـ ٢٢٧٠٢٧ يوماً، ويكون مرفوعه هكذا: « ا حـ حـ مر»؛ أي: الموافق للثاني [من] شهر يونيو، سنة ستمئة واثنتين وثلاثين (٦٣٢) العيسوية، وبحسب رؤية المبدأ لهذا التأريخ يكون يوم واحد مختلفاً؛ أي: يوم الجمعة،[اليوم] السادس عشر [من] شهر تمّوز.

(١) ص ٥١ ـ ٥٢.

وللمرحوم سردار الكابلي هنا تعليقة إليك نصّها:

قوله؛ أي: الموافق للثاني [من] شهر يونيو... إلخ، مبدأ التأريخ الهجري مطابق بالضبط للجمعة، [اليوم] السادس عشر [من شهر] يوليو، سنة ستمئة واثنتين وعشرين (٦٢٢)، المسيحية اليولويسية، وإنّ ما ذكر في المتن (أي: عبارة الزيج البهادري) فهو غلط، وللفقير في هذا المطلب بسط واف في رسالة التأريخ، انتهى.

النكتة ٦٣٠: تستعمل هذه القاعدة في تقويم المحيّرة، وهي أنّ مجموع الضلعين بتفاضلهما في كلّ مثلّث مسطّح مساو لظلّ جميع نصف الزاوية [القائمة] بين الضلعين بظلّ فضل كلّ من الزوايا الأخرى على نصف الزاوية [القائمة] بين الضلعين.

مجموع الضلعين بتفاضلهما :: ظلّ جميع نصف الزاوية [القائمة] بين الضلعين : ظلّ فضل كلّ من الزوايا الأخرى على نصف الزاوية [القائمة] بين الضلعين

النكتة ٦٣١: يعدّ [كتاب] الفتوحات المكية من بين مؤلّفات الشيخ محيي الدين العربي العرفانية أمّ الكتاب بالنسبة إليها، وهو ستّون وخمسمئة باب، كلّ باب بنفسه كتاب على حدّه، والباب السادس والستّون والثلاثمئة منه في بقية الله، قائم آل محمّد، المهديّ الموعود (صلوات الله عليهم أجمعين).

وحكى العلّامة أبو الفضائل، الشيخ البهائي في خاتمة الحديث السادس والثلاثين من كتاب الأربعين [الأربعون] قسماً من كلامه عن باب الفتوحات هذا، فقال:

خاتمةٌ:

إنّه ليعجبني كلام في هذا المقام للشيخ العارف الكامل، الشيخ محيي

الدين بن عربي أورده في كتاب الفتوحات المكّية، قال رحمه الله في الباب الثلاثمائة والستّة والستّين من الكتاب المذكور: إنّ لله خليفة يخرج من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام.

وذكر في مواضع عديدة من الفتوحات أنّه تشرّف بحضور الإمام القائم عليه السلام، منها في آخر الباب الرابع والعشرين منه: وللولاية المحمّدية المخصوصة بهذا الشرع المنزل على محمّد صلى الله عليه وآله ختم خاصّ هو المهديّ وقد ولد في زماننا ورأيته أيضاً واجتمعت به، ورأيت العلامة الختمية التي فيه فلا وليّ بعده إلّا وهو راجع إليه كما أنّه لا نبيّ بعد محمّد صلى الله عليه وآله إلّا وهو راجع إليه، انتهى ملخّصاً.(1)

ومنها ما أورده في جواب السؤال الثالث عشر للباب الثالث والسبعين منه: وأمّا ختم الولاية المحمّدية، فهو لرجل من العرب، من أكرمها أصلاً ويداً، وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمئة، ورأيت العلامة التي له قد أخفاها الحقّ فيه عن عيون عباده، وكشفها لي بمدينة فاس حتّى رأيت خاتم الولاية منه، وهو خاتم النبوة المطلقة، لا يعلمها كثير من الناس، وقد ابتلاه الله بأهل الإنكار عليه فيما يتحقّق به من الحقّ في سرّه من العلم به... إلخ.

وله بهذا المنوال والمضمون في مواضع أخرى من الفتوحات المكية كلمات، وكتب رسالة شقّ الجيب في خصوص الإمام المهديّ عليه السلام.

وقال في أوّل الباب التاسع والعشرين من الفتوحات: إعلم ـ أيّدك الله ـ أنّا روينا من حديث جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**مَوْلَى الْقَوْمِ مِنْهُمْ**».

(1) ص ٢٤٠؛ ج ١؛ طبعة مصر.

النكتة ٦٣٢: كان القدماء يعدّون الأجسام مؤلّفة من أجزاء صغار صلبة لا تتجزّى، ونورد بعض الإشارات حول مذهبهم هذا [وإليك التفصيل]:

أورد الشيخ الرئيس في الفصل الثاني للفنّ الثالث من مبحث طبيعيات الشفاء[١]، وكذا في الفصل الخامس منه[٢]، ومثله المحقّق الخواجة نصير الطوسي في الفصل الثامن للنمط الأوّل في أوّل شرح حكمة الإشارات للشيخ[٣]، البحثَ عن المجسّمات الخمس التي اعتبرها بعض من تقدّم عليهما من العلماء ذرّات نووية للعناصر الخمسة: الأرض، والماء، والهواء، والنار، وأجراماً سماوية، وعبّروا عن تلكم الذرّات بالجوهر الفرد والجزء اللا يتجزّأ أيضاً.

إنّ كلّاً من الذرّات الأرضية مكعّب، أضلاعه مربّعات، وكلّ من الذرّات المائية من عشرين مثلّثاً، والهوائية من ثمانية مثلّثات، والنارية من أربعة مثلّثات، والسماوية من إثني عشر مخمّساً؛ أي: كلّ ذرّة منها مجسّمة، أحاط بها إثنا عشر سطحاً مخمّساً متساوي الأضلاع، وبعبارة أخرى: إنّ لها إثنتي عشرة قاعدة كذلك، وبهذا البيان في ذرّات الأشكال الأخرى، ولهذا لا يلزم من اجتماعها وتراكمها وتلاقيها خلأ؛ إذ لو كانت كرة، فإنّه لا تجتمع كرتان على أكثر من نقطة واحدة، فيلزم حينئذ الخلأ. وأورد الشيخ في الفصل الثالث عشر للمقالة الأولى من مبحث طبيعيات الشفاء[٤] أنّ ذيمقراطيس وأتباعه اعتبروا هذه الذرّات مبادئ كلّية.

قال الخواجة الطوسي في شرح الفصل الثاني عشر للنمط الخامس من

(١) ص ١٩٠؛ الطبعة الحجرية.

(٢) ص ١٩٩.

(٣) ص ١٢؛ الطبعة الحجرية.

(٤) ص ٢٦.

الإشارات: ومنهم من ذهب إلى أنّها أجزاء، هي أجسام ـ إمّا متّفقة بالنوع مختلفة بالأشكال ـ وهم أصحاب ذيمقراطيس، وإمّا مختلفة بالنوع وهم أصحاب الخليط.

وبيّن أصحاب الخليط ومذهبهم في هذا الخصوص، في الفصل الثالث والعشرين للنمط الثاني من شرح الإشارات[1].

وقال الشيخ في المواضع المذكورة من الشفاء [ما مضمونه]: إنّ القائلين بالاتّفاق النوعي اعتبروا الآثار المختلفة للطبايع الخمس التي هي الأرض والأربعة الأخرى باختلاف أشكالها أجزاء صغاراً صلبة.

ومناسب جدّاً أن يرجع في هذا المقام إلى الخطبة الحادية والستّين والمئة من نهج البلاغة، قول برهان الحقائق ومعيار البراهين، أمير المؤمنين، الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حيث قال: «**لَمْ يَخْلُقِ اَلْأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ، وَلاَ مِنْ أَوَائِلَ أَبَدِيَّةٍ، بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ، فَأَقَامَ حَدَّهُ، وَصَوَّرَ، فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ... إلخ**».

ذكرت المجسّمات الخمس في المقالة الثالثة عشر من أصول أقليدس، فشكله السادس عشر ناري، والسابع عشر أرضي، والثامن عشر هوائي، والتاسع عشر مائي، والعشرون سماوي.

والمقالة الخامسة عشرة من الأصول متمّمة للأشكال الخمسة المذكورة، ولكنّ هذه المقالة منسوبة إلى ابسقلاؤوس، وقد ذكر في تأريخ الحكماء للقفطي[2] بالإجلال، وأنّه كان حكيماً خبيراً في فنون العلوم الرياضية، وكان يعيش فيما بعد زمن أقليدس، وله تصانيف كثيرة شريفة.

جمع الفيلسوف العربي أبو يوسف، يعقوب بن إسحاق الكندي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ.ق، في سبب اختصاص كلّ من هذه المجسّمات الخمس

(١) ص ٦٧؛ طبعة الشيخ رضا.

(٢) ص ٧٢.

بالطبايع الخمس رسالة بالعربية، وبيّن فيها المباني الرياضية والفلسفية على النحو الأحسن، وهذه الرسالة مصدّرة بالعنوان التالي:

رسالة الكندي في السبب الذي له نسبت القدماء الأشكال الخمسة إلى الأسطقسات. وطبعت هذه الرسالة مع رسالة فلسفية للكندي، في مصر، سنة ١٣٦٩هـ.ق.

والقول بالمجسّمات الخمس من ذيمقراطيس وأتباعه الذين اعتبروا الذرّات أجساماً، وكانوا يعبّرون عنها بالأجسام البسيطة أيضاً، وقد تطلق الأجسام البسيطة في كلماتهم على نفس الذرّات الصغار الصلبة المشكلة بالإشكال المذكور، وعلى العناصر التي تألّفت منها تارة أخرى، ثمّ تتكوّن وتتصوّر من هذه العناصر مركّبات من معدن ونبات وحيوان وغيرها والصناعي، كما بيّنه الشيخ في الفصل الثامن للنمط الأوّل من الإشارات، والخواجة في شرحه عليه أيضاً.

قال الخواجة: من المذاهب المتعلّقة بهذا الموضع في الأجسام المؤلّفة مذهب ينسب إلى بعض القدماء كذيمقراطيس وغيره، وهو قولهم: إنّ الأجسام المشاهدة ليست ببسائط على الإطلاق، بل هي إنّما متألّفة من بسائط صغار متشابهة الطبع في غاية الصلابة، وتألّف البسائط إنّما يكون بالتماس والتجاور فقط، والجسم البسيط الواحد منها لا ينقسم فكّاً أصلاً وينقسم وهما ومقاديرها في الصغر والكبر، وأشكالها مختلفة... إلخ.

وفي الحقيقة يعتبر قول الخواجة خلاصة من كلام الشيخ في الشفاء[1].

وأمّا قول الخواجة: «إنّ الأجسام المشاهدة»، فمعناه العناصر [الأربعة]: الأرض، والماء، والهواء، والنار.

---

(١) ج ١؛ ص ٢٦؛ الطبعة الأولى.

وقوله: «متألّفة من بسائط صغار»، فمعناه الذرّات التي لا تتجزّأ.

وقوله: «تألّف البسائط إنّما يكون»، فهذه البسائط هي تلكم العناصر الأربعة التي من تلاقيها وتجاورها تكتسب البسائط الصغار صورة عنصرية، وتتركّب منها المركّبات.

وطائفة أخرى من القائلين لم يعتبروا شيئاً جسماً إلّا تلك الأجزاء الصغار الصلبة وإن كانت الأجسام تحصل منه، [وهو] نظير الواحد الذي ليس عدداً ولكن تحصل منه الأعداد، قال الشيخ البهائي في أوّل خلاصة الحساب: والحقّ أنّ الواحد ليس بعدد وإن تألّف منه الأعداد، كما أنّ الجوهر الفرد عند مثبتيه ليس بجسم وإن تألّفت منه الأجسام.

ولم ينقل عن هذه الطائفة شيء فيما يتعلّق بأشكال الجزء، التي التزم بها ذيمقراطيس وأتباعه. ونقل الشيخ في أوّل الطبيعيات إشارات قولهم؛ من أنّهم قالوا بأنّ الأجسام في الواقعة متجزّئة غير متّصلة، وتجزئة الأجسام من المفاصل والفراغات التي تكون الأجسام من تلك المواضع بأعيانها؛ أي: مواضع معيّنة هي الفصل والفراغ، ولم تكن تلك الأجزاء أجساماً وإن كانت الأجسام متألّفة منها، ولا تقبل تلك الأجسام شيئاً من الانقسام أبداً حتّى بالانقسام الوهمي والفرضي.

وحدس الراقم في عقيدتهم فيما يرجع إلى عدم جسمية الذرّات وتركيب الجسم من الذرّات هو أنّه مثلاً اليوم من المسلّمات أنّ الماء مركّب من الأوكسجين والهيدروجين، وليس أحد منهما ماء، ولكن بتركيبهما يتألّف الماء.

والأمر المهمّ الذي يجدر بالذكر في هذا المقام هو أنّ المشّاء في ردّ القائلين بالجزء لا يمتكلون برهاناً، ولم يردّوه بقول محكم حتّى يعتبروا الجسم

متّصلاً، كما أنّ غاية ما فعله الشيخ في الفصل الأوّل للنمط الأوّل من الإشارات هو [بيان] أنّ الأجسام الصغار الصلبة قابلة للانقسام الوهمي والفرضي الذي حاصل عن طريق الحجب الوسط بين الطرفين. وأقصى ما فعله في الفصل الثاني منه هو [بيان] أنّ كون الجسم مؤلّفاً من أجزاء صغار غير متناهية غير صحيح؛ أي: نفى كون الأجزاء غير متناهية، وبهذا المقدار ورد الكلام في الفصلين، ثمّ استنتج في الفصل الثالث [بقوله]: فقد أوجب النظر إمكان وجود جسم ليس لامتداده مفاصل.

و [لا يخفى عليك أنّ] فيه ما فيه.

ويمكن أن يتوهّم أنّ تلك الأجزاء الصغار الصلبة لمّا كانت بنظر الشيخ أجساماً، فإنّا وجدنا جسماً متّصلاً غير منفصل، وهذا هو الجسم الذي ليس لامتداده مفاصل.

ونردّ عليه بأنّ الشيخ وسائر المشّائين يريدون أن يعتبروا الجسم متّصلاً، ثمّ يثبتوا الهيولى ببرهان الوصل والفصل، فيجب أن يكون جسماً غير الأجزاء الصغار الصلبة، و [أنّه يكون ممّا] ليس لامتداده مفاصل، ثمّ يعمّموا البرهان، ولكن دون إثباته خرط القتاد.

النكتة ٦٣٣: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اَللّٰهُ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ**»، وتأمّلوا في هذه الأحاديث الشريفة، وفي فضل هذه الكلمة المباركة لتروا أيّ قائل بهذه الكلمة يدخل الجنّة، فننقل الروايات عن الباب الأوّل [من] توحيد الصدوق، ومن نسخة مصحّحة بتصحيح الملّا خليل القزويني:

أ) بإسناده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا قُلْتُ وَلاَ قَالَ اَلْقَائِلُونَ قَبْلِي مِثْلَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اَللّٰهُ**».

ب) وبإسناده عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: خَيْرُ اَلْعِبَادَةِ قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ».

ت) وبإسناده عن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ ثَمَنُ اَلْجَنَّةِ».

ث) وبإسناده عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إِنَّ اَللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَرَّمَ أَجْسَادَ اَلْمُوَحِّدِينَ عَلَى اَلنَّارِ».

ج) وبإسناده عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «اَلْمُوجِبَتَانِ مَنْ مَاتَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ دَخَلَ اَلْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ تَعَالَى دَخَلَ اَلنَّارَ».

ح) وبإسناده عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: «كان جبّار عنيد من أبى أن يقول لا إله إلّا الله».

خ) وبإسناده عن أبي حرب بن زيد بن خالد الجهني، قال: أشهد على أبي زيد بن خالد لسمعته يقول: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لي: «بَشِّرِ اَلنَّاسَ أَنَّهُ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، فَلَهُ اَلْجَنَّةُ».

د) وبإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ اَللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ حِصْنِي فَمَنْ دَخَلَهُ أَمِنَ مِنْ عَذَابِي».

ذ) وبإسناده عنه عليه السلام، قال: «قَالَ سَمِعْتُ اَلنَّبِيَّ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: قَالَ اَللهُ جَلَّ جَلاَلُهُ: إِنِّي أَنَا اَللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا، فَاعْبُدُونِي، وَمَنْ جَاءَ مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ بِالْإِخْلاَصِ، دَخَلَ فِي حِصْنِي، وَمَنْ دَخَلَ فِي حِصْنِي، أَمِنَ مِنْ عَذَابِي».

ر) وبإسناده عن ثامن الحجج عليهم السلام، قال: «قَالَ رَسُولُ اَللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اَللهُ كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ كَرِيمَةٌ عَلَى اَللهِ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ قَالَهَا مُخْلِصاً، اِسْتَوْجَبَ اَلْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِباً عُصِمَتْ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَكَانَ مَصِيرُهُ إِلَى اَلنَّارِ».

ز) وبإسناده عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اَللّٰهُ مُخْلِصاً، دَخَلَ اَلْجَنَّةَ وَإِخْلاَصُهُ أَنْ تَحْجُزَهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اَللّٰهُ عَمَّا حَرَّمَ اَللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ**». ورواه أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه.

س) وبإسناده عن إسحاق بن راهويه، قال: لمّا وافى أبو الحسن الرضا عليه السلام بنيسابور وأراد أن يرحل منها إلى المأمون، اجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: يابن رسول الله، ترحل عنّا ولا تحدّثنا بحديث فنستفيده منك؟ وقد كان قعد في العماريّة، فأطلع رأسه، وقال: «**سَمِعْتُ أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ: يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي عَلِيَّ بْنَ اَلْحُسَيْنِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي اَلْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: يَقُولُ سَمِعْتُ أَبِي أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اَللّٰهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ: يَقُولُ سَمِعْتُ اَللّٰهَ جَلَّ جَلاَلُهُ يَقُولُ: لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اَللّٰهُ حِصْنِي، فَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي**».

قال: فلمّا مرّت الراحلة نادانا بشروطها: «**وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا**».

وبعد ذلك قال المرحوم الصدوق: قال مصنّف هذا الكتاب من شروطها الإقرار للرضا عليه السلام بأنّه إمام من قِبل الله عزّ وجلّ على العباد، مفترض الطاعة عليهم.

وجمع هذه الأحاديث الشريفة بوجه بمراتب الجنّة، ووجه آخر بكمالها، فتبصّر.

[وهنا بيت من الشعر الفارسي، أورده المؤلّف تتمّة للكلام، فراجع أصل الكتاب. ص٣٩٤]

النكتة ٦٣٤: تسمّى قوة الخيال في كتب الطبّ بالقوة المصوّرة. وبهذا الاسم

انتقل إلى الكتب الفلسفية، وبينها وبين القوة المصوّرة الراسمة التي وردت في كتب الفلسفة اشتراك في الاسم فقط.

قال الشيخ في أوّل الفصل الثاني للمقالة الرابعة من مبحث النفس في الشفاء: إنّ القوة المصوّرة التي هي الخيال هي آخر ما يستقرّ فيه صور المحسوسات.[1]

وقال في كلّيات القانون: وأمّا المصوّرة الطابعة، فهي التي يصدر عنها بإذن خالقها تبارك وتعالى تخطيط الأعضاء وتشكيلاتها وتجويفاتها وثقبها وملاستها وخشونتها وأوضاعها ومشاركتها، وبالجملة الأفعال المتعلّقة بنهايات مقاديرها.[2]

ومعنى الطابعة هو كونها راسمة ومصوّرة، قال في الشفاء: المصوّرة التي هي الخيال. وقال في القانون: المصوّرة الطابعة، ليتميّز كلّ منهما عن الآخر.

النكتة ٦٣٥: قال الحكيم الرياضي الرصدي المولوي، أبو القاسم، غلامحسين بن المولى فتح محمد الكربلائي الجنبوري في الفصل الأوّل للباب الثاني من الزيج البهادري، في تحصيل تقويم الشمس: فلو أرادوا أن يلاحظوا في موضع آخر أنّه كم هي ساعات تفاوت طول الموضع المطلوب ودقائقه عن موضع الرصد... إلخ.[3]

وكتب هذا الأقلّ في تعليقاته عليه في هذا المقام ما يلي:

إعلم أنّه كما تجب محاسبة تفاوت ما بين الطلوعين، أعني: طول موضع الرصد وطول البلد المفروض، كذلك [تجب محاسبة] اختلاف ما بين العرضين أيضاً؛ إذ التفاوت الفاحش الحاصل في الزيادة والنقصان إنّما هو من هذا الاختلاف.

---

(١) ج ١؛ ص ٣٣٤؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ١٤١؛ الطبعة الحجرية الوزيرية.

(٣) ص ٤٠٦.

فمثلاً أنّ تقويم الشمس حين الغروب متفاوت في عرض بالنسبة إلى عرض آخر وإن كان ذانك الأفقان المختلفان في العرض متّحدين في الطول، ولهذا كان الهلال قابلاً للرؤية في أفق، خلافاً لأفق آخر، ويكون كلا الأفقين مختلفين في العرض ومتّحدين في الطول.

وأورد المصنّف، أعني: صاحب الزيج البهادري رضوان الله تعالى عليه اختلاف ما بين العرضين، أعني: عرض موضع الرصد وعرض البلد المفروض في عبارته هذه: «ويجمعون الساعات والدقائق والثواني التامّة»، فتبصّر.

فمثلاً استخرجنا في غروب التاسع والعشرين (٢٩) الهلالي لشهر رمضان المبارك [من سنة] ألف وثلاثمئة وخمس وتسعين (١٣٩٥) هـ.ق، هلال شهر شوّال بأفق طهران من الزيج البهادري، وهو كان موافقاً للثالث عشر (١٣) من ميزان، ونصف نهاره في أفق طهران خمس ساعات وخمساً وأربعين دقيقة، والزيج البهادري في صاحب الكنز لموضع الرصد خمس ساعات وخمسين دقيقة.

وبعد المحاسبة والجمع في مقام عمل وسط رأس السنة وطوله بوسط الشهر الناقص والأيام الناقصة والساعات والدقائق التامّة وطولها بأفق طهران، الذي كان خمس ساعات وخمساً وأربعين دقيقة بعد الظهر ـ لا خمس ساعات وخمسين دقيقة، والتي هي نصف نهار صاحب الكنز ـ تحصّل مجموع وسط الوقت المطلوب وطوله في موضع الرصد، وكان خمس ساعات وخمساً وأربعين دقيقة [في ما] بعد الظهر [من] ذلك اليوم في موضع الرصد وسط الشمس و«يد لا مح» الثانية، وطول «حـ يب مط ير» الثانية إلّا أنّ خمس ساعات وخمساً وأربعين دقيقة بعد الظهر من موضع الرصد بالنسبة إلى أفق طهران هو [وقت] مقارن للغروب في طهران، وبالنسبة إلى موضع الرصد [هو] خمس دقائق قبل المغرب.

وهكذا في سائر العروض، فإنّه وإن كانت الساعات والدقائق لنصف نهارها بلحاظ مغرب موضع الرصد مقدّمة أو مؤخّرة إلّا أنّه يصدق أن يكون مجموع وسط السنة والشهر والأيام والساعات والدقائق وطولها، الذي هو مثلاً الساعات والدقائق التي هي مطابقة لنصف نهارها بعد الظهر في موضع الرصد، ثمّ بمحاسبة حصّة ما بين الطلوعين يعلم مجموع الوسط والطول في البلد المفروض، وإذا لم يكن اختلاف في الطول، فقد علمت أنّ اختلاف العرض محاسب، وإذا لم يكن اختلاف في العرض، يُعلم أنّ المتعيّن هو العمل بحصّة ما بين الطلوعين خاصة، وهذا بيّن. وهكذا تكون الضابطة في تحصيل أوساط الكواكب الستّة الأخرى وتقاويمها.

النكتة ٦٣٦: إنّ ما كان للنافع فيه نفع، كان للكامل فيه انتفاع أيضاً، ولا ينعكس.

النكتة ٦٣٧: التكامل البرزخي من حيث النقل ـ أعني: بيان منطق الوحي ـ أمر محقّق ومسلّم، ولكن من ناحية البحث العقلي يطرح سؤال نفسه؛ من أنّ اللازم أن يكون التكامل من إعداد المادة والاستعداد، والنفس الإنسانية بعد المفارقة لهذه النشأة التي هي دار المادة والاستعداد والحركة والتغيّر إلى النشأة الأخرى التي هي وراء الزمان والمكان والقوة والاستعداد، فكيف يتكامل؟ وعلى أساس أيّ قاعدة عقلية يتحقّق ويقع التكامل؟

ولهذا السؤال في التكامل البرزخي أهمّية كبيرة، وهو مشكل لم يكن حلّه سهلاً، ولم أر في أحد كتب الفنّ أنّهم فتحوا لهذا الموضوع المهمّ باباً مستقلّاً، أو فصلاً بحثوا فيه عنه غير أنّهم أشاروا إليه في أثناء المباحث.

ولعلّ ذلك يكون مستنداً إلى عدم عثورهم على برهان قاطع على إثباته.

ولا يخفى أنّ كلّ حكم أمضاه منطق الوحي لا بدّ للعقل أن يقبل ذلك

طوعاً، ولكنّ الأفضل أن يطّلع العقل على برهانه وعلته وسرّه، كما حرّض ورغّب الشرع العقلَ نحو التحقيق والبحث.

قال الشيخ الرئيس في موضع من كتاب التعليقات: لا برهان على أنّ النفوس الغير المستكملة إذا فارقت يكون لها مكمّلات، كما يعتقد بعضهم أنّ نفوس الكواكب مكمّلة لها وأنّ تلك النفوس المقارنة مكمّلة لها، وكذلك لا برهان على أنّ النفوس الغير المستكملة إذا فارقت لا يكون لها بعد المفارقة مكمّلات.(١)

وقال في موضع آخر منه: الجسم شرط في وجود النفس لا محالة، فأمّا في بقائها، فلا حاجة لها إليه، ولعلّها إذا فارقته ولم تكن كاملة، كانت لها تكميلات من دونه؛ إذ لم يكن شرطاً في تكميلها كما هو شرط في وجودها.(٢)

فكما تلاحظون كلمات الشيخ أنّه مرّ على مبحث تكامل النفوس البرزخي بـ «لا برهان» و«لعلّ»، ولم يجد سبيلاً إلى برهانه، وينفي البرهان [القائم] على ردّ التكامل البرزخي أيضاً، وأورده في الإشارات بـ «لعلّ» أيضاً، وفسّر «لعلّ» في التعليقات والإشارات بالممكن من القول في المبدأ والمعاد: قال بعض أهل العلم ممّن لا يجازف في ما يقول قولاً ممكناً، وهو... إلخ.(٣) وفي إلهيّات الشفاء بالعبارة التالية: ويشبه أيضاً أن يكون ما قاله بعض العلماء حقّاً، وهو... إلخ.(٤)

والظاهر في ما قاله في المبدأ والمعاد [من قوله]: «قال بعض أهل العلم»، وفي الشفاء [من قوله]: «بعض العلماء»، وفي التعليقات [من قوله]: «كما يعتقد بعضهم»، كون هذا البعض شخصاً واحداً، وأمّا من هو ذلك الشخص؟ فقال الخواجة في شرح الإشارات: وأظنّه يريد الفارابي.

(١) ص ٨٧؛ طبعة مصر؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ٨١.

(٣) ص ١١٤؛ الطبعة الأولى.

(٤) ص ٢٨٧؛ ج ٢؛ الطبعة الأولى.

وظنّ الخواجة هذا لا يخلو من قوة، بل لا بدّ أن يقال: إنّه مقرون بالصواب والصحّة؛ لأنّ الشيخ في متون الزبر العقلية ناظر إلى أقوال الفارابي وآرائه، ويمشي على ممشاه حتّى أنّه نقل نصوص كلماته أثناء عباراته، ونحن ذكرنا ذلك في عدّة مواضع من حواشينا وتعليقاتنا على الإشارات، ونقلنا مصادر نقله من رسائل الفارابي، وإنّ الخوض فيها موجب للخروج من البحث والإطناب.

أورد الخوانساري في الروضات، في ترجمة الفارابي: إنّ الشيخ بكتبه تخرّج، وبكلامه انتفع في تصانفيه.

وهذا كلام صحيح مستقيم، وكلام الشيخ في المبدأ والمعاد [، حيث قال]: «قال بعض أهل العلم ممّن لا يجازف في ما يقول»، مؤيّد لظنّ الخواجة.

واعترض صاحب الأسفار على القول المذكور للفارابي بكلام لم يقع مرضيّاً عند نظر الحقير، فإنّي أرى الصواب أن أنقل كلمات الشيخ وتعليقاتي عليها، وبعضاً ممّا أوردناه في هذا المجال، عسى أن تكون نافعة في بحث تكامل النفوس البرزخي.

قال في الفصل السابع عشر للنمط الثامن من الإشارات: وأمّا البله، فإنّهم إذا تنزّهوا، خلصوا من البدن إلى سعادة تليق بهم. ولعلّهم لا يستغنون فيها عن معاونة جسم يكون موضوعاً لتخيّلات لهم، ولا يمتنع أن يكون ذلك جسماً سماوياً أو ما يشبهه. ولعلّ ذلك يفضي بهم آخر الأمر إلى الاستعداد للاتّصال المسعد الذي للعارفين. فأمّا التناسخ في أجسام من جنس ما كانت فيه فمستحيل... إلخ.

وارتأى الراقم أنّ ورود هذا البحث ونظائره في الكتب الفلسفية هو ناشئ من كلام الشرع ومنطق الوحي، وإلّا، فمن أين جاءت فكرة التكامل البرزخي للفيلسوف؟ ولولا منطق الوحي فمن أين وجد هذا الموضوع؟

ثمّ إنّه لمّا وجد ذلك عن طريق منطق الوحي، فقد عجز عن إقامة البرهان عليه و إثباته، فتأمّل.

[وأمّا] قوله: «وأمّا البله»، في مادة بله من سفينة البحار: عن جعفر عن آبائه عليهم السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «**دَخَلْتُ اَلْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا اَلْبُلْهَ**».

واعلم أنّما ثبت في الشريعة الغرّاء المحمّدية بل في غيرها من الشرائع الإلهيّة حصول التكامل للنفوس في البرزخ بلا كلام، ولعلّ ما في هذا الفصل يعاون ويعاضد العقل والفكر في فهم ذلك المطلب ألاسنى والبغية العليا؛ لأنّ ثبوت التكامل لا يتحقّق بدون مادة وفي البرزخ تكامل.

و إنّما قال: «لتخيّلات لهم»؛ لأنّهم بدنيون لا عقليون، على أنّ التعقّل لا يحتاج إلى موضوع.

نعم، يجب التحقيق في المقام عن قوة الخيال؛ هل هي مجرّدة أو مادية؟

فعلى الأوّل لا يحتاج إلى موضوع كما ذهب إليه صاحب الأسفار والشيخ الرئيس أيضاً آخر الأمر، بل هي شأن من شؤون النفس الناطقة المجرّدة ذاتاً، فإذا كانت القوة الخيالية كذلك، فالصور الخيالية ليست حالّة في موضوع النفس ولا في محلّ آخر، وإنّما هي قائمة بالنفس قيام الفعل بالفاعل لا قيام المقبول بالقابل.[1]

وعلى الثاني يحتاج إليه.

ثمّ هاهنا تقبل مسألة عن التكامل البرزخي مع كونها مادية؛ بأنّ ذلك كيف يتصوّر ويتحقّق، فتدبّر.

و إنّما قال «موضوعاً»؛ لأنّه لا يصير بدناً للنفس لبطلان التناسخ، كما أبطله في ذيل هذا الفصل، فبالموضوع احترز عن كونه بدناً لها.

---

(١) ج ٤؛ ص ١٤٩.

وقوله: «معاونة جسم»، أيضاً يؤكّد هذا الاحتراز، وتلك المعاونة تكون نحو ظهور الصور المرئية في المرآة لخاصية وجودها وصقالتها، فعلاقة النفس بالمرآة وبتلك الصور التي فيها لا تجعلها ذات نفس.

وإنّما قال: «سماوياً أو ما يشبهه»؛ لأنّ النفس تتعلّق أوّلاً بمزاج الجوهر المسمّى بالروح البخاري، ثمّ بالبدن، وهاهنا ينبغي أن تتعلّق بجسم، يكون قريباً من ذلك الجوهر من حيث الصفا واللطافة كالجرم الفلكي أو ما يجري مجراه كالجرم المتولّد من الهواء والأدخنة، كما قال صاحب التلويحات: ليس يمتنع أن يكون تحت فلك القمر وفوق كرة النار جرم كريّ غير منخرق، هو نوع بنفسه، ويكون برزخاً بين العالم الأثيري والعنصري موضوعاً لتخيّلاتهم، فيتخيّلون به من أعمالهم السيئة مثلاً من نيران، وعقارب تلدغ، وحيّات تلسع، وزقّوم يشرب، وغير ذلك.

قوله: «ولعلّ ذلك يفضي»؛ أي: بأن تستكمل نفوسهم بذلك التعلّق ثانياً، وتصير عاقلة، فيحصل لهم ذلك الاستعداد المسعد الذي للعارفين، فبحصول ذلك الاستعداد تخلص من التعلّق الثاني أيضاً.

وأمّا كلام الشيخ في الشفاء، ما قاله في آخر الفصل الثامن للمقالة التاسعة من إلهيّات الشفاء[1]: ثمّ إنّ تلك الهيئة البدنية مضادّة لجوهرها، مؤذية له، وإنّما كان يلهيها عنها أيضاً البدن وتمام انغماسها فيه، فإذا فارقت النفس البدن، أحسّت بتلك المضادّة العظيمة، وتأذّت بها أذى عظيماً، لكن هذا الأذى وهذا الألم ليس لأمر لازم بل لأمر عارض غريب، والأمر العارض الغريب لا يدوم ولا يبقى ويزول ويبطل مع ترك الأفعال التي كانت تثبت تلك الهيئة بتكرّرها، فيلزم إذن أن تكون العقوبة التي بحسب ذلك غير خالدة بل تزول وتنمحي قليلاً قليلاً حتّى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصّه.

(١) ج ٢؛ ٢٨٦؛ الطبعة الأولى.

وأمّا النفوس البله التي لم تكتسب الشوق، فإنّها إذا فارقت البدن، وكانت غير مكتسبة للهيآت الرديئة، صارت إلى سعة من رحمة الله تعالى ونوع من الراحة.

وإن كانت مكتسبة للهيآت البدنية الرديّة، وليس لها عندها هيئة غير ذلك، ولا معنى يضادّه وينافيه، فتكون لا محالة ممنوة بشوقها إلى مقتضاها، فتتعذّب عذاباً شديداً بفقدان البدن ومقتضيات البدن من غير أن يحصل المشتاق إليه؛ لأنّ ذلك قد بطلت وخُلق التعلّق بالبدن قد بقي.

ويشبه أيضاً أن يكون ما قاله بعض العلماء حقّاً وهو أنّ هذه الأنفس إن كانت زكية وفارقت البدن، وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة التي تكون لأمثالهم على مثل ما يمكن أن يخاطب العامّة وتصور في أنفسهم من ذلك، فإنّهم إذا فارقوا الأبدان، ولم يكن لهم معنى جاذب إلى الحجّة التي فوقهم، لا كمال فيسعدوا تلك السعادة، ولا شوق كمال فيشقّوا تلك الشقاوة، بل جميع هيآتهم النفسانية متوجّهة نحو الأسفل، منجذبة إلى الأجسام، ولا منع في المواد السماوية عن أن تكون موضوعة لفعل نفس فيها، قالوا فإنّها تتخيّل جميع ما كانت اعتقدته من الأحوال الأخروية، وتكون الآلة يمكنها بها التخيّل شيئاً من الأجرام السماوية، فتشاهد جميع ما قيل لها في الدنيا من أحوال القبر، والبعث، والخيرات الأخروية.

وتكون الأنفس الرديّة أيضاً تشاهد العقاب بحسب ذلك المصوّر لهم في الدنيا، وتقاسيه، فإنّ الصور الخيالية ليست تضعف عن الحسّية، بل تزداد عليها تأثيراً وصفاء كما يشاهد في المنام، فربما كان المحلوم به أعظم شأناً في بابه من المحسوس... إلخ.

هذا كان قسماً من كلام الشيخ في الشفاء فيما يتعلّق بالتكامل البرزخي للنفوس.

وأورد في الشفاء [ذكر] التكامل في الأفضل من النفوس البله أيضاً، فقال فيهم: بل تزول وتنمحي قليلاً قليلاً حتّى تزكو النفس وتبلغ السعادة التي تخصّها.

وهذا التعميم حكم قويم؛ إذ يكون شاملاً لأصحاب اليمين أيضاً؛ فإنّ أصحاب اليمين لم يكونوا في مقام المقرّبين، الذي هو من أوّل الأمر روح وريحان وجنّة نعيم [، قال تعالى]: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[1].

واعلم أنّ التعميم المذكور يستفاد من الفصول الأخرى لذلك النمط في الإشارات أيضاً، وهذا التعميم حقّ؛ من أنّ للنفوس غير الكاملة مطلقاً تكاملاً برزخياً، وتعبيرنا هذا غير مناف لثبوت تجلّيات إلهيّة للنفوس الكاملة؛ حيث إنّه كما تبتدئ نفس الإنسان من الإنسان الطبيعي؛ أي: النفس في مقام الطبيعة، الذي هو البدن ومرتبة نازلة للنفس، ثمّ النفس في مقام التجرّد البرزخي، ثمّ النفس في مقام التجرّد العقلي، ثمّ تنتهي بالنفس في مقام فوق التجرّد، وأنّ لكلّ مقام إلى مقام [آخر] درجات كثيرة، كذلك يكون للإنسان بعد الكمال مرتبة فوق الكمال.

جاء في الفصل التاسع للباب الحادي عشر من مبحث النفس في الأسفار: مراتب العقل، ويقال لها: العقل الهيولاني، والعقل بالملكة، والعقل بالفعل، والعقل الفعّال، فالأوّل قوة، والثاني استعداد، والثالث كمال، والرابع فوق كمال.[2]

ولسان روايات أهل بيت العصمة والوحي في تجلّيات الحسن المطلق لأهل الجنّة بالإطلاق عذب ولطيف جدّاً.

---

(١) سورة الواقعة؛ الآية ٨٩ ـ ٩٠.

(٢) ج ٤؛ ص ١٦٠؛ الطبعة الأولى.

وإليك بعض تعليقاتنا على العبارة المنقولة عن الشيخ في إلهيّات الشفاء:

قوله: «وتنمحي قليلاً قليلاً»، هذا الكلام مبني على تكامل النفوس في البرزخ كما هو منصوص في الشرائع الإلهيّة، والآيات القرآنية صريحة في ذلك، وأحاديث أهل بيت الوحي والعصمة متظافرة فيه، إلّا أنّ الاقتحام في البحث عن ذلك لائق بالبطل العلي؛ لأنّ التكامل البرزخي من أمّهات مسائل الحكمة المتعالية، والسؤال المهمّ في المقام هو عن بيان نحو ذلك التكامل ولا مادة هناك، والتكامل إنّما هو في عالم المادة والطبيعة، فتبصّر.

قوله: «يشبه أن يكون ما قاله بعض العلماء حقّاً»، ذلك البعض هو المعلّم الثاني، أبو نصر الفارابي، إنّما تصدّى لجواب ذلك السؤال المذكور آنفاً. وهذا الجواب هو تعلّق النفوس بعد مفارقتها عن أبدانها العنصرية بالأجرام السماوية تعلّقاً ما، أعني: نحواً من التعلّق بحيث لا تصير تلك الأجسام أبداناً لها حتّى يلزم التناسخ الباطل.

والتعلّق على عرض عريض، وله مراتب لا يحصر في عدد خاصّ، فانظر إلى تعلّقك بولدك في أطواره وشؤوناته بحسب سنينه، فللأب تعلّق بولده في أوان كونه طفلاً رضيعاً نحواً من التعلّق، وفي أوان كونه مراهقاً نحواً آخر، وهكذا في طول أعوامه، وأيضاً الإنسان المواجه للمرآة له نحو من التعلّق بها، وله تعلّق آخر بأمواله وأحبابه وعشيرته.

وكيف كان، ولمّا لم يأت الفارابي بدليل قاطع، قال الشيخ يشبه أن يكون قوله حقّاً؛ حيث إنّه فرض ممكن، ولا حجّة على ردّه أيضاً، إلّا أنّ صاحب الأسفار أورد في كلامه دغدغة، والمتألّه السبزواري استصوب فرض الفارابي ببيان أنحاء التعلّق، فراجع[1].

(١) ج ٩؛ ط ٢؛ ص ٤٢.

قوله: «ولا منع في المواد السماوية»، المواد السماوية كأنّها موجودات برزخية بين الموجودات الطبيعية العنصرية، وبين الموجودات النورية المجرّدة، فتناسب تلك الأرواح في تعلّقها بها دون حاشيتيها، فتبصّر.

وأمّا كلام الشيخ في المبدأ والمعاد[1]، فهو كالآتي:

قال بعض أهل العلم ممّن لا يجازف في ما يقول قولاً ممكناً، وهو أنّ هؤلاء إذا فارقوا البدن، وهم بدنيون، وليس لهم تعلّق بما هو أعلى من الأبدان، فيشغلهم التزام النظر إليها والتعلّق بها عن الأشياء البدنية، وإنّما لأنفسهم أنّها زينة أبدانهم فقط، ولا تعرف غير الأبدان والبدنيات، أمكن أن يعلّقهم نوع شوقهم إلى البدن ببعض الأبدان التي من شأنها أن تتعلّق بها الأنفس؛ لأنّها طالبة بالطبع، وهذه مهيأة بهيئة الأجسام دون الأبدان الإنسانية والحيوانية التي ذكرنا، ولو تعلّق بها لم تكن إلّا نفسا لها، فيجوز أن يكون ذلك جرماً سماوياً، لا أن تصير هذه الأنفس أنفساً لذلك الجرم ومدبّرة له، فإنّ هذا لا يمكن، بل يستعمل ذلك الجرم لإمكان التخيّل، ثمّ تتخيّل الصور التي كانت معتقدة عنده وفي وهمه، فإن كان اعتقاده في نفسه وفي أفعاله الخير وموجب السعادة، رأى جميلاً، فيتخيّل أنّه مات وقبر، وكان سائر ما في اعتقاده للأخيار.

قال: ويجوز أن يكون هذا الجرم متولّداً من الهواء والأدخنة والأبخرة مقارناً لمزاج الجوهر الذي يسمّى روحاً، الذي لا يشك الطبيعيون أنّ تعلّق النفس به لا بالبدن، وأنّه لو جاز ألّا يتحلّل ذلك الروح مفارقاً للبدن والأخلاط ويقوم، لكانت النفس تلازمه الملازمة النفسانية.

قال: وأضداد هؤلاء من الأشرار يكون لهم الشقاوة الوهمية أيضاً، ويتخيّلون

(١) ص ١١٤؛ الطبعة الأولى.

أنّه يكون لهم جميع ما قيل في السنّة التي كانت لهم من العقاب للأشرار، وإنّما حاجتها إلى البدن في هذه السعادة والشقاوة، بسبب أنّ التخيّل والتوهّم إنّما يكون بآلة جسمانية... إلخ.

فكما يلاحظ أنّ الشيخ في المبدأ والمعاد، في صدد تصويب رأي الفارابي، حيث قال: «بعض أهل العلم ممّن لا يجازف في ما يقول».

وفي العبارة المذكورة من الكتب المزبورة ذكّرنا مراراً بأنّ تعلّق الروح الإنساني بعد المفارقة للبدن العنصري بتلك الأجرام القريبة من الروح البخاري من حيث الصفاء واللطافة ليس بنحو يكون ذلك الجرم للبدن روحاً مفارقاً ليلزم التناسخ الباطل، بل بهذا المقدار الذي يكون آلة موضوعة لتخيّل الروح؛ إذ للتعلّق عرض عريض.

والمراد من الروح في قوله: «مقارناً لمزاج الجوهر الذي يسمّى روحاً»، هو: الروح البخاري.

وأمّا قوله: «جميع ما قيل في السنة»، فهو مؤيّد لما قلنا فيما تقدّم؛ من أنّ البحث عن التكامل البرزخي في الكتب الفلسفية هو ناشئ من عرض الشرع.

وحكى صاحب الأسفار قول الفارابي في مواضع من كتاب النفس للأسفار، سيّما في الباب الثامن منه، الذي هو في إبطال التناسخ، وأبدى في ردّه إبراماً أكيداً، وشنّعه في التفوّه به [تشنيعاً] شديداً، ثمّ قسّم التناسخ إلى حقّ وباطل، [وقال:] إنّ التناسخ الحقّ هو تحوّل صفات الإنسان وملكاته إلى صورها المناسبة في صقع النفس الإنسانية، والتناسخ الباطل هو تعلّق نفس الإنسان بعد الخروج من البدن العنصري ببدن آخر، وهو باطل قطعاً.

وقال في التناسخ الحقّ: ولذا قيل ما من مذهب إلّا وللتناسخ فيه قدم راسخ.

ثمّ ذكر أعاظم العلماء، الذين كان مذهبهم التناسخ، وحمل مذهبهم على معنى التناسخ الحقّ، كما قال في آخر الفصل الأوّل للباب الثامن من كتاب النفس: وظنّي أنّ ما هو منقول عن أساطين الحكمة كأفلاطون ومن قبله من أعاظم الفلاسفة، مثل: سقراط، وفيثاغورس، وأغاثاذيمون، وأنباذقلس؛ من إصرارهم على مذهب التناسخ لم يكن معناه إلّا الذي ورد في الشريعة بحسب النشأة الآخرة.

وكذا ما نقل عن المعلّم الأوّل من رجوعه من إنكار التناسخ إلى رأي أستاذه أفلاطون كان في هذا المعنى من انبعاث النفوس الإنسانية الرديّة الناقصة في العلم والعمل أو في العلم فقط إلى صور تناسب نفوسها... إلى آخر ما أفاد (قدّس سرّه الشريف).[1]

والخوض في بيان كلمات الأسفار والتحقيق والتنقيب في مطالبها يستدعي فرصة أخرى، وحدس الراقم هو أنّ انتساب التناسخ الباطل إلى فرقةٍ بعيدٌ عن الصواب، والفرقة التي ذكرت بالتناسخية في كتاب الملل والنحل هي من نحو نظر الفارابي في تكامل النفوس البرزخي، الذي هو نحو من أنحاء التعلّق من دون النفس والبدن، وبعبارة أوضح: إنّ ما عنونه بعض العلماء من دخل المادة لتكامل النفوس الناقصة الإنسانية بعد الخروج من أبدانها العنصرية؛ من فروض مثل فرض الفارابي وتصويره، ولم يصل الآخرون إلى شرّ مقالهم؛ من أنّ نظرهم في تكامل النفوس البرزخي واعتبار دخل المادة بنحو من الأنحاء من دون أن تتصوّر نفس أو بدن ثانوي، ثمّ تكلّموا حوله، وقسّموه إلى التناسخ، والتماسخ، والتفاسخ، والتراسخ، ثمّ أقاموا في إبطاله البراهين والحجج، فلمّا وقع الكلام شيئاً فشيئاً عن التناسخ الحقّ

(١) ج ٤؛ ص ٩٧ ـ ٩٨؛ الطبعة الأولى.

والتناسخ الباطل، اللذين أشرنا إليهما، لا جرم أنّ الأعاظم المعروفين قالوا بالتناسخ الحقّ، والذين لم يُعرفوا [قالوا] بالتناسخ الباطل.

وللقيصري وسائر المشايخ من العرفاء في التناسخ الحقّ كلام آخر، فليراجع شرح القيصري على الفصّ الشيثي من فصوص الحكم[1].

والوجه الذي ذكره صاحب الأسفار في بيان التناسخ الحقّ فقد ذكره القيصري في هذا المقام أيضاً، كما أشرنا إلى ذلك في كتاب العرفان والحكمة المتعالية في مصادر الأسفار.

وأضف إلى ذلك أنّ كتّاب الملل والنحل كالشهرستاني، وابن حزم متكلّمون مؤرّخون وليسوا بحكماء محقّقين، ولأجل هذا أسندوا كثيراً وأوردوا أشياء من مفاهيم ظواهر كلمات الحكماء الإلهيّين.

تبصرة: ورد الكلام عن التكامل البرزخي في صحف العرفاء، ونذكر موارد منه فيما يلي لتنفع المتتبّع المحقّق.

أ) الباب الثالث والستّون من الفتوحات المكّية لمحيي الدين العربي.

ب) الفصّ الشيثي من فصوص الحكم، في شرح القيصري.[2]

ت) كتاب التجلّيات للشيخ محيي الدين العربي.

ث) الفصّ الشعيبي من فصوص الحكم، في شرح القيصري.[3]

ج) الفصّ العزيري من فصوص الحكم، في شرح القيصري.[4]

ح) أوّل الفصّ الإلياسي من فصوص الحكم، من شرح القيصري.[5]

---

(١) ص ١٢٥؛ الطبعة الأولى.

(٢) ص ١٠٧؛ الطبعة الأولى.

(٣) [ص] ٢٨٤؛ الطبعة الأولى.

(٤) [ص] ٣١٣؛ الطبعة الأولى.

(٥) ص ٤١٢؛ الطبعة الأولى.

وكذا آخر الفصّ اليونسي من هذا الشرح[1]، وكذا في تفسير الفاتحة لصدر [الدين] القونوي، في تفسير: «ربّ العالمين»[2]، الذي فيه يبحثون عن المزاج العنصري والروحاني وضروب الغذاء، التي هي مظاهر صفة البقاء، ومن سدنة اسم الباقي الشريف، ولعلّها تكون مفيدة في مبحث تكامل النفوس البرزخي.

وينقل صاحب الأسفار في آخر الفصل الحادي عشر للباب العاشر منه[3] آراء وأقوالاً عن أساطين الحكمة الذين كانوا مقتبسين من مشكاة النبوة كسقراط وأفلاطون، وهي ناظرة إلى تكامل النفوس البرزخي.

ورغم ما في المسألة من أهمّية كبيرة واعتقاد أعاظم الحكماء من قديم الدهر به، لم يذكروا طريقاً لإثباته على صورة البراهين الفلسفية والموازين المنطقية، والغاية القصوى لنظرهم في هذا المطلب المهمّ هي قول الفارابي، الذي كان عليه مذهب العلماء المتقدّمين أيضاً، [وذلك] بالبيان الذي قلناه في توجيه التناسخ وتصحيحه.

(١) [ص] ٣٨٥.

(٢) ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨؛ طبعة مصر.

(٣) ج ٤؛ ص ١٤٧؛ الطبعة الأولى.